الاستطلاعات الباريسية

رحلة العالم النحرير * المؤرخ الشهير * صاحب
التصانيف العديدة * والآثار الحميدة *
المنسي المدرس الشيخ السيد
محمد السنوسي الحاكم بالقسم
الجنائي من الوزارة
السامية ادام
الله حفظه
آمين

الحمد لله وحده

عدد ٢٩٦

العالم الفاضل الزكي المدرس الشيخ السيد محمد السنوسي حرسه الله اما بعد فان كتابكم المؤرخ في ٢٢ ربيع الاول عام التاريخ وصل مصحوبا بما انهمتم تاليفه في الكتاب المسمى بالاستطلاعات الباريسية ووقع الاطلاع على مناظره الجامعة للاصول السياسية . والادارية . والعوائد . واحوال المعارف . والمعرض العام . على وجه جزيل النفع وسهل المناولة والفهم فانه حاو على طريق التالف بين الامة التونسية العربية وبين اسباب التقدمات الفرنساوية ودال على سعي الدولة الجمهورية الفخيمة في تيسير اسباب التمدن بهذه المملكة على اسلوب لا يبعد عما تقتضيه الاخلاق العربية فنشكركم على ما بذلتم من الجهد في تاليف هذه الاستطلاعات ونؤمل ان تحل بها بين القراء اعظم موقع تنشيطا لاعمالكم ولمحبي العلم وختم بحبر حرره روا الكاتب العام بالدولة التونسية عفي عنه وكتب في ٨ ذي الحجة سنة ثمان وثلاثمائة والف (Roy)

بسم الله الرحمن الرحيم

* وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم *

سبحان من سخر الفلك فى البحر تجرى بامره * وارسل الرياح لواقح تتوالى بها عواطف بره * واودع فى النار بخارا يسر لاهل المعرفة ادراك سره * فاجروا بقوته الخارقة انواع الجوارى فى بحره وبره * وما قدروا الله حق قدره * نحمده وان من شئ الّا يسبح بحمده * ونشكره شكرا يكفل للنعم بما اقتضاه صادق وعده * ونصلى ونسلم على مطالع الانوار المحمديه * ومظهر الغيرة الاسلاميه * وناشر الشريعة الطاهرة المرضيه * الكفيلة بجميع اسباب السعاده * التى ننال بها من الله الحسنى وزياده * سيدنا ومولانا محمد المبعوث الى كافة البشر * من الاسود والاحمر * بعثة قام لها قياما عم به سائر الجهات * دون توقف على اسباب التسهيلات * وانتهج خلفاءه من بعده مناهج اتسعت بها الفتوحات * واغنت بواعثها عن الحاجة الى الالات * والاستعانة بطرق الاختراعات * رضى الله عنهم وعنا بهم الى يوم الدين * وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * هــذا وان حب المسير فى الارض * وسلوك سهولها ووعورها فى الطول والعرض * لمن اعظم ما تنبعث اليه النفوس * وتدار بحسن اثره مترعات الكئوس *

لو كان فى شرف المأوى بلوغ منى ... لم تدرك الشمس يوما دارة الحمل

وما ذا عسى ان اطنب فى ذكر محاسن الاسفار * وان اتيت فى ذلك على الاسفار * وما برحت همم السواحين * تكشف للامم ما تعظم به قوتها كل

حين

حين * وهل كان اكتشاف اميريكا إلّا بالسياحه * ولكن اصبحت بقوة السلطان غير مستباحه * وما كان ايصال العلوم المتشعبة فى الاقطار * إلّا بضرب اكباد الابل لخرق السهول والاوعار * وما سافر امرء لعلم يستفيده * او اثر يستجليه ويعيده * إلّا نفع بسفره وافاد * وارتاض فى تهذيبه بالحصول على اخلاق السداد * التى تعد من اعظم منافع العباد والبلاد * وهل ينكر مزية هذا السفر * بالوجه المعتبر * إلّا من يحاول ان يقنع الناس بجهله * ولا يعد الخطا على مثله *

ترى الجبناء ان الجبن حـــزم   وتلك خديعة الطبع اللئيـــم

واذا امات الله نفسا نزع منها حب الاكتشاف * واقنعها بالدجن فى كن البلاهة ترتكب فيه طرق الاعتساف *

ومن لازم الاوطان اصبح كالكــلا   بمنبته منماه ثمة حطمـــه

وليس تطلب معرفة الله بالترقى فى مراتب الكشف إلّا من باعث حب الاكتشاف * وان اختلفت المقاصد والاصناف * وعلى كل حال * لا يخلو هذا العمران من رجال * يقاومون سواد الجهل * وينتجعون لطرق النفع كل صعب وسهل * وهم وان كثر عددهم فى كثير من الممالك * السالكة فى مناهج التقدم اقوم المسالك * لكنهم ربما شذوا في غيرها فكانوا كالخيال * وان كانت احوال العصر الجديد تدل على حسن الاستقبال * لمن يسيرون بالاستقامه * فى طرق الزعامه * وينظرون فى طريق استجلاء الفوائد * بما يعد من احسن العوائد *

امانى فان كانت تكن احسن المنا   والّا فقد عشنا بها زمنا رشـــدا

اعرف الحكم الاسلامى فى السفر للتفرج

على ان السفر عندنا معشر الاسلام * وان اختلفت عليه بحسب العوارض الاحكام * من جواز ومنع * ووجوب بحسب حكم الشرع * إلّا ان ادنى ما يجوز منه فى انواعه المؤتلفه * السفر للتفرج بمشاهدة البلاد المختلفه * وقد صرح الغزالى فى احيائه باباحة هذا النوع من السفر * بناء على ان الفتوى تقتضى تشتيت العوام فى المباحات التى لا نفع فيها ولا ضرر * وصرح بانه لا باس بسياحة المسافرين لمحض التفرج فى البلاد * وان لم يرجع ذلك لهم فى الدين والدنيا ومصلحة العباد *

ويبقى النظر فى كونه لغير بلاد الاسلام * مع الامن على الدين والمروءة وكمال الاحترام * وتحقق القصد الى ما يرجع بالنفع العام * من صرف النظر فى آثار ملكوت الارض * والاعتبار بما اودع الله فى هذا العرض * من سائر اوجه الاختلافات * التى تتقدم بها نوع الانسان فى هاته الاوقات * حتى يرى البصير مصداق قول اهل العرفان * العالم بستان * وسبحان من ابدع نظامه الى ان اوصله الى هذا الاتقان * وهو نظر لن تهمله شريعتنا الطاهرة * بما فيها من الايات الظاهرة * ولا غرابة والحالة هاته اذا حركت بواعث السفر فكرة خامدة * تحملها على الوقوف فى مواقف الاكتشافات المتواردة * حتى رايتنى عند ادائى فريضة الحج * سلكت فى الوصول الى الحجاز اطول فج * فكانت رحلتى فى ثلاثة مجلدات * حوت تفاصيل ما شاهدته فى تلك الجهات * وما ادرى بما ذا يكون تذييل اجزائها * مما نعده من لطائف انتهائها * الى ان سنح سانح المعرض العام * بحاضرة العالم المتمدن فى هذا العام * وتحركت نفوس اهل الاعتبار * لمشاهدة ما للاعتناء من الاثار * جعلت هاته الفرصة موقعا لتذييل الرحلة الحجازيه * وسميت ما حررته فى هذا الصدد بالاستطلاعات الباريسيه * وقد استجليت بها ما ابصرته فى وجيز من المدة * بحسب ما وصل اليه جهدى ولن يتقاصر من اراد ان يبذل جهده * سيما وقد سبقنى لهذا الغرض من علماء الاسلام * من يقتدي بهم اهل الاهتمام * وظنى انى اتيت على شروح جديدة * اقتضاها تقدم الامة فى طرقهم العديدة * ولهذا نعد هاته الاستطلاعات * من محاسن المحاضرات * ولطائف المسامرات * والله ولى الاعانة والتوفيق * على سلوك اقوم طريق *

* مبادى السفر *

انى لما ازمعت على هاته الاستطلاعات . احسبها من مظان العلم وان عدها الناس من انواع الخلاعات . كتبت مطلبا للدولة التونسية فسمحت لى بالاجابة لمدة شهر واحد مراعاة لواجبات الخدمة التى ظروفها لا تسمح باطالة التاخير واخذت تذكرة الاجتياز مصحوبة بتذكرة

الاسقاط من اجرة الكراء . اما تذكرة الاجتياز فهى تذكرة تصدر من الوزارة الخارجية التونسية خطابا لارباب ولايات الدولة ونواب الدول المحبة فى الاذن لحاملها المبينة صفاته بها بعد بيان اسمه ولقبه وخطته او حرفته مع بيان جهة وجهته وبآخرها بيان مدة الاذن له بالسفر اما حاجة المسافرين لهذه التذكرة فى الاصل فهى عرضها فى مبدا السفر من المراسى او مراكز الحدود البرية على الحراسة المعدة لمنع الفارين من طلب الدولة او مطالبة الغرماء ثم ربما يحتاج اليها المجتازون ببعض البلاد الشرقية حيث يطالبهم بها حراستها للعلم بجنسية الوافد عليهم ومن هذه الاسباب يتضح ان هاته التذكرة غير ضرورية للاعيان . غير انه وجدت فى هاته الايام اخبار تدل على حدوث مرض ومبادى مجاعة فى بعض جهات لم تسمح الدولة بالسفر اليها رفقا بالمسافرين وصادف ذلك قرب موسم الحج الاكبر فتاخر سفر بعض الحجاج وهاج لذلك بعض العامة ومن نحا نحوهم ممن يعدون انفسهم فى الخاصة فاستسهلوا توفر شروط الاستطاعة الشرعية فى فريضة الحج وعدوا ذلك التاخر من تاخير هاته الفريضة وربما ظنوا ان تاخيرها لعام قابل لا يجوز شرعا وبهذا السبب حررت كتابة علمية لرفع الاشباه عن تلك الافكار نشرتها صحيفة الحاضرة فى العدد ٤٨ وكان مدارها على حديث النهى عن الفرار من الطاعون والقدوم عليه حاذيت بها فتوى لشيخ الاسلام البيرمى الرابع مع تقارير فقهية تتضح منها حكمة ما اقتضاه الحديث الشريف ولكن لما نشرت بين العموم كادت غرابة العلم ان تعدها من الغريب واستفاضت كتابات متعددة فى المسالة الى ان رجعت الى احد فقهاء المالكية فقال ما رايت فى الحاضرة . الا ما ادلته حاضرة . ودل القوم على ما وجد بين يديه فى تعاليق الشيخ السنوسى على مسلم وشرح ابن ناجى على الرسالة وعند ذلك اخذت المسالة قرارها ولولا خشية الاطالة لاثبت هنا نص تلك الكتابة مع بيان ما وقع فيه التوقف منها . ولقد خطب يومئذ خطيب جامع سبحان الله فى المسالة بما اقتضاه القصد لرفع الاشتباه عن العامة فسمعت من الخاصة من يقول فى معرض الشكاية من الزمان ان خطب الجوامع فى هذا

اعرف تذاكر السفر التونسية

اعرف حادث المرض الذى منع سفر الحجاج من تونس

العام . صارت فى تنفير الناس من حج بيت الله الحرام . ومعاذ الله ان يكون ذلك موضوعا لمسلم فضلا عن عالم فاضل ولكن ضعف العلم فى هذا العصر صارت به الاحكام الشرعية غريبة بين سواد العادات فى العامة نسال الله ان يتدارك الامة بفضله ورحمته وعلى كل حال فان وجود السبب لمنع المسافرين فى هذا الوقت دون مرض تذكرة الاجتياز اقتضى لزوم اخذها لجميع طبقات الناس وان لم يطالبنى بها حارس المرسى عند المرور . واما تذكرة الاسقاط من كراء السفر فانها تختص بمتوظفى الدولة تصدر من الادارة العامة باسم صاحبها وبيان وظيفته تقتضى لجمعيات الاكرية ان يعتبروا لحاملها اسقاطا مبلغه اثنان وستون ريالا من المائة فى معاوم الكراء والاكل على حسب حقوق الدولة مع الشركات ولكن هاته التذكرة التى اخذتها يختص اسقاطها بما بين تونس ومرسى مرسيليا مع انى اردت ان آخذ مجموعة تذاكر يقع السفر بها من حلق الوادى الى مرسيليا ثم الى ليون ثم الى ديجون ثم الى باريس ثم الى بلونيا ثم الى فولكوستودن ثم الى اندرة ومنها الى باريس ثم الى كليرمون فران ثم الى مرسيليا ثم للجزائر ثم لعنابة ومنها لتونس برا او بحرا لمدة ثلاثة اشهر وباعتبار مجموع هذا السفر لا يصح الاسقاط حيث ان الشركات الاخرى اجنبية عن هذا الحق الدولى وانقطاع تذكرة واحدة لمجموع هذا السفر يعتبر له اسقاط ترتيبى اكثر من اسقاط التذكرة الاولى وحدها ولذلك لم انتفع بتذكرة الدولة فى هذا الباب . ودعت خاصة احبابى قبل سفرى قياما بحقوقهم المعتبرة فى آداب السفر وبعد اداء فريضة الجمعة من يومها الثامن من ذى القعدة الحرام سنة ١٣٠٦ الموافق للرابع من يوليه الافرنجى سنة ١٨٨٩ حضر عندى من نشكر ودهم من المدرسين والكتاب اخص الاحباب وخرجت مانوسا برفقتهم مصحوبا بولدى محمد محيى الدين بعد موادعة الاهل ولاقيت عند محط سكة الحديد اعزة تانست بموادعتهم وصاحبنى جمع سلامة من اولئك السادة لحلق الوادى حيث اقتطعنا مجموعة الكراء من شركة تريزتلانتيك على الخط الرابع والخمسين من خطوط سفرها فيما بين لندرة وتونس واخذنا فابورا صغيرا اجتزنا به الى

تعرف تذاكر الاسقاط من كراء السفر الدولية

اعرف عيادة المسافر لاحبابه قبل السفر

موقف

موقف المركب البخاري وهنالك فارقنا الجمع على حسن الامل فى الملاقاة وتعلقنا برفقة السفر . اما هذا المركب البخاري الذى ركبناه فهو من بواخر هاته الشركة التى من اشهر الشركات الجائلة بين افريقيا واوربا واميريكا ولها ثلاثة وستون فابورا منها العظيم جدا المختص بالبحر المحيط المسمى اتلانتيك فيما بين اوربا واميريكا ومنها المتوسط والصغير وكان الفابور الذى ركبناه من النوع المتوسط واسمه لافيل دوران (اى مدينة وهران) يسبح بقوة الفين من الخيل وحمولته ثماني عشرة مائة وستون طونلاطه وفى مستخدميه لين وادب يسافر فيما بين تونس ومرسيليا وقد اقلع فى الساعة الخامسة بعد الزوال وسار مع لطف الهواء وسكون البحر الى الساعة العاشرة من صباح السبت وعند المرور على جزيرة كورسيكا تغير علينا البحر واعترانا ما يقتضيه هيجانه ولم نصل الا بعد الساعة الثالثة من زوال يوم الاحد

❋ مرسيليا ❋

احدى المراسى الفرنسوية الشهيرة فى هذا العصر وميناها ذات جابيتين عظيمتين تختلف اليها المراكب التجارية من سائر الجهات لاهمية مركزها من البحر المتوسط بحيث ان معدل الداخل والخارج فى البلد يوميا يبلغ عشرين الفا من النفوس وقد ارسى به فابورنا فى الساعة الثالثة بعد الزوال من اليوم السادس من يوليه واحاطت به الزوارق من كل جانب ولكن تاخر نزولنا الى وقوع النظر الصحي ونزول البوسطة . وعند نزولنا خرجنا الى الكمرك للنظر فى امتعتنا ولكن المكلفين هنالك لما نظروا زينا سالونا عن مصدرنا واخبرناهم باننا تونسيون فسالني المكلف هل يوجد شئ من الدخان فى امتعتى واكتفى باخبارى ووضع علامة الاجتياز على الامتعة بدون فتح وهذا اول ما رايت من حسن معاملتهم للوافدين وركبنا من هنالك الى اوتيل دى جينيف وهو من محلات النزلاء المشهورة يتالف من سبع طبقات جميل المنظر نظيف الفرش مقره فيما بين طريق البحر والطريق العام امام محل البورس سوق التجارة الذى باعلاه مقر مجلس التجارة هنالك وبعد الراحة والاكل خرجنا للجولان فى البلد فاذا

اعرف معاملة الكمرك للوافدين

هو مصر يحوى جميع المرافق التمدنية من البوسطة والتلغراف والبانكات وادوات النقل البرية والبحرية وعموم التنوير بالليل . وماء الشرب مجلوب بقناة من اشهر قنوات الدنيا طولها نحو ستين ميلا تخرق الجبال فى خمسة واربعين سربا طولها جميعا ثمانية اميال ونصف وتقطع واديا ضيقا على بناء طوله ١٢٨٧ قدما وعلوه ٢٦٢ قدما وينصب من هاته القناة فى كل دقيقة ١٠٠٠٠٠ جرة من الماء ولكثرة ماء البلد تكتنف الاشجار طرقاته وتسقيه الفوارات العمومية . واحسن طرقه لاكانبيير وهو طريق عام تحيط به اجمل القهاوى واضخم الابنية وتتفرع منه عدة طرق ممتدة منها ما يبلغ طوله ثمانية عشر ميلا كلها محفوفة بالاشجار مبلطة نظيفة تكتنفها فوانيس الغاز وفى اسواق البلد مخازن كبرى لبيع المصوغ والثياب والامتعة دخلنا لاحدها فكان داخله اعظم من بعض الاسواق المتعارفة لنا . وهنالك سبعة اسواق تختص ببيع الازهار لا يبيع بها الا النساء ولكل واحدة منهن مقعد من خشب تحيط به الازهار من كل جانب

اعرف قنوات مرسيليا العجيبة

وفى بعض الاسواق منتزه عمومى اظلته الاشجار على اتساعه ينقسم الى خمسة طرق تحيط به المقاعد والكراسى وتصدح فيه الموسيقى العسكرية يوم الاحد . ومن حسن تراتيب البلد ان هذا المنتزه العام لا يحضره يوم الاحد واحد من الاغنياء ويختص به الخدمة والعملة من النساء والرجال ويخرج الاغنياء الى البساتين حول البلد فى الكراريس حتى لا يزاحموا الفقراء فى ذالك اليوم . وجميع طرق البلد ممر للكراريس والامنيبوس والترامواى وقد اختصت شركة الترامواى وحدها بثلاثة آلاف وسبعمائة فرس هذا فضلا عن الزوارق والفابورات الصغرى التى تمر فى البحر الى اطراف البلد على الدوام . ومن محاسن مرتفقات البلد بيوت الاستراحة فى المحجات العمومية لها قيمون ياخذون من الشخص صوادبين . ومحلات منمقة معدة لتنظيف الانعلة يجلس فيها صاحب النعال على كرسى من الموبر يطالع ما يطيب له من صحف ذلك اليوم حتى ينتهى تنظيف نعاله . اما ما فى البلد من المعامل والانطيكات القديمة وبساتين الحيوانات وغير ذلك فقد تركت النظر فيه للاستطلاعات

اعرف تخلى الاغنياء من منتزه العامة

الباريسية وانما دخلت لمطبعة صحيفة مرسيليز فساعدني المكلف بها بسائر وجوه المطالعة فاذا اكثر خدمتها من النسوة والبنات ولبيوت الطبع بها دوى كالرعد تطبع الملونات بالمطابع النارية فى سرعة عجيبة ودخلت للمحكمة ورايت على بابها مكتوبا من الخارج (مدار الحكم على شريعة موسى) وهاته المحكمة تحكم بالقانون الفرنسوى المبنى فى الواقع على شريعة موسى والمحكمة منقسمة الى قسم مدنى وقسم جنائى على النمط الاوربارى وفى بطحائها تمثال نابليون الاول وهو قصير القامة من ذلف الوجوه . واستحسنت من احوال المحكمة كراريس جلب المجرمين وهى كراريس حمراء لها منافذ من اعلاها ياتون فيها بالمجرمين من السجون او غيرها للذهاب للمحكمة والرجوع منها على حالة ستر لا يراهم فيها احد وكثيرا ما كنت نرى بعض الجناة بتونس اذا اوتى بهم من السجون للمحكمة يستترون ببرانيسهم ولكن الكروسة استر لحالهم سيما قبل ثبوت الجناية عليهم . وبقرب المحكمة سراية حاكم البلد من اضخم البناء القديم وبقربها محل البانكة واسفله للمبالغ التى نهايتها عشرة آلاف فرنك واعلاه لما فوق ذلك وهو مزدحم باهل التجارة . وخرجنا من مرسيليا مع سكة الحديد فى الطريق السريع (الاسكبريس) بعد الزوال بثلاث ساعات من يوم الاثنين فسارت بنا مزجية البخار . تقطع البرارى كما قطعت بنا الباخرة خضم البحار . ولقد احسن القس لويز صابنجى فى قوله

اعرف كراريس جلب المجرمين من السجون

لاسفار اهل الوبر فى البيد ناقة ... وخيل عليها العرب تغدو وتسرح
ونحن قد اعتضنا عن الكل فى السرى ... سفينتنا كالحوت فى اليم تسبح
وفى البر سرنا فى قطار يجره ... بخار يحاكيه العقاب المجنح
يقينا شتاء قرص برد وثلجه ... وفى القيظ فى ظل نبيت ونصبح

وبما ان هذا الطريق بين مرسيليا وباريس من اكثر الطرق حركة بانواع الشمندفيرات التى مبداها من نوع الامنيبوس ومنتهاها من الرابيد الذى يمر كالبرق مع انواع اخر فيما بين ذلك فلا يحصى الانسان عدد القطارات التى تصاحبه او تلاقيه فى طريقه كثرة وانما يذهل المسافر من ضبطها

مع كثرتها وليس انتظامها باعجب من احوال تلك الارض فى العمارة وفى جميع مواقف الشمندفير يجد المسافر من المرتفقات ما تدعوه اليه الحاجة الوقتية وليس ارتفاع ثمن المبيعات فى تلك الاراضى بالمشتط بل ربما وجد فيها ما هو اخفض ثمنا من غيرها لاسيما فى مثل محطى ليون وديجون الكبيرين ولا حاجة بنا الى تعداد محطات ذلك الطريق فان جداول سير الشمندفيرات العمومية متكفلة بامثال ذلك وعلى كل حال فقد قضينا بقية يومنا وليلنا فى هذا السفر واصبحنا نتامل من محاسن الغابات وكثرة العمارة وتوالى البساتين الى ان اشرفنا على صرح ايفل مرتفعا فى الجو وما زلنا نخترق السهول والربا الى ان وقف بنا القطار . بين مبانى تلك الديار .

* بـاريس *

هذه حاضرة المعمور . ومركز الحضارة . ومنزه الجائلين . واعجوبة الامصار . وكنز الثروة . ما تركت من عظم الشان . ووفور العمران . وآثار النعمة والسلطان . شيئا يختص به غيرها من البلدان . فهى مسكن الاغنياء . ونزهة الافكار . ومدرسة العلوم . ودار الصناعة . ومظهر المعارف . وسوق التجارة . وحصن الحروب . ومتحف الالات والاختراعات . ومنتدى السياسة . ومهب رياح الحرية . وحديقة اللطائف والآداب . ومنبت الظرفاء البارعين من ذوى الالباب . اذا رآها المتدبر الحكيم . علم كمال قدرة الله الخلاق العليم . فسبحان المتفرد بالايجاد . المختص بالامداد . لا اله سواه . ومن تامل من اسمها ومسماها يرى مبلغ تقلبات الدهور . على هذا المعمور . وتلك الايام نداولها بين الناس سميت باريس لان طائفة كانت على نهر السين تسمى الباريسيين ومعناها فى اللسان القديم الفرنسوى سكان الاطراف والحواشى ولكنها اليوم ام حواضر البلاد الاوروباوية . فى سائر الوجوه المدنية . وهكذا الشان . فى هذا العمران تنتقل الحضارة فيه من مكان الى مكان . وتتجدد عليه السعادة والشقاوة بتجدد الازمان . الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين . وقد دخلت هاته الحاضرة فى الساعة العاشرة صباحا من يوم الثلاثاء

اصل اسم باريس

الثامن من يوليه الافرنجى سنة ١٨٨٩ وعند النزول تلقانا من نشكر تلقيهم من احبتنا الاعزة التونسيين وانزلونا فيما تخيروه لنا من المساكن الطيبة المناخ فاقمنا على حالة طيبة من التانس امكن لنا فيها ان نستجلى منظر باريس . وننظمها فى عقد نفيس . حتى نجلوها للناظرين فلقد رايت هاته الحاضرة . واول مراى رايتها منه صعودى على قوس النصر ومحيط دائرتها اربعة وثلاثون الف ميترو منقسمة الى عشرين قسما كل قسم منفرد بادارته البلدية وبتحد الجميع فى الادارة العامة بالمجلس البلدى يحيط بها سور تتخلله الحصون الحربية ويكتنفه خندق عريض عميق يملاه ماء نهر السين عند الحاجة ولها ابواب شاهقة وطرق تتجاوز الثلاثة آلاف طريق . اعظمها ما كان منقسما لممر العجلات والدواب والمشاة كل بقسم يخصه وربما كان منقسما سبعة اقسام بعضها مسقف بكائف الاشجار وجميعها تحفه الاشجار وفوانيس الانوار وتكتنفه القصور ويسمى هذا النوع افنى . واما الطرق الواسعة من هذا النوع التى تمتد بها الحوانيت تحت القصور فتسمى بولفار وسائر الطرق العامة تسمى رو وهى من اوسع ما نتعارفه من المناهج وجميع هاته الطرق مباط فصغيرها بالحجارة المنجدة الجميلة المنظر وكبيرها منه ما هو مباط بالخشب المصد ومنها ما هو مفروش بنوع من المغيط حتى لا تتصدع الاذان فيه من مرور العجلات . ومع انتظام فوانيس النور الهوائى فى جميعها يوجد النور الكهربائى فى مراكز كثيرة منها ومع ذلك توجد فى طرقها حدائق عمومية مسيجة بالدرابيز الفاخرة متقنة الغراسة والتقسيم واسعة المجال بها مقاعد للمتنزهين هى منتزه الشبان والعذارى . وحيث ان نهر السين يمر فى وسط المدينة فهو من اجمل طرقها المعدة لمرور الجائلين بالقوابير الصغيرة المذهبة والزوارق الجميلة وعلى صفتيه محطات وقوفها بيوت الاستحمامات ومحلات غسل الثياب ولاتساع هذا المصر لا يصل الراجل فيه الى غرضه الا بالعجلات والا ضاع الزمان . فى قطع الارض من ميدان الى ميدان . ولذلك كانت المحجات دائما كالوادى تموج بمرور العربات الصغرى وبينها العربات الكبرى من انواع الامنيبوس والترامواى كل واحدة منها كالجزيرة

اعرف تقاسيم باريس وطرقها

بين وادى الكراريس . اما الابنية هنالك فجميعها من القصور الشاهقة واكثرها من الهياكل العظيمة المؤلفة من خمس طبقات سواء منها المحلات الخصوصية والمحلات العمومية إلّا انه يوجد بالعمومية اتساع زائد مثل الاوتيلات التى منها تريمنيس اوتيل يحوى اربعة آلاف ومائتى بيت تفى بجميع مرتفقات النزلاء وكذلك اتساع التياترات والقشلات والكنائس الى غير ذلك من الابنية الشهيرة هنالك وبجميع المحلات انابيب لايصال الماء واخرى لايصال النور وكثير منها يتصل به سلك التليفون . واما اسواقها فمن اجمل ما يراه الناظر فى التحسين وعلى الخصوص قهاويها التى هى اعظم محلات اجتماع اهلها بعضها مكسو بالبلور وبها حدائق ناضرة وبعض الاسواق مسقف بالبلور وبها مخازن يصح ان يسمى الواحد منها باسم سوق عمومى يبلغ كتابه وقباضه ومدبروه واعوانه الى الالف من النفوس مثل مخزنى اللوفر وبون مارشى وكل واحد منهما فى خمس طبقات يتزاحم فيها المشترون وتفاصيل احوال هذه المبانى العظيمة اختصت بتآليف لكل محل منها كتاب يخصه يطالع الناظر فيه ما احتوى عليه وحسبى ان نقول ان هذا المصر العجيب حوى جميع ما يطلبه الانسان مما تدعوه اليه الحضارة وسعة الترف على ما امكن الوصول اليه فى هذا العصر الجديد يفى بجميع ما تطلبه ثلاثة الملايين من السكان فضلا عن الوافدين بايسر وجه هذا اجمال وصف البلد . اما تفاصيل محتوياته التى يلزم للاطلاع عليها زمن مديد فقد اكتفيت منها بمهمات . تدل على تلك الغايات . واعتكفت على استجلاء مناظرها الجميلة . فى هاته الشروح القليلة . ولذلك جمعت ما تحريت . وشرحت ما رايت . فى تشخيص اربعة مناظر . تفى بغاية ما سطرته فى الدفاتر . من الاستطلاعات الجامعة لاحسن المآثر .

المنظر الاول فى الاصول السياسية والحكمية والبلدية

المنظر الثانى فى اجتماعات الاهالى العمومية والزيارات الشخصية ومنافعهم الخيرية

المنظر الثالث فى احوال المعارف بالمدارس والمكتبات والمتاحف والمجامع العلمية

المنظر الرابع فى المعرض والمعروضات . وما احتوت عليه من المهمات وفى خلال هاته المناظر يرى المطالع تلك الاحوال . على ما بلغت اليه فى هاته الاجيال . مع مقابلتها بحضارة الاسلام . وما تقتضيه فى بعضها حكمة الاحكام . فى هذا المقام . كل ذلك لافادة ابناء اللسان العربى . على اسلوب ادبى . وان لم يكن محيطا بوجوه التبيان . لربما وقع موقع الاستحسان . من نفوس النبلاء الاعيان . الذين تتوق نفوسهم لهذا العرفان . وسبحان من خلق وهدى . وارشد لطرق الحكمة الواسعة المدا . لا اله غيره . ولا خير الّا خيره .

* المنظر الاول فى الاصول السياسية *
* والحكمية والبادية *

لا اريد من هذا المنظر الّا بيان ما وصل اليه استطلاعى . وتسطيره بقاصر يراعى . على وجه يحصل معه العلم الاجمالى . وللتفاصيل موضوع ليس من آمالى .

* المجالس السياسية *

لا خفاء ان اصناف الحكومات فى العالم . بين ملك مطلق توزعه حكم الاستبداد بما اراد . وبين ملك مقيد بالشورى تقوم فيه المجالس الشورية بكبح غوائل الملوك ورد سلطة مظالمهم . وبين جمهورية اناطت مصالحها برأى ذوى الشورى وامنت غوائل الملوك فاصبحت فى ظل من الامن والحرية بالغت به لسطوة يغبطها بها من سواها . وكان استغناء الدولة عن الشورى ليس معقولا فاذا كانت الدولة هى سياج المملكة فان ذلك يقضى عليها بمراعاة جميع الحقوق على الوجه الذى لا يمكن ان يقوم به الراى الواحد من ملوك الاستبداد . بما يفضى اليه من الفساد . ومن هنالك تتحقق مضار الملك المطلق على الامة والمملكة ولهذا قالت ملكة سبا لملائها « ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون » كما جاء ذلك فى القرآن

اعرف عدم استغناء الدولة عن الشورى

اختيارا منها لتقييد ملكها بالشورى . وكانت دار الندوة عند العرب يجتمع بها كبراء قريش للمفاوضة فيما يعن لهم . وجاءت شريعة الاسلام بامر المعصوم الذى اتى بها بالاستشارة فى آية « وشاورهم فى الامر » وكان مجلس عمر الخليفة الثانى رضى الله عنه غاصا باهل الدراية كهولا وشبانا وكان يستشيرهم ويقول لا يمنع احدكم حداثة سنه ان يشير برايه فان الراى ليس على حداثة السن ولا على قدمه ولكنه امر يضعه الله حيث يشاء وخطب مرة فقال ايها الناس من راى منكم فىّ اعوجاجا فليقومه فنهض اليه احد الصحابة وقال له والله لو راينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا وعلى هذه الاصول تاسست خلافة الاسلام فكانت الامة بالمرصاد الى غاية انهم ان راوا فى الخليفة اعوجاجا قوموه بالسيوف وبمقدار احترام الخلفاء للاصول الشرعية امكن لدولة الاسلام ان تبلغ الى غايات المروة والشوكة المحروستين بسياج العدل والتدبير وليست الخلافة الاسلامية وما تحتها من الامارات إلّا حافظة لاصول الشريعة ولم تات الشريعة باباحة تعويض اصولها الموسسة على الحكمة براى شخص يستبد فى الامة بشهواته . ولا اقل من ان يقودهم للهلاك بهفواته . وليس ذلك من اسباب العمران ولذلك وجب المصير فى حفظ الدول الى اقامة الاصول السياسية المفروضة على الامة التى يسلمها الكافة وينقادون الى احكامها بوجه قانونى مضبوط كما كان ذلك للفرس وغيرهم . وقد قال ولى الدين ابن خلدون واذا خلت الدولة عن مثل هذه السياسة لم يستتب امرها ولا يتم استيلاءها سنة الله فى الذين خلوا من قبل فاذا كانت هذه القوانين مفروضة من العقلاء واكابر الدولة وبصرائها كانت سياسة عقلية واذا كانت مفروضة من الله بشارع يقررها ويشرعها كانت سياسة دينية نافعة فى الحياة الدنيا وفى الآخرة . ونقل الازرقى فى بدائع السالك عن الطرطوشى ان السلطان الكافر اذا كان حافظا للسياسة الاصطلاحية اقوى وابقى من السلطان المومن العدل فى نفسه المضيع للسياسة الشرعية والجور المرتب ابقى من العدل اذ لا اصلح للسلطان من ترتيب الامور ولا افسد له من اهمالها ولا يقوم سلطان ايمان او كفر إلّا بعدل قوى او

اعرف المجلس الشورى عند عمر بن الخطاب

اعرف حاجة الدولة الى السياسة المضبوطة

ترتيب اصطلاحى . واخرج مسلم فى صحيحه ان المستورد القرشى قال عند عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقوم الساعة والروم اكثر الناس فقال عمرو بن العاص ابصر ما تقول قال اقول ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لئن قلت ذلك ان فيهم لخلالا اربعا . انهم لاحلم الناس عند فتنة . واسرعهم افاقة بعد مصيبة . واوشكهم كرة بعد فرة . وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف . وخامسة حسنة جميلة وامنعهم من ظلم الملوك . فهذا عمرو بن العاص المعروف بداهية العرب راى ان استبقاء الجنس بكثرة العمران خص بوجود تلك الخلال التى استحسن آخرتها وهى الامتناع من ظلم الملوك . وصرح القاضى عياض بظهور مصداق ذلك من كثرة الامة النصرانية وصرح فقهاؤنا بحمل الروم على الافرنج . ومن راى انتشار الحكم الجمهورى فى اوربا واميريكا وتاصّل الحكم الشورى فى بقية ممالكهم تحقق حالتهم فى الامتناع من ظلم الملوك امتناعا قوى به شان الامة ومن ذلك يظهر ان من واجبات السياسة استبقاء شوكة الامة اذ مهمى انكسرت شوكة الامة الا انحط مقدارها وآل الامر بدولتها للاضمحلال وهذا بمقتضاه يوجب على الملوك صيانة امتناع الامة من ظلمهم والتحاشى عن موجبات استعبادهم التى تفضى بالملك للاضمحلال كما فعل عمر فى طلب تقويم اعوجاجه . ومن علم ما سلكه السلطان سليمان فى تاسيس التنظيمات بسلطنته من اعطاء قوة الدولة ليد الامة حتى ساعد على اجرائها بايديهم ليقوى شوكتهم ويريهم الحرية عيانا علم مقدار اسباب تقدم تلك الدولة العظيمة الشان فى تقدمانها . ولكن من تامل فى حالة الممالك المطلقة قديما وحديثا راى القضايا معكوسة . والحرية بين يدى ملوك الاطلاق سبة . والعبيد المشتراة اجسامهم بالدرهم والدينار . على شرط الجهل وخمول الافكار . لهم السيادة فى كثير من الديار . بما استكملوه من صفات العبودية الدنيئة المقدار . ولن يحل محلهم الا من كان على هذا الاعتبار . وهل مع هاته الحال بقاء للامة كلا . ولكن احزم الناس امم قامت بواجباتها واناطت رئاستها بمن ينفذ ما تختاره الامة فحمت نفسها من ظلم الملوك وجهل عبيدهم

اعرف حديث مسلم فى الروم

اعرف راى عمرو بن العاص فى الروم

اعرف طريقة السلطان سليمان فى تقوية شوكة الامة

اعرف اصول الحكومة الجمهورية

او من حل محلهم من اراذل الجاهلين وسادت باصول السادة فى العالم وقد اسسوا ذلك على اصول محكمة السياج فكان للدول الجمهورية فى هذا العالم مزيد تقدم وعلو شان فى نفس الامة لا تهمل اعتباره كل سياسة مرعية . وعلى ذلك تاسست حكومة فرنسا فكانت منوطة بمجلس الاعيان ومجلس النواب ومجلس الدولة وهاته المجالس الثلاثة ورثتها الحكومة الامبراطورية فى الفصل الخامس والفصل السادس والفصل السابع من قانون الامبراطورية المورخ بسنة سبعين وثماني عشرة مائة مسيحية . اما مجلس الاعيان فيولف ممن هم فى مرتبة الكردينال والمريشال والاميرال ومن الاهالين الذين يرقيهم الامبراطور لرتبة سيناتور ووظائفهم مستمرة ويصح ان يبلغ عددهم الى ثلثي عدد مجلس النواب ولا يعين الامبراطور اكثر من عشرين عضوا فى السنة وله حق تعيين رئيسه ونائبه وحق عقده واطالته وجلساته علنية الا اذا طلب خمسة اعضاء فما فوق جلسة خفية وواجباته حفظ حرية العامة والمذاكرة فى التقارير المعروضة والاقتراع على الضرائب . واما مجلس النواب فاصل انتخابه من سكان المملكة انتخابا عاما ومدة الانتخاب لا تنقص عن ثلاثة اعوام ولاعضائه ان يتذاكروا فى القوانين ويقترعوا على الضرائب ولهم انتخاب رئيسهم ونوابه وكتاب اسرارهم والامبراطور حق عقد المجلس وتاخيره واطالة مدة انعقاده وحله على شرط ان لا يوخر عقد غيره اكثر من ستة اشهر ومفاوضات المجلس علنية الا فيما يتفق خمسة اعضاء فما فوق على اخفائه . واما مجلس الدولة فهو مكلف برسم التقارير واللوائح وتنظيمات الادارة الدولية وله حل المشاكل التي تنشا وله ان يرسم باسم الدولة المذاكرة فى المعروضات واللوائح فى كلا المجلسين وللوزراء حق فى حضور المجلس والاقتراع فيه . ولما تقررت الحكومة الجمهورية ارتسم قانونها المولف من اربعة عشر بندا وبهذا القانون ايضا تحررت حقوق المجلسين اعني مجلس الاعيان السناة ومجلس النواب القمرة فكان ذلك مناط السياسة الداخلة فى مملكة فرنسا ولاهمية هذا القانون ووجازته نثبته هنا تتميما للفائدة وهذه ترجمته (البند الاول) ان مجلس الاعيان

اعرف ترتيب مجالس الدولة الجمهورية

اعرف قانون المجلسين

ومجلس

ومجلس النواب يجتمعان كل عام يوم الاربعاء الثانى من كانون الاول
دجمبر إلَّا ان يكون جمعهما قبلا رئيس الجمهورية فالمجلسان ينبغى ان
يعقدا جلساتهما اقله فى مدة خمسة اشهر كل سنة وجلسة كليهما تجتمعان
وتنتهيان معا ويقام الادعية الجمهورية لله سبحانه وتعالى فى الكنائس
والمعابد لالتماس المعونة منه تعالى فى اعمال المجالس (البند الثانى)
ان رئيس الجمهورية يختتم الجلسة وله حق ان يستدعى المجالس
للاجتماع فوق العادة وينبغى ان يستدعيها اذا ما صار الطلب فى اثناء
الجلسه من اكثرية الاعضاء الموافقة لكل مجلس على ان رئيس الجمهورية له
ان يوجل اجتماع المجالس انما لا يمكن ان يطول هذا التاجيل اكثر من
شهر ولا يحدث اكثر من دفعتين فى جلسة واحدة بعينها (البند الثالث)
وقبل ما ينتهى الاجل القانونى لسلطان رئيس الجمهورية اقله بشهر واحد
يجب ان تجتمع الاعضاء فى مجلس الامة ليباشروا انتخاب الرئيس
الجديد واذا لم يصر استدعاء المجالس للاجتماع فعلى المجالس ان تجتمع
من تلقاء ذاتها قبل نهاية سلطة الرئيس بخمسة عشر يوما واذا ما توفى
رئيس الجمهورية او تنازل عن وظيفته يجتمع المجلسان حالا بسلطانهما
الخاص واذا ما وقف مجلس النواب حين ما يفرغ مسند الرياسة الجمهورية
تبعا للبند الخامس من قانون ٢٥ شباط فرادر سنة ١٢٩٣ – ١٨٧٥ مسيحية
تستدعى المجامع الانتخابية حالا وتجتمع مجلس الاعيان الخاص بمطلق
سلطانها (البند الرابع) ان كلا من مجلس النواب والاعيان اذا اجتمع فى
غير الوقت المعين الجلسة العمومية يكون باطلا ولغوا مطلقا ما عدا الحادث
المنبه عليه فى البند السابق وما عدا ما اذا اجتمعت الاعيان للقضاء فى
الدعاوى والعدلية وفى هذا الحادث لا يحق لها إلَّا مباشرة الوظائف
القضائية (البند الخامس) ان جلسات الاعيان ومجلس النواب تكون
مشتهرة على ان كل مجلس له ان يقيم جمعية سرية فى طلب عدد معلوم
من اعضائه معين بالقوانين ثم تقضى بموجب راى الاكثرية المطلقة
اذا ما اقتضى اعادة الجلسة جهارا على نفس المشروع (البند السادس)
ان رئيس الجمهورية يتخابر مع المجالس بواسطة رسائل يقروها احد

الوزراء ويحق للوزراء الدخول فى المجلسين والكلم فيما اذا ما طلبوا الاصغاء لاقوالهم ولهم ان يستعينوا بمعتمدين معاونين للبحث فى انشاء قانون معين بحكم رئيس الجمهورية (البند السابع) ان رئيس الجمهورية يبث السنة فى الشهر الذى يلى تسليم السنة المقررة نهائيا للحكومة وعليه ان يبث فى ثلاثة ايام السنن التى حكم كلا المجلسين بموجب السرعة فى بثها على ان رئيس الجمهورية له فى المهلة المعينة لاذاعة السنن ان يطلب بواسطة ارسالية محققة ولا يرفض طلبه اعادة المخابرة فى تقرير القانون والسنة (البند الثامن) لرئيس الجمهورية ان يخابر فى المعاهدات ويقررها و يبلغها للمجالس حالما تسمح له ذلك صوالح الدولة وامنيتها . اما المعاهدات المتعلقة بالصلح والتجارة والمعاهدات المرتبطة بمالية الدولة والمنوطة بحالة الاشخاص وبحق الملكية لتبعة الدولة الفرنسوية فى الخارج فلا يخرج جزء نهائيا الا بتقرر المجلسين ولا يعطى ولا يبدل شئ من الاراضى الفرنسوية ولا يضاف اليها شئ الا بتقرير قانونى من المجالس (البند التاسع) ولا يحق لرئيس الجمهورية ان يشهر الحرب بدون رضى المجلسين (البند العاشر) ان كلا من المجلسين قاض فى انتخابية اعضائه وفى احكام قانونية انتخابه وله وحده ان يقبل استعفاء من يستعفى من وظيفته (البند الحادى عشر) ان رؤساء كل من المجلسين ينتخبون كل عام لمدة الجلسة بتمامها ولكل جلسة فوق العادة تعبر قبل الجلسة المالوفة فى السنة التالية ومتى اجتمع كلا المجلسين بجلسة مجلس الامة تتالف رؤساؤه من الرئيس ونائب الرئيس وكتبة اسرار الاعيان (البند الثانى عشر) لا تقبل شكوى على رئيس الجمهورية الا من مجلس النواب ولا يحكم عليه الا الاعيان وتقبل الشكوى على الوزراء من مجلس النواب بجناية ارتكبوها فى مباشرة وظيفتهم فحينئذ تتم محاكمتهم فى الاعيان ولرئيس الجمهورية ان يقيم على الاعيان مجلس محاكمة بحكم يصدره فى مجلس الوزراء لمحاكمة كل من تتقدم عليه شكوى بذنب يخل بامنية الدولة واذا ما شرع بالاستعلام فى محكمة العدلية المالوفة فيمكن ان يصدر الحكم باستدعاء

الاعيان للاجتماع الى حين استيناف الدعوى اليها ويقام قانونا يعين كيفية سماع الدعوى والاستنطاق والحكم (البند الثالث عشر) لا تقام دعوى على احد الاعضاء من كلا المجلسين ولا يطالب بشكوى فى شان رايه واقتراعه حال كونه فى مباشرة وظيفته (البند الرابع عشر) ولا تقام دعوى على عضو من كلا المجلسين بمادة جنائية . او تاديبية ولا يلقى القبض عليه فى مدة الجلسة الا باذن المجلس الذى هو عضو منه ما لم يوخذ فى حال فعله ويتوقف ضبط احد الاعضاء من كلا المجلسين ومحاكمته فى الجلسة وفى كامل مدتها بطلب المجلس اه ولا نريد ان نخوض هنا فى الكلام على فوائد هذه التنظيمات التى تصون الدولة والامة الى الغاية التى باعث اليها فرنسا فى هذا الوقت فان حسن النتيجة لا يحتاج نهاره الى دليل . عند المتفطن النبيل . وانما اذكر هنا حضورى لمفاوضات مجلسى الشيوخ والنواب فى باريس واصرح بان ما رايته فى المفاوضات كان فى غاية من الانتظام مع جريه على قواعد آداب البحث وحقوق المفاوضة نعم ربما اصطدمت الاراء وكثر الانتصار فيها فيقع من الاعضاء ايذان بالاستحسان او الانكار وتختلف المشارب بحسب اختلاف الاراء فلا تكون الا حالة جدال محفوظ الحقوق تحت مراقبة الرئيس ومآل الامر الى الوقوع على احسن ما يقع عليه الفكر الصائب بحسب الكثرة

اعرف مفاوضات المجلسين

وحيثما كلهم يسعى لصالحة يا حبذا فاصل منهم ومفضول

فقد دخلت مجلس الاعيان المسمى بالسيناة عشية الجمعة الثانى عشر من يوليه سنة ١٨٨٩ فرايت فيه من سكون المفاوضات واناة الخطباء واحترام التخاطب ما تعظم به فوائد التدابير وصادفت مفاوضة فى مائة وستين مليونا تطلبها ادارة الاشغال العامة لمصالح الشمندفيرات وبعد ان برهن نائب وزير الاشغال العامة على ذلك قام غيره فحمل عرى جميع براهينه بما وقع موقع القبول من حيث عدم تاكد الحاجة لتعجيل جميع ذلك دون اغضاء عن اعتبار اهمية الطرق الحديدية فى هذا العصر من حيث انها من اعظم اسباب تواصل البلدان الذى تواصل سياسة الملك منذ صدر الاسلام على عهد الخلفاء الراشدين حتى ان عمر بن الخطاب

اعرف مفاوضة السيناة

كره ان يكون البحر فاصلا بينه وبين المسلمين فلا يكون عارفا باخبارهم على ما صرح به لعامله على مصر يومئذ ولكن بتيسر اسباب الاتصال اختلفت الاحوال . واما قمرة النواب التى دخلتها يومئذ فانها مثل محل مجلس الشيوخ فى بيت له حائط مستدير دائرة الهلال وحائط صدره به مقعد الرئيس وكتابه يرتفع ارتفاعا كليا بحيث ان محل الخطابة اسفل منه وكتاب المجلس الذين يكتبون بطريقة تحفظ لفظ كل متلفظ مقرهم فى الطبقة الثالثة من ذلك . اما الدائرة فتحيط بها مقاعد فى اثنتى عشرة طبقة متدرجة يجلس فيها الاعضاء النواب الذين كان عددهم يومئذ ٤٨٣ وفى خلالها مقاعد المتغيبين وامام كل واحد ادوات كتابته وباعلى هاته الدائرة ثمانية وثلاثون رواقا فى طبقتين بكل بيت اربع اصطفات متدرجة وهى محلات المتفرجين . اما الرئيس فبيده مقرعة وامامه ناقوس وكلام النواب لا يقع الا فى محل الخطابة باذن من الرئيس .

اعرف مفاوضة القمرة

ومن حسن الصدفة ان وجدت بالبيت الذى جلست فيه مسيو جيورج بيقوال قنصل فرنسا باليمن فاذا هو رجل يحسن العربية ويعرف قواعد الاسلام واركان الصلاة واصول الطريقة السنوسية المنتشرة فى عموم جهات قنصليته الى طرابلس الغرب حتى انه لما تعرفت به وعرف اسمى ظن انى استاذ الطريقة او من اقاربه ولكن اعلمته بانى تونسى واعطيته بطاقة اسمى بعد ان اخذت بطاقة اسمه . وعذرته فيما اشتبه عليه من اسمى لانى رايت فى اثناء اقامتى بباريس تاليفا حرره مسيو بونتوا رئيس التريبونالات الفرنساوية بتونس فى تاريخ تونس مدة اقامته بها فاذا هو ذكرنى فيمن عرض له ذكرهم وذكر فيه انى ولد بنت الشيخ السنوسى المقيم بالجبل الاخضر فيما بين طرابلس واسكندرية استاذ الطريقة السنوسية وزاد وصفى بانى نائبه فى مشيخ الطريقة « خرافة رواها عمن يرهفون بما لا يعرفون » اتبع فيها سبيلهم حين هرفوا بها اثناء حوادث سنة ١٣٠٢ فاضطرت الجرائد لنشر الحقيقة حتى كانت صحيفة الاعلام المصرية نشرت فصلا فى هذا الخصوص ترجمه اكثر الصحف الافرنجية ومع انى شاكر لما كتبه هذا الرئيس فى ذكرى بكتابه الا انى اضطر للاعتذار عنه

اعرف الاجتماع بقنصل اليمن

اعرف غلط مسيو بونتوا فى كتابه

بعدم

بعدم اطلاعه على تحقيقات الجرائد في هذا الخصوص . ولست بهذا البيان نريد التباعد عن النسبة السنوسية وما هي عندي إلا نسبة شريفة رضي الله عن استاذها ومن جميع اتباعه فان استاذها قد انقطع بها لربه وجمع امة على الهدى فسالك بهم مسلك اهل الله في العبادة والتقوى ونشر العلم وبذلك جمع قلوبا على كلمة التقوى فتالفت بالاخوة الدينية وامثاله في الامة بعيدون عن مواقع الفتن التي لا يرتضون اضرارها بالاختلاف والصد الى ما يضر بالافراد والجموع ولكن كثيرا ممن يجهلون مراكز اساتيذ الطرق وايمة المذاهب يظنون به خلاف ما هو عليه حتى اذا سمعوا هيعة او ظنوها في جهاته نسبوها لاهل طريقته كانهم يرونهم عساكر مدربة اقاموا في الصحراء متجهزين لاشهار الحروب ولكن الواقع قد كذب تلك الاخبار مرارا وظنون المتوجسين لم تزل يخالجها خلاف ما ترى في الخارج على ان هاته الطريقة السنوسية لم تنتشر في الديار التونسية وقد كان احد تلاميذها يسمى الشيخ احمد بن المهدي قدم لتونس فتظاهر فيها باشياء تخالف ما عليه المذهب المالكي في البلاد التونسية فلم يكن من العلماء إلا ان باحثوه فيما رواه عليه وآل من امره ان اذنته الدولة بالخروج سنة ١٢٩٥ فتنقل الى مكة ولم يتبعه مدة اقامته إلا عدد قليل رجعوا عن طريقه بعد خروجه ولم يبق لمثل ذلك اثر في البلاد التونسية . ومع أن شهرة بيتي بتونس تجددت عليها العصور في خدمة العلم الى غاية لا تخفى عمن تحويهم رقعة المملكة فقد كان سالني فيها احد اعيان المتوظفين الفرنسويين عن تاريخ مقدم عائلتي من طرابلس ومن وصلتنا الان بها مع ان هذين لاصلين لا وجود لهما . اذ ان اصل مقدم اجدادي كان من المغرب منذ اربعمائة سنة ومبدا اقامتهم كان في جهات الكاف وزواياهم لا زالت مشاهدها مزارة مثل زاوية سيدي عساكر دفين قلعة سنا وزوايا اصوله وفروعه الذين تنقلوا للكاف مدة في خدمة العلم وآخرهم هنالك الشيخ سيدي عثمان ابن الحاج محمد ابن احمد بن مهنيه دفين جامع الشيخ حرز الله كان في خطة الافتاء ثم تنقلوا لحاضرة تونس منذ اكثر من مائة سنة في الخدمات العلمية وتقلبوا

الكلام على الطريقة السنوسية

اعرفي لاصل السنوسي التونسي

فى خطط القضاء الى هذا العهد ولم تكن لنا ولو علقة تجارية مع طرابلس . فاذا كانت المشاكلة اللفظية يعتمدها من تنزل منزلة احد اهل البلاد التونسية فالعذر مقبول لهذا الرجل الذى رانى فى باريس وهو لا يعلم تحقيق امرى وعلى كل حال فقد اعلمته بامرى فتعارفنا ذلك التعارف الذى امكن لى به ان نستفيد بترجمة ما حضرناه فى ذلك المنتدى . واهم ما وقع هنالك يومئذ هو انه قام احد الاعضاء فى محل الخطابة فطلب اطلاق طائفة من مسلمى الجزائر وقع سجنهم سجنا سياسيا فى مكان يقال له نوفيل كالدونى دى كايان منذ سنة ١٨٧١ حين تحركوا مع محيى الدين باشا ابن الامير عبد القادر الجزائرى ودافع عنهم ذلك الخطيب دفاعا استحسنه اكثر المجلس وصفقوا لاكثر فصوله ولكن لما نزل قام آخر مضادا له محتجا لابقائهم بما انكره عليه اكثرهم وصاحوا به واسكتوه وآل الامر الى ان نزل غير مسموع الرأى فصعد آخر وانتصر للاول وبرهن على محاسن العرب وصدقهم بما استحسنوه واذن الرئيس بالاقتراع على الراى الراجح فكانت اغلبيتهم على اطلاق اولئك المساكين فى عيد الجمهورية اى بعد يومين وكان لهذا القرار اعظم موقع من نفسى . وتجدد لى بذلك برهان على ما للحرية من الفوائد التى تفى بالحقوق غير مقتصرة على جنس او ملة وبلغ من امرها انها تصل للعرب المسجونين فى كايان سجنا سياسيا ولا يمكن لهم ان يجدوا مدافعا عنهم من جنسهم ان لم نقل انهم ربما لا يجدون منهم الّا من يكون اضر عليهم ممن سواهم ولا اعطى على ذلك برهانا اكثر من الحال وهنا اكبح عنان قلمى عن شرح يخجل الجنس . ويمنع منه كرم النفس . ومن لاحظ احوال الدول ورجالها علم ان عظمة صيتها لا تحصل الّا بالعدل والعفو « واذا ملكت فاسجح » ولهذا نرى اليوم للدول انتقادات على مظالم بعضها واستحسانات لما يظهر به فضلها مع عظمة شانها وبذلك يتخذ من تاريخها ما يمدح او يذم ولقد طالعت فى صحيفة المقتطف العلمية بالصفحة ٢٠١ من الجزء الخامس من السنة الرابعة عشرة فى ذكر نظر الدول الى عيوب غيرهم دون التفات لعيوبهم ما لفظه « فالانكليز مثلا يلومون الفرنسويين لانهم قتلوا العرب فى بلاد

اعرف اطلاق مجرمى الجزائر

اعرف شرف الدول بالعفو والعدل

الجزائر واضرموا النار على افواه الكهوف التي لجأوا اليها لكي يميتوهم خنقا وقد نسوا انهم فعلوا مثل ذلك بالعصاة من جنود الهند فجمعوهم في صف واحد واطلقوا عليهم الرصاص دفعة واحدة ثم جمعوهم بعضهم فوق بعض واضرموا فيهم النار حتى لا يبقى منهم حي » اه فمن نظر الى هاته الحالة التاريخية وما حضرناه في الظروف الحالية علم الفرق بين الاحوال . واختلاف الرجال بتقلب الاجيال . ولا شك ان حالة العفو عند المقدرة اكمل للعاقل وابقى لود المعفو عنه ومن كلمات الامير عبد القادر الجزائري « الاحسان الى الاحرار يقودهم الى محبة المحسن من غير اختيار » وتلك السياسة الجامعة لمن تولوا امر العباد منذ نشأة الملك فان الملك مينا اول ملوك العائلة الطيبية الاولى بمصر من قبل الهجرة باعوام ٥٦٢٦ عند ما فتح ليبيا التي اتسعت بها مملكة مصر في ايامه استعمل معهم رفقا تيسر له به ما لم يمكن لغيره ولم يضغط على افكارهم ومعتقداتهم وتركهم على ما اعتادوه ولم يسلب كهنتهم شيئا من حقوقهم في قبائلهم فاتسع له ملك مصر وتوطد له الامن بتلك السياسة وهي سنة دهاة الملوك وكان عمرو بن العاص من فحول العرب في صدر الاسلام وعند ما فتح مصر واستلم زمام احكامها اخذ في استجلاب قلوب الاهلين فجعل يقرب منه سراة القوم ووجوههم ويجيب التماسهم في كل ما كانوا يسالونه منه حتى اجمعوا على الميل اليه والاذعان لامره وما زادت الدول المتمدنة في هاته العهد تبصرا الا زادت سلوكا في طريق الرفق لا سيما لمن تتولاهم من جديد حذرا من حملهم على ما يكرهونه في امورهم الشخصية وهذه الاصول قد صدقتها التجارب بين رجال السياسة الفرنسوية حتى كانت حمايتهم للدولة التونسية على وجه ارتبط به الفريقان على السعي في مصلحة المملكة ولئن الان وجد في احزاب الجمهورية من يميل لاجراء السياسة الجارية بالقطر الجزائري على حماية القطر التونسي الا ان رجال الدولة ومحبي مصالح الجنسين قاوموهم اشد مقاومة رنت بها خطب رجال السياسة وصرح بها الوزير المقيم العام بتونس في المجامع الفرنسوية بخطبة فاتحة سنة ١٨٨٩ واضطر اهل الراي للمقابلة بين

اعرف السياسة الجامعة

اعرف ربط الحماية التونسية بمصلحة المملكة

القطرين فيما يرجع لاختلاف طباع اهاليهما ومع ان هذا الاختلاف طبيعي ربما تبادر منه التباين بينهما حتى ان المسيو موريس بونبار مدة مباشرته للكتابة العامة بالمملكة التونسية صرح في مقدمة كتابه الذي جمع فيه القوانين التونسية « بانه توجد عداوة بين اهالي تونس والجزائر نشأت عن تبادل الحروب في العصور السابقة » ومع صدق هذا المنشا لم يبق في نفس تونسي شيء من آثار الحروب السابقة التي لا يعرفها في هذا العصر سوى من علم التاريخ السابق ولم يبق سوى اختلاف الطباع الذي لابد من وجوده في المجموع والافراد ولهذا نحن التونسيون لا ننكر فضل ذوي الفضل من علماء الجزائر وبلدائهم ذوي النفوس الكريمة والاخلاق الحسنة والمعاملة الحميدة . وفي هذا الصدد اصرح بما رايته من كرم نفس الامير عبد القادر عند اجتماعي به في الديار الشامية وحسن اخلاق جميع ابنائه الكرام . على ما شرحته في كتاب رحلة الامام . ومع اني لم ادخل قطر الجزائر فاني عرفت من اهل العلم والادب وصلات بيني وبين علماء من خاصة اهلها بمكاتبات تعرب عن كمال ادبها ومن اجلهم مجيزي الاستاذ مولاي محمد بن ابي القاسم الشريف مرشد السالكين لطريق الله في بلد الهامل واكل امة خيار . تدل عليهم الاثار . ولكن الظروف السياسية راى بها رجالها افكارا كشفتها لهم مرائي التجارب حتى ان احد مشاهير المحررين المسيو بول بودر محرر جريدة الوقت في باريس ومدير المراقبة المدنية بالمملكة التونسية الان لما اقام بتونس مدة لاختبار حالتها السياسية كتب في ذلك فصولا مهمة نشرتها تلك الجريدة بباريس وفي بعضها ما تعرض فيه لهذا الصدد وترجمته صحيفة الحاضرة في عددها ٤٩ وقد قال فيه ما نصه « ولقد اخطا من قال بتطبيق الاحكام الجاري بها العمل في قطر الجزائر على القطر التونسي لما بين سكان القطرين من اختلاف العوائد والاخلاق وميل التونسيين الى التمدن وقابليتهم للتهذيب اكثر من مجاوريهم على ان سكان الجزائر انقسموا طبقتين الاولى سكان الجبال وهم ابعدهم عن ساحة الحضارة والمعارف والثانية سكان السهال والمدن يخالفون الاولين في الطباع والعوائد والاحكام والمشارب بخلاف سكان القطر التونسي فغالبهم فطر

تعرف افاضل الجزائر

اعرف رأي مسيو بول بودر في اهل تونس والجزائر

على

على الحضرية والترف والخمول والطاعة وادراك حقيقة التمدن لما كان لهم من العلائق القديمة مع اوربا فاجراء احكام الجزائر على هذا الفريق الاخير مما يفوت معه الغرض المقصود من استجلاب الاهالى الى ساحة المدنية ومن خواص هذا القطر انصباب افراد سكانه على الاشتغال وتعاضدهم مع الفرنسويين يدا واحدة فى خدمة الارض ولزوم تداخلهم فى تنمية نتائج الارض وعمرانها بما اصبح به التونسى والحالة هذه لا غنى للفرنساوى عنه فى تحسين اشغاله ومن لازم ذلك انه مهمى ازداد الوطنى معرفة واتقانا بالتدريب على الاساليب الفنية الجديدة الا وكان فى ذلك مزيد فائدة لمن استخدمه فمن مصلحة الفلاح مثلا انه اذا كان على مسافة بعيدة من المدينة واحتاج الى اصلاح الات زراعته تعطل اشغاله اذ لم يكن له من نفس العملة الذين بارضه عملة يحسنون ذلك الاصلاح ويستدعى ذلك مصاريف باهظة احيانا . هذا من حيث الزراعة واما من حيث التجارة فمهمى اتسع نطاق التمدن والترف بين السكان الا وتقوى بذلك ذوقهم واستعمالهم لمصنوعات التجارة فيقبلون عليها و ينتمون لصانعيها او بائعها وفى ذلك من القرب ما يقوى عرى المواصلة والاتحاد بين الاهالى والافرنج . وفى تقدم الاهالى فوائد استعمارية جمة منها انه يزداد اتساع دائرة الاشغال المخصصة للعمران بازدياد ثروة الاهالى وسعة مكاسبهم ازديادا تعود فوائده وتظهر آثاره فى نمو الدخل المتحصل من الاداآت المستخلصة عليهم اذ لولا مساعدتهم لتاخر مشروع السكك الحديدية مثلا الى ما شاء الله وايضا فما تمدن الاهالى وعاشوا فى بحبوحة حسن المعاملة والاقتداء بالنظام الفرنساوى الا وكانوا اصدق للدفاع عن بلادهم فى وقت المعامع . ولقد اخطا من جعل فرقا وتباينا بين مصلحة التونسى ومصلحة الفرنساوى ولذلك بحق ان لا نرى الا تلازما بين المصلحتين وبما انه لم تسلك هذه الطريقة بوطن الجزائر فقد اصبحت نتيجة المساعى التى بذلها الفرنسويون بها للحصول على مصادقة الاهالى معدومة بالكلية ولذلك اخذ محررو جرائد المكان فى التنديد على الاهالى واعتبارهم غير قابلين للحضرية ولم يعلموا

تعرف ارتباط مصلحة الفرنسوى بالتونسى

ان النتيجة انما تصدق بصدق المقدمات فاليد الحاكمة بالجزائر سلكت مسلكا معوجا خليا عن السداد فى هذا الشان فاول ما اجرته استئصال ولاة الامر من الجزائريين والتعدى على حقوق ارباب الخطط الشرعية فاماتتهم بنزع الاوقاف العامة ثم المناصب الادارية ولم يبقوا لهم منها الا وظائف لا معنى لها بالكلية ولذلك اضطر الجزائرى الذكى الى المهاجرة ليستخدم بنات افكاره فى مصر او الشام او مراكش مثلا وهذا التدبير السيء سببه تغلب الاوهام على العقول وقد كان من واجب ولاة الامر فى حكومة الجزائر ان ينسجوا فى تدبيرهم على منوال الهيئة الفرنسوية حيث لا تتولد الافكار ولا تظهر المخترعات والاثار الا من اكثر السكان معرفة وصنعا وارسخهم فى الفنون قدما فالذى اخترع دواليب الزراعة وطرقها الاقتصادية ووسائل تنميتها لا شك انه ليس من البدو المستاجرين على خدمة الارض وانما استعمال ذلك كان من رب الارض لما ثبت عنده من ان العلماء اظهروا نتائج المستحدثات للعيان وقس على ذلك طريقة الانتخابات وغيرها من التدابير العقلية فلولا ان يد العلماء تحرك العوام لتوقف دولاب الهيئة الاجتماعية . ومن تامل فى تاريخ الامم الخالية راى ان الامم التى دخلت تحت سلطة الغالب انما كان دخولها بالانقياد الى احكامها والتمسك بقوانينها باقبال كبرائها واعيانها والمتحكمين فى افرادها وليس من الصعب ادراك هذه الحقيقة فعزيز القوم يمتاز عن الفرد من العامة بما له من المكاسب والمنصب والرئاسة والامارة التى تعود عليها وهى امتيازات لا يسلم فيها بل تلك مصالح تحمله على ترك ما كان له من الامال بعد سبر ذلك بمسبار العقل فيتمسك بالحالة الراهنة ويذعن للقدر وينقاد لاذعانه بقية القوم اقتداء برايه وافكاره واذا تقرر ان السكان انما ينقادون ويقتدون باليد الحاكمة فكيف يعقل قطع تلك اليد التى هى عبارة عن روساء القوم وكبرائهم ونبلائهم فذاك هو غاية الخطا الذى ظهر فى ادارة ايالة الجزائر ومحل وجوب تمسك الدولة الفرنسوية بزمام ادارة الحماية لا لكونها من باب ارتكاب اخف الضررين بل لكونها وسيلة لاستقامة العمران ونموه ولان فى محافظة الحكومة الحامية

اعرف السياسة التاريخية الجامعة

على

على الادارة التونسية وتراتيبها فائدة ابقاء المناصب التى كانت فى عهد الحالة السابقة بيد نخبة المسلمين واعيانهم ولا فرق فى ذلك الا كون زمام تلك المناصب اصبح فى المعنى بيد الحكومة الفرنسوية وبذلك يمكن لفرنسا استجلاب السكان لافكار هذا العصر واخلاقه غير ان هذا الامر يستدعى معرفة جيدة وتمييزا رقيقا وادراكا دقيقا لاعيان الاهالى وعوائدهم حتى يتمكن المميز من اختيار المتوظفين ومجازاة من يقبل على الوداد ومعاقبة من يتظاهر بالفساد اه وقد اوردنا هذا الفصل على طوله فى هذا المقام ليتحقق لدى المطالع ما نراه من حسن الفكر السياسى فى العلائقات العربية والنظر فى احوالها ولاجل ذلك نستلذ تفصيل المحاورة التى جرت بمجلس النواب فى المدافعة عن غير ابناء جنسهم من الاعراب استلذاذ محب للعدل والمساواة تنفس فى بلد الحرية فاستنشق هاته النفحة العنبرية ولهذا نثبتها هنا فيما نعده من تاريخ حياتى . على التفصيل الاتى (لوهريسى) نطلب اتمام المحاورة فى مطلبى السابق (بورد وباسيلى) ان يوم الجمعة مخصص للنظر فى قانون التامين المتعلق بالخدامين فيبقى النظر فى مطلبك لذلك اليوم (باتان) نوازل الخدامة لابد ان تعرض على السينات قبل ١٤ يوليه (لوهريسى) نترك هذا المطلب الان (كونستان من نواب الجزائر) نطلب من القمرة رفض الفصل الثالث من قانون التامين القاضى بتامين العرب الجزائريين المحكوم عليهم فى ثورة سنة ١٨٧١ لانى وان كنت من محبى العفو عنهم الا ان اطلاقهم فى هذا الوقت يكون خطرا على الجزائر (بلتان) ان نواب الجزائر ليس لهم رافة على اهل الجزائر الذين انتخبوهم بمجلسنا (لوتيلى) العفو حسن لكن فى غير هذا الوقت وكانه لا تمكن المفاوضة فيه الان (اور من حزب بولانجى) مسيو لوتيلى قد دنس المنبر الفرنسوى بما قاله (حركة عمومية) (الرئيس) مسيو لور يرجع عن مقاله (لور) مرادى ان العرب من الناس الذين ينتخبون نوابا فلا ينبغى ان تقع معاملتهم كالمجرمين ويلزم العفو عنهم ولو انهم كانوا من اليهود لراوا اعتبارا احسن من حالتهم الحاضرة مع ان الوقت مخطر من جهة المانيا فلا ينبغى لنا اغضاب امة

اعرف تفصيل محاورة المجلس

يمكن لها ان تكون فى اعانتنا ونرفض كلمة التدنيس (اقتراع عمومى) نتيجته اختيار اطلاق المساجين باصوات ٢٤٧ ضد اصوات ٢٣٦ وقد نشرت صحف باريس هاته المحاورة اكثر من غيرها من المحاورات ولذلك نعيد ذكرها بترجمة ما كتبه جرنال لافينمان حيث قال عند انعقاد الجلسة طلب لوهريسى من المجلس اتمام المكالمة فى المسالة التى عرضها هو على الاعضاء امس تاريخه فعارضه بورد وباسيلى وامتنعا من المباحثة فى مطلبه وقالا ان يوم الجمعة مخصوص بالنظر فى مسائل الخدمة وحيث ان قانون العفو من النوازل التى تعنى فالواجب ان يتمم المجلس مطالعته والمباحثة فى شانه هذا اليوم ووافق باوتان على رايهما مراعاة لما يجب من تاكيد المفاوضة فى شان القانون المذكور حيث يلزم عرضه على مجلس الشيوخ قبل الرابع عشر من هذا الشهر وعند ذلك رجع لوهريسى من مطلبه حيث راى اعضاء المجلس مصرين على عدم المباحثة فيه وابتدا الكلام فى قانون العفو فطلب كونستان من المجلس عدم الموافقة على الفصل الثالث من القانون المذكور حيث تضمن العفو عن العربان الذين تجاهروا بالعصيان سنة ١٨٧١ وقال انه من الحزب الذى يرى التفضل بالعفو المطلق ولكنه لا يرى العفو الذى يمكن ان ينشا عنه خطر للمستعمرات الجزائرية حيث انه سمح للعربان المذكورين بالرجوع لاوطانهم فقام المسيو بيلوتان ودافع عن الفصل الذى وافقت عليه اللجنة وقال ان نواب اعمال الجزائر يرون عدم الشفقة على العربان كيفما كانوا وعند ذلك صعد لوتلى على المنبر وقال انه لم يكن غير مشفق على العربان وانما يرى ان ما عرضته اللجنة على المجلس لا تمكن المفاوضة فى شانه لما فيه من الخطر فصعد المسيو لور على المنبر ولام على لوتيلى فيما صدر منه من الكلام المدنس للمنبر الفرنسوى واعترض الحاضرون على هاته الجملة وقام المسيو ملين واستدعى قائلها للرجوع فيها فشرح لور مراده منها وقال انه يرى ان لو كان للعرب حق فى الانتخاب لما وصفوهم بصفة جناة ولو كانوا يهودا لاحسنوا معاملتهم ثم قال ان فرنسا متوقعة للحرب ولا يمكنها ان تسيء معاملة قوم مثل العرب

الذين

الذين ترتجى اعانتهم زمن الشدة فان فيهم رجالا معتبرا وقل رجعت فى لفظة التدنيس ونزل ووقعت الموافقة على الفصل الثالث باصوات ٢٤٧ ضد اصوات ٢٢٦ واخذ المجلس فى المحاورة فى مسائل اخرى

* المجالس الحكمية *

اعلم ان الاحكام فى النوازل الشخصية فى مملكة فرنسا جارية على اصول من التنظيم قامت بتوفية حقوق الامة وقد قسموها على حسب تقسيم القوانين المنوطة بها تلك الاحكام فتعددت قضاتها ولا شك ان تعدد القضاة فى البلد الواحد بالنظر لاحكام شريعة الاسلام جائز اذا كان بحيث ان كل واحد يختص بنوع من النوازل حيث لا تتعارض احكامهم . وقد اوجد عمرو بن العاص المجالس النظامية بعد فتح مصر وقسمها الى مجالس دائمة ومجالس وقتية مولفة من اعضاء ذوى نزاهة واستقامة ومقام رفيع عند الاهلين وسماها دواوين ينتخب اعضاءها من الاهالى القبط واحكامها تجرى بمقتضى عدل القضاة وتستانف عند الاقتضاء لنقضها او ابرامها وكانت احكام القضاة المسلمين يومئذ تختص بالمسلمين باعتبار كونهم من جيش الاحتلال والقضايا التى فيها احد الخصمين قبطى كان لنواب القبط حق التداخل فيها والعمل بمقتضى قوانينهم الدينية والاهلية على ما حرره مولف تاريخ مصر الحديث وهذا اصل عظيم للمجالس الحكمية والمجالس المختلطة يعرب عما لدولة الاسلام من اعتبار الحقوق الشخصية الواجبة لذوى حمايتها بحسب ما تقتضيه الاصول السياسية وحسبك ان هذا الفاتح عمرو بن العاص فى صدر الاسلام لما فتح مصر قسمها الى اعمال وولى على كل عمل حاكما قبطيا يحكم فى قضاياهم راسا وحصل الاهاون من ذلك على راحة لم تكن لهم من قبل وسادوا بامن فى بلادهم ولا مانع فى شريعتنا الاسلامية من تعميم خطة القضاء وتخصيصها فقد كان اقيم فى البصرة قاض يفرض النفقات ويحكم فى مائتى درهم وعشرين دينارا فما دونها تخفيفا على الدواوين التى تحكم فى القضايا المهمة وهذه هى الطريقة الموجودة فى قضاة الصلح باوربا حيث ان احكامهم محدودة فى

اعرف العدلية عند عمرو بن العاص

مبلغ معين وقد تعورف فى المملكة التونسية تعدد القضاة فى الحاضرة فى تاريخها السابق واللاحق فكان القضاة يختص احدهم بالانكحة واحدهم بالفروض المقدرة من الارث والنفقات وقاضى الجماعة يحكم بمحضر جمع العلماء المفتين فيما عدا ذلك من النوازل ومنذ دخول الترك للبلاد التونسية وجد فيها قاض حنفى فالان فيها قاضيان احدهما يحكم بمذهب المالكية والاخر بمذهب الحنفية ولا مانع بهذا الاعتبار من توزيع انواع النوازل على عدد من القضاة يتولى كل واحد ما يختص به ومن هذا القبيل تخصيص واحد بالامور المدنية وواحد بالامور الجنائية او الجناحية وواحد بالامور التجارية الى غير ذلك من الوجوه التى تقبل التخصيص والتعميم بحسب ما يقتضيه التقسيم والاحكام فى فرنسا على انواع . النوع الاول احكام مدنية يختص اربابها بالنظر فى المواد الشخصية من احكام العقارات والديون والرهون والتزوجات والمواريث وسند احكامهم قانون نابلون المعروف بكودسفيل اى القانون المدنى . والنوع الثانى احكام الجنايات يختص اربابها بالنظر فى الجنايات المغلظة كالقتل والجرح والغارة والقيام على الدولة والتزوير والاغتصاب والسرقة بتسور وغير ذلك مما تلزم فيه الحدود والقصاصات وشدة التعزير والجناحات الخفيفة كالسرقات بغير تسور والشتم والضرب وغير ذلك مما يلزم فيه التعزير والمخالفات الموجبة للتاديب وسند احكامهم هو قانون الجنايات والحدود الفرنسوى وقانون تحقيق الجنايات وقانون المشيخة البادية وقانون المحاكمات الاصلية بحيث ان الاول يعين انواع العقوبات والبقية تعين طريق تعاطى النوازل الجنائية . والنوع الثالث احكام التجارة ويختص اربابها بالنظر فى المواد التجارية برية كانت او بحرية من الشركات والحوالات والعقود الواقعة فى المواد التجارية والالات الماكينية البرية والبحرية والمعاملات الوقتية بين الصيارفة والسماسرة فى سوق التجارة (البورسه) واحوال الفلس الى غير ذلك مما تضمنه قانون التجارة الفرنسوى وبمقدار سعة التجارة تعرف اهمية المجالس التجارية فى باريس كما تعرف اهمية البورسه اى سوق النقود وهى فى باريس من الهياكل القديمة

اعرف البورسه فى باريس

ثم

ثم بناءها باثنتى عشرة سنة كان ابتداءها سنة ١٨٠٨ وفى اركانها تماثيل احدها يشير للتجارة وثانيها الى الاستقامة فى المتجر وثالثها الى الصناعة ورابعها الى الزراعة وبها ساعة جامعة اضبط جميع ساعات باريس وتفاصيل رواج هذا السوق تفتقر الى علم طويل يخصها ومن اعظم ابوابها باب المقامرة حيث يوجد فيها محل يجلس فيه الواردون من التجار للتسلى بالمقامرة ووارد هذا الباب يذهل ذوى الالباب ولكن جميع فروع البورسه منوطة بالقانون التجارى . وبما انى طالعت هاته القوانين وتصديت لمقابلة كثير منها بالاحكام الشرعية المدونة عندنا فى كتب المالكية والحنفية يمكن لى ان الاحظ هنا ان وضع الاحكام له اصول عامة لا اظن انها تتخالف فيها الامم والاجناس وله فروع تتبع العوائد واحوال الناس بحسب اختلاف الجهات والعصور هى محل التخالف مثلا التراضى فى العقود من البيوعات والاكرية والرهون وما تستتبعه لا يعقل انه تختلف فيه الامم كيفما توحشت او تمدنت وهكذا لزوم العوض فى ذلك ولا تختلف الاحكام فى لزوم قضاء الديون ورد العوارى والاقتصاص من الجناة ومنع اللصوص والغاصبين والمغتصبين وسائر المتعدين بانواع العقوبات والزواجر صيانة للانفس والاموال والاعراض ويبقى الكلام فى طريق التراضى والاعواض فى العقود وانواع القصاص والزواجر فهذه فروع ينظر فيها اهل الاحكام بحسب ما يقتضيه الحال ومن ذلك نشا التخالف بين احكام الامم بل ووجد الخلاف حتى فى احكام الامة الواحدة فان الاختلاف بين علماء الشريعة الاسلامية لم يزل يتجدد وان اتحدت الاصول مع ان هاته الشريعة جاءت بالحكمة الالهية صالحة لكل زمان ومكان عامة لجميع الخلق وبناء على ذلك لا غرابة اذا اختلفت احكام الامم اختلافا ترى به كل امة انها على صواب فى حكمها اللائق باحوالها وعوائدها وان وجدت اصول تتفق عليها جميع الامم واقصاها الوضع الالهى بما جاء فى التوراة والقرآن ومن طالع كتابنا مطلع الدرارى بتوجيه النظر الشرعى على القانون العقارى راى فيه من مقابلة الاحكام الشرعية عندنا باحكام القانون المدنى الفرنسوى ما ينشرح له هذا

الكلام على عموم الاحكام

اصول المرافعات

للاكتشاف . ويعلم وجوه ما يراه من الاختلاف . اما طرق نشر النوازل وهي اصول المرافعات وترتيب المحاكم فهي اشياء اصطلاحية تجري على قواعد التنظيمات بحسب ما تقتضيه التجارب وعلى كل حال تجتمع في اصل واحد وهو تسهيل ايصال الحقوق لاربابها على وجه من الضبط يصونها في الحال والمآل وقد اختلف تنظيم المحاكم واضافت اصول المرافعات اختلافات جزئية مآلها زيادة الضبط والتحسين بحسب ما اقتضاه الحال وقد وجد في البلاد التونسية لتقسيم المحاكم ترتيب دولي امتازت به حقوق الحكمة الشرعية وخصائص الحكمة المدنية والحكمة الجنائية وعند مباشرتي خطة الانشاء في تحقيق النوازل المدنية حررت رسالتي نظام المدنية المفيد . لكتاب العصر الجديد بوجه يسهل معه ضبط ذلك النظام على المناهج الشرعية وعند مباشرتي خطة عضو بالدائرة الجنائية امكن لي فيها سلوك مناهج ولاية الجرائم الشرعية بايسر وجه سياسي شرعي وليس تنظيم المحاكم وترتيب النوازل وما يستتبعه الا من اسباب العدل « والله يامر بالعدل والاحسان » وكتب الاحسان على كل شيء واحسان الشيء اتقانه فما من وجه من اوجه التحسينات التي تئول بالمحاكم الى الضبط والتيسير وصيانة الحقوق الا واصول الشريعة الاسلامية تبعث عليه ولذلك كنت في باريس انظر لما نراه من تلك الاوجه نظر مختبر هل في ذلك من معارضة لشيء من الاصول الشرعية فلم يزدني العلم بحكمتها وحنيها على وجوه العدل والصيانة الا غبطة فيما رايته وقد دخلت في باريس المجلس الجنائي والمجلس المدني والمجلس التجاري والكاساسيون (محكمة التعقيب) وهاته المحاكم تتالف كل واحدة منها من حاكمين ورئيس وكتبة والمباشر لتنفيذ الحكم فيها هو الرئيس بعد موافقة العضوين او احدهما فهما في الحقيقة مستشاران له وهو لا تمكنه مخالفتهما اذا اتفقا على ما لا يراه فحضورهما بمنزلة حضور العلماء لمشاورة القاضي في شريعتنا الاسلامية ويبقى الكلام فيما اذا اتفقوا على خلاف ما يراه وهل يقضي القاضي الشرعي بخلاف ما وصل اليه رايه في فهم النصوص الشرعية تبعا لفهم غيره او لا يجوز له ان يقضي بما لا يراه حقا ولا يتبع في ذلك

شبرة ولكن قرر قانون المجلس الشرعي بالبلاد التونسية تفصيلا في حالة اختلاف القاضي مع المفتين وعلى كل حال فان العضوين اللذين يوجدان في المحاكم الفرنسوية ورئيسهما ليس لواحد منهم ان يستقل بتنفيذ حكم والحكم لا محالة يصدر عن راي متعدد . اما المجلس المدني فان مقره في قصر مشيد بني في القرون المتوسطة واعطاه الملك كارلوس الخامس الى البرلمان سنة ١٤٣١ واحرق واعيد مرارا وفي مدخل هاته المحكمة بيوت من لوح بها حنطة يحفظون ما ثقل على الداخلين من النياب وغيرها وبعدها بيت اكبر عمومي يتلاقى فيه الافوكاتية والحكام واصحاب النوازل . اما بيت الحكم فمقر الحكام فيه في مرتفع واسفله محل الكتبة وامام مقر الحكام موقف الافوكاتية وعن شمالهم موقف الخصوم ووراء الافوكاتية مقاعد المتفرجين . وطريق المرافعة الذي حضرته في المجلس المدني هو ان نائب المدعي يعلن بدعواه وحججها والمدعى عليه يجيب عنها والرئيس يوضح لاحدهما موجبات الفساد او الصحة ويفاوض العضوين فيما يعرض وبعد اتمام الدعوى وجوابها يعلن بالحكم ويعلن بسنده فيه بوجه وافقه عليه العضوان او احدهما وهما من العلماء بالقانون الذي يستند اليه . وفي هذا الاعلان بسند الحكم وبيان وجهه تسهيل عظيم لردع الداء الخصام وتيسير لطريق قبول الاحكام . وذلك ابرا لساحة الحكام . وقد كان السلف الصالح من قضاة العدل بالمملكة التونسية يسندون احكامهم للنصوص الشرعية ومن وقف على سجلات احكامهم وراى ما احتوت عليه من النصوص وتحقيق المناط فيها علم مبلغ الفرق بينها وبين الاحكام المسندة الى ما ظهر للقاضي ظهورا وان بناه على نصوص شرعية في نظره الا ان النفوس ربما لم تطمئن له او تنازع فيه فيتنزل الحكم الى دركة الاستظهار ممن لم تتوفر فيه شروط الاستظهار الشرعية ويصير قابلا للبحث وتضعف قوته على ان المحكوم عليه متى علم وجه الحكم وسنده دان عليه قبوله ولا يتهم الحاكم بالجور ولا بالجهل وبذلك صان الاقوام اعراض حكامهم وجعلوهم في مكان الثقة باحكامهم

. وتطرقت تهم لمن يقضي فلم تقبل شهادة النفس باطمئنان

اعرف الاعلان بسند الحكم

اعرف مقـــر المجلس المدني

ولكن بما تمهد لهاته المحاكم لم يبق للخصم فيها سوى اوجه التاويل والفلسفات التي يمكن له ان يرجع بها لمجلس الاستئناف (الكورديبل) سواء كانت النازلة من النوازل المدنية التي يختص بالنظر فيها تريبونال سيفيل او من النوازل الجناحية ويسمى مجلس النظر فيها كوريكسونيل او النوازل الجنائية ويسمى مجلس النظر فيها كورداسيز ووظيفة مجلس الاستئناف تحقيق النوازل واعادة النظر على احكامها ونصوصها ومع ذلك وراء هذا الاستئناف مجلس التعقيب ويسمى الكساسيون وهو مجلس له قوة ابطال الاحكام او تصحيحها ولو بعد تحقيقها ولا شك ان توافق مجلس الاستئناف ومجلس التعقيب على حكم صدر من المجلس الابتدائي في الامور المدنية او الجناحية او الجنائية يبعد معه التمالو على الحيف وهذا التحرى الذى يقوم بجميع وجوه الاعذارات للمحكوم عليه لا يمنع منه صدق المنصفين وتنبت الراسخين سيما مع اختلاف احوال الناس من حاكم ومحكوم له ومحكوم عليه « والله يحكم لا معقب لحكمه » ولا تختلف هياة المجالس في الامور المدنية والجنائية الا باختلاف لباس الحكام اذ ان حكام الكورداسيز في الجنايات يلبسون جوخا احمر ويجعلون على رؤوسهم شعرا ابيض ولو كانوا شبانا والاصل في هذا الشعر ان لويز الرابع من ملوك فرنسا كان شعر راسه غير ملتئم فجعل عليه شعرا موصولا لستره فقلده الكبراء في هذا الشعر الى ان صار زى اكبر الحكام . ومن اتقن ابنية هذا القصر سقف بيت الكساسيون حيث ان جميعه منقوش بالذهب على العالى وتتصل بهذه المحكمة كنيسة (شابيل اكسيبياتوار) اى معبد الاستغفار وقد بناها لويز الثامن عشر تذكارا للملك لويز السادس عشر وللملكة مريا انطوانيية وتنقلت جثتاهما من قبرهما الى تلك الكنيسة وهى في غاية احكام البناء ذات قبتين سفلى وعليا وكلتاهما مذهب وكذلك حيطانهما مذهبة وبين القبتين خمس وثلاثون درجة وبالكنيسة كثير من الصور المجسمة الحجرية الشبيهة بالخشب وفي يوم راس العام من كل سنة تفتح هاته الكنيسة لجميع الحكام والافوكاتية

تعرف لباس حكام الجنايات

٭ المجلس البلدى ٭

هذا المجلس فى باريس هو محور تنظيم البلاد وتحسينها وفروعه فى سائر بلدان فرنسا عليها مدار مصالح تلك البلدان ومن راى تحسين البلاد وحسن طرقه وانتظام اماكنه البلدية والعمومية والخيرية يمكن له ان يتصور مبلغ ادارة هذا المجلس ومن شاهد اعتناء المستخدمين فى تلك الاماكن وحسن آثارهم يمكن له ان يصرح بان مزية حالة باريس العمومية ما هى الا مزية المجلس البلدى. فلا نتكلم هنا على انتظام طرق باريس واتساعها وحسن تبليطها بالحجر او الخشب او المعيط الذى يمنع صدا العجلات على كثرتها . ولا على تنظيف تلك الطرق وتحسينها بالاشجار المتناسقة الوضع المتكاثفة الغصون او بالفوانيس من نور الغاز الهوائى او النور الكهربائى وما فى ضمن ذلك من وجوه المنافع التى صانعت الازمان فانتفعوا بالليل كانتفاعهم بالنهار وتناوبوا الاشغال فتوفرت لديهم المكاسب بوفور الشغل . ولا على انتظام المارة بحسب حراسة البوليس على كثرة العربات من الكراريس والامنيبوس والترامواى والسمندفير الكهربائى والخيل والمشاة الى غاية تظهر بها البلفارات عن بعد كالاودية السائلة وكل مركبة كبرى تظهر كالجزيرة فى ذلك السيل ولا يتزاحم فيها متعارضان حيث ان سلوك الجانب الايمن حق على كل مار . ولا على كمال تحسين جسور نهر السين المار فى وسط باريس محتبكا بالزوارق والفابورات البخارية . ولا على وجوه التحسينات فى تنظيم الحدائق البلدية بل مراتع اهل الحضارة بكرة وعشية . فضلا عن تنظيم المجامع ومحلات الاجتماع بوجه تكفل للملايين من النفوس بحفظ الراحة . فان هاته الفصول من اسباب تقدم الامة وكثرة سكان البلاد ووفور ثروة اهله مع اعتنائهم بشانهم فى كل باب بما يليق به وهكذا الشان اذا استبحر العمران وكثرت النفوس وتقدمت المعارف . وهذه حالة العرب فى تقدماتهم فان بغداد على عهد الرشيد كانت تحوى مليونين ونصفا من النفوس وكان شارع ابى جعفر المنصور يمتد الى باب الشام على سمت واحد

اعرف حضارة العرب

فى عرض اربعين ذراعا وابواب البلد دائما مزدحم للراكبين وجسر الدجلة مزدحم للزوارق نهارا وليلا لكفاية النور فى انتظام حركاتهم ورواج تجارتهم بالليل وان ابوابه الزرقاء كانت عليها كتابات من الزجاج محاطة بالابنوس عليها اشكال من نحاس تمثل اشجارا مزهرة او مثمرة وان غوطة دمشق كان يسير الراكب فى غابتها المنمرة بياض نهاره فلا يرى اشعة الشمس من تكاثف اشجارها . فاذا نظرنا الى نسبة طريق شانزيليزى من شارع ابى جعفر ونسبة غوطة دمشق من بودابيولونيا واخذنا فى الموازنة بين التاريخ الحاضر والغابر امكن لنا ان نفهم ان سر هذا التقدم بحسب تقدم الامة ولكن تلاحقت الافكار وتوفرت اسباب الثروة وتقدمت المعارف ووجوه الاكتشافات فبلغت الحضارة فى هذا العصر الى غايات حرية بالاعتبار . ولا شك ان افراد التنظيمات البلدية بادارة تقوم بها على نفقة اهل البلاد انفع من احالة ذلك على الدولة التى تهتم بشان اصول اخر . وقد جاءت شريعتنا الاسلامية داعية لوجوه التسهيل والتحسين لاسيما فيما يرجع للطرقات التى يمر فيها الصبى والشيخ الهرم والاعمى وفى صحيح البخارى ان اماطة الاذى عن الطريق من شعب الايمان التى يوجر عليها من قصد بها دفع الاذى عن المارة وفى الحديث « من زحزح عن طريق المسلمين شيئا يوذيهم كتب الله له به حسنة ومن كتب الله له حسنة اوجب له بها الجنة » ذكره فى حقوق المسلم من احياء العلوم ولهذا كان المسلمون مطالبين باماطة الاذى عن طرقهم وقامت المجالس البلدية فى جهات كثيرة بهذا المطلوب واول ما وجد المجلس البلدى بحاضرة تونس على عهد المشير الثانى محمد باشا باى سنة ١٢٧٥ اما المجلس البلدى بباريس فينقسم الى عشرين قسما بحسب تقسيم البلاد وكل قسم مستقل بادارته ثم يتحد الجميع فى الادارة العامة الحقيقية باسم دولة حيث ان دخل هذا المجلس بلغ الى مئات الملايين تنقوم به مصالح البلد وتحسينه وتوسعة طرقه وايقاده وتنظيفه بعد صرف عشرات الملايين فى المكاتب والقيام بالفقراء وغير ذلك من وجوه البر المحتاج اليها فى المجتمع الانسانى هذا مع قيامه بالواجبات البلدية

اعرف النصوص فى اصلاح الطرقات

الى غاية ان سوق الخضر واللحم ينقسم عشرة اقسام كل قسم منها يبلغ مائة ميترو طولا ومثلها عرضا كلها على قوائم من حديد وسقفها وجوانبها من البلور وبوسطها مقاعد فى غاية الانتظام كل قسم منها يختص بنوع من الخضر او اللحوم او الفواكه والمبيعات هنالك مسعرة وقد جاءت شريعتنا الاسلامية بالتسعير قال مالك على الوالى التسعير عام الغلاء وفى الاختيار

اعرف حدائق البلد

واما حدائق وسط البلد فهى فى غاية الانتظام والنظافة الى غاية لا تنفصر احواض ازهارها عن انتظام الباقات الحافلة وهنالك بساتين جامعة لعموم النباتات والازهار من نبات المملكة والمجاورات الخارجية وبساتين مختصة بتربية الحيوانات الاصلية والمجاورة ايضا تانست فيها بطبيعة البلد بحيث يوجد فيها من حيوانات اميريكا وافريقا ما يعز وجوده وقد رايت فى جردان دى بلانت اسد الماء فى بركة تخصه وسلاحف عظمى وحيوانات اخر مائية تنام خارج الماء وسباع الحيوانات والحيات الافريقية فى اقصى غاياتها وجميعها فى بيوت مستوفاة اللياقة ولو اردت ان ابسط وصف ما شاهدته هنالك من غريب الحيوانات لما قصرت عن اعادة تذكرة لحياة الحيوان وما ذلك بالعجيب فى الاثار البلدية بباريس . اما

اعرف الكراريس

شان العجلات واربابها المتجاوزة للعشرين الف عجلة فان جميعها موكول لادارة المجلس البلدى واربابها من ذوى الاموال وسائقوها كلهم اجراء تحت حكم المجلس البلدى لا يقبل الواحد منهم الا بالشهادة والامتحان فى معرفة طرق البلاد بحسب قواميسها والاختبار فى معرفة اقرب الطرق الى المراكز ومقادير المسافات ومبلغ ما يمكن وصولها فيه مع مباشرة انواع سير الخيل ووراءهم فى جميع ذلك حراسة البوليس بحيث ان السائق اذا اخل بنوع السير زيادة او نقصا عوقب واخرج من الخدمة واذا ارتكب جناية فغرمها على صاحب العجلة حيث يكون من ذوى الاموال داخلا على هذا الحكم البلدى وقد فاوضت فيه احد اعيانهم لمخالفته لاحكام الجنايات الشرعية المعقولة فذكر له وجها من حيث ان سائقى العجلات لا يكونون الا من الفقراء وجناياتهم تكون على الغنى والفقير فاذا اصيب احد المارة وكان فقيرا وتعطل بسبب اصابته فلا يجد اهله من

ينفق عليهم فاذا سجن لهم السائق واحيلوا على فقره لم يحصل لهم الا ايقاف عائلة السائق عن خدمته فيزدوج الضرر فاذا كان الغرم على المالك وهو من الاغنياء ومنع السائق من الخدمة يحصل للمصاب من المالك غرم يسد خلة تعطيله لمن يعولهم واذا منع السائق من تلك الخدمة حصل له زجر بالعزل وامكنه ان يتطلب لنفسه بابا يتمعش منه هو واهله اما اجور العربات فهى محدودة بحدود المجلس البلدى حسب المسافات او بمقدار الساعات ولكن السائقين اذا دعاهم الغريب الجاهل لا يتركون نصيبهم من استعمال التحيل ان انتهزوا به فرصة من البوليس غير ان من عرف منزلة اهل هاته الصناعة من الطبقات فى البلد لا يتعجب مما يقع منهم ولا يعد لهم شانا فيما يرتكبونه . وقد دخلت للمجلس البلدى يوم الاربعاء السابع عشر من يوليه بقصر اوتيل دوفيل وهذا القصر كان اصيب بحريق هائل فى حرب عام ١٨٧٠ ووقع تجديد بنائه بنفقة ثلاثة ملايين وحوله قصر لورسان جاك الذى هو بقايا كنيسة مضت عليها اربعمائة سنة وهدمت سنة ١٧٨٩ وكان مبلغ نفقته مليونا ومائتين وخمسين الف فرنك ورايت فى مدخل محل المجلس البلدى الواحا من رخام منقوشة باسماء روساء المجلس البلدى وتواريخهم واول رئيس هنالك اسمه جان اوجيى سنة ١٢٦٨ والرئيس الحالى اسمه بوبال اما مطلع هذا القصر فعرض ادرجه يبلغ خمسة ميتروات وجوانبها مكسو بالمرمر وبالدائه دربوز من حديد يمثل اورافا وزهورا من صناعة اليد وباعلاه عدة بيوت للمجامع البلدية . اما بيت الرقص هنالك فطوله اربعة وخمسون ميترو وحوله رواقات مقامة على اسطوانات من المرمر وجميعه مبلط بالمرمر وسقفه منقوش بالذهب قد انتظمت فيه اربعة وعشرون ثريا من البلور . واما بيت الاكل فطوله كعرضه خمسة وعشرون ميترو مكسو بالخشب المنقوش بالذهب ومثله بيت قبول الاضياف وجميع ما به من الكراسى مذهب مكسو بالحرير وهناك حديقة وضعية فى براح عظيم من اعلى هذا القصر مكسوة الارض والجوانب بالنباتات المنقولة وكثير من روافات هذا القصر ومراسحه مكسو حيطانها بالزرابى

اعرف محل المجلس البلدى

المصنوعة

المصنوعة باليد فى بلد لفدبلان منسوجة بصور تاريخية عجيبة وهذا النوع من الزرابى معدود من افخر الصنائع وادقها واتقنها يبلغ ثمن الواحدة التى لا يزيد طواها على ثلاثة امتار الى ثلاثين الف فرنك وصانعها يقيم على خدمتها اعواما وبهذا الطاق بيت كومسيون الميزان المالى اما الطاق السفلى ففيه قاعة تختص بالاقتراعات العسكرية ووجدناهم فى حالة الاقتراع . واما بيت المجلس هنالك فهو على ترتيب قمرة النواب واعضاءه اربعون عضوا ووراءه رواق يحوى اربعين خزانة كل واحدة تختص بعضو لوضع ما يثقل عليه من الثياب او غيرها وعند زيارتى لمحل هذا المجلس وجدت العملة والخدمة يهيئون هذا القصر لضيافة شيوخ الدوائر البلدية بمملكة فرنسا حيث ان المجلس البلدى فى باريس اعد لهولاء الشيوخ البالغ عددهم الى عشرين الف نفس وليمة لمناسبة المعرض العام فى الثامن عشر من اغشت وقد حضر منهم فى باريس ثلاثة عشر الف نفس فقبلهم اعضاء الادارة البلدية فى هذا القصر وكانت الشرطة تمنع ازدحام المتفرجين وكان بعض اولئك الشيوخ لابسين احزمة على شكل الذيول وشيوخ البلد لابسين البستران والاكثر عليهم السترة السوداء ومنهم نحو الاثنى عشر عليهم البلوزة الزرقاء وكانت الموسيقى صادحة وفى الساعة الرابعة وربع خرج هذا الجمع العجيب لمحل المادبة فى قصر الصنائع وصحبتهم طابور من الحرس الجمهورى وموسيقته وكان فى مقدمهم رئيس المجلس البلدى بباريس ومعه شيخ المدينة بتونس يومئذ امير اللواء محمد العصفورى وشيخ بنى الطس ببرنس احمر ووراءهم اعضاء المجلس البلدى بباريس ثم على مسافة منهم شيوخ بلدية الجزائر ووهران وقسنطينة والمستعمرات ومقاطعات فرنسا واسماء كل جهة مكتوبة فى معلقة يحملها معهم اعوان البلدية ووصلوا لقصر الصنائع فى الساعة الخامسة ونصف وقد انتظمت موائد طعامهم فجلسوا فى تلك الساحة وعلى طرف كل مائدة معلقة بها اسماء الاوطان الذين اجتمع شيوخهم مرتبة على حروف المعجم وصدحت الموسيقى العسكرية والمدنية وكانت مائدة التشريف بالوسط من هذا المرسح وحضر رئيس

اعرف مادبة شيوخ البادية

الجمهورية ومن يمينه رئيس بلدية باريس ومن شماله حاكم باريس وبعد التحية وترنم الموسيقى بالمرسيليز جلس على مائدة التشريف وكان جميع الوزراء ورؤساء المجالس الاهلية والادارية حاضرين لهذه الوليمة التى كان لها رونق بهيج ولما انتهى الطعام قام رئيس بلدية باريس وتلا خطابا اثنى فيه على شيوخ البلدية واتحادهم بالقلب والقالب على ما فيه صلاح الجمهورية وخير البلاد وحيا فيه رئيس الجمهورية ثم قام رئيس الجمهورية وتلا خطابا طويل الذيل اثنى فيه على حزم شيوخ البلدية والتآمهم وذبهم على حوزة الجمهورية واتحاد احساساتهم وادراكهم وصرح فيه بان خير البلاد كان الفصل فيه للهيئة الحالية فوقع ذلك الخطاب موقع القبول لدى الحاضرين واستوجب شواهد من الاستحسان تدل على تعلق الامة بالجمهورية

❋ دار السكة ❋

لا شك ان التعامل بالنقدين من اسباب تيسير المعاملة بين سائر الاجناس وان شاركتهما فى هاته العصور اوراق البنوك وتذاكر الدول ولكن ليعلم المتبصر ان الاوراق المذكورة لا اعتبار لها الا بضمانة النقود ولذلك ترى دولة فرنسا مثلا لها فى خزينتها المالية من مئات الملايين المسكوكة والمسبوكة بمقدار ما صدر منها من الاوراق فى سائر الجهات بحيث لو فرض ان ارباب التجارة طلبوا تعويض ما بايديهم من الاوراق الى النقد كلهم فى وقت واحد لا تتاخر خزينة الدولة عن اجابتهم طرفة عين وانما كانت لتلك الاوراق قيمة الذهب الذى لا يمكن للصراف ان يستنقص منه دانقا لكون بنك الدولة فى كل وقت يقوم لها بهذا الصرف المستكمل اعتمادا على ما فى الخزينة من قيمة ذلك نقدا و بهذا الاعتبار كانت مكاسب الاهالى مامونة وميزان التجارة معتدلا ولكن من راى تلاعب الصرافين بمسكوكات الدولة العلية من الباشليكات والقروش وراى تلاعبهم بالمسكوكات التونسية من الفضة والذهب وقدر مقدار المعاملة اليومية فى المملكة وما ينقص فيها جملة باعتبار هذا الصرف الفضيع يمكن له ان يتحقق مقدار الخلل الجارى فى ميزان التجارة واسباب ذلك كثيرة

اعظمها

اعظمها نقص المسكوك عن المسبوك نقصا تزيد منه الدولة توفيرا على خزينتها عند طبعه ولكنها تصيب الاهالى بخسارة متجددة متكررة بتكرر رواج ذالك المسكوك بمقدار ما وفرته الدولة ولا تعود خسارة الافراد الا بخسارة الدولة بالنظر الى المعاملة العمومية فتتضاعف خسارتها بذالك التوفير الزهيد وهذه حقيقة التوفير المفضى الى الاتلاف وبتقرير هذا الاصل يظهر مقدار لزوم الاهتمام بتقادير المسكوكات وقيمتها اهتماما يقتضيه حفظ الادارة وقد كان تقدير الدرهم الفضة والدينار الذهب الشرعيين عندنا بالوزن المضبوط المحرر على وجه لا يداخله اختلال غير ان اختلاف ملوك الاسلام فى ضرب مسكوكاتهم فيما بعد مع ما داخلها من الزغل اوجب فيها خللا فادحا ومثل ذالك وقع فى مسكوكات الدول الاخرى على حسب اصول الملوك المستبدين للتوصل الى ما بيد الامة فى العصور السالفة لكن لما تواصلت الاسباب التجارية بين عموم الممالك اجتمعت الدول المعتنية بشان تجارتها على تقديرات متساوية واتحدت لها جمعية الاتحاد اللاتينى فتساوت النقود واتحدت قيم المسكوكات مع خلوص النقد وصفائه وامن رواج التجارة فى سائر الجهات فكان ادار السكة فى تلك الممالك مزيد ضبط واعتبار وقد دخلتها فى باريس بتذكرة مديرها بعد زوال يوم الثلاثاء الثانى والعشرين من يوليه فاحسن المكلفون تلقينا ودخل بنا احدهم واوقفنا على جميع وجوه العمل بها فكان ترتيبه باذابة النحاس او غيره من سبائكه فى بوتقات كبرى ثم يصب اوراقا بغلظ زوج صنتميتر وتطرق تلك الاوراق فى جهات من معمل السكة الى ان تصير لمقدار اذا اخذت منه دائرة بمقدار المسكوك لا يزيد وزنها ولا ينقص على الوزن المعين ثم تقطع تلك الورقة اوصالا بمقدار الحاجة ويقع قطعها دوائر بسرعة تعطى فى الدقيقة مائتين وخمسين قطعة وتوضع فى محل الصقل وبعد صقلها يقع طبعها بسرعة تطبع خمسين قطعة فى الدقيقة سواء كانت القطع من المسكوكات او المداليات النحاسية والمداليات الفضية وتطبع من مسكوك الذهب ستين قطعة فى الدقيقة . اما المداليات الذهب فتطبع فى خمسة مواضع بخمس مرات كل مرة يطبع فيها شىء من « « «

او الكتابة مع التسخين لكل مرة وهنالك مدالية لويز فيليب الكبرى لا يتم طبعها إلا باربعمائة مرة ورايت هنالك طبع مدالية جديدة لمعروضات المعرض العام واصحابها بها صورة رئيس الجمهورية الحالى

معرض المسكوكات

وبعد استيفاء النظر فى اقسام المعمل دخلنا لمعرض المسكوكات بالطاق الاعلى فوجدنا به سائر مسكوكات فرنسا القديمة والحديثة وانواع مسكوكات غيرها من الدول وهنالك السكك الرومانية القديمة وسكة شارلمان ملك فرنسا التى بقدر الانملة من ذهب وبعض السكك السلطانية المطبوعة منذ سنة ١١٨٧ وبعض المسكوكات الفارسية وبعض المسكوكات المغربية منها قطعة من الفضة مكتوب عليها عشرة دراهم شرعية واغرب ما رايت هنالك من المسكوكات سكة التونكين شكلها مستطيل منها قطعتان من حديد طول الواحدة خمسة عشر صنتمبر وعرضها سبعة صنتيمتر وعمقها صنتميتر وكثير من مسكوكات الفضة والذهب وهذا جدول وزنها وقيمتها الورن

قسرام	كيلو	فرنكات	
٨٣٠	٣	١٠١٤٣	ذهب
٨٣٤	٣	١١٤٢١	ذهب
٠٠٣	٠	٠٠٠٠٣	السى
٨٣١	٣	٠٠٨٦٤	فضة

وليس امر هاته النقود بالغريب فان من طالع تاريخ النقود فى هذا العالم راى مبداها فى بلاد الصين وضربت فيها قبل الميلاد باعوام ٢٢٥٠ ومنها ما شكله كالقميص ويسمى بوا ومنها ما شكله كالسكين ويسمى تاوا وكانهم كانوا قبل ذالك يتعاوضون بالاقمصة والسكاكين فعند استعمال النقود جعلوها على شكل ما كانوا يتعاوضون به ثم لما افادتهم التجربة عسر حملها ونقلها ابدلوها بالنقود المستديرة واتفق ان نفدت عندهم النقود فعوضوها بجلود من رق الغزال الذى كان الامراء يشترون به وجوههم عند الملك سنة ١١٩ ق م وعندهم نشا اول بنك حقيقى فى نحو سنة ١٠٠٠ ب م وكان المصريون يتعاملون بالنحاس الذى استخرجوه من جبل سينا منذ

الدولة الرابعة وزنا وربما صاغوا الذهب والفضة حلقات كالخواتم وتعاملوا بها ثم ان المرزبان اريندس ضرب النقود لاجل الفينيقيين واليونانيين وكان البابليون والاشوريون يتعاملون بالذهب والفضة قطعا موزونة وكان لبابل بنك سنة ٧٠٠ ق م واول من ضرب النقود العبرانية سمعان المكابي باذن انطيوخس السابع سنة ١٤٤ ق م واول من ضرب النقود فى اوربا فيدون ملك اجينا ويوجد فى متحف ابريطانيا فلس من نقود الاجينيين عليه صورة سلحفاة وهى رمز الاهة البحر عند الفينيقيين وانشا اليونان بنوكا كثيرة وكانت النقود الرومانية نحاسا ثم صارت فضة سنة ٢٦٩ ق م وذهبا بعد نحو الستين سنة وكانت كل عائلة منهم تضرب دنانيرها لنفسها وكلمة دينار لاتينية على المحرر واول من رسم صورته على النقود رسما حقيقيا سلوقس فى سورية سنة ٣١٢ ق م وجاءت الشريعة الاسلامية بالتقادير الوزنية فى كثير من الاحكام وكان العرب يومئذ يتعاملون بالدنانير الفارسية وضبط الفقهاء كلا من الدينار والدرهم الشرعيين بالوزن ووقع ضرب الفلوس من النحاس على عهد الخلفاء الراشدين وفى خلافة عبد الملك بن مروان من خلفاء بنى امية ضربت النقود العربية من ذهب وفضة وفى متاحف اوربا منها ما هو مكتوب عليه بالكوفى « لا اله الا الله وحده لا شريك له » وعلى دائرة « محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » وعلى الوجه الثانى « الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد » وعلى دائرة « بسم الله ضرب هذا الدينار فى سنة سبع وسبعين » وهو ذهب خالص يزن ٦٥ قمحة او تزيد

* المنظر الثانى فى اجتماعات الاهالى العمومية *
* والزيارات الشخصية والمنافع الخيرية *

فى هذا المنظر يستجلى المطالع اكثر العوائد الفرنسوية مع مقابلتها بالعوائد العربية على وجه واضح البيان لا يمله الانسان

✱ المجامع العمومية ✱

ان انواع الاجتماعات فى باريس لا تكاد تنحصر بحسب اختلاف مقاصد المجتمعين على الامور العلمية او الصناعية او التجارية او الزراعية ولكن المجامع العامة منوطة بالقهاوى والتياترات والمراقص وقد حضرت جميعها ولذلك رايت ان اشرح ما لاحظته فيها . اما القهاوى فانها معدودة للاجتماعات العمومية على وجه مصون عما يخل عندهم بالمروءة يجلس فيها اهل المروءة لقضاء فاضل الوقت فى نوع من التسلى محدودة بحدود على صفة الاداب العمومية عندهم وربما اجتمع فيها الاحزاب من ذوى الاراء السياسية او العلمية واتخذوها قاعة خطب تخطب فيها العلماء ورجال السياسة فيما يعرض لهم من المقاصد العمومية وبهذا الاعتبار كانت تلك القهاوى مقرا لاحسن الاجتماعات فلم يكن الجلوس فيها معيبا بينهم ولهذا لا يمكن لنا ان نقيس امرها على ما تعورف فى القهاوى العربية التى يختص بالجلوس فيها اسفل الطبقات من الناس وتجرى فيها من الخبائث والسفاهات ما يخل بمروءة من يدخلها فى تلك الحالة والاحكام تدور مع العلل والعدالة قاضية باجتناب كل ما يقدح فى المروءة ومرجع ذلك للاصطلاحات والعوائد ولكل امة آداب وعوائد يجب ان تحافظ عليها صيانة لناموس شرفها . واما التياترات فهى مجامع تهذيب الشعب وتدريبه ومدارها على تشخيص روايات وضعية فى تهذيب الاخلاق او تدبير المنزل او السياسة المدنية او نوادر التواريخ القديمة والحديثة وقد اختص بتاليف رواياتها المشهورون من المنشئين حتى ان الشبان يحضرون بعضها لتعلم الخطابة وفصاحة الانشاء زيادة على ما فى ذلك من العلم ومنزلتها عندهم منزلة تعليم مقامات الحريرى وتربيات كتاب كليلة ودمنة المنقول من الهندى وكتاب الف ليلة المنقول من الفارسى وسائر الحكم العربية الموضوعة على السنة العجماوات والجمادات عندنا وهاته الفصول وان لم يستعمل العرب لها تشخيصا الا ان الاداب العربية قاضية بتعليمها رواية ودراية ولا شك ان تشخيصها

(امرف التياترات)

انر

آثر فى النفوس جدا وقد تفنن فيها العلماء الى غاية انهم ينشئون الرواية لتاثير خاص معهود كتاثير الشفقة فى وقت حاجة الفقراء وتاثير الشجاعة فى وقت الحرب وربما استعملوها لتاثير السرور او الحزن وبمقدار ما توثره الرواية من ذلك الخاص يزداد اعتبارها من مولفها فتشترى منه بعشرات الالاف او المائة الالف لمن يتولى طبعها والاختصاص بنتائج فائدتها الحسية من المال زيادة على فائدتها المعنوية فى الاداب ولهذا كانت المراسح فى باريس مجتمعا لخاصة اعيانهم وعامتهم يجتمعون فيها على الرواية مع الصيانة عن كل ما يخل عندهم بالمروءة حيث يحضرها الرجال والنساء والشبان والعذارى والاغنياء فيستاجرون البيوت مشاهرة لاستقصاء الروايات وللادارة العامة اعانة للمراسح بحسب شهرتها واعتبارها وجميع تلك المراسح ذات ابنية ضخمة موسسة على اصول الامفيثياتر الرومانى وقد سبق منى فى رحلتى السابقة شرح لاصول الامفيثياتر بحسب التاريخ الرومانى اما التياترات المهمة اليوم فى باريس ومقادير ما تسعه مقاعدها من النفوس فهى الاتى بيانها

عدد النفوس	
٣٦٠٠ «	تياترو شاتله الكبير
٢٢٠٠ «	تياترو اللوبره الكبير
١٤٠٠ «	تياترو فرانسيز
١٤٦٧ «	تياترو اوديو
١٦٠٠ «	تياترو شاتله الثانى
١٦٠٠ «	تياترو لوبره اكوميك
٢٠٠٠ «	تياترو ليفيتى
١٠٧١ «	تياترو جمناز
١٣٠٠ «	تياترو فورفيل
٠١٥٠ «	تياترو بالى رويال
١٦٠٠ «	تياترو رونى سانص
١١٠٠ «	تياترو بوف باريزيان
١٢٥٠ «	تياترو فاريتيق

وجميع هاته التياتروات يتنافس فيها الاعيان وان وجدت فى بعضها روايات يراد منها مجرد التسلية ببعض الغراميات لما فيه تنشيط النفوس وتعليم بعض آداب المحبة التى تنشا عنها كثير من الخلال المحمودة من الشجاعة والظرافة وكتم السر وحسن الادب فى لطف المعاملة الى غير ذلك مما هو مدون فى كتب الاخلاق ومع هذا كله فان هاته الروايات محروسة بالمراقبات العلمية والادارة العمومية حتى لا يكون فيها ما يوثر فكرا سياسيا ضد الدولة وحراسة البوليس حامية لسائر تلك الاجتماعات ولقد رايت من شان الحراسة امرا يهم ذكره فقد اردت الدخول لتياترو اللوبره الكبير فوجدت ازدحاما وقت اعطاء التذاكر من الصباح وهنالك عرض علي احد الباعة مساعدة بالمراد وبما ان معى وادى محمد محيى الدين وتابعى الطاهر ابن القائد احمد الجزائرى طلبت ثلاث تذاكر فى مكان متوسط سعر عشرة فرنكات حيث ان الاماكن هنالك ما بين العشرين فرنكا والفرنك فاتانى بثلاث تذاكر زعم انها من الرتبة المطلوبة وان الدخول بها يكون بعد ليلتين بحسب اعداد التذاكر الصادرة وحيث ان امر هذا التياترو معروف بانه قلما يمكن الحصول فيه على تذكرة لليوم المطلوبة فيه وموسم المعرض كثير الوفود لم يبق عندى ريب فى التذكرة من هاته الجهة وانما اختشيت تكرير الذكرة للنومروات التى اخذناها بسبب اخذها من يد هذا السمسار واختشيت من احبولات افاعيل السماسرة فطلبت منه تعيين مركز ناخذ فيه التذاكر حتى يمكن لى الرجوع بها فى وقت الحاجة فعين قهوة سلم تذاكره لصاحبها فسلمت له الثمن وتسلمتها منه واخذت عددها ورجعت وفى يوم الميعاد خرجت فى زيارة امير الامراء السيد الصادق البحرى باش حانبه بالقراندوتيل وعند مرورى على تياترو اللوبره رايت ان اعرض التذاكر لاتحقق امكان الدخول بها تلك الليلة فحقق لى البوليس ان ميعادها تلك الليلة الا انه لما رآنى غريبا سالنى عن ثمنها فاعلمته به فظهر عليه تغيير ثم سالنى عمن اشتريتها منه وقال لى كان من اللازم انكم لا تاخذون التذاكر الا من مركزها واعلمنى ان ثمن التذكرة فرنك ونصف فقط ولكنى على البديهة

خرجت ومعى تابعي ودخلت لصاحب القهوة الذى تسلمها منه واعلمته بحالتها فحاول التفصى بان بائعها غيره وانه لا يدرى حقيقة ما تبايعنا به و بينما هو يحاول اقناعى بدعواه واذا برجل دخل كان يتبعنا من مركز اللوبرة وعند ما رآه صاحب القهوة تلعثم فالتفت فاذا الرجل سائلى عن مقدار ما دفعته فاخبرته انه ثلاثون فرنكا فقال له ارجع ما دفعه الرجل فاخرج ثلاثين فرنكا ودفعها لى واخذ الرجل منى التذاكر وقال لى هذه دراهمك وانا اقبل نازلتك وظهر على صاحب القهوة كدر عظيم فاخذت اعتذر منه بانه ليس هو البائع للتذاكر فقال لى على البديهة هو شريك السارق والحكم يتناولهما معا فلم يسعنى الا ان تركتهما وخرجت وليس على الرجل لباس خدمة وانما فيما يظهر انه من الاعيان الذين يخشون وصمة البلاد بما يصيب اضياف العرض من السفهاء او انه من البوليس السرى وعلى كل حال فتيقظ حراسة باريس لافراد نزلائها امر عجيب اما تفاصيل هذا الاوبيرة الكبير فمساحة بنائه تحتوى على ثلاثة فدادين من الارض هدموا لها ما ينوف على الخمسمائة بيت مبلغ ثمنها عشرة ملايين وخمسمائة الف فرنك وابتدا بناءها سنة ١٨٦١ واستمر العمل فيها الى سنة ١٨٧٤ فبلغت تكاليفها نحو الاربعين مليونا وصارت من اعظم منتدآت المتفرجين لتشخيص احوال من سلفوا فى القرون السالفة وما كانوا عليه من المحاسن والمساوى وكيف كانت معاملتهم ومخاطبتهم مع كبارهم وصغارهم لافادة الحاضرين ما يتتقونه من محاسن السابقين وما يتقونه من مساويهم . اما اكبر تياترو دخلته فى باريس فهو البدروم يسع نحو الثلاثين الف نفس مقام على شكل الانفيياترو الرومانى وصادفت فيه من الالعاب سباق الخيل وصيد الوحوش وحركات الجمنازتيك والرقص وبالاخرة فروسية الاسد فى ركوبه على الخيل ورقصه حال سباقها وفى ذلك من عجائب التربية ما يهم اعتباره ولكن سلطة المخوفات تسكن النفوس المتسبعة فلا غرابة اذا راينا مراكز الملوك الضارية فى العصور الخالية صارت رياضا للعدل ياوى اليها المظلوم فينتصف من الملك نفسه . واما ما يوجد فى هذا التياترو من امر

اعرف هذه المسائل من الشريعة

سباق الخيل ولعب الفرسان فهو من المسليات المرغوب فيها فى شريعتنا
الاسلامية حتى جاءت شريعتنا المطهرة بجواز التراهن على المسابقة بالمال
وانما جاز هذا الرهان مع ما فيه من المقامرة التى تقتضى اصول الشريعة
وفروعها تحريمها لما فيه من التدرب على الفروسية المرغب فيها شرعا
لانها من اجل ابواب الاستعدادات الحربية التى يجب على كل امة
ان توفى بحقوقها حتى انبنت على ذلك مسالة تعلم لعب الشطرنج بما
فيه من تعلم الحركات الحربية وقال العلماء بجوازه نظرا لذلك وجاز
اللعب بالالات الحربية كما جاز التفرج فيه فى شريعتنا لما فيه من
تعلم الرماية وقد وقفت فى ذلك على حديث البخارى فى ابواب
العيدين عن عائشة رضى الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعندى جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش
وحول وجهه ودخل ابو بكر رضى الله عنه فانتهرنى وقال مزمارة الشيطان
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقبل عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا وكان يوم عيد يلعب فيه
السودان بالدرق والحراب فاما سالت النبى صلى الله عليه وسلم واما
قال تشتهين تنظرين فقلت نعم فاقامنى وراءه خدى على خده وهو يقول
دونكم يا بنى ارفدة حتى اذا مللت قال حسبك قلت نعم قال فاذهبى
وبهذا الحديث وقع الاستدلال على اباحة الغناء وسماعه من الجوارى
على شروطه . وفيه التنبيه على مشروعية بسط نفوس العيال فى الاعياد . وان
اظهار السرور فى الاعياد من شعائر الدين . وفيه دليل على جواز التفرج
فى اللعب بالدرق والحراب . وقد اخرج النسائى فى هذا الحديث عن
عائشة انها قالت سمعنا لغطا وصوت صبيان فقام النبى صلى الله عليه
وسلم فاذا حبشة تزفن اى ترقص والصبيان حولها فقال يا عائشة تعالى
فانظرى . وفى ذلك دليل على جواز التفرج فى الرقص ايضا ولكن جميع
ذلك مشروط بالسلامة من آفة هيجان النفوس بانواع المحرمات حتى
يتخلص لاستروح النفس وعلى كل حال فان ذلك معدود من مكارم اخلاق
صاحب الشريعة ومحاسن تشريعاته والكلام فى هذا الباب طويل وشان

اعرف الخيل والكلاب عند العرب

تسابق الخيل من المعارف العربية القديمة . وللعرب فى ترانيب الخيل وشان ميدان التسابق واحراز الرهان تفاصيل مستطيلة واشهر العرب فى الفروسية عامر وبه يضرب المثل . وكان الخليفة المهدى خص اياما من السنة لجرى الخيل على عادة من قبله من الخلفاء ولكن عين يوما للسباق واجرى الخيل بين يديه وكان له فرس كريم يقال له الغضبان وهو سباق كالاصاميم فكان اول خيل الحلبة واما الصيد بالجوارح من الكلاب والبزاة ونحوها فهو مما جاءت به شريعتنا الاسلامية والصيد مما ابيح اكله بنص آية « وما علمتم من الجوارح مكلبين » وجاز فيها اتخاذ كلب الصيد وكلب الماشية وكلب الحرث والحراسة وفى قتل هاته الكلاب ديات شرعية مقدرة فقد اخرج فى تنبيه الحكام ان دية كلب الصيد اربعون درهما ودية كلب الحرث فرق من طعام ودية كلب الماشية ماشية من الغنم ودية كلب الدار فرق من تراب على القاتل حمله وعلى رب الكلب قبوله . وكان الخليفة المهدى ولوعا بتربية الكلاب التى تسبق الظليم فى عدوها يطوقها اطواقا من الذهب ويهب لكل كلب عبدا يخدمه تحريضا لها على الصيد واخبار المهدى فى ركوبه للصيد مشهورة وكان يضرب حلقة الصيد من الجند فى ارض مطمئنة ممرعة يضيقونها رويدا رويدا الى ان يوخذ الصيد بين جموعهم من كل جهة وفى كتب الاداب العربية ابواب تختص باحوال الصيد لا حاجة بنا لبسطها هنا ولذلك نرجع الى الكلام على التياترات ولكن نقتصر هنا على ذكر رواية استحسنتها فى المناظر التى رايتها فى باريس باحد التياتروات الشهيرة

* تياترو شاتله *

الشاتله اسم لسجن قديم كان فى موضع البطحاء الموجودة الان المعدة من اعظم منازه باريس وفى وسطها فسقية عليها تماثيل يشير احدها الى الصداقة والثانى الى العدالة والثالث الى المقدرة والرابع الى التيقظ وفى وسطها عمود مرسوم عليه اسماء الوقائع التى انتصر فيها الجيش الفرنسوى وباعلاه تمثال يشير الى النصرة تذكارا لانتصار نابليون الاول اما هذا

التياترو الموجود هنالك فهو من اجمل الملاهى الواقعة فى احد فروع الشان زيلزى بنهج ريفولى الذى هو اطول نهج مستقيم تحيط به الاشجار والفوانيس وبه حديقة عمومية من اجمل الحدائق واوسعها (جردان تويلرى) مسيجة بدرابيزمن حديد تمر على طول عظيم منه يتنزه بها المارة هنالك عند اللوبره ومقره فى بطحاء جميلة بها هيكل عليه صورة المراة الشائعة الذكر فى محاربة الانكليز الى ان قتلت بالحريق وهى جاندارك وهذا الملهى يوجد ما هو اعظم منه اتساعا فى باريس الّا انه اشتهر باتقان الصنع والالات وفصاحة الانشاء ومقاعده فى ثمانى طبقات يحوى ثلاثة آلاف وستمائة موضع والبيت منه ذو الخمسة كراسى باربعين فرنكا ولا يوجد به موضع شاغر حيث يباشره علماء مشهورون وقد دخلناه ليلة الجمعة الثانى عشر من يونيه فكانت اول مرة شخص فيها (رواية ولد ملك الشمس) وهذه اجمل رواية يراها مبصر ويسمعها واع وهى وان لم يكن حديثها ليس بالعجيب الّا ان منظرها من اعجب المناظر وملخص روايتها ان شيخا سافر بابنته الى بعض البلاد المتوحشة من بلدان القردة واتفق ان ولد ملك الشمس ارسى فابور تجولاته هنالك فتعلق بها وكان سفير والده هنالك يحرس امره فاضطره للسفر فاحتمى ببعض البلاد الانكليزية من اميريكا ولم يمكن ارجاعه لوالده حتى ذهب اليه السفير يراوده على الرجوع بين عنف ولين ولما راى تصميمه اغلظ عليه فغضب الولد وقال للسفير انته ايها السفير « ان دمى مخاوق ليامر لا لنكون ماموراً » فقال له السفير واذا كنت كذلك فلماذا تعطى قلبك الى بنت اوروباوية تكون مماوكا لحبها فاجابه الولد بقوله « ان حريتى اجعل بها قلبى حيث اريد » والان لا بد لى ان نطاع به الى الشمس فاغتاظ السفير واغاظ عليه فما تريث الولد ان صاح به وقال له تغاظ على فقال له لا يا سيدى لكنى ابلغ لك اوامر والدك ولكن سافر الولد وسافرت البنت بعد ذلك بفابور اصيب بالغرق ووصلت البنت الملك دون علم بانها عشيقة ولده واراد تزويجها بعد حين وحضر يوم زواجها فما كان فيه الّا حضور ولده فى ارض ملك الثاوج وتعرض للعروس عند اجابتها للزوج المستعدة لعرسه

وبذلك

اعرف مناظر رواية ملك الشمس

وبذلك الموكب ثم تزوج ولد ملك الشمس بعشيقته . اما مناظر الرواية فاولها منظر تاصص المتوحشين فى بلادهم ومساكنهم الضيقة وحضورهم ادى الكوميسار وما جرى منهم من الهرج عند تقييد الخصومة . وثانيها منظر وجود ولد ملك الشمس حضره نحو الخمسين بنتا بملابس عسكرية حمراء منهن طاقم موسيقى عسكرية ورماحهن وسيوفهن مصلتة ورايتهن مائلة وبعد انتهاء خروجهن واصطفافهن خرجت نحو العشرين بنتا بملابس مطرزة ومناطقها من موبر ازرق وبيدها رايات ثم خرجت نحو العشرين اخرى ذات مناطق صفراء وبيد كل واحدة شبه الطار به جلاجل وهو المسمى فى العربية بالمزهر بكسر الميم ثم خرجت نحو العشرين ذات مناطق خضراء وباصابعها مقارع لطيفة من عود وانتظم رقص تلك البنات انتظاما عجيبا وبينما هن فى انتظامهن اذ خرج نحو العشر بنات عليهن لباس مشخص شبه القرد له ذنب جميل الملبس ثم خرج نحو العشر من الصغيرات مثلهن واحتفل الموكب برقص القردة مع البنات الجميلات فى موقف تلك العساكر وخرجت بنت عليها لباس مشخص شبه دب بذنبه وشاركتهن بحسن الرقص واظهرت البنات انواعا من الالتواء والعدو والرقص ابهرت الناظرين . وثالثها منظر سفر الوابور وغرقه بصورة لم تخالف عن الحالة الحقيقية بما اذهل العقول . ورابعها اعجب المناظر كان اولا فى مهبط الماوج وحضور ملكها وكان ولد ملك الشمس هنالك فاجاز ملك الماوج لرعاياه ان يتمنوا فتمنى ولد ملك الشمس اجتماعه بمحبوبته فما كان غير بعيد اذ ظهر مطلع الشمس فى البهو بصورة لم يعرف آخرها وخرجت فيه احزاب تلك البنات مكللة بالجواهر عليها لباس عجيب كله مطرز وعليه الحلى وله اجنحة طويلة مطرزة تجر بالارض وبيد كل واحدة صورة الشمس من نحاس مذهب . وحضر ملك الشمس تكالله الجواهر وحوله وزراءه وبايديهم الرماح الصقيلة وبعد ان تغنى ذلك الجمع بتحية الملك قال « هذا اليوم نعطى فيه هذه البنت لمن يجد قلبها » فتقدمت البنت وبيدها وردة وتغنت بانها تجعل اعطاء الوردة التى بيدها علامة على محبة قلبها وفى اثناء تغنيها تقدم اليها عروسها لياخذها منها فاذا بولد ملك الشمس

جاء من خلفها ونادى فى ذلك الجمع بغناء رق له جميع الحاضرين
وقال فى آخره انه هو صاحب الوردة فاندهل الجمع وسال الملك وزيره
فما كان من البنت الا ان قالت ان هذا غريب لم يقترح سوى اخذ
زهرة فى هذا الجمع فالاولى ان نسمح له بها واخذت تغنى وهو يجيب
ولم يزل بها الى ان تسلم الوردة ثم تسلم باقة التزوج وتاخر العروس وعلم
الملك انه ولده فتجدد موكب التزوج وطاب رقص الجمع باكثر من مائة
بنت وخرجت من بينهن راقصات عجيبات وبالاخرة خرجت بنت
عليها اجنحة من فضة فوق لباسها وحليها فاخذت ترقص وتطير من
بين اترابها وهن يرقصن من تحتها وكان طيرانها على وزان الرقص فما كان
احلى واعذب من ذلك المنظر البهيج وبالاخرة نزلت الطائرة على ولد
ملك الشمس ومحبوبته فدخلا خلوة الانس ونزل الستار وانفصلت الرواية

✻ المـــراقص ✻

ان اهمية المراقص فى الاجتماعات الاوروباوية لها اعتبار يبعث اعيانهم
على الاسراع اليها لا سيما فى المراقص العمومية التى تقام اكراما للاضياف
او لجمع الصدقات او نحو ذلك من المناسبات التى تنعقد بسببها تلك
الاجتماعات ومن اعظم اصولها انتظام طرائق الموسيقى التى ترتبط بها حركات
الرقص الموزون ولا شك ان الحركات طبيعة الطرب عند العرب حتى
قال الشاعر

ما انت حين تغنى فى مجالسنا الا نسيم الصبا والقوم اغصــان

واي غصن يهب عليه نسيم الصبا ولا يتمايل ولكن لما تقيدت الحركات
باوزان النغمات تقييدا مضبوطا بالقواعد العلمية الموسيقية صارت من
انواع الرياضات المفيدة للصحة مع انها لم تخرج من الفرع الموسيقى
فى باب الرقص الموزون وقامت بوظيفة الطرب الطبيعية وما فى طيها
من اللطائف الغرامية قياما افصح عنه قول الشاعر

والراقصات وقد مالت ذوائبها على خصور كاوساط الزنابيــــر
يخفى الردا سقمها عنا فيفضحها عقد البنود وشدات الزنانيـــــر

اعرف عناية العرب باللحون

اما عناية العرب بالغناء والالحان طبق ما يقتضيه الذوق العربي فقد دلت عليها كتبهم فى الاغانى وتعريباتهم لكتب اللحون من الفارسى واليونانى وتقدمت فى النغمات واللحون افراد لهم ذكر فى التاريخ الاسلامى ومبدؤهم اربعة ابن سريج وابن محرز المكيان ومالك ومعبد المدنيان وكانت النساء تشاركهم فتقدمت عليهن عزة الميلاء بالغناء الموقع لانها كانت احسن الناس ضربا بعود وتخرجت من استاذة لها تسمى رائعة وقدم الى الحجاز سائب ونشيط فغنيا بالفارسية فاخذت عزة منهما نغما والفت عليها الحانا ثم ظهر طويس المغنى بصنع الرمل والهزج ثم غنى ابن مسجح الغناء العربى المنقول من الفارسى واشهره بين الناس فكان ابن سريج يضرب بالعود على هذا الغناء المنقول الى ان ظهر معبد فى المدينة ورتب اصواتا بديعة وتقدم هذا الفن فى ايام الامويين وخلافة ابى جعفر الى ان وقع تعريب كتاب اللحون الثمانية لبطلميوس من علماء اليونان وبلغ من براعة اسحق الموصلى وتوسعه فى اللحون ان اتى بلحن التخنيث الذى لم يسبق اليه ووضع الحانا لا يقدر شيعان ولا حامل قربة ممتلئة على الترنم بها ووضع الحانا لا يترنم بها متكئ الا قعد مستوفزا ولا قاعد الا قام وقد امكن له ان يتخذ الغناء لتأثيرات طبيعية فاتخذ انغاما تحمل النفوس على الكبر فى معرض المديح وعلى الحماسة فى معرض الفخر وعلى الرقة فى استرسال الهوى وعلى البكاء فى موقف التذكير وليس ذلك من معانى الشعر الذي يتغنى به وانما هو من تأثيرات اللحون ومن نظر الى براعة منشئى روايات المراسح فى تأثير الاخلاق يمكن له ان يجزم بالارتباط بين تأثير اللحون وتأثير الانشاء مما جميعه يفعل بالنفوس ما يفضى بها الى التأثر بالاخلاق وبلغ اسحق فى اجادة ضرب العود انه حضر مجلسا بدار الرشيد فى عشر جوار يضربن على العيدان فوقع خلل فى بعض الاوتار فعرفه من بين الاربعين وترا التى كانت تتحرك بين اناملهن وقد الف رسالة فى تصحيح اجناس الغناء وانغامه وطرائقه سبق بها ممن تقدموه ونقل من تقسيمات اقليدس ما جعله اصلا لطرائقه وكان الغناء فى الجوارى يختص بالمغنيات

الصفر والسود الى ان علم البرامكة الى قيناتهم الجميلات واجتمعت منهن بدور البرامكة نحو مائة جارية يغنين احسن الغناء وكان الرشيد اذا زارهم اخرجوهن الى البستان فاصطففن امامه مثل العساكر على صفين وثنين وضربن على العيدان ونقرن على الدفوف كل ذلك حكاه ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني وكاني بمنظر هذا الاصطفاف لا يختلف عما حكيناه في رواية النيانرو السابق . وقد رايت في ترجمة فيلسوف المسلمين ابي نصر محمد الفارابي استاذ العلوم الفلسفية مولف كتاب السياسة المدنية انه دخل على سلطان دمشق سيف الدولة ابن حمدان في مجلسه مجمع الفضلاء في جميع المعارف وبعد التحية قال له اقعد فقال حيث انا ام حيث انت فقال حيث انت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة فزاحمه فيه حتى اخرجه عنه وكان على راس سيف الدولة مماليك وله معهم لسان خاص يسارهم به قل ان يعرفه احد فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد اساء الادب واني سائله عن اشياء ان لم يوف بها فاخرجوا به فقال له ابو نصر بذلك اللسان ايها الامير اصبر فان الامور بعواقبها فعجب سيف الدولة منه وقال له اتحسن هذا اللسان فقال نعم احسن اكثر من سبعين لسانا فعظم عنده ثم اخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين في المجلس في كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده ثم اخذوا يكتبون ما يقوله فصرفهم سيف الدولة وخلا به فقال له هل لك في ان تاكل فقال لا فقال فهل تشرب فقال لا فقال فهل تسمع فقال نعم فامر سيف الدولة باحضار القيان فحضر كل ماهر في هذه الصناعة بانواع الملاهي فلم يحرك احد منهم آلته الّا وعابه ابو نصر وقال له اخطات فقال له سيف الدولة وهل تحسن في هذه الصنعة شيئا قال نعم ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها واخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك منها كل من كان في المجلس ثم فكها وركبها تركيبا آخر ثم ضرب بها فبكى كل من كان في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وضرب بها ضربا آخر فنام كل من في المجلس حتى البواب فتركهم نياما وخرج . وفي سوق

اعرف حكاية ابي نصر الفارابي

هاتم

هذه الحكاية تنبيه على ان عظام فلاسفة العرب من العلماء لم يتركوا حظهم من فن اللحون والمغانى لما لها من الآثار الطبيعية فى رياضة النفس واسباب انبساطها حتى انهم نظروا فى تناسب انواع الالحان بامزجة الطبائع الجسمانية ووجدوا منها محركا ومسكنا لها فاستعملوا الالحان فى العلاجات الطبية استعمالات دونوها فى كتبهم وظهرت منافعها بينهم ولكن لم يبق من هذا الفن الجليل فى الاستعمال إلّا ما يختص بالمجون ويستعمله اللاهون فى البطالات استعمال المفاسد المحرمة فينتهكون بها اموالهم واعراضهم ويصاحبونها بما ينتهك عقولهم واجسامهم ويحسبون انهم يجتنون من ذلك لذة الطرب وهم يقعون فى مواقع العطب ومن راى هذه الحالات فى الاستعمالات حرم على اهلها ما يصنعون تحريما مدنيا يجب على ولاة الامور ان يمنعوا مرتكبيه من التلبس بسفهه والاحكام الشرعية فى ديانتنا الاسلامية تدور مع عللها ولذلك اختلف علماء الاسلام فى مسالة السماع اختلافا بسطه حجة الاسلام الغزالي فى احياء العلوم

اعرف مسألة السماع فى الشريعة الاسلامية

وذكر الخطيب ابن ثابت فى تاريخ بغداد فى ترجمة ابراهيم بن سعيد المدنى انه قدم العراق فاكرمه الرشيد وسئل عن الغناء فافتى باباحته واتاه بعض المحدثين ليسمع منه احاديث الزهرى فسمعه يتغنى فقال كنت حريصا على السماع منك فاما الان فلا سمعت منك حرفا ابدا فقال اذا لا افقد إلّا شخصك علي وعليّ انى لا احدث ببغداد ما اقمت حديثا حتى اغنى قبله فبلغ ذلك الرشيد فدعا به فسأله عن حديث المخزومية التى قطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرقة الحلي فدعا بعود فقال الرشيد اعود المجمر قال لا ولكن عود الطرب فتبسم الرشيد ففهمها ابراهيم ابن سعد فقال لعله بلغك يا امير المومنين حديث الذى الجانى الى ان حلفت قال نعم ودعا الرشيد بعود فغناه

يا ام طلحة ان البين قد افدا   قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

وهذا الرجل من افاضل رجال العلم والحديث ونقل فى سمط اللئال للشيخ محمد قويسم التونسى عن ابى سليمان ان السماع لا يجعل فى القلب ما ليس فيه ولكن يحرك ما هو فيه ولله سر عجيب فى مناسبة النغمات

اعرف مناسبات الاصوات للارواح

الموزونة للارواح حتى انها تؤثر فيها تاثيرا عجيبا فمن الاصوات ما يفرح ومنها ما يحزن ومنها ما ينوم ومنها ما يضحك ويطرب ومنها ما يبكى وليس ذلك من فهم معانيها بل هو جار فى الاوتار حتى قيل من لم يحركه الربيع وازهاره والعود واوتاره فهو فاسد المزاج وليس له علاج وكيف يكون ذلك من فهم المعنى والصبى فى المهد يسكته الصوت الطيب عن بكائه وينصرف عما يبكيه الى الاصغاء وكذلك الجمل مع بلادة طبعه يتاثر بالحداء تاثرا يستخف معه الحمل الثقيل ويستقصر المسافة البعيدة اهـ وبما تقدمت فيه فنون الالحان بتجدد العصور صار لها باوربا شان عظيم ومن مغنييها المشاهير من اجر ليلته سبعة الاف فرنك ومن مغنياتها من اجرها اكثر من ذلك فان امراة تسمى اليوم مدام باتى دعيت فى هاته السنة لعاصمة مملكة ارجنتين لتمثل فيها اثنتين وثلاثين ليلة ودفع لها عن كل ليلة الف ومائتان وخمسون جنيا انقليزيا واخذت جزءا من الدخل وليس ذلك من مجرد التغنى او حسن الصوت لولا مكان للمغنى من البراعة العلمية التى انفرد بها لغاية من العلم لم يصلها سواه وهكذا شان ارباب الموسيقى فى براعتهم بما يضربونه من الالات ولهذا كانت الموسيقى هى الاصل الاهم فى انتظام ليالى الرقص . وهنا نذكر تفصيل اجمل مرقص حضرته

اعرف مرقص دار الصنائع

فى باريس مع تفصيل ما شاهدته ليلة حضوره فان التجار الذين عرضوا عجائب مصنوعاتهم وغرائب آثارهم قد احتفلوا لمرقص عجيب اقاموه للدولة الجمهورية والمجلس البلدى والاهالى ليلة الخميس الحادى عشر من يوليه ١٨٨٩ فكان عدد المدعوين لحضوره ستة وثلاثين الف نفس من اعيان الامة واضياف المعرض كان استدعاوهم بتذاكر خصر تعين بها اسماء المدعوين وقد وصلتنى تذكرة منها باسمى عليها عدد ٢١٣٤٦ يعرضها الداخل فيقتطع حارس الباب منها جانبا علامة على اجتياز صاحبها ويرجعها بيده وهذا المرقص كان اول دعوة حضرتها فى باريس فى اليوم الثانى من دخولى اليها اما محله فكان فى قصر الصنائع (بالى دولندسترى) الذى بقى من معرض عام ١٨٦٧ فى الطريق الملوكى المسمى لورويال من الشان زيلزى وهو طريق بين ذلك القصر العجيب وبين كنيسة تناظره تسمى ميدلان

اعرف بطحاء الصلح

فى وسطه بطحاء الصلح (لاكونكورد) وهى اعظم بطحاء بباريس فى مركزها المسلة المصرية التى اتت بها دولة فرنسا قبيل المعرض السابق مربعة الشكل قائمة على قاعدة ضخمة وتعمها نقوش الكتابات الهروغليفيه يبلغ طولها نحو العشرين ميترو وحولها فوارتان كل واحدة منابعها تخرج من سائر طبقاتها وفروع اخر منها بحيث يرى الناظر للفوارة الواحدة عدة شبب وعدة فروع عمودية كلها تسكب ماء وتحيط بهاته البطحاء هياكل من رخام مقامة باسماء مراكز ولايات باريس من بلدانها الضخمة وعليها صور بعض قوادها كناية عن اجتماع تلك البلدان فى الاتحاد بطحاء باريس بحيث ان اهالى تلك البلدان لهذا اليوم عليهم عهدة تزيين تلك الهياكل فى ليلة عيد الجمهورية. كل بلد تنافس غيرها بزينة هيكلها وتحيط بها الاشجار وفوانيس الغاز وفوانيس الكهرباء وكذلك هذا الطريق الرحب تحفه الاشجار وفوانيس الغاز وفى وسطه سمط من فوانيس الكهرباء لا يختلف بياض نوره عن ضوء النهار الا بجمال منظر تلك المنارات اما بطحاء قصر الصنائع الذى هو محل الرقص فكانت اشجارها معاليق لفوانيس الكاغد الحمرة ولكثرتها يراها الناظر من بعد خلال تلك الاشجار اشبه شئ بالبردقان فى اشجاره عند زهوها بكثرته وعلى وجه البطحاء سمط من فوانيس الكهرباء الصغيرة الصينية يبلغ طوله نحو المائة ميترو ونوره لا يبعد يعطيه من البعد تشبيها بعقد من رفيع الالماس على اجمل جبهة ليس فوقه الا غدائر وعقاص من تكائف الاشجار الملتفة التفاف شعور الغانيات هنالك واعلى القصر مكلل بانواع من تلك السموط ايضا لم يختلف بها عن تتويج الراس بفخر المصوغ من الالماس وما كانت الساعة العاشرة من الليل التى هى وقت الاستدعاء الا وطما سيل الكراريس من سائر الطرق فتراها كفروع الاودية تصب الى طريق المرقص اما البواليس فقد اخذوا مركزا من مدخل هذا الطريق لحراسة دخول الكراريس فكان دخولها قطارا واحدا لا انثلام فيه ولا ازدحام يعتريه بحيث كان ذلك الطريق الواسع موقفا للالاف المتفرجين عن اليمين والشمال وحاشيتى البطحاء مستنزلا للراكبين وموقفا لمن يقبلون الزائرين فقط اما داخل هذا القصر

اعرف وصف بيت الرقص

فاصف قاعة المرقص منه وصفا عن عيان بان طولها يبلغ نحو المائة ميترو وعرضها نحو الخمسة والعشرين ميترو وتحيط به اروقة تحوى على طوله وعرضه سبعة مقاعد متدرجة مكسوة بالموبر الاحمر ومن فوقها اروقة مثلها ووراءها اروقة اخرى تضاهيها من الاعلى والاسفل جعلت محلا للاكل خاصة وامام تلك المقاعد فى قاعة المرقص ثلاثة صفوف من الكراسى المذهبة تحيط بجميع تلك القاعة ودائرتها منقسمة الى اربعة وسبعين قوسا تحيط بها فوانيس النور الهواءى والكهرباءى وبوسطها فوارتان عظيمتان ومنارات من النور الكهربائى وبسقفها المرفوع على نسبة اتساعها ثريات النور الكهرباءى كانها تعلقت بها اقمار مستكملة فلم يختلف نور ذلك الفضاء العظيم عن منظر النهار سوى بجمال المصابيح وفى وسطه مقعد الموسيقى مرتفع فكانت الجموع تتقاطر لهذا المرقص بمقدار استبعدت معه ان يكون مجتمعهم محدودا بسور ولكن من قدر نسبة المقاعد وما تحويه الروافات والكراسى وراى استواء تلك القاعة بالنفوس يمكن له ان يقول ان جميع اولئك الافواج كانوا فى مجتمع يراه الناظر ببصره وقبل منتصف الليل بساعة ونصف دخل رئيس الجمهورية فى لمنه وثيابه ليس عليها سوى علامة واحدة وارتجت لدخاله تلك الجموع وضربت الموسيقى متغنية بحماسية اهل باريس المعروفة بالمرسيليز ثم ترنمت موسيقى اميريكانية برنات التحية ثم انفرجت الجموع بالتداخل فى الاروقة والصعود الى طبقها الاعلى واتسع من بينها الفضاء واصطف الراقصون والراقصات فى حلقات متعددة وبعد لطف التحية تنثنى كل الى صاحبه فالتفت الايدى على الخصور وانثنوا جميعا فى ذلك المرقص يختلفون لبعضهم بابهج منظر والطف انثناء لا يختلف عن وزن الموسيقى كلما صدحت وثغور الجميع بواسم والوجوه طلقة وهنالك رايت من انبساط الحاضرين وملاطفتهم للاضياف ما يلذ موقعه حتى كانت النسوة البارعات ينظرن زى لباسى نظر مستحسن ويسالنى عن سرورى من باريس وعن احسن ما رايته فيها وربما اجبت بان تلك الملاطفات من السائلة عندى اجمل ما لاقيته فى باريس وان دخلت المعرض ورايت

امرف مسائل اللطيفة فى تشبيه المرقص

غرائب المعمور . وهنا يحار الناظر فى هذا المجمع ان اراد ان يصفه لسامعه وصفا يفى له بتشبيهه ولكن لا يعدم الاديب تشبيها لافكار اهل اللطف والظرف . فقد ذكر فى اعلام الناس عن بعض نساء بنى هاشم انها عشقت المامون ولد الرشيد وقد علمت ولعه بالصيد فاستدعته اليها وقد اعلمته انه يصطاد عندها صيدا لم يصد الملوك مثله فادخلته فى قصرها بستانا زينته بافخر الزينة واتخذت فيه الوان الطيور من القمرى والفاختة والشحرور والطاووس وغيرها وقد كانت زينت مائة جارية من الابكار وكلهن من آيات الجمال والاشراق واتخذت فى وسطهن مناطق من الذهب وامرتهن انهن اذا راينه تعدين بين الاشجار فلما دخل المامون البستان ووقع عليهن نظره تخبان وراء الاشجار وتوارين فى ظلال الكروم المعرشة فعجبه ذلك منهن وعدا خلفهن نشيطا فرحا وكلما اخذ جارية كانت حلالا له . فهل لا يصح ان يكون هذا العدو والاختلاف من تلك العذارى بين الاشجار غير بعيد عن عدو الراقصين واختلاف الراقصات بلباسهن وحليهن بين اعمدة النور الكهربائى فى هذا المرقص ولكن اجتماع آلاف فى قاعة واحدة لا يتجاوزون فى حركاتهم اوزان حاكم الموسيقى المطرب والنور الكهرباءى ينم عليهم فى دقائق الحركات لمن احسن المناظر التى شاهدناها فى باريس وقد بلغ مصروف هذا المرقص الى اكثر من سبعمائة الف فرنك وطلب المجلس البلدى من اصحابه ان يتركوا به ادواتهم الى انقضاء ليلة عيد الجمهورية ويعينهم عن ذلك بمبلغ يقضون منه بعض ما صرفوه

❋ ليلة عيد الجمهورية ❋

هذه الليلة اكثر الليالى احتفالا فى باريس وقد اخترت وقت وجهتى لباريس لحضورها وانتظم احتفالها يوم الاحد الرابع عشر من يوليه بمرور عساكر باريس امام رئيس الجمهورية فى غابة بولونيا ببطحاء لونشاء وهى بطحاء واسعة جدا فى تلك الغابة المتكاثفة الاشجار بها خمسة مقاعد كل واحد منها يحوى فى طبقاته الافا من النفوس يختص بصنف من الناس احدها يختص برئيس الجمهورية ورؤساء الدولة

ومفروش بالموبر وفى اعلاه بيت يختص به ولا يمكن الدخول الى تلك المقاعد الا بتذاكر كل على حسب الرتبة التى دخل فيها يستدعى بها المجلس البلدى ويشترى بها العموم بالاثمان وصلت الى العشرين فرنكا وقد وصلنى منها تذكرة استدعاء للبيت المجاور لبيت رئيس الجمهورية وهو بيت يختص بجمعيات العرض واصيافه والوقت الذى تعين لذلك بعد الزوال بثلاث ساعات . ومنذ صباح ذلك اليوم كانت افواج الكراريس متوجهة لتلك الغابة لاغتنام اعلى محلات الجلوس كما تواردت كتائب العساكر لذلك البطحاء على احسن انتظام وفى الساعة الثالثة حضر رئيس الجمهورية ليس عليه سوى نيشان واحد وكان معه فى كروسته رئيس السيناة ورئيس القمرة ووزير الحرب ولما دخل بيته جلس على كرسيه المتوسط وفى ميمنته رئيس السيناة ويليه رئيس الوزراء ويليه سفير الترك وعن يساره رئيس القمرة ويليه وزير الحرب ويليه وزير البحر ووراء رئيس الجمهورية وزير الخارجية ومن يمينه سفير المانيا ثم سفير ايطاليا ثم سفير اميريكا وعن يساره سفيران آخران يليهما وزير القلم التونسى وعند دخول رئيس الجمهورية اطلقت مدافع قليلة ثم بعد ان استقر به الجلوس تقدم لجهته من بين كتائب العساكر حاكم عسكر باريس الجنرال سوسيى مصحوبا باعوانه كل راكب على فرسه لابس لباسه الرسمى وتقدم لاداء التحية بكشف الراس ثم مر سبايييس تونس والجزائر وبعد ذلك تقدم الجنرال روسيل وهو امير لواء عساكر باريس ووراءه جيوش المكاتب العسكرية اولها مكتب بولتيك نيك ثم مكتب الطوبجية والمهندسين وكبيرهما الجنرال هارى ثم المكتب العسكرى الخصوصى وكبيره الجنرال موتاس ثم الاسطوانة الاولى من عسكر التريس وكبيرها الجنرال جيون ثم حراسة الريبوبليك ثم عساكر اطفاء الحريق ثم عساكر طوبجية الحصون ثم المهندسون ثم السرسور فى ثلاث كمبانيات ثم عسكر التريس ثم القسم السادس من عسكر التريس وكل قسم منها يقدمه جنراله ثم مرت الاسطوانة الثانية من عسكر التريس ثم الامارة السابعة منها ثم خمس كمبانيات اخر من التريس كل كمبانية بجنرالها ثم جيوش المستعمرات

اعرف احتفال العساكر ليلة عيد الجمهورية

يقدمها الجنرال هرتونياك و يليه حملة المرصى ثم الطوبجية ثم الخيالة ثم حراسة الريببوبليك ثم السلسور ثم المدرعون (الدرافو) ثم حملة الطاسات بارسال سبيب الخيل من راوسهم (كويراسي) وكل طائفة من هاته الطوائف يقدمها جنرال وبعد انتهاء المرور اصطفت الخيالة باقصى الميدان وتقدمت فى سطر واحد راكضة لا يخرج منهم واحد عن الاخر يقدمهم حاكم عسكر باريس الى ان وصلوا امام مقعد رئيس الجمهورية وادوا اليه التحية ورجعوا على انظامهم فانتقض الموكب ويقال ان العساكر التى مرت فى هذا الموكب يبلغون ستين الفا وامد مرورهم ساعتان اما جموع المتفرجين فتجاوز المائة الف وعلى نسبتها الكراريس التى كانت هنالك .

اعرف الاحتفال الليلى

وفى تلك الليلة اعنى ليلة الاثنين كان طريق الشان زيليزى على طوله مرتبطا بسطرين من فوانيس الغاز الهوائى الصغيرة زيادة على فوانيسه الاصلية وجميع سجرة المتواصل معلقة به فوانيس الكاغد الملونة التى اشتعل بالشمع والحدائق والفوارات مزينة بفوانيس الغاز الهوائى وفوانيس النور الكهربائى بحيث كادت تلك الفوانيس ان تغطى جميع ورق الشجر من اسفله وهذا الشجر عبارة عن سطر يمر على حافة الطريق العام وسبعة اسطر تمر فى الطريق الداخلى ومثل ذلك من الجانب الاخر بحيث توجد هنالك مئات الالاف من الفوانيس وقد منع المجلس البلدى مرور الكراريس هنالك فكانت هاته الحجة المتسعة كلها ممرا للمشاة وكلهم فى انواع من الطرب واغلب جموعهم يترنمون بالمرسيلييز هذا فضلا عن احتفال المحلات بالزينة والايقاد وقد فتحت فى هاته الليلة احسن تياترات باريس للفقراء مجانا وامنت منهم الجموع بانحصار سوادهم العظيم فى احد عشر تياترو وهى اللوبرة « وكوميدى فرانسيز » « والاوبرة كوميك » ولوديون « ولابورت صان مرتان » والجمناز « وفارتييى » ولامبيغى « وليدن تياترو ليفرليد امتيك » « وكولونى » ومع ذلك للامة حراسة على سياستها تدافع عنها بطرقها اللازمة على احسن وجه وفى هاته الليلة رايت من انتشار المغيرين لزيهم والمترنمين بمغانيهم فى سائر الطرقات جموعا منتشرة باوجه من افانين اللعب ووجوه الطرب يقرب امرهم مما نرى عليه بتونس

جموع الاورباويين فى عيد اللحم وقد كنت احسب ان الاحوال التى يستعملها الاورباويون بالبلاد العربية ليست على اصول بلادهم ولكن رايت فى تلك الليلة من مبادى ذلك الشان ما يدل على ان ذلك جار فى سائر البلدان ولا غرابة . فقد يوجد من العاب البطالين بالبلاد الشرقية ما يعد من ذلك النوع اذ يوجد من لعب الزنوج ما يتسترون فيه بريش الطيور ويتخذون بايديهم صنوجا يطربون بها وربما وجد من اللاعبين من يتخذ صورة جمل يدخله شخص يرقص به ويسمونه فى بلادنا بعيد عاشوراء وكان اصله تمثيل للجمل الذى حمل عليه الحسين فى واقعة كربلاء التى قتل فيها رضى الله عنه واتخذت طائفة ذلك اليوم تذكارا لماتمه وتغالوا فيه باوجه ممنوعة فى الشريعة الاسلامية وعلى عهد المقدس حسين باشا باى افتى العلماء بحرمة ذلك الصنيع ليلة عاشوراء وبطل ذلك بما كان معه من مفاسد تلك الاجتماعات ولكن يوجد من يتخذ اللعب بذلك فى غير وقت النهى الى غير ذلك من اطوار اهل المسخرة التى يتخذها العامة ولكن التعريض بالنفس الى السخرية والاستهزاء ليس من الشيم المحمودة وليس فى ارتكابه مقاصد صحيحة ومع ذلك فان ارتكابه ليس خاصا بطائفة فى هذا المعمور بل يرتكبه الطوائف عند البطالة على انه من المسليات والمضحكات وفى الحكايات العربية لطائف من هذا النوع كثيرة . وقد وقفت على قصيدة للقس لويز صابنجى احد مدرسى العربية فى لندرة يصف بها عيد المرفع فى باريس فرايت منها ما عهدته وهى قوله

اعرف الالعاب المضحكة

باريس يا باريس مالك تزدهى	هل يوم عيد ام جليت بــــزفة
مالى ارى علم الخلاعة خـــافقا	فوق المنــازل والورى فى بهجة
قالت انا عرسى وعرسى مرفـــع	رفعت به حجب الحيا والحشمة
جبلت من الافراح طبعا طبنـــتى	وبنو بلادى تستجد خـــلاعتى
هذا نهار حل كل محـــــــرم	فيه وحلت للانام دعـــــارتى
فيه الذكور تانثت وتخنثــــت	وتذكرت انثى بكل وقـــاحة
لبس الرجال ثياب اقبح نســـوة	ونسوا وقارا كان احسن كسوة

لبست

لبست نساء الحى ثوب خلاعة وخلعن ديباج الحياء بنكرة
يقصدن دار الرقص دون تحجب بسواعد وترائب مكشوفة
والفيل يرقص فى الشوارع كالظبا والدب فى زى النساء بحلة
الفيل ليس سوى امرئ متنكر يمشى ويمرح فى الدبوب وقردة
والقرد يقفز فى خلاعة فاجر والناس يضحك كلهم فى بهجة

* الزيارات الشخصية *

اعلم ان التزاور فى اوربا على غاية من الترتيب وله اوقات مخصوصة عندهم اما المحتاج اليهم من الملوك والوزراء والمديرين والحكماء ومشاهير العلماء والصيارفة وغيرهم من اصحاب الاشغال العمومية فلهم اوقات يرسمونها لمقابلتهم اسبوعية او يومية ساعتها معينة من يوم القبول يقبلون فيها كل وارد وما عدا ذلك فان المحتاج لمقابلة احد فى غير ميعاده يرسل له بطلب تعيين وقت يلاقيه فيه فينتظره فيه وهم يحتفظون على ضبط هذا الوقت من حيث ان التقدم عليه ولو بادنى حصة يعد من الاستعجال وربما لم يقع قبوله فيه على حسب الوعد حيث لم يكن المتقدم حق فى التقدم وكذلك التاخر عنه من حيث ابقاء الاخر فى حالة انتظار يترك معها اشغاله فيكون ذلك سببا لاضاعة الوقت بلا شغل وبذلك لم يبق عليه حق فى الانتظار ولهم فى هذا الباب لطائف تجرى مجرى التربيات والسبب فيها اهتمامهم بالاوقات وصرفها فى الشغل الصحيح بحسب تقسيمها قسمة مبنية على الحكمة المعتبرة وتوفية وظيفة كل وقت توفية لا يتاخر معها عمل يوم لاخر ومن الحكم العربية ما روى عن علي كرم الله وجهه « لا تترك عمل اليوم للغد فان للغد عملا يخصه » وهذا العمل لا ينكر حسن الاحتفاظ به فى آداب الاجتماع البشرى ولكن ربما خلت عن هذا الادب بعض البلاد الشرقية بسبب تساهل البطالين فى اوقاتهم حتى يسرى ذلك فى اهل الوظائف العمومية والمناصب العالية وربما اعتقد الجهلة من اهل الشفوف ان التاخر عن الاوقات المعينة من آداب مراتبهم العالية فترى اصحاب الحاجات فى عذاب الانتظار فى جميع الاطوار وعلى ذلك تجرى احوال الزيارات ايضا حتى ربما يعد

احترام اوقات الزيارات

الحضور في الوقت من التبكير المعرض للتكبير وسرى ذلك ادبا فيمن حول القوم من جهلة الابناء والحاشية فلا يستحي المتحدث منهم بالتظاهر بخانة الاخلال . يحسب ان ذلك من صفات الكمال . واقبح من ذلك كله انهم اتخذوه سنة بل سبة في وجوه المعاملات بينهم في التجارة والبيوعات وسائر الحقوق التي يعد تاخيرها من اعظم الاثام في الهيئة الاجتماعية وبذلك فشت فيهم رذائل اللدد والمماطلة والكذب والخداع وكثير من وجوه التحيلات التي افضت الى سوء المعاملة بما ينافي المروءة فاضطروا للتجرد من صفات المروءة في وجوه من المعاملات الضرورية مع ان شريعتنا الاسلامية ما جاءت إلا بمكارم الاخلاق حتى كانت الرذائل معدودة من شعائر النفاق ومن طالع السير النبوية ورأى تقسيم اوقات صاحب الشريعة على الوظائف العمومية والشخصية تقسيما امكن له به الوفاء بجميع الحقوق على احسن وجه علم ان ذلك هو الادب الشرعي وعليه جرى عمل الخلفاء الراشدين مع اتساع دائرة الخلافة الاسلامية حتى اقطع عمر بن الخطاب وقتا لتعهد الارامل والعاجزين والعبيد والدواب كل في يوم معين من الاسبوع ولا يتم ذلك باضاعة الازمان في البطالة والتخلق بالرذالة ومن مزيد الاحتفاظ بالاوقات في اوربا اتخاذ اوقات الراحة والطعام للتانسات بالاجتماعات الودية بحيث ان مجامع التياترات والقهاوي وحضور الاكل كلها عندهم مزارات ومحلات الاجتماعات الودية حتى لا يتخذون لها وقتا تضيق به اوقات العمل الصحيح وكثيرا ما يلتجئ الرجل الكثير العمل في الاجتماع بمن يوده الى تخصيص وقت الاكل الضروري لكل منهما فيجعلانه موعدا للمواكلة عند احدهما وفي اثنائه يقضون ما يريدون من مزيد التوادد والحصول على التوافق فيما يعرض وربما في الليل واصلوا ذلك الاجتماع بالمسامرة في البيت على ما يلذ من وجوه الانبساط ولطيف النقل وربما انضم الى ذلك لذيذ الغناء وضرب الموسيقى فيستوفي كل واحد في اثناء ذلك من الآخر حق المصاحبة والمخالقة واكثر ما يستعملون ذلك مع الاضياف وقد حضرت في عدة ضيافات خصوصية من هذا الباب فرايت فيها من

اعرف مجيء الشريعة الاسلامية بمكارم الاخلاق

اعرف تفاصيل الضيافات الخصوصية

وجوه الاكرام ما لا يقصر من الاخلاق العربية في اكرام الضيف ومع ذلك فيها من وجوه الظرف واللطف ما يقتضيه الانغماس في ملذات الحضارة مما يوجد مثله في اخبار حضارة العرب . وهنا نذكر تفاصيل آدابهم في ذلك . فقد جرت عادة الباريسيين بل الاورباويين بان مداخل بيوتهم توجد بها معالق للثياب حتى اذا دخل الضيف يعلق فيها ثوبه الخارجي . واذا دخل على الجمع خلع قلنسوته وتقدم لقبوله صاحب البيت وحياه بالمصافحة وربما قدمه ليعرف به من حضر ممن لم يعرفهم سابقا وحيا جميعهم بالمصافحة . واما ترتيب موائد الاكل فهو على النمط المستحسن بالجلوس على الكراسي المرتبة بحيث ان صاحب الدعوة يعين لكل واحد من الحاضرين كرسيه ولا حق للضيف في الجلوس قبل الاذن من صاحب الدعوة في المكان ومراتب الجلوس معتبرة بحسب مراتب الجالسين ولكن حق الضيف معتبر عندهم وعلى كل حال فكل واحد من الجالسين يختص بمنديل وصحن وسكين وملعقة وشوكة حتى ينفرد كل احد بما يستعمله لمباشرة اكله وقبل حضور الطعام تعرض على الجالسين جريدة بيان الوانه الحاضرة ويدار عليهم الطعام لونا لونا في آنيته فيتناول كل واحد منهم بغيته مما تشتهيه نفسه او يرد ما لا يشتهيه وكلما تغير اللون تغير الصحن المختص به ويقدمون الشوربة ثم اللحوم ثم الخضر ثم المخالات ثم الحلويات ثم الفواكه ويستعملون القهوة بعد ذلك كله والجالسون على طاولة واحدة كل واحد في حرية ما يختاره لنفسه وما يتركه من انواع الطعام او الشراب وبما اتخذوه من الوسائط لتناول الطعام استغنوا عن غسل اليدين بعده حيث لا يتعلق بهما دسم يستوجب الغسل وبهذا الترتيب يطول جلوسهم على الطعام سيما مع اطالة حديث المؤانسة وبعد الفراغ من الطعام يتجالسون على المحاضرات وربما تقدمت ربة البيت او العذارى من بناتها لضرب البيانو باحسن ما تصنعه من النغمات وفي اثناء المسامرة يديرون من مسخنات الشاهي او القهوة في البرد والمبردات الثلجية من مشروبات الفواكه السكرية في الحر اطباقا تديرها ربة البيت او العذارى من بناتها باعانة رب البيت ويديرون النقل من

اعرف العوائد الاورباوية

الحلويات الخفيفة والالوان السكرية ويستمر ذلك الى انقضاء المسامرة
ومن قابل هذه التفاصيل لا يجد فيها مصادة للعوائد العربية من جميع الوجوه فقد رايت في كتاب الاغاني من اخبار بني العباس ان الاوتاد التي كانت تدق بجانب ابواب بيوتهم ليعلق فيها الداخل ما ثقل عليه من ثيابه متخذة من العاج الاصفر وعليها رسوم منزلة بالذهب تمثل اثمارا تجتنى بالابصار لحسن ما ابدع فيها المثل من الصناعة . وجرت العادة في مبايعة ملوك بني العباس ان المبايعين يعداون الخليفة بتعزيته فيمن سلف ثم يهنئونه بجاوسه على تخت الملك وعند ما دخل المبايعون على المهدي عقب وفاة الرشيد خلعوا قلانسهم ونبذوها وراء ظهورهم لان الخلفاء لا يعزون بالعمائم . ولبس القلانس من شعار ملوك بني العباس ورايت في كتاب الاداب السلطانية والدول الاسلامية للفخري ان ابا جعفر المنصور كان يلبس الثياب السود وقلنسوة مطوقة بوبر اسود من الاوبار العالية الثمن ورايت في اخبار اليزيد بن الوليد آخر ملوك بني امية من الاغاني انه كان يلبس القلنسوة من الوشي مذهبة وذلك معدود من صفاته التي انتزع بها من الملك وعلى كل حال فقد تعورف خلع القلانس عند العرب في اداء التحية . واما التحية بالمصافحة فهي اصل التحية العربية وبها جاءت الشريعة الاسلامية ففي الحديث تمام تحياتكم بينكم المصافحة وقال الحسن المصافحة تزيد في الود . واما آداب الاكل فان الجلوس على الطعام ملحوظ فيه اعتبار الجلوس الموافق للحالة الطبيعية وجاءت السنة في شريعتنا بالحثى عند الجلوس للاكل على الارض لما فيه من قرار كل عضو في مركزه الطبيعي عند الاكل مع التواضع الذي كان عليه صاحب الشريعة حتى قال انما انا عبد آكل كما ياكل العبد وكان يجلس لطعامه جلوس المتواضعين الملتصقين بالتراب ابتعادا منه عن حالة الشفوف والتكبر . وجاءت السنة بتناول الطعام بالايدي حتى حكى عن ابي يوسف انه حضر على طعام الرشيد فاحضر الملاعق فقال له ان جدك ابن عباس رضي الله عنه قال في قوله تعلى « ولقد كرمنا بني آدم » اي جعلنا لهم اصابع ياكلون بها ولم يجعلهم كالحمير تاكل

اعرف العوائد العربية

اعرف آداب الاكل عند العرب

باقواهها فترك الرشيد الملاعق واكل بيده ولكن قد ثبت ان النبي حز اللحم بالسكين تسهيلا لتناوله وربما وجد في الملاعق والشوكة من تيسير اسباب مناولة الطعام وصيانة الايدي عن الدسم ما كثر به استعمالهما في كثير من البلاد الاسلامية . وفي افراد كل شخص بوعاء من الطعام تباعد عن تزاحم الايدي على الاناء الواحد مع ما عسى ان يصحبه من الاستقذارات التي تقع في بعض النفوس وقد جاء في آداب الاكل من شريعتنا ان لا يفعل الآكل ما يستقذره غيره فلا ينفض يده في القصعة ولا يقدم اليها راسه عند وضع اللقمة في فيه ولا يغمس اللقمة الدسمة في الخل ولا يغمس بقية ما قطع بسنه في المرق ولا ينفخ في الطعام خشية ان يخرج من فم النافخ شيء يستقذره غيره وكذلك جاء النهي عن لعق الاصابع في اثناء الاكل والوارد انما هو لعق الاصابع بعد الفراغ من الاكل لتنقيتها ثم يقع مسحها بالمنديل وغسلها بعد ذلك بما يزول به الدسم من الاشنان ونحوه .

واما عرض جريدة الاطعمة فهو من الاداب العربية على ما حكاه الغزالي في احياء العلوم عن بعض اصحاب المروآت حيث اتخذها لعرض طعامه على اضيافه وكان الزعفراني من علماء الاسلام يكتب كل يوم رقعة بما يطبخ من الالوان و يسلمها الى الجارية لتعطيها لطباخه وكان الشافعي ضيفا عنده فزاد في الرقعة طعاما وعند ما علم الزعفراني بذلك اعتق الجارية سرورا باقتراح الشافعي . وكان هرون الرشيد اكثر الخلفاء تانقا في اكله وذكر في الاغاني وغيره تفننه في الطعام على غير شره بالاكل فكان يبدا بالمرق من السكباج وغيره تنشيطا لجسمه ثم ياكل فاتر الطعام من البقول واشباهها ثم الدجاج وانواع الطير ثم الشواء وانواع السمك ثم ما يطبخ بالتوابل من اللحم والبقول وغيرها حتى تكاد مائدته ان لا تخلو من السنبوسج وهي رقاق تحشى باللحم والدهن عليه التوابل من الفلفل والزنجبيل ثم تقلى بالزيت وتطرف بالخردل وهو يتخلل طعامه كله بتناول اليسير من التوابل والحوامض التي تشهيه اليه فاذا اكتفى منه تناول الحلواء من الالوقة والربيكة واللوزينج والفالوذج ثم الفاكهة بعدها ثم النقل وهو الذي يتناوله بعد طعامه للتعلل ولكن بالصحاف التي ليس اطرف منها في تحف

اعرف ترتيب الطعام عند العرب

الصين فاذا اكتفى جاء الغلمان بماء الورد المسك فى القماقم الذهب وبشيء من الريحان فيغسل يديه ويتبخر وكان اذا انفرد بمجلسه من الليل تجلس جواريه متشكلات بالزهور ومكللات باللؤلؤ فيغنين ويضربن بالملاهى الى هدنة من الليل ويأتيه من الحرم التفاح المنقوش المطيب وغيره من الفاكهة والحلواء ويجالسه ندماءه على نبيذ التمر وغيره من المشروبات الغير المنهى منها كما ذكره فى العقد الفريد . واما استعمال القهوة والشاهى فهو جار بين العرب الى هذا الوقت واشعارهم فى ذلك كثيرة وللظرفاء فى التفاضل بينهما مجال لطيف وقد قلت فيه حين اوتينا بالقهوة فى قيلولة بين بساتين قابس عند قاضيها يومئذ

وقالوا وقد قلنا على اطيب الشاهى   خذوا قهوة البن التى مالها شاهى
فقالت دع السودا وان هى اقبلت   وكيف بسوداء اهترت مجلس الشاه

وقد رايت فى الاحصائيات السنوية ان الفرنسويين استعملوا فى هذه السنة ٦٦٩٦٩٢٤٦ كيلو غراما من البن فمتوسط ما استعمله كل واحد منهم ١٧٥٢ غراما فى السنة واستعملوا من الشاى ٥١٦٨٣٤ كيلو غراما فالمتوسط لكل شخص اكثر من ثلاثة . واما استعمال الثلج لتبريد الشراب فهو من الاداب العربية وقد قال ابو سليمان الدارانى اكل الطيبات يورث الرضا من الله وتتم الطيبات بشرب الماء البارد وصب الماء الفاتر على اليد عند الغسل وقال المامون شرب الماء بثلج يخلص الشكر وكان الخليفة المهدى حمل الثلج من الشام على يد محمد بن سليمان الهاشمى واوصله الى مكة المشرفة حتى سقى اهلها الماء مبردا بالثلج المحمول من الشام ومع ما فى الثلج من خاصية الهضم ونفع المعدة فاذة تناوله مع الحر لا يكاد يهملها رضى العيش ولقد صدق الشاعر العربى اذ يقول

قعقعة الثلج بماء عذب   تستخرج الحمد من اقصى القلب

وعلى ذكر الثلج فقد رايت له فى البلاد الاورباوية شانا يعتنى به اهلها ويتفننون فى اقتنائه حتى انه يوجد من قواقيز الماء ما هو مؤلف من قطعتين فتوضع فى وسطه قطعة الثلج بمقدارة ويغلق عليها فيخاله الناظر مصنوعا فى وسط القاقوزة لاستحالة ولوج مثله من فيها ومع انتشار الثلج

الصناعى فلم يزل الثلج الطبيعى على حظه من الاعتبار ووقوع الثلج عندهم مع المطر كثير وربما تكرر وقوعه فى اليوم الواحد بتكرر السحاب والصحو وقد حضرت فى باريس اياما كثيرة تحقق انها كاخلاق الصبى فتضحك تارة باشراق الشمس وتبكى اخرى بوابل المطر او متناثر الثلج ويكون لعود اشراق الشمس منظر فى غاية حسن البهجة مع ان الهواء عند نزول المطر او الثلج لا يشتد برده وربما كان فى اعتدال تستلذه النفس وكثير من الشبان يلذ لهم التنزه مع تناثر الثلج ويظهر عليهم نشاط زائد فى التلاعب به وتشخيصه والرمى بمصنوعاته ويستحسنون منظر تناثره وقد انشدنى فى ذلك مدرس اللغة العربية بلندرة القس لويز صابنجى من شعره فى ذلك المنظر بلندرة قوله

كنداف مهن ينثر القطن قوسه	تناثر ثلج من قسى سحابة
يبيض ارضا سودتها قبائح	ويستر قاذورات كل الازقة
اسر بثلج قد تجلى احوراره	به تانسى حور الجنان بجنة
فاهلا بضيف حل ارحب منزل	تقر به عينى وتبهج مهجتى
يضيق له صدرى اذا داسه الورى	وزال بياض من جبين ووجنة
بياضك ياثلج يروق لناظرى	ويحكى سناه لون جثمان خلتى
لقد شبه الغزال بالثلج غادة	وانى قد شبهت ثلجا بغادتى

❋ المحلات الخيرية ❋

هذا النوع من المحلات قام بمهمات ما تقتضيه الضرورة البشرية لذوى الفاقة والعجز ممن لا يخلو عنهم الاجتماع البشرى وهو من اعظم ما يفيد فى كفاية ذوى الحاجة مما جاءت به جميع الشرائع اذ ما من شريعة الّا وهى تحث على انواع الصدقات واعانة ذوى الفاقة بضروريات معاشية . اما الشريعة الاسلامية التى جاءت بانواع البر والحث على كل خير فواردات فضائل الاعمال فيها مشحونة بالحث على كل بر مما ينفع الناس « والخلق عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله » وبذلك كانت انواع البر والصدقات فى الاسلام موزعة على الافراد يقوم بها كل على حسبه

اصرف الانواع الخيرية فى الشريعة الاسلامية

لكفاية ذوى الفاقة فى اطعامهم وكسوتهم بل ان الشريعة الاسلامية جاءت بقسم عظيم من التكليفات الشرعية مداره على القيام بطعام الفقراء وكسوتهم ومن اركان الاسلام زكاة الاموال التى يستحقها الفقراء والمساكين والعاملون عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمون وفى سبيل الله وابن السبيل وهى واجبة على كل ذى مال فى ماله وكذلك كفارات الصيام والحج والظهار بالاطعام والكسوة ومع ذلك كله فقد ندبت الشريعة سائر انواع الصدقات واعد الله عليها اجورا « وفى كل كبد حراء اجر » ولا نطيل بهذا الباب فمن طالع كتب الاخلاق الشرعية وفضائل الاعمال راى منها اوجه الصدقات وانواع الخيرات التى توزعها المسلمون بدواعى البواعث الدينية ومن اغنياء المسلمين من لم يكفه القيام الوقتى لحاجة الفقير وارادوا ان لا تنقطع اعمالهم بعد مماتهم اى لا ينقطع نفعهم للانسانية بعد مماتهم فاوقفوا اوقافا من الربع والعقار يقوم ريعها بما يعينونه من انواع البر وانواع الاوقاف فى الاسلام لها شان عظيم فى القيام بالعلم والعبادة وحاجة الفقراء وكثير من المصالح العمومية فى البلاد الاسلامية وفى الحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلّا من ثلاث صدقة جارية وعلم بثه فى صدور الرجال وولد صالح يدعو له فالذين يريدون بقاء الثواب يقيمون الصدقات الجارية باسمائهم فلا تزال رحمتها تنفعهم ومثلهم اولوا العلم اذا نفعوا به غيرهم وذووا الابناء ان صاحت حالهم بواجبات التعليم والتربية حتى قاموا لابائهم بحسن الرحمة . اما الاورباويون فانهم بحكم واجبات الانسانية اقاموا الاماكن الخيرية لاغاثة الملهوفين وانقاذ الغرقى والمختنقين بالدخان واطفاء الحريق واطعام الفقراء وتغذية رضعائهم وتعليم ابنائهم ما يحتاجونه من العلوم والصنائع ومداواة المرضى وجبر المنكسرين والجرحى وقد دخلت فى المعرض الى محل الجمعية التى تاسست فى فرنسا من النساء لمعالجة المرضى والمجاريح فى الحرب واعضاوها بيد كل واحدة منهن شهادة حصلت عليها بامتحان للكفاءة فى المعالجة المذكورة وكل واحدة تدفع الف فرنك فى السنة او تخدم بنفسها لمباشرة العمل عند الحروب ولها مجلس يتالف من ثلاثين امراة يقع تبديل نصفهن كل

اشرف الانواع الخيرية عند الاورباويين

سنة ويدخل غيرهن بالانتخاب ولها فروع فى اقسام فرنسا بلغ محصولها فى السنة الى اربعمائة وخمسين الف فرنك يجمعها اخوات الشفقة من ذوى المرحمة بطرق مختلفة فصرف بطريقة اقتصادية ادارية فى مصالح المرضى والمجاريح وبمثل ذلك كان الفقراء فى غنية عن السوال فى الطرقات ولاحكام البلدية تعاقب من يرتكب المسالة فى الطريق ومع ذلك اقاموا للفقراء بنوكا اقتصادية تحفظ لهم ودائع متاعهم القليل الى غاية تعد عندهم من اسباب الثروة وتوجد فى فرنسا منافع من الوجوه الخيرية قامت باسباب مختلفة منها ما يكون بتبرع الغنى الواحد بمبلغ يقوم بما يعينه من انواع الخير وقد اعطى الكونت حيرش مائتى مليونا تنفق فائدتها التى هى ستة ملايين سنويا فى التعليم ومنها ما يكون باجتماع عدد من المتبرعين على نوع من الخير يقيمونه وربما تصدى محب الخير منهم لعمل مادبة عمومية يتبرع المدعوون اليها بما يسهل عليهم اعطاءه فيدعوا لها الجفلا وتتجمع منهم الالاف وعلى كل حال فالمجالس البلدية مبالغ عظيم من الملايين تصرفه فى خيرات اهل البلد وقد بلغت صدقات بلاد الانكليز فى هاته السنة ١٨٨٩ عدد ٥٠٦٣١٣٧ جنيها انكليزيا . اما بنوك الاقتصاد فى فرنسا فلم تزل فى تقدم وزاد المال المودع فيها اثناء هاته السنة من مائة واثنين وعشرين مليونا الى مائة وتسعة وثلاثين مليونا وبلغ عدد المودعين الى ٥٨٢٠٤٣ ومزية هاته البنوك لاهل الفاقة بالمنزلة الاولى من حيث انها يمكن ان تكون لهم كنزا يكتنزون فيه ما يجدون منه ثروة ليس فى طوقهم استحضارها اذ العملة واهل الخدمات اليومية من الشغاليس لا يسهل على الواحد منهم استحضار مال متقوم ينتقل به من حالته المنحطة الى الثروة التى يمكن له بها ان يسلك سبيل التجارة ولكن مزية البنوك الاقتصادية تحفظ لهولاء فاضل مكاسبهم اليومية وان يكن زهيدا وتقوم بتنميته فاذا واظب الخدام على استخراج وديعة يومية يدعها فى تلك البنوك وان كانت زهيدة فلا ياتيه وقت العجز وسن الشيخوخة الا وجد له من تلك الودائع ذخائر يستخرج كنزها بمجرد طلبه فيصبح فى حالة تقوم له بحقوق الراحة فى ذلك الطور ولا يقال ان المكتسب

اعرف البنوك الاقتصادية فى فرنسا

بالخدمة اليومية قلما يجد لنفسه ما يقوم بضرورياته وحاجياته فكيف يمكن ان يدخر هذا الكنز العظيم وهو على حالته لانا نعلم يقينا ان لجميعهم استعمالات فضولية فى الجلوس بالقهاوى وقت الفراغ من الشغل منها استعمال الدخان الذى هو مضر بالصحة مفسد لرائحة الفم مضر باسنانه زيادة على كونه من ابواب الفضول وليس فيه من لذة سوى ان انفعال الوهم بالمعودات وان كانت خبيثة تصيره الى ما يسميه المتعود لذة وما هو الّا دفع انكدار الوهم بالتخلي من شر التعود ولو اكرم المرء نفسه عن وضعها فى حضيض العوائد الشرة لاصبح مستريحا من تطلب اللذة بهاته الحالة الوهمية ولكن المدخنين يعلمون خبث التدخين ومضرته بعد الوقوع فى شراك التعود به فتراهم يشكون ماهم مواظبون عليه والشاعر منهم يقول

ولم اشرب الدخان من اجل لذة ولكننى فيه اسر التنفسا

فهل لهاته الاوهام الخيالية من اثر فى المنافع البشرية كلا ولكن جميع الفقراء يستعملون التدخين والنادر منهم لا حكم له وهم على يقين من مضاره الصحية والاقتصادية فهم يستعملونه مع وجود المانع وعدم المقتضى ولا شك ان مشاركة نفقته بوديعة لصندوق الاقتصاد لا تكون الّا بمثابة نفقة التدخين ولكن فائدتها مخبوءة يستخرجها المودع متى دعته حاجته اليها وتبقى نفقات التدخين متصاعدة مع البخار تغيب عن الحس بمجرد انفصالها من فم المدخن وانفه انفصال خبث النار بدخانها من مداخن المطابخ فاذا للفقراء سعة يمكنهم ان يستعدوا منها للادخار ولو مع يسير المقدار متى وجدوا ودائعهم مصونة وفوائد تنميتها مامونة . اما كون فائدة تنميتها من حيث الحصول عليها بوجه من الربا الممنوع شرعا فهو من هذيان الجاهلين وحماقة البطالين وفلسفة الفقراء المفسدين وليس جمع هذه الودائع فى البنوك الاقتصادية الّا من باب الشركة الشرعية التى تنقسم ارباحها بين ارباب راسمالها كل بمقدار راسماله وياخذ الشريك القائم بالعمل ما يقتضيه عمله بحسب التوافق ولا تخرج هذه الشركة عن شركة العنان او شركة المفاوضة واحكام هاته الشركات مقررة فى سائر كتب الفقه الاسلامى بنتها دروس العلماء فى

اسرف شرور التدخين

اسرف وجوه تنمية المال بالوجه الشرعى

صدور المعاملين واذا كان الشريك القائم فيها بالعمل مفوضا اليه فى انواع ما يتجر فيه باموال الشركاء فابواب التجارات المستوفية للشروط الشرعية الصحيحة المعاملة الرائجة فى كل زمان ومكان مفتوحة لكل تاجر عفيف قام بواجب الامانة والديانة وتنحى عن رعونة الهذيان والحمق والفساد وليس على الحازم الامين الا استعمال اموال الناس فى وجوه تنميتها الشرعية والصدق معهم فى حفظ اموال ارباحهم . التى يسلك بها سبيل مباحهم . ولهذا كنت نعد هاته البنوك الاقتصادية من اجل الاماكن الخيرية فى البلاد المتمدنة بما فيها من الضبط والامانة والصدق الى الحد الذى يجد به الوارث فوائد ودائع مورثه بالتدقيق التجارى الامين فضلا عن المودع واثرها فى اعانة الثروة العمومية من الاثار المعتبرة من حيث ان تنتقل العامل او الفقير الى حالة الثروة يفيد من جهة نقصان ذلك الفقير عن مزاحمة الفقراء فيما اعد لهم ومن جهة دخوله فى ذوى الثروة فلن يعدم منه الفقراء سبيلا يعينهم به فى الوجوه الخيرية بحسب ثروته اما محلات القيام بشؤون الفقراء فليس فيها الا كفاية الفقير فى حالته الوقتية وهى ليست عزيزة فى سائر البلاد فضلا عن مثل هاته الحاضرة التى يعيش فيها كل شخص على حسب ما يختاره لنفسه . ولقد بلغنى عن احد السفهاء من ذوى الوقاحة والجراءة انه كان بباريس ونفد ما بيده فى وجوه السفه وادركته ليلة باردة لا يجد فيها بيده ما يتخذ به لنفسه ماوى ولا طعاما فجنى على احد المارة بما اقتضاه حاله فامسكه البوليس واودعوه السجن واكل طعام المسجونين وبات متدثرا فى فراش السجن الى ان اصبح عليه الصباح فاكرموا غربته بالاطلاق . وامكنه تعاطى الاقتيات من الاسواق . وهاته الحالة ليست غريبة والغريب انما هو وجود صورتها فى فكر صاحبها الذى اختارها لنفسه وكل الناس فى الاكتساب . رهين ما تعوده من الاسباب . وحسب امثال هذا ان يطلبوا المعاش ولو بعقوبة الجناية وحيث انى فى باريس لم ادخل لجميع الاماكن الخيرية فانا اقتصر هنا على ذكر ما دخلته منها بالشرح التفصيلى ليكون مثالا لما هم عليه فى هذا الباب . بما يسروه من الاسباب .

اعرف فضل البنوك الاقتصادية

﴿ محلات العبادة ﴾

لا شك ان اعظم ما يتباهى به الامم محلات عباداتهم . على اختلاف اديانهم ونحلاتهم . لما في اشادتها من اظهار الاعتناء بها والاعتناء بشأنها وقد شيدت في الاسلام جوامع لها ذكر في التاريخ اعظمها المساجد التي تشد اليها الرحال وهي ثلاثة المسجد الحرام بمكة المشرفة والمسجد النبوي بالمدينة المنورة والمسجد الاقصى ببيت المقدس . اما جامع بني امية بدمشق الشام فقد شاده الوليد بن عبد الملك في خلافته وكان متولي نفقته عمر بن عبد العزيز قبل خلافته وطول هذا الجامع من الشرق الى الغرب ثلاثمائة ذراع وعرضه من القبلة الى الجوف مائة وثمانون ذراعا واقام العملة فيه نحوا من تسع سنين وكان يعمل فيه نحو الف مرخم وجلبت له العمد العجيبة من الرخام والمرمر من انطاكية ومبلغ ما صرف عليه عشرة آلاف الف دينار ونزلت جدرانه بفصوص الذهب من الفسيفساء ممزوجة بانواع من الاصباغ الغريبة تمثل اشكالا من الرسوم ليس ابهج منها في العيون ورفع عمدة الرخام المجزع طابقا فوق طابق فجعل الاساطين الضخمة فيما يشاد في الارض والسواري الرقاق فيما يعلو القباب وفي خلال ذلك صور المدن والاشجار بالالوان والذهب وكتب في حائطه بالذهب على اللازورد « ربنا الله لا نعبد الا الله امر ببناء هذا المسجد وهدم الكنيسة التي كانت فيه عبد الله الوليد امير المومنين في ذي الحجة سنة سبع وثمانين » وله اربعة ابواب وثلاث مقاصير وبوسطه قبة دورها ثمانون خطوة عليها رصاص يمتد منها الى ان يغطي سطوح الجامع كلها بالواح طولها اربعة اشبار في عرض ثلاثة وهيأة السقوف من الخارج كنسر ناشر جناحيه وكان القبة راسه وصحنه من ابهج المناظر وله ثلاث صوامع واحدة بالجانب الشرقي مذهبة من اسفلها الى اعلاها وفي وسطه تابوت يقال انه مشهد راس يحيى بن زكرياء عليه السلام وقد علق فيه الوليد استارا من الوشي والابريسم وستمائة سلسلة من الذهب للقناديل والثريات فكان من اعجب جوامع الاسلام وقد دخلته اثناء رحلتي الحجازية ووجدت به اربعة محاريب في الحائط القبلي لكل محراب

اعرف جامع بني امية

يخصه امام من ايمة المذاهب الاربعة المالكية والحنفية والشافعية والحنابلة وكل يصلي لوقته ويتناوبون صلاة الجمعة غير ان تحسيناته لم تبق على ما اسس عليه بسبب الحوادث التاريخية ولجامع قرطبة بالاندلس وجامع القرويين بفاس والجامع الازهر بمصر وجامع الزيتونة بتونس ذكر مشهور فى عظم الشان هذا فضلا عن جوامع مركز السلطنة الاسلامية التي منها آيا صوفية ومنها ما شاده سلاطين آل عثمان على وجه محكم البنيان وقد دخلتها اثناء سياحتى السابقة فرايت منها ما يدل على قوة شان المعتنين بها وليس الاعتناء بالجوامع مختصا بالاسلام بل ان كنائس الافرنج مشهورة باتقان الصنع واشهرها كنيسة رومية من مملكة ايطاليا وامتداد اصل هاته الكنيسة المنسوبة لبطرس حوارى عيسى عليه السلام يبلغ ثلاثماية ذراع وبها سرداب فيه مشهد ينسبونه لبطرس ولكن الشرقيين من الروم الملكية يذهبون الى ان بطرس انما قبض فى انطاكية وان كرسى انطاكية مقدم على رومية وقد رايت هاته الكنيسة التي حاطها الفاتيكان بقصور البابوات وتوسعت بالتحسينات والعمارات فى سياحتى السابقة وكتبت فى تفاصيل ذلك ما هو مفصل هنالك ورايت فى بيان سعة اكبر معابد اوربا ان كنيسة بطرس برومية تسع ٥٤٠٠٠ وكنيسة ماربولس بلندن ٣٥٠٠٠ وجامع صوفيا بقسطنطينية ٢٣٠٠٠ وكنيسة فلورانسا الكبرى ٢٤٣٠٠ وكنيسة مارتبرونيوس ببلونيا ٢٤٠٠٠ وكنيسة ماربولس برومية ٢٣٠٠٠ وماريوحنا لاتران ٢٢٩٠٠ وكنيسة نوتردام بباريس ٣٠٠٠٠ ودخلت فى رحلتى لباريس كنيسة ميروبولتيين اكبر كنيسة فى باريس وخارجها مبنى بالحجارة السوداء منقوش بالصور من جميع جهاتها وطولها ماية وخمسة وثلاثون ميترو وعرضها سبعون ميترو وارتفاعها ثلاثة وثلاثون ميترو وارتفاع صوامعها ستة وستون ميترو تسع خمسة وعشرين الف نفس بناها المهندس ديبوسى سنة ١١٦٣ مسيحية ورايت صورته حول معبدها من رخام مجسم ومن غريب ما فى وسطها ستاران يتجاوز طول الواحد عشرة ميتروات بهما اقواس وعليهما صور مجسمة يظهر جميعها كانه من خشب ولا تعرف حجريته الا باللمس ورايت بها

اعرف الفاتيكان

اعرف كنيسة ميروبوليتين

موضع جلوس نابليون حين تزوجه له مشاعل مخصوصة وكان القيم الذي بها مساعدا لنا بجميع اوجه الاستطلاعات

* المستشفى الكبير *

لا شك ان التداوي من الضروريات البشرية ووجوده في المجمع الانساني ضروري لاستبقاء الحياة باسباب العلاج وقد جاءت به شريعتنا الاسلامية وكان الحارث بن كلدة طبيب العرب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم تعلم الطب بفارس واليمن وكان يضرب العود ويغني واسلم ولا نطيل بما جاء في الكلام على الطب من شريعتنا وانما نتكلم على المستشفى اي المحل الذي يوضع لقبول المرضى والتكفل بضروريات معاشهم وكسوتهم ومداواتهم في حالة عجزهم التي يكونون بها معرضا للتلف لاسيما اذا كان المريض من ذوي الفاقة . اما اصل اتخاذ المستشفى في الاسلام فمبدؤه خيمة رفيدة كانت تداوي فيها جرحى الغزوات حتى انه حين جرح سعد ابن معاذ بسهم اصابه بالخندق امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يجعلوه في بيت رفيدة حتى يعوده . واول من اسس المارستان اي دار المرضى الوليد بن عبد الملك سنة ثمان وثمانين فاقام المارستان لعلاج المرضى وجعل فيه اطباء واجرى النفقات وامر بحبس المجذومين واجرى عليهم وعلى العميان نفقات اقامتهم وبذلك كانت اقامة المستشفيات العمومية معروفة في الاصقاع الاسلامية بما تقتضيه ظروف احوال اهلها ولا نطيل القول في سرد مستشفيات الممالك الاسلامية من لدن الخلفاء وما بذله ذوو الدولة في الاعتناء بالطب مما سياتي له مزيد تفصيل وانما نقتصر على ذكر تفاصيل حالة المستشفى الكبير بباريس ليعلم منها مبلغ الاعتناء بشانه في العصر الحاضر ومع ذلك فان في باريس مستشفيات اخر منها ما يخص العساكر ومنها ما يخص النفساء من النسوة ومنها ما يخص المولودين من الصبية الى السنة السابعة الى غير ذلك مما اسسه ذوو الشفقة والمرحمة واعتنى باقامته ذوو الاموال وللادارة العامة بجميع ذلك مزيد الاعتناء . وقد دخلت المستشفى الكبير عشية يوم الاربعاء الرابع والعشرين من يوليه سنة ١٨٨٩ وهو يختص بالفقراء ونظرة للادارة

اعرف اصل المستشفى في الاسلام

اعرف المستشفى الكبير

العامة

العامة اقيم فى بناء متسع منقسم الى طبقتين احداهما للمرضى وسفلاهما لمرتفقاتهم من المطابخ والحمامات والصيدلات والحديقة وما يستتبع ذلك من ضرورى الاقامة وكان بناؤه سنة ١١٧٩ بمصروف بلغ ستة ملايين ونصفا وقد شاهدت فيه من حسن المرافق اللازمة للمرضى والتقاسيم ما امكن لى به ان اجزم بان المرضى به احسن حالة من مرضى الملوك فى بيوتهم اقول ذلك ببرهان ما سنشرحه فى حالته فالقسم السفلى عبارة عن طبقة اكثرها مشغول بماكنات التسخين والتبريد بحيث ان تسخين المطابخ والبيوت والحمامات جميعه بحركة واحدة من ماكينة التسخين وحالة المطبخ على اتقن ما يكون بحيث ان مواعين ذوى العاهات وكالامراض المادية ممتازة عن مواعين غيرهم وقدور الطبخ لا تمسها النار ولا تاخذ من قوة لحمها شيئا والقدر ذات طبقتين سفلاهما بها منفذ ينفذ منه البخار فاذا امتلا بالبخار انطبخ من حرارته ما بالاعلى طبخا معتدلا وراءه احتساب المراقب من الاطباء ومجارى البخار تصل للحمامات وتحيط ببيوت العرق وتتصل ببيوت المرضى فتعطيها من الحرارة ما تقتضى به الحكمة الطبية باعتبار حالة المرضى وميزان الهواء دائم بينهم لا يختلف عن الدرجة اللازمة لحالة المرضى ومع ذلك فى وسط كل بيت ماكينة هوائية تدفع فى البيت هواء باردا الذ من نسمة السحر فى ابان الحر يهب بمقدار درجة ما تقتضيه حالة البيت والمرضى بحيث ان البيوت مقسمة على انواع المرض والمرضى بنوع واحد يتناولون من الهواء والحرارة ما تطلبه ابدانهم فى تلك الحالة وهذا الاعتناء من اتقن وجوه الادوية التى يعسر على مريض الملوك ان يستعد له باحضار بيت دائم على هاته الاصول . وهنالك فى هاته الطبقة السفلى مخازن الضروريات الماكول والمشروب والملبوس والفرش وجميع وسائط النقل والالات بحيث ان الارض مشتبكة بسكك الحديد ومراكزها للطبقات متصلة بالرافعات الالية وبهاته الوسائط يقع نقل الطعام وسائر الضروريات والخدمة مقسومة كل خادم يختص بجهته بحيث انهم على غاية من الراحة هنالك . واما الطبقة العليا فهى منقسمة قسمين كل واحد منفصل عن الاخر بينهما

حديقة رائقة عليها مطلات كلا القسمين احدهما يختص بالرجال والاخر يختص بالنساء وفي كل قسم منهما بيوت تخص مرضى الاطباء وبيوت مرافق المرضى والمرضات من الادوية والربائط والثياب وغير ذلك وبيوته متسعة بحيث ان البيت الواحد به اربعة وعشرون سريرا والمستشفى اثنى عشر طبيبا ومعهم صيادلة يبيت بكل قسم منه واحد كل ليلة ومباشرة المرضى هنالك بالنساء بحيث ان جميع المرضات به نسوة قائمات بمباشرة المرضى ومناولة الادوية والاطعمة فى اوقاتها المقدرة يتناوبن المنام ويقمن بواجب حراسة حالة المرضى احسن قيام وفيهن من تقيم نفسها لهذه الخدمة منفعة الفقراء احتسابا وتكتفى بضرورى طعامها ولباسها من المحل وتجعل خدمتها قربة فى واجبات الانسانية ورايت منهن امراة لم تخرج من بيوت المرضى مدة ثمان وثلاثين سنة ولهولاء النسوة يد فى المداواة ومناولة الدواء لا تقصر فيه قدرتها عن الطبيب وقد وجدت بهذا المستشفى احدى عشرة ماية وخمسين مريضا منهم خمسمائة وخمسون جرحاء وستمائة مرضى ومعدل الموتى به ثلاثة اشخاص يوميا . وبه يرتاضون المجانين بطرق الملاطفة والتنزه حتى انى رايت واحدا منهم حاملا الشريط الاكبر من نياشين الدولة فتعجبت وسالت عنه فاخبرنى المكلف هنالك بان الرجل مجنون وبه من انواع المالنخوليا ما يتطلب به التشوف والترقى فكانت مباشرة الاطباء له بان الدولة اتت به للمحل فى صورة ناظر ويلزمه ان يتخذ من الوقار ما يحبس به نفسه عن بوادر الجنون لصيانة وظيفته وبما ظهر عليه من تاثير هذا الفكر لم يزل الاطباء يظهرون استحسانهم لحالته ويويدونه بالترقيات الصورية حتى حاز صورة هذا النيشان وصار ماسكا لزمام عقله حافظا لبوادره بهذا الشريط الذى عليه واذا قابلنا هذه المعاملة مع المجانين بمعاملة ارهابهم بالسياط يظهر الفرق بين المعاملتين فى المبدا والنتيجة وهو من لطائف المعاملة والاستعمال . ومن هذه الملاطفة ما اخبرنى به المكلف ايضا فى استعمال اسباب تخدير الذين يراد قطع اعضائهم او شق بعض اعضائهم فقد دخلت بيت التشريح فاذا هو محاط بمقاعد عموم الاطباء

اشرف طرق ارتياض المجانين

و بوسطه فراش العملية يكون به الجريح بين يدى طبيبه تحت نظر جمعية الاطباء ومع ذلك فقد اتخذوا للتخدير الجريى طريقة التنويم بالاستهواء مما هو من آثار المنيتيزم وهى افعل طريقة نفعت فى هذا الموضوع ولغرابتها نشرحها بوجه اجمالى فقد اكتشف علماء الطب ما فى النفوس البشرية من خاصية التاثير فى بعضها وتسمى المنيتيزم ويعبرون عنها بالاستهواء لما فيها من انفعال النفس بفعل النفس الاخرى الى غاية ان النفس المنفعلة تتاثر باوامر الفاعلة وتنفعل لها انفعالا يخرج عن الاختيار وضرب المثل بمن استهوته الشياطين جاء فى القرآن فى آية « كالذى استهوته الشياطين » ولكن ظهر ان اكثر خاصية الاستهواء توجد فى البصر بحيث ان الفاعل اذا ادام النظر لبصر المنفعل يستهويه بحديث نفسه فلا يتمالك المنفعل ان يتاثر تاثرا يسلب منه الاختيار فيصير مصدرا لاوامر نفس الفاعل ومظهرا لها الى ان يعيد اليه ما سلبه منه بحيث ان المنفعل اذا امر بكتابة اى حجة عليه او ارتكاب اى جناية او التلبس باى اعتقاد لا يتمالك من نفسه ان تتعلق بذلك وبهذا امكن للفاعل ان يحدث المريض المعروض للعملية الجراحية ان يعتقد ان فيها شفاءه وانه لا يجد منها الما وان يستوى لها على الهيئة المطلوبة فيقع ذلك منه بدون ادنى تعب لمباشره . واقد ارى فى خاصية المنيتيزم المنبعثة افعالها من البصر دليلا ساطعا على ما حارت له افكار النبهاء من الاوروباويين الذين انكروا علينا اعتقاد تاثير العائن فى المعيان وتسطرت احكام مواخذته بافعاله فى كتبنا الشرعية وفى الحديث « العين حق » فاذا كانت آثار الاستهواء اختيارية فما هى الا من تاثير عين العائن فى المعيان على ما جاء فى كتب شريعتنا المصونة عن اللغو ولولا خشية الاطالة لشرحنا مسالة العين فى شريعتنا مع بيان اسرارها بالوجه الكاف ولكن فى مناسبة هذا الاستهواء دليل يغنى عن الاستطالة بالنظر للمقام وقد استعمل علماء المنيتيزم بهاته الخاصية على مهمات منها المعالجة به فى الامراض الوهمية وبادامة استهوائهم بحديث شفائهم الى ان يصير ذلك ملكة راسخة فيهم فيصيرون لحالة الشفاء

اعرف الاستهواء بالمنيتيزم

اعرف ان المنيتيزم دليل صحة اصابة العين فى الاسلام

وقد حاولوا استعمال ذلك فى النوازل الجنائية عند الاستنطاقات بحيث يومر المتهم بحكاية حقيقة ما وقع فى التهمة ولكن بما يوجد فى نفس المتهم من الانفعال لمستهويه فام احتمال ان يامره بحكاية حال كاذبة بنسبها لنفسه فيقع ذلك ولذلك راى فقهاء الجنايات ان الاقرارات فى حالة الاستهواء لا يصح ان تنسب لمن صدرت منه لاحتمال ان يكون محدثا به كما حصل ذلك فى فرع تجلى الارواح وهو فرع حدث جديدا ولم يمكن تفسيره حتى لاهله وغايته انه لم يبعد ان يكون اعتقاد وجوده مبنيا على الاستهواء الّا ان الحركات التى وجدت فى الخارج وقع اسنادها الى الارواح وعن هذا الاستهواء تفرع فرع آخر عندهم وهو قراءة ما فى النفس بحيث ان فاعل الاستهواء يتطلع على ما تتحدث به نفس المنفعل بالاستهواء تارة وبمواصلة النفوس اخرى فقد خلق الله نفوسا اودع فيها من الكشف ما لم يكن لغيرها وكثير من النفوس يحصل لها انكشاف ترى به الغائب على وجه خارق للعادة وما هو الّا من خلق الله الذى خلق النفس وسواها وفى الحديث « ان منكم محدثين » هذا كله فى حالة اليقظة وقياس الغائب على الشاهد يقتضى لاولى العلم ان يجزموا فى هاته الاحوال بصحة علم تعبير الرويا الذى هو من اسرار العلوم الاسلامية اذ ليست الرويا الّا من الانكشافات للنفوس فى حالة المنام التى هى اقرب لتجرد النفس من حالة اليقظة ولهذا كان لعلماء تعبير الرويا فى شريعتنا طريق معلوم . ليس معه لحالة المنام سر مكتوم . ومن طالع شيئا من اصول العلوم الكشفية التى تحصل بالرياضات الحكمية عند الحكماء من الاشراقيين وغيرهم او تحصل بطريق التصوف عند علماء الاسلام لا يتعجب من هاته المبادى الجديدة وما هى الّا شاهدة لصلوحية النفس لما ندعيه والله على كل شىء قدير . وقد تعرضت بنفسى لعملية من قراءة ما فى النفس بالمواصلة فاخذ المستهوى سبابة يدى اليمين ووضعها على عرق من اعلى راسه بمقدار ما نجد حركة عرق راسه ويجد حركة عرق السبابة وبتواصل الحركتين يحصل استجلاء لحركة النفس بما تتحدث به وبما تقرر عندنا فى كتب الفقه الاسلامى فى اسرار تحريك

اعرف عملية قراءة ما فى النفس

المصلى اسبابته من ان بها عرقا يتصل بالقلب وبحركتها يكون القلب متيقظا فى حالة الصلاة لم نعجب من اتخاذ طريق عرق السبابة للتواصل مع القلب وانما اردت امتحان مبلغ الادراك وبعد ان اودعت خبيئة امسكت حديث النفس عن المستطاع واضطرب فى البحث ثم انى تحدثت حديث النفس ببيان موضع الخبيئة فانبعث اليها حالا كانما اخبرته بها خبرا شفهيا ثم انى اودعت اخرى واقتصرت فى حديث النفس على تعيين طرق الوصول اليها فكان انبعثه الى خصوص الجهة التى يقع تعيينها ولم نزل به كذلك الى ان وصل اليه وهو معصب البصر وبالجملة وامر هذا الاستهواء من اعاجيب ما رايت فى التاثيرات النفسانية وبه رايت مصداق تحقيق الفخر الرازى فى كتابه السر المكتوم حيث قسم كهانة العرب الى قسمين قسم يكون من خواص بعض النفوس فهو ليس بمكتسب وقسم يكون بالعزائم ودعوة الكواكب والاشتغال بها فبعض طرقه مذكورة فيه وان السلوك فى هذا الطريق محرم فى شريعتنا ولذلك وجب الاحتراز عن تحصيله واكتسابه والقسم الاول داخل فى عام العرافة وهو معرفة الاستدلال بالحوادث الخالية على الحوادث الاتية بالمناسبة او المشابهة الخفية التى تكون بينهما او الاختلاط او الارتباط على ان يكونا معلولى امر واحد او يكون ما فى الحال علة لما فى الاستقبال وشرط كون الارتباط خفيا لا يطلع عليه الا الافراد اما بالتجارب او بالحالة المودعة فى انفسهم بحيث عبر عنهم النبى صلى الله عليه وسلم بالمحدثين اى المصيبين فى الظن والفراسة واخبارهم فى كتب المحاضرات العربية كثيرة اما الان وقد عرف بعلم قراءة ما فى النفس فان علماء التشريح بصدد تحقيق مباحثه وتحريره على وجه يمكن به تعميم نفعه فى مهمات كثيرة وما هو فى هذا الوقت الا علم جديد اخذ فى مبادى الترقى بعناية العلماء لا يبعد ان يكون فيما يستقبل من الايام شارحا لكثير مما جاء به الاسلام ولذلك شرحت منه هذه المبادى بمناسبة ذكر الانتفاع به للتخدير فى هذا المستشفى وهنا نذكر قائمة عموم مصاريف هذا المستشفى فى سنة ١٨١٩ الفارطة وقد بلغت

اعرف تقسيم الكهانة عند الرازى

فيه المرضى الى ثلاثة آلاف واربعماية وستة واربعين نفسا وكانت نفقته على التفصيل الاتى

فرنكات	
٠٣٠١٠٠ »	مرتبات متوظفى الادارة
٠١٥٠٠٠ »	مصاريف الاقلام والمناظرات والدلالات
١٧٥٠٠٠ »	اجور القيمين والخدمة
١٦٠٠٠٠ »	مصاريف اصلاح الابنية والاكرية
٠٤١٠٠٠ »	ادارة الادوية
٣٠٨٠٠٠ »	ادارة الخبز
٣١٤٠٠٠ »	ادارة اللحم
١٦٥٧٠٠ »	ادارة الخمر
٣٢'١٥٠	المأكولات
١٤٠٤٠٠ »	التدفئة والتنوير
٠٦٢١٠٠ »	مصاريف غسل الثياب
٣٠٠١٠٠ »	مصاريف العصابات والفرش والثياب البيض
٠٢٤٢٠٠ »	مصاريف النقل
٠٦٤٧٠٠ »	مصاريف الماء والنظافة
١٠٠١٠٠ »	مصاريف شتى
٢,٠٢٧,٥٥٠ »	

* ليزانفليد ماوى العاجزين من العساكر *

هذا المحل انشاه الملك لويز الرابع عشر سنة ١٦٧٠ اولا لاقامة العساكر فى مساحة احد وثلاثين فدانا وبعد ان انتقلت اليه جثة ملك فرنسا نابليون الاول صار من الاماكن الخيرية والمحلات العمومية اذ ان هذا الملك لما تغلب عليه الملوك فى الثامن عشر من يناير سنة ١٨١٥ سلم نفسه لا ... فسجنه الانكليزيون وارسلوه لجزيرة سنت ايلين ببحر الظلمات واقام بها الى ان توفى سنة ١٨٢١ ولم ينقل لفرنسا الا سنة ١٨٤٠ فشيد

له الفرنسويون هذا المشهد الذى يعد من غرائب مآثر المعمور ولذلك دخلته يوم الجمعة ٢٧ من يوليه سنة ١٨٨٩ فكان ببيت المعبد هنالك محاطا اعلاه بالرايات التى اغتنمها ملوك فرنسا فى حروبهم وعددها مايتان واحدى وسبعون راية ثم دخلنا لساحة قبره التى عليها القبة الشاهقة المصفح اعلاها بالنحاس المطلى بالذهب بصفة تبدو لكل ناظر بحيث انها القبة الوحيدة التى تختاف اليها ابصار السائحين ومحل قبره من هاته القبة فى دائرة منخفضة عن الارض محاطة بمحاريب من رخام بها تماثيل اعيان رجاله وفى وسطها قبره عليه قطعة مرمر اخضر طولها نحو الاربعة ميتروات وعرضها نحو الزوج ميترو وارتفاعها اكثر من ميترو وفوقها قطعة من الحجر اليمانى الاحمر عرضها نحو ميترو ونصف وارتفاعها وطولها نحو الاربعة ميتروات وهى اعظم حجارة من اليمانى توجد فى الدنيا وفى جوانب القبر بالارض كتابة اسماء جهات انتصاراته من ممالك الروس وجرمانيا والنمسا وايطاليا ومصر فالاولى فى بلد موسكو والثانية فى فريد لندو اورام والثالثة فى استرليوس والرابعة فى الريفولى واويبسا وماريتغو والخامسة فى اهرام الجيزة وحوله خمس وخمسون راية اغتنمها فى حروبه وهنا لاحظت من وجود هاته الرايات على قبر مغتنمها وجودا يصح ان يعد من تخليد الاثار الحربية بالاعتبار ان استعمال الرايات المهداة لقبور الصالحين عندنا رضى الله عنهم لا يبعد ان يكون الاصل فيه اتباع سنن من قبلنا شبرا شبرا حتى انهم لو دخلوا جحر ضب لدخلناه اذ ان استعمال الرايات فى شريعتنا الاسلامية يجوز فى الحروب ولو كانت الراية متخذة من الحرير الذى لا يجوز للرجال استعماله واما فى غير الحروب فلا وقد نص الامير من فقهاء المالكية على ذلك بقوله « وراية لخصوص الجهاد لا لولي » ونص فى المعيار ونوازل البرزلى على جواز عمل رايات الحرير للاولياء والعلماء والسلاطين الاموات وكسوة توابيتهم ان لم يستند عليها الرجال اعتمادا على ستر الكعبة بالحرير اهـ قلت ولكن اهداء هاته الرايات من الحرير لمشاهد الاولياء لم يرد به ترغيب شرعى ان جاز لمشتريها ان يقيموا فى ذلك العدل والا فالنظر فى وجه شرائها وسبب اهدائها واعتقاد

اعرف استعمال الرايات على القبور

يهديها له مجال متسع يبعد العامة عن السلامة من اخطاره ولا يبعدون من جعل ذلك من نوع القربان الذى ما انزل الله به من سلطان ولقد صار للصناجق بالزوايا شان يهتم به الخادعون من المتولين لامرها فيعدونه من ابواب المكاسب التى يتجاهرون بها ويريدون من الناس ان يعتقدوا بهم الخير فيما ينتهبون منهما وحاشا لله ان يكون اتخاذ ذلك من اوجه القربات على ان ادل العلم من اصحاب الطرق ربما وجد فيهم من يعلل نشر الراية الحرير بالاعانة على الاجتماع للعبادة وهذا التعليل يخص بالاعلام التى تنشر فوق الزوايا ليراها الواردون فيهتدون بها الى ماوى يتقربون فيه الى الله بانواع العبادة واما التقرب باهداء الرايات لتبقى معلقة على القبور ثم يستعملها متولى الزاوية فيما يعن له ويعدها من اوجه كسبه فهو امر لا يتعقل له سبب صحيح يستند لنص صريح وما هؤلاء من خداع المتسببين للزوايا يحماون به السذج على ما يتوصلون به لاموال الناس بالباطل حتى احاطت دائرة البدعة بقبور من كانوا من الصالحين الزاهدين فى الدنيا البعيدين عن التظاهرات بآثارها المتعلقين بربهم فى سرهم وعلانيتهم رضى الله عنهم . ولنرجع لذكر بقية مشهد نابليون وهنالك باعلى دائرة القبر محراب دائرته تبلغ نحو الخمسة امتار من المرمر الملون وعليه اربع اسطوانات طول الواحدة اربعة امتار ملتوية من المرمر عليها قبة من النحاس المذهب ومن ورائه باب مكتوب عليه من وصية نابليون ما ترجمته « اشتهى ان يستريح رمادى على ضفة نهر السين بين الشعب الفرنسوى الذى احببته حبا شديدا » وما عدا هذا المشهد توجد فى هذا المحل اقسام بها آثار حروب نابليون واسلحته وصورها وفيما بينها شاهدت صورة موكب تتويج الملك شارلمان المعاصر لهرون الرشيد فى احسن اتقان وهنالك مساكن الساقطين من عساكره ومن الحق بهم فيما بعد تجرى عليهم نفقات القيام بجميع ضرورياتهم ولهذا الملك فى وسط باريس مشهدان آخران احدهما قوس النصر والثانى تور نابليون وكلاهما معدود لتذكاره « اما قوس النصر » فقد اقامه هذا الملك تذكارا لانتصاراته فى وسط باريس وهو عبارة عن اربعة اقواس وجهة كل

(هامش: اعرف محراب قبر نابليون الاول)

(هامش: اعرف قوس النصر)

واحد الى ناحية بباريس قائمة على اربع قوائم مربعة تكللها النقوش والكتابات بذكر انتصارات نابليون واعلاها مسقف به طبقتان وسطح بحيث وصلنا للطبقة الاولى بمايتى درجة وللطبقة الثانية باربع وثلاثين درجة وللسطح بسبع واربعين درجة وجميع هاته الطبقات مباط وكذلك سطحه وطول هذا السطح سبع وستون خطوة وعرضه احدى وثلاثون خطوة على ارتفاع تسعة واربعين ميترو بحيث انه يرتفع على سطح الارض بماية وعشرين قدما وكذلك عرضه وجدرانه غائصة فى الارض باثنين وسبعين قدما وقد بلغت مصاريف بنائه الى عشرة ملايين من الفرنكات وعليه تمثيل كثيرة مرسومة على جميع جهاته فعلى الجهة الشرقية نحو اليمين تمثيل سفر الجيوش الفرنسوية الى الحدود ومرسوم عليه من اعلى تمثيل جنازة الجنرال مارسو وعلى اليسار تمثيل انتصار نابليون الاول ورجوعه مظفرا بعد صلح فيينا وتمثيل اسر مصطفى باشا من امراء مصر فى ابى قير وعلى الجهة الغربية المتجهة نحو سور الباد من اليمين كيفية مقاومة فرنسا للدول المتحدة سنة ١٨١٤ وباعلى هذا التمثال كيفية مرور الفرنسويين فوق قنطرة اركول وعلى اليسار تمثيل افراح السلم وباعلاه تمثيل واقعة الاستيلاء على الاسكندرية وهو اول موضع مرتفع صعدت اليه فى باريس فرايته قطب دائرة تقاسيم طرق المدينة يفصل بين طريق شان زيليزى وبوادى بلونيا الممتدين على سمت واحد على طول البلد ومنه تتفرع طرق اخرى بوجه من التقسيم الهندسى يستجليه الرائى فوق قوس النصر فيرى ان وضعه كان بين اثنى عشر طريقا « واما تور نابليون » فهو عبارة عن صومعة اقيمت فى ساحة بلاس فاندوم وارتفاع هاته الصومعة كان بماية وستة وسبعين درجة فى ارتفاع مايتين واثنين واربعين قدما انكليزيا وسمكها ثلاثة عشر قدما جميعها من حديد المدافع التى اغتنمتها الجيوش الفرنسوية فى واقعة الروس والنمسا ووزنها مليون وخمسماية الف رطل على شكل صنوبرى والمدافع التى دخلت فيها اثنتى عشرة ماية مدفع وجميع ظاهرها منقش بذكر انتصارات نابليون الاول وتواريخها يقراها كل مار فلا غرابة اذا كان

اعـــرف تور نابليون الاول

داريخ نابليون فى فرنسا معروفا لصبية الفرنسويين بل ان اكثر ملوك فرنسا واكثر رجالها المشهورين لهم تماثيل من نحاس او رخام فى ساحات المدينة وطرقها منقوش عليها اسماءهم وتواريخهم وبذلك كان الصبية يعلمون ملوكهم ويعرفون تواريخهم قبل التنبه للمعرفة حتى اذا درسوا ذلك فى المكاتب الابتدائية كان راسخا فى اذهانهم وهذه فائدة فى تسهيل نشر تاريخ البلاد لها اهمية معتبرة

محلات اللقطاء

من الاماكن الخيرية فى باريس اماكن حفظ اللقطاء من الاحياء والاموات اما لقطاء الاحياء من المواليد الذين تلقيهم امهاتهم تستترا من سبب حملهن بهم فلهم دار تقوم بارضاعهم واطعامهم وكسوتهم وتربيتهم ومنها يخرجون للقراءة والصناعة الى ان يبلغ كل اشده ونفقة جميع ذلك من الاموال الخيرية ومنفعة دار اللقطاء فى بقاء ابدانهم وصيانتهم لها شان عظيم وفي قصة يوسف من القرآن العظيم « فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشراى هذا غلام » ومذهب عمر وعلى رضى الله عنهما ان اللقيط حر وولاءه للمسلمين وبه قال المالكية وفى احكام اللقطاء من كتب شريعتنا الاسلامية ان نفقة اللقيط وجنايته فى بيت المال ولو ترك ارثا بموته رجع لبيت المال وصرح فى الخانية من الكتب الحنفية بقاعدة لا يملك الملتقط على اللقيط تصرفا ليس له سوى الحفظ وصرح الفقهاء بان الملتقط لا يملك على اللقيط بيعا ولا شراء ولا نكاحا وليس له ان يختنه حتى انه ان فعل ذلك وهلك كان ضامنا ومن هاته المسائل يعلم احتفاظ الديانة الاسلامية باللقطاء واما لقطاء الاموات ممن تقذفهم السيول ويقع العثور عليهم فى الطرقات ففى باريس لهم محل مخصوص يحتفظون فيه على ذواتهم باوجه من الصبرات الباردة بعد اخذ صورهم بالفوتغراف ليبقى ذلك لمن عسى ان ينشد فقيده وقد دخلت بيت هولاء اللقطاء ويسمى لا مورق اى المغسل فاذا به بيت وجهه باور وهو من رخام مثلج يصبر الميت بوجوده فى وسطه لما فيه من الابخرة الكيماوية وبه فرش منكشفة يوضع عليها اللقيط والمحل منفتح لجميع المارة والناشدين وعلى خارجه صور اللقطاء

مطبوعة بحيث يبقون به لامد طويل وبعد ذلك يقع دفن من لم يتعين له ولى وقد وجدت به ستة انفار على راس احدهم شاشية عثمانية ولا يدرى هل هو من اهل الديانة الاسلامية او لا

خزنة عظام الاموات

يوجد فى باريس نفق عظيم منحوت تحت البلد فى مسافة بعيدة بها عدة قلاريات يسير فيه المتفرج آلاف الخطوات واصله على ما رايته فى كتاب يخصه ان الامبراطور الرومانى جوريان نقب سواقى لايصال الماء الى قصره بنهج الب وتلك السواقى يوجد اثرها في القسم الرابع عشر من هذا النفق ثم ان ملك فرنسا لويز السادس عشر جدد حفرها لجلب الماء من عيون رونجى ايكشان واراد من ذلك استخدام الفقراء وهنالك ساقية مارى دوماديسى التى وضعت اول حجارة منها وهو على عمق تسعة عشر ميترو واربعة عشر صنتميترلـه بابان كل باب له مدرج ينزل اليه بتسعين درجة احدهما ببطحاء انفير ريشرور اى بطحاء الاسد الفيلى وهى بطحاء بوسطها تمثال اسد اسود فى عظم الفيل وهو باب الدخول والثانى بنهج دارو وهو باب الخروج ومكتوب على الباب الاول مدخل لكاتاكومب يفتح كل اسبوع بعد الزوال بساعة من يوم السبت وتحضر الافواج لدخوله ويقف المكلف عند بابه لتسلم تذاكر الاجتياز وتعداد النفوس حتى يقع النظر فى عددهم عند الخروج خشية ان يضل به احد فيهلك وتحضر بداخله حراس المدينة فيقفون بمصابيح لهم عند مداخل قلارياته حتى لا يروغ فيها المتفرجون وقد نقلت اليه عظام قتلى سنة ١٨٩٧ التى كانت محفوظة فى بيت ثم نقلت اليه عظام عموم المقابر بعد امتلائها بحيث ان عظام الاموات مرصوفة فى اقسام عظيمة منه بعدة قلاريات من اليمين والشمال مرتبة الوضع مشدودة بخيوط الحديد اكثرها من الجماجم والايدى والارجل وعلى كل قسم منها كتابة اسم المقبرة التى اخرجت منها تلك العظام مع بيان تاريخ نقلها على صليب حجرى وكان له دفتر يكتب فيه الداخلون اسماءهم مع ملحوظات افكارهم وكان

مملوا باشعار الوعظ والحكم وحيث احرق سنة ١٨٧١ اثناء حريق اوتيل دوفيل لم تنفع اعادة مثله لعدم الجدوى به وقد دخلته صحبة الاخوين فرديناند وجورج لاموث ووجدت به دخله آلافا من النفوس وباعة الشمع البوجى لهم مقاعد اذ كل واحد لابد له من اخذ شمعة تبقى بيده ليستنير بها فى ظلام ذلك النفق والدخول اليه احادى على حسب الوصول دون تزاحم فكان عرضه لا يتجاوز الزوج ميترو وارتفاعه ربما كان اكثر من زوج ميترو وجميعه منحوت تحت الارض وفى اثنائه بطحاء وقبة تحتها بئر عمقها خمسة عشر ميترو مطوية بدروج واصلها تسمى سقاية سماريتين وجد ماءها الخدامون عند وضع العظام وعليها كتابة فى الترغيب فى سرب مائها حتى انهم يقولون ان المكلف بالمحل كان سنة ١٨١٣ اضاع فى هذا الماء اربع سمكات ذهبا وتوجد به منافذ للهواء كانوا انزلوا منها العظام كما توجد به تلاريه بها آلات جراحية وجدتها الادارة وبه قطعة اسطوانة من سيمنس من الادوار الرومانية القديمة ومما يوجد فى هذا النفق من البرودة مع ما وقع به غسل العظام من المائعات المصبرة كانت تلك العظام محفوظة من التغيير وافواج الاحياء يمرون بين برازخ امواتهم فى ذلك النفق بطرب خال عن الاعتبار بهاتيك الادوار . اما مسألة اخراج عظام الاموات من قبورهم اذا اريد الانتفاع بارضها للمصلحة العامة او لمجرد نقل الجثة او العظام الى مكان آخر بالنظر الى شريعتنا الاسلامية فهى محل التفاصيل فقهية يحتاج فيها الى مزيد تثبت اذ القبر حبس على صاحبه ما دام به جزء منه وقد سئل العلماء بمصر عن قبور بطريق مسجد تنسفط منها عظام الاموات هل يجوز نقل ما فيها من العظام لمحل آخر وحفرها ونقل ترابها لمصلحة الخوف عليه فكان الجواب بجواز حفرها ونقل عظامها وترابها لمحل آخر لهذه المصلحة واستدل الحطاب لجواز النبش عند الاحتياج الى القبر لمصالح المسلمين بما فعل سيدنا معاوية رضى الله عنه فى شهداء احد فقال جابر رضى الله عنه انه لما اراد معاوية اجراء العين الى جانب احد امر مناديا فنادى فى المدينة من كان له قتيل فليخرج اليه ولينبشه وليخرجه وليحوله قال جابر فاتيناهم

اعرف مسألة اخراج عظام الاموات

فاخرجناهم من قبورهم رطابا ينبتون وذكر الفقهاء جواز النبش لعذر ونقلوا ان جابر بن عبد الله رضى الله عنه اخرج اباه من قبره ودفنه بغير ذلك الموضع وكذا فعل معاوية بحضر الصحابة ولم ينكروا عليه ذلك والمشترط فى نقل الميت بعد الدفن ان يتم جفافه وان لا ينفجر ولا تهتك حرمته وان يكون لمصلحة كان يخاف عليه ان ياكله البحر او يراد دفنه قرب اهله لتيسير زيارته وفى خبر جابر بن عبد الله قال دفن مع ابى رجل فكان فى نفسى منه حاجة فاخرجته بعد ستة اشهر الى ان قال فاذا هو كيوم وضعته ونص ابن رشد على ان بناء المسجد على المقبرة العافية لا كراهة فيه لان القبر والمسجد حبسان على المسلمين ولا باس ان يستعان ببعضه فى بعض على ما النفع فيه اكثر والناس اليه احوج ومثل ذلك توسعة الطريق وقد ادركنا فى الحاضرة التونسية اقتطاع ساحة كبرى من مقبرة ابن نفيس عند توسعة بطحاء القصبة واحداث ابنية فيها وكانت العظام الجافة فى ذلك العهد مجمعة تحت نظر الادارة البلدية ولم يمكن لى بعد ذلك العهد ان نعلم الطريقة التى كان بها حفظ تلك العظام وسبحان من تنزه عن التغيير واليه المصير

* مجرى المياه العمومية *

من مهمات آثار مدينة باريس مجارى مياهها تحت الارض وهى من الاماكن التى تقصد للتفرج فى اوقات معينة يدخلها المتفرجون بتذاكر من ادارة الاشغال العامة وقد دخلتها بعد زوال يوم الاربعاء الرابع والعشرين من يوليه فنزلناها بخمس وعشرين درجة فاذا عمق المجرى تحت الارض ستة ميتروات وارتفاع سقفه المنحوت نحو ثلاثة ميتروات ونصف يخترقه مجرى الماء فى عرض اربعة ميتروات وبحافتيه ممر فى عرض ميترو وجميع سقفه به معالق اسلاك التلغراف والنور الكهربائى وقنوات اجراء مياه الشرب الكبيرة جدا فى قطر ميترو او اكثر تعتمد على اعمدة الحديد ودونها قنوات ممر الاقذار . واما مجرى تلك السافية المتجددة فهو ممر ما يجتمع من جميع مجارى باريس من المياه الخارجة الى نهر السين وطول هذا

الخندق اربعة وثلاثون كيلو ميترو جميعه منور بالكهرباء البالغة الى حد الوهج الشمس وله منافذ و درج يصعد منها لاشهر طرق باريس وقد ركبنا به في زوارق تجرى على الماء بقوة نحو ستة انفار بجنب الساقية نحو ربع ساعة ونزلنا على جسر طوله نحو عشرة ميتروات وركبنا في مقاعد لها عجلات تجرى على سكة حديدية ممتدة على حافتي الساقية من نوع [illegible] بغاية السرعة اكثر من نصف ساعة فكان ذلك من احسن المناظر العجيبة وصعدنا منه من احدى جهاته بخمس وثلاثين درجة . اما منتهاه فهو مصب من نهر السين وله درابيز من حديد تفصله عن النهر وفائدة هذا المجرى في نظافة البلاد وحفظ صحة الاهالي انها اهم اعتبار عند اهل الاستبصار .

* المنظر الثالث في احوال المعارف الجارية بين * * المدارس والمكاتب والمتاحف والمجامع العلمية *

[illegible] يطلع به الناظر على تفاصيل من احوال العلم والتعليم . بوجه خصوصي بهم كل زعيم .

* احوال المعارف *

من نوع اصناف الجنس البشرى قبل الحضارة الناشئة عن العلوم والمعارف وبعدها وجدهم بين همل متوحشين وبرابرة خشنين واهل حضارة متمدنين فمن الهمل السودانيون الذين لا يعرفون الا ما دعتهم اليه الضرورة البشرية وهم مع ذلك تحت اسر قواهم وشهواتهم الحيوانية لم يقع التوصل لتهذيبهم الا بنشر الدين الاسلامي في بلادهم او اخراجهم بالاسترقاق في سائر الافاق . ومن البرابرة اعراب البوادي الذين عندهم نوع اجتماع وتآلف مع حرمانهم من المعارف والصنائع وقد نزلوا في البرارى لما دعتهم اليه ضرورة الحروب والماشية من نزول الاراضي الواسعة للزراعة وارتياد الخصب للنعم . واما اهل الحضارة فنحو اهل تونس ومصر والشام والعراق والروم والفرس والهنود وسائر اوروبا واميريكا من ذوى السياسة والعلوم والصنائع والبضائع والالات غير ان هاته الممالك متفاوتة فالهنود اقدم الامم

في التوسع في المعارف حتى كان تاريخهم اقدم التواريخ والبلاد الافرنجية
من اوربا واميريكا بلغت اليوم اقصى مراتب العلوم الرياضية والطبيعية
وما وراء الطبيعة اصولا وفروعا وفيهم المدارسون للعلوم العربية الواصلون
لعلهم دقائقها واسرارها كما وصلوا لانتهاء الصنائع وفنون الزراعة وطرق
المتاجر . واما البلاد الاسلامية اليوم فاشتهرت بالعلوم الشرعية والعلوم
العقلية ولا اظن انه يخفى على احد ما في البلاد العثمانية من تداول
العلوم الرياضية والطبيعية وكذلك المدارس المصرية ومدارس سوريا
العربية والمطر الصادق في فلسفة انتشار العلوم يرى ان انتشار العلوم
يكون على حسب حاجة الامة واستعدادها ومن تتبع اسباب تقدم العلوم
يرى فيهما ما نراه ولذلك كثيرا ما تشمئز نفسي ممن لم يكن له مقام
معلوم . في علم من العلوم . فيصبح معترضا على من قاموا بمهمات من العلوم
بدعوى ان هولاء العلماء لم يخرج منهم العارفون بالرياضيات والطبيعيات
وكان قائل ذلك يعتقد ان صفة العلم لا تكون الّا لمن هو بكل شيء عليم
وسبحان من احاط بكل شيء علما مع ان قسمة العلوم وسعة فروعها قاضية
بانفراد كل طائفة بقدر حاجتها وما ندرك من الحصول شيئا من اعداد المدارس
مدارس الطب في البلاد الاوروبية يخرج منها المهندسون او ان مدارس
الفقه يخرج منها الاطباء كلا ولكن كل علم قامت به طائفة لا يطلب
منها الّا ما اعتنت بشانه وما كانت جوامع فاس وتونس ومصر الّا مدارس
للعلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية وفيها اتخذت هذه العلوم رجالها
فخرج منها فحول هم مرجع عموم المسلمين فيما يرجع لمعاملاتهم واحكام
دياناتهم وهم مرجع عموم اهل اللسان العربي في لغتهم وآدابهم وتواريخهم
فهولاء قاموا بالعلوم الضرورية في الحاجة البشرية ولا ينكر فضل هذه
الطائفة فيما قامت به الّا من لم يبلغ به العلم الى فضلهم ولهذا وجب
على ذوي الفضل احترام هولاء الفضلاء نعم حاجة التمدن البشري
الى ما لم يشتغل به هولاء الفضلاء تدعو غيرهم ممن لم يسبق لهم سهم
في علوم المعاملات والعلوم اللسانية الى سلوك غير مسالكهم كل على حسب
ما يشتهي اما هولاء العلماء فيكفيهم انهم قاموا للامة بعلوم شريعتهم الجامعة

معرفة العلوم في بلاد الاسلام

لمصالح المعاش والمعاد وقاموا بعلوم لغتهم وهذان الاصلان يرجع الى الاصل الاول منهما علم التوحيد وما يحتاج اليه من علم الحكمة وعلوم المنطق وعلم آداب البحث وكذلك علوم التفسير والقراآت وعلوم الحديث وعلم المصطلح وعلم اصول الفقه وعلم الفرائض وما يحتاج اليه من علم الحساب وعلم الفقه وما يحتاج اليه من علم الفلك وعلم الهيئة وعلم التصوف . ويرجع الى الاصل الثاني علم اللغة العربية وعلم الرسم وعلم النحو وعلم الصرف وعلم الاشتقاق وعلم المعاني وعلم البيان وعلم البديع وعلم العروض وعلم التاريخ وجميع هاته العلوم يتداولها علماء جامع الزيتونة على مقتضى تراتيبه وعن علمائه ابقى الله نفعهم اخذنا ما يسر الله لنا منها ومع ذلك فمن العلماء من عرف بعلم اشتهر به فمنهم الفقيه والنحوي والمنطقي الى غير ذلك « وكل ميسر لما خلق له » وهاته العلوم وان وقف عددها كثير من البلاد الاسلامية الا ان من راجع تاريخ العرب في بغداد والاندلس وعلم مبلغ تمدنهم ورفاهيتهم وتوسعهم في العلوم الحكمية وعلوم الالات والعلوم الطبية والعلوم الطبيعية والرياضية وراى سعة تآليف علماء الاسلام في مآت من الفنون مشروحة في كتاب كشف الظنون يجزم بانهم السابقون الى رياض التقدم على الاورباويين وعنهم اخذ الاورباويون مبادئ تقدماتهم ولذلك قال اسكندر همباط من مورخي الاورباويين ان العرب خلقهم الله ليكونوا واسطة بين الامم المنتشرة من شاطئ الفرات الى الوادي الكبير باسبانيا وبين العلوم واسباب التمدن فنقلتها ذات الامم على ايديهم لان لهم بمقتضى طبيعتهم حركة تخصهم اثرت في الدنيا تاثيرا لا يشتبه بغيره قلت ولا تعدم امة هذا شانها رجالا من ذوي الحكمة والدراية توارثوا كمالات الاوائل وظهر عليهم نشاطها ولكن قلة عددهم مع كثرة سواد الجاهلين واستطالة يد الباغين تمنع من ظهور آثارهم في الاسلام ولذلك كانت نوبة العلوم والصنائع في البلاد الاوروبية والاميريكانية نوبة استكمال . يعلم مقدارها من شاهد اموا من الرجال . ولا خفاء في سابقية اوربا على اميريكا في هذا التقدم وهنا اقول صدق من قال ان باريس ام المعارف في البلاد الاورباوية

اعرف توسع العرب في العلوم

اعرف ان باريس ام المعارف اليوم

وله شواهد على صدقه من اعظمها حالة الباريسيين فى انسح طرق
التمدن الى اقصى الغايات التى بلغ اليها العمران البشرى فى هذا العصر
ومن تتبع احوال المدارس على كثرتها وسعة تعليماتها ووفور مصاريفها
وتعميم نفعها الى غاية امكن بها ان تكتفى نشأة الامة الفرنساوية وبعض
غيرهم من الراحلين فى طلب العلم يجد بين يديه برهانا واضحا على
ان البلاد الفرنساوية سبقت سائر البلاد الاوروباوية فى سائر وجوه المعارف
وحسبك ان فرنسا بحثت بحثا طويلا فتحققت ان ما كان طرأ عليها من
التأخر كان سببه اهمال المدارس الجامعة فانشأت عدة نحو المائة مليون
فرنكا وعينت لها نحو الاثنى عشر مليونا ونصف فرنكا كل سنة مع كون
التعليم اليوم عندها جبريا بحسب مباديه من الفروض العينية على كل
صبى وقد جاءت شريعتنا بتاديب الصبى لست سنين بخطاب وذلك
وليه وفى تاديبه تعليمه واجبات دينه وحقوق آبائه وقد ورد « رحم
الله ابا اعان ولده على بره » وللاحكام الشرعية تطرق فى تعليم الصبى ما
يحتاج اليه وان اهمله اولوا الامر فى هذه العصور ومن تتبع عناية كل
طائفة من الامة الفرنساوية بفرع من فروع المعارف بخصوصه بجمعية
تتألف لتوسعته وتعميمه فتجمع له الملايين من الاموال . وتنشئ له
المدارس النافعة بفحول الرجال . وما تحتاج اليه من الآلات والعدد .
وتنشر له من الكتب ما يروج به ذلك السوق بطرق عجيبة فى كثرة
الطبع وتعميم النفع يعلم مبلغ سير الامة فى نشر المعارف سيرا قل ان
يدرك شأوه غيرها ولا يتعجب من تقدمها السريع فى هذا الباب الى الحد
الذى شهد به العيان . وما بعد العيان بيان . وفى هذا المنظر العجيب
يشاهد البصير آثار قدرة الله الباهرة فيما خلق عليه الانسان وما يسر له
من اسباب العمران التى يرى وصوله لغاياتها فى الحكمة والاتقان
بوسائل العرفان وسبحان علام الغيوب الذى استأثر بغيبه وييسر طرق
العلوم للبشر بما لم يصلوا لغايته ولو جد اولوا العلم . ولو اردت ان اشرح
قوة المعارف فى فرنسا بما اقتضته تراتيب وزارة المعارف وادارة العلوم
والجمعيات العلمية وما عليه عموم المدارس وتفاصيل خواصها وذاتها مع

تعدادها بذكر ما يخص كل فرع من العلوم لقصر باع القلم عن الامتداد الى
استيفاء هذه الغايات الشاسعة كما انى لو حاولت تتبع ذلك كله فى
وجيز ايام رحلتى الى باريس لما امكن لى ان اطالع شيئا آخر من وجوه تقدم
البلاد ولكنى احطت بطرف مع الحزم فى الايام التى ادركتها قبل حلول
موسم الراحة العمومية ووقفت على اصول وامهات من الفروع نظن ان
شرحها يفيد من يوجد فيه حياة الطالب اسباب بلوغ الامة الى الصيت
الذى انفردت به فى عالم التمدن حتى اذا نظر الخبير الى الجرائد بالنسبة
الى الامم وجد الباريسيين فى الرتبة الاولى بحيث ان عدد الجرائد التى
ياخذها اهل باريس وصلت الى نسبة خمسماية وخمسين صحيفة
للشخص الواحد فى السنة ولم تصل لندرة ولا نيويورك الى نصف
هذا العدد . ومع ذلك قد انعقد مؤتمر التعليم فى هذا العرض وقرر

تعريف مؤتمر التعليم

قراره على الاصول الادبية وهى انه يجب ان يقصد من التعليم العمومى
تعليم النشء بتهذيب كل فرد من افرادهم . ويجب ان يكون هذا
التعليم مبنيا على الامتحان والاستقراء . وان يفيد الناس من وجه ادبى
واجتماعى وصحى وزراعى لكون مستقبلهم احسن من حاضرهم وليزول
بينهم كل جور واعتساف ومحسوبية وجهل وخرافة . ويجب ان تسهل
طرق العلم لكل التلامذة اغنيائهم وفقرائهم على حد سواء وقد حضر هذا
المؤتمر من المعلمات ضعف حضوره من المعلمين وفضلوا تعليم البنات والصبيان
معا فى مدرسة واحدة ووافقت المراقبين على ان ذلك يبث فى نفوس
الطلبة روح الاتحاد وتقوى الاداب والفضائل اكثر مما لو انفصلت
مدارس البنات عن مدارس الصبيان اه . اما مسالة تعلم النساء فى

تعريف تعليم النساء فى الشريعة

الشريعة الاسلامية فان الشريعة جاءت بتكليف النساء كالرجال فى سائر
التكاليف الشرعية ولا يقوم واجبها بغير العلم والنسوة اللاتى روت عن
صاحب الشريعة ما وصلنا بسندهن كثيرات ناقلات الشريعة وناشراتها
وقابلات الاندلس ومدرساتها فى الاسلام اهل ذكر فى جميع التواريخ
العربية ولكن هذا الاختلاط الذى قرر عليه قرار مؤتمر التعليم بالجمع بين
البنات والصبيان تمنع منه الاصول الادبية من شريعتنا اذ ان الصبيان

عندنا

عندنا في العشر سنين يفرق بينهم في المضاجع وهذا التفريق تقتضي
حكمته مزيد التحرز من اختلاط الصنفين لا محالة ولكن على كل حال
هاته المبادي التي فرع عليها قرار المؤتمر ما هي الا من اسباب تقوية
عصابة العلم لاسيما بالنظر الى العدة الاوروباوية الجارية بعدم الحجاب
بين النسوة والرجال وعسى نشرح شيئا مما وصل اليه علمي في تفاصيل
احوال المعارف عندهم عسى ان يوجد مما نذكره ما باعث انفس كريمة
جبلت على حب الخير وتطلب حسن الذكر فتحملها ذلك على قرع
باب من ذلك الابواب ينتفع به الشخص وامته وبلاده . والله تعالى يثيب
يصير اليه عباده . اما المكاتب التي دخلتها في باريس فهي مكتب الطب
ومكتب الحرب ومكتب العمي ومكتب الصم البكم ومكتب اللغات الشرقية
والمكتبة الكبرى المحتوية على كتب تلك اللغات زيادة على كتب
اللغات الاوروباوية ومتحف الاثار القديمة باللوفر ومطبعة الدولة المختصة
باحرف اللغات الشرقية زيادة على ما بها من احرف اللغات الاوروباوية
ومجمع العلماء المختصين بالنظر في اللغات الشرقية ورايت ان ما طالعته
في هذه الفصول لم تكن كافية الكفاية الكبرى فيما تهم معرفته للشرقي ولذلك
التزمت ان نشرح في رحلتي هاته ما وصل اليه علمي باعتناء . ووسعت
اطلاعي . حتى يرى قومي . اني اخدم بحسب وسعي . واجعل محل التنزه
خدمة اجاب بها ما امكنني اغتنامه من وجوه الاطلاع . والله يهديني الى جميل
وجوه الانتفاع . ولست الوم على من اعترض . في هذا العرض . وما هاته
الا شروح عليه بعدم قيمتها البصير . ولن يعدم الحق من نصير .

* مكتب الطب *

ان اهمية علم الطب من العمران بالمكانة التي اوجبت جميع الشرائع
من حيث اجماع الملبين على وجوب حفظ النفس ولذلك كان وجوب
تعلمه شرعيا في الديانة الاسلامية وكره فقهاؤنا سكنى بلد ليس به طبيب
على ما هو مذكور في محله ومن تتبع الطب النبوي باصول الطبيعة علم
مبلغ الحكمة النبوية ومن جوامع الكلم النبوية المعدة بيت الداء

اعتبار علم الطب في الاسلام

والحمية راس الدواء واصل كل داء البردة » واجمع الحكم الطبية من القرآن آية « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » وقد كان ابو جعفر المنصور بنى لتعليم الطب مدرسة كبيرة اقام فيها الحكيم فرات بن شحناثا الطبيب الاعجمي من تلاميذ تياذوق طبيب الحجاج وتخرج عن الحكيم المذكور جماعة من النصارى ولكن مظهور الطب من النصرانية هو ماسويه ابو حنا تلقاه من افواه اليونان وتخرج عليه ولده يوحنا ودون في انواع من العلاج واتخذ مجلسا لاستنباط العلاجات واقامه الرشيد موضع صالح الهندي طبيبا لدور الخلافة في بغداد وولاه ترجمة كتب ابقراط وجالينوس فجاءت كتبه على غاية من التحرير وفاقت على الكتب التى عربت فى خلافة المهدى وابى جعفر بتعريب اصول القواعد التى وضعها الحكماء وممن تخرج فى هذه الطبقة عيسى ابو قريش الصيدلانى الشهير وقد استنبط العرب فى تلك العصور من العلاجات ومركبات العقاقير ما لم يسبقهم اليه اليونان من التقدم فى العلوم بعناية الملوك وهكذا بلغ علم الطب بين العرب مبلغا تدل عليه كتبهم وتعريباتهم لكتب من سبقهم واستنباطاتهم لكثير من اصوله وفروعه على احكم وجه ولقد رحل الى المدارس العربية بالاندلس من لهم الشهرة من علماء الطب النصارى فحازوا بذلك فخرا ونقلوا هذا العلم الى حيث لم يزل فى تقدم وتوسع بعناية العلماء والملوك اما المكتب الطبي الذى دخلته فى باريس فهو من مكاتب الدولة واهميته بالمكانة الاولى من الاعتبار حيث ان علم الطب الذى ساد عصورا بين الطليانيين فى مدارس بيزة قد استفحل اليوم فى باريس الى غاية ان مستجداته فى غيرها من حواضر اوربا لا يصدق حديثها إلّا بعد عرضها على المدارس الباريسية والاصل فى ذلك هو تقدمهم فى العلوم الطبيعية والكيماوية والنباتية فكان لمكتب الطب هنالك صيت معلوم وله فرع قريب منه يختص بعلم الصيدلة وفرع يختص بالتوليد وفرع يختص بالتشريح وجميع هاته الفروع حوله وفيما بينها يتشعب علم الطب بما يحتاج اليه الى شعب تقوم للامة بواجبات حفظ الابدان على اكمل وجه ومع ذلك لعلماء الطب جرائد تختص بالموضوعات الطبية

فتنشر كل يوم حوادث الامراض واختراعات العلاج والادوية والالات وشهادات اختبارها واعتبارها وحسبك بهذا عنوانا على وفور الرغبات فى هاته العلوم التى عليها مدار استبقاء الحياة بما جاءت به الشرائع من رب السموات وبسط القول فى هذا الاصل يستدعى طولا ليس من مقاصدنا ارتكابه سيما وقد سبق منى فى رحلتى الحجازية اعتناء بهذا الاصل شرحته فى الكلام على بيزة ومع ان مكتب التشريح الوصفى الذى هو خزنة حفظ اجزاء الهيكل البشرى وعوارضه التى رايتها فى بيزة اعظم بكثير من مكتب باريس وذلك لسبب قدم مكتب بيزة الذى قضى قرونا فى جمع هاتيك الغرائب فقد شاهدت فى مكتب باريس عجائب من اجزاء العلل لم يسبق لى علم بها من وجه وخواصها واسبابها اهم ما يراد من حفظ اعيانها والبحث فى ذلك من غريب العلم الجديد الذى يهتم به الماهر الحاذق وفى مدخل مكتب باريس تمثال انبرواس برى اشهر المشرحين وكتبه التشريحية بين يديه ومن عجيب ما رايت هنالك عدة اشخاص لكل واحد راسان وبطن واحد ورجلان فقط واشخاصا مثلهم غير ان نصفهم الاسفل منقسم فكان للواحد اربعة ارجل ومنهم من له قصبتا رجلين تجمعهما جلدة واحدة ومنهم من له رجل واحدة وكلهم من ذوى الراسين ورايت من عجيب خلقة الاذنين ان مولودا ليس له سوى اذن باعلى جبهته وآخر له اذن اسفل ذقنه ورايت مولودا له خرطوم باعلى انفه غير ان هذه الاشخاص الغريبة لم تستقم حياتها وسبحان الخلاق العليم . الذى خلق الانسان فى احسن تقويم .

* مكتب الحرب *

هذا المكتب من اعظم مكاتب الدولة وينبئك على اهميته ما للدولة من العنايات الحربية التى بلغت قوتها الى اقصى المبالغ التى تبلغ نفقتها السنوية الى ما يناهز المليارد والتلاميذ فى هذا المكتب يزاولون جميع العلوم التى تحتاج اليها القوة الحربية ولن تترك القوة الحربية فنا من الفنون إلّا وفى رجالها كفو للقيام بشانه وليس فن الحرب قاصرا على

حالة الطعن والضرب بل ان جميع العلوم الرياضية والطبيعية والادارية ومبادي العلوم السياسية وعلوم اللسان جميعها مما قام رجال الحروب بشانه احسن قيام فى هذا المكتب وهذا العنوان يغني عن تعداد علومه وطريق تعليمه وتفاصيل تلاميذه وجميع ذلك يعد من وجوه الاستعدادت الحربية التي يجب على الامة القيام بها الى الغاية التي تقتضيها الظروف وبذلك جاءت شريعتنا الاسلامية في آية « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » وللحرب احكام مبسوطة في كتب شريعة الاسلام وعلوم الحرب ايضا مدونة فى فنون كثيرة عندنا لا طائل تحت الاطالة ببسطها هنا وحيث ان زيارتى لهذا المكتب لم تتيسر الا عشية بعد خروج التلاميذ ولم نجد به منهم سوى المصورين والمخترعين وشاهدت مهمات ما احتوى عليه فاننا اقتصر هنا على تفصيل ذلك . اما نفس المكتب فهو من اضخم القصور المهمة يحتوى على آثار عجيبة من التصوير المجسم والدهني ومع ذلك فاكثر سقفه فيه صور دهنية على الجبس من صناعة رفاييل الرومانى وصناعة بول دولاروس الفرنسوى ومن اتقن ما يوجد به من التصوير الدهنى بهو على شمال محراب المعبد هنالك فيه صور اناس يعتقدونهم ويصفونهم بالولاية بحالهم التى كانوا عليها فى حياتهم من نساء ورجال لا يراها الناظر الا متجسمة مع انها دهنية اما كثرة ما فيه من التماثيل المجسمة فقد امتلات بها ساحات يضل فيها المنفرد بالتفرج وباب هذا القسم من اجمل الهياكل المكونة من المرمر المجلوب من مقطع شمتو بتونس سنة ١٤٥٨ وفى تلك الساحات ساحة كبرى فيها بهو يختص بتماثيل الانبياء يزعمون انهم قلدوا صورهم على ما كانت عليه وعلى كل حال فيها من دقة الصناعة ما تذكرنا به ما ذكره القرمانى فى شان الصور التى جاءت من بلاد الهند ووقعت الى البرامكة وهى تمثل رجالا ونساء واولادا بحيث ان الناظر ليميز بين الانسان الضاحك والباكى حتى انه ليميز بين ضحك السرور وضحك الشماتة اه وهذا مبلغ من الدقة على غاية ما يكون وقد رايت فى قسم التماثيل من هذا المكتب بيتا يختص بعلم الفراسة وهو من العلوم العربية يبحث عن الاستدلال بالشمائل

اعرف التماثيل التى وصلت للبرامكة

على

على الاخلاق الباطنة فى الانسان او غيره وفى القرآن « ان فى ذلك لآيات للمتوسمين » تعرفهم بسيماهم » وفى الحديث « اتقوا فراسة المؤمن » والف فيه كثير من علماء الاسلام ومع كون الشريعة الاسلامية جاءت باحتجاب النسوة عن الرجال فقد ابيح فيها النظر الى الوجه والكفين من المراة لان ذلك محل علامات الفراسة للعربى المتوسم وفى ذلك غنية له عن الحاجة الى تقديم المعاشرة مع المراة قبل تزوجها اما التفرس بالنظر للوجه فهو بما عليه من الالوان والاشكال والصفات بجميع اجزائه واما بالنظر للكفين فان الخطوط والتقاطيع وما هى عليه من الطول والقصر والسعة والضيق تدل على احوال صاحبها فى الحياة الدنيا ويسمى العلم بها علم الاسارير وجعلوه ذيلا لعلم الفراسة وعلى كل حال فان مهارة العرب فى الفراسة وفروعها معروفة ولكن بدخولي لمكتب الحرب فى باريس رايت عناية القوم بهذا العلم بحيث انى شاهدت فى هذا البيت مئات من صور رجال اشتهروا باخلاق محمودة او مذمومة وكانت علامات شمائلهم واضحة الدلالة على ما اشتهروا به من الخير او الشر وبعضهم كانت تلك الاخلاق وشمائلها موروثة من آبائهم بحيث تجد صورة الاب وصورة الولد متحدتين فى العضو الدال على الخلق الذى اشتهرا به وهو ما تدل عليه حكمة الشعر العربى مثل قول نصيب

اعرف علم الفراسة العربية

فاذا نكرت من امرئ اعرافه وقديمه فانظر الى ما يصنع

واوضح منه فى المعنى مع ما فيه من حسن التضمين قولى

جهدت غباوة بك لا تصيب وخبنا من ابيك له نصيب

فرمت بان اغالط فيك دهري بتصوير نشاه المستريب

وصدقه الزمان واست تدرى فمن انباك ان ابوك ذيب

وقد اخبرنى المكلف هنالك بان دلالة الشمائل ربما اعتبرها المعلمون فى تقسيم التلاميذ على انواع المعلمات التى يصرفون اليها وجهاتهم الى ان يبلغوا بها الى غاياتها فى الحظوظ وهذه اعانة معنوية فى طرق التعليم تصرف العلم عن غير اهله وتخص به اهله وهى مصداق « لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوا منها اهلها فتظلموهم » وفى ذلك من المنفعة العامة ما يهم

اعتباره وهذا من اهم الابواب التى ينتفع فيها بعلم الفراسة والا فان من راى شخصا بصفة اجتمع فيها انبساط الجبهة الدال على الرقاعة والصلف وطول العين الدال على الخبث والفساد وجمودها الدال على الغلظة وغلظ الشفتين الدال على الحمق والتواء الاسنان الدال على الخداع والخيانة واراد من هذا الشخص الذى ركبه الله هذا التركيب لسر يعلمه ان يكون مهذبا امينا عاقلا فهو كمن اراد ان يردع العقرب عن لسعها . وهو من باب تكليفها ما ليس فى وسعها . وقد راينا من احوال التعليم للاخيار والاشرار . ما اختلفت فيه الاطوار . وذكرت طرفا منه للمكلف الذى كان معنا حتى اخبرته بخبر استاذ موسى وهرون ابني ابى جعفر المنصور لما استدعى لتعليمهما ودخل عليهما فكان من امر هرون ان تحفز للسلام وظهر على وجهه الابتسام وبقى موسى موضعه غير مبال فنظر استاذهما الى تقلص شفة موسى وجمود عينيه وراى انه ليس له ذكاء يرفعه الى مساواة اخيه فى العقل والنجابة فلم يمل اليه وصرف عنايته الى تثقيف هرون فكان من امر هرون ما كان ولم ينل موسى من ذلك الا ما اضطره اليه التعليم ثم صار الى ما هو مبسوط فى تفاصيل احواله . من مبداه الى مآله . وهذه اللطيفة كثيرا ما كنت نراعيها بالاعتبار . فى تمييز مبدا الاطوار . وصدق عندى خبرها باخبار . لا يتحملها هذا الاختصار . وقد بسطت بعضها فى غيره ولكن لله فى عباده علم غيب اليه يصيرون وهم لا يعلمون . اما بقية ساحات هذا المكتب فاهمها بيت يحوى تقليد معظم ابنية باريس العمومية من خشب على نسبة حسابية يعلم منها مبلغ مساحات اصولها وارتفاعاتها وهنالك بيت آخر به اشكال ابنية قديمة معظمها وجد فى خرابات آنيم من بلدان فرنسا منها محل مقام على اقواس فى طوله على عشر اسطوانات وفى عرضه على ست يحيط به برطال من هذا النوع ومنها صومعة بيزة المعوجة الى غير ذلك من الابنية القديمة . اما الدوائر المختصة بالتعليم ومتعلقاته بالطرق العلوى فمنها بيت اجتماع المجلس بحضر وزير الحرب حيث انه بحضر مجلس هاته المدرسة وفى هذا البيت من الصور الدهنية معلقات مهمة ومنها خزنة كتب المدرسة تحوى

اعرف خبر ابني المنصور

نحو الستين الف مجلدا من كتب الفنون التي يحتاج اليها المعلمون والمتعلمون اما المشتغلون بالتصوير هنالك فهم دون الخمسين تلميذا يلبسون وقايات على لباسهم للتوقى من اثر الادهان وجميعهم بصدد معالجة الادهان ونسخ الصور الدهنية فى بيت واحد ويظهر من حال اشغالهم انهم لم يبلغوا رتبة عالية ومنهم من هو دون المتوسط وبناحية منعزلة من المدرسة فرع يختص بالاختراع فى علوم تشخيص التياترو وغيره وهذا الفرع يشتغل فيه المهرة المبرزون بعد حصولهم على الشهادات الاخيرة بقيم الواحد منهم امدا معينا يختص فيه ببيت من ذلك الفرع مفتاحه بيد المكلف بهم لا يفتحه عنه الا عند حاجة التلميذ اذا استدعاه بقرع آلة كهربائية فاذا انتهى امده على عدم الاجتماع مع غيره وابرز اثرا مخترعا تقدم به الى رتبته ونال جائزته القانونية وقد وجدت بهذا الفرع تسعة انفار بتسعة بيوت وآثاره فى التاريخ محمودة . مشارعها فى كل سنة سائغة موروده .

✽ مكتب العمي ✽

لا زالت التعليمات تنشر منافعها بين البشر انعم منفعتها الى ان تجاوزت ذوى المقدرة الى العاجزين باعتناء من يهمهم الامتناع بالجملة ما امكن الانتفاع بها الى ان وصل نفع التعليم الى حد من التعميم عم الاعمى والاصم فصار جميع العلماء ينظر الاعمى الى احسن معارفهم ويسمع الاصم حكمتهم سماع متفهم يصل الى غايات سرها وهاته الحالة المستجدة فى التعليم كانها اكتشفها حكيم الشعراء من العرب قائبتها لنفسه فى حماسته بوجه المبالغة المفرطة التي تعد من نوع الغلو او الاغراق حيث قال ابو الطيب

انا الذى نظر الاعمى الى ادبى   واسمعت كلماتى من به صمم

لكن لم يبق لهذا القول غلو ولا مبالغة فى مدارس علمت الصنفين من العلوم والصنائع ما شاركوا به اهل الحكمة والادب فكانوا ينظرون ويسمعون ما اقتضته تلك الفنون وقد دخلت مدرسة العمى باذن خصوصى فى غير وقت التعليم عشية يوم السبت ٢٩ من بوليه ولكن اطلعنا فيها بواسطة حسن معاملة المكلف على جميع ما احتوت عليه من

وجوه التعليم بحضور اعيان من عمى المعلمين والمتعلمين وفى هذا المكتب
خمسة وخمسون تلميذا من الذكور وستة وثمانون تلميذة من البنات كل
فى قسم يخصه وكثير من المعلمين تعلما فيها من العمى والتعليم فى هاته
المدرسة باجر مبلغه الف فرنك عن التلميذ فى السنة يدفعها اولياء التلميذ
والفقير تدفعها عنه ادارة بلديته اما الصنائع التى وجدنا التلاميذ يباشرونها
فهى خدمة شباك صيد السمك والنجارة وعمل الكراسى وتصفيف حروف
المطبعة وضرب آلة البيانو ولهم نوع منه يخصهم منازله فى طبقتين وكذلك
صناعة اصلاحه وتقعيده . واما العلوم فيتعلمون منها علم اللسان من القراءة
والكتابة وتوابعها والحساب والجغرافية بخرائط مجسمة وقد وجدنا كثيرا
منهم بصدد المطالعة لكتبهم ووجدت واحدا منهم بيده تاريخ ملوك فرنسا
فطلبت منه ان يقرا لى ترجمة صاان لويز الذى مات قرب تونس
ففتح الفهرس كتابه ثم فتح الكتب ووقع على الصفحة التى بها
ترجمته وسرد اكثر من نصف صفحة بغاية السرعة مع حسن القراءة
اما طريقة تدريسهم الكتابة فقد ناب فيها لمس انملة السبابة عن ابصار
العين بحيث يمر القارى على الكتابة بسبابة يده اليمنى بمقدار ما يمر
البصر على سطرها وقد اعتاضوا عن الحروف علامات اخترعها مسيو براى
بنقط لها نتو تقع عليها اللمس فيستدل بها على الحرف المراد وقد طلبت
منهم الكتابة فاحضر التلميذ مسطرته وهى سطر من نحاس وسطه مقسم
بيوت فارغة كل بيت يختص بعلامات حرف والقلم من نحاس شبه قلم
الرصاص فوضع المسطرة وكبسها على الكاغد وكتب اسمى وصفة الكتابة
هى انها تبتدى من اليمين الى الشمال فيوثر بالقلم فى الكاغد مبادى
ثقب تعطى نتوا فى الصفحة الثانية من الورقة فاذا انقلبت قرئت
من الشمال الى اليمين بقواعد الكتابة الفرنسوية ولذلك لا تقبل الورقة
سوى كتابة صفحة واحدة وذات الثقب تدل على الحروف باعدادها
وكيفية وضعها وبالمران تحصل ملكة ادراكها باللمس ليس ادراك البصر
باسرع منه ولهم خزنة كتب بهذا النوع من الكتابة هى التى يطالعونها
وقد اكرمونى باعطاء علاماتهم للحروف فى الكتابة وهذا جدولها

كتابة

❊ كتابة العمي ❊

Ecriture des Aveugles

❊ اختراع مسيو براي ❊

Procédé de L. Braille

---

a b c d e f g h i j

k l m n o p q r s t

u v x y z ç é à è ù

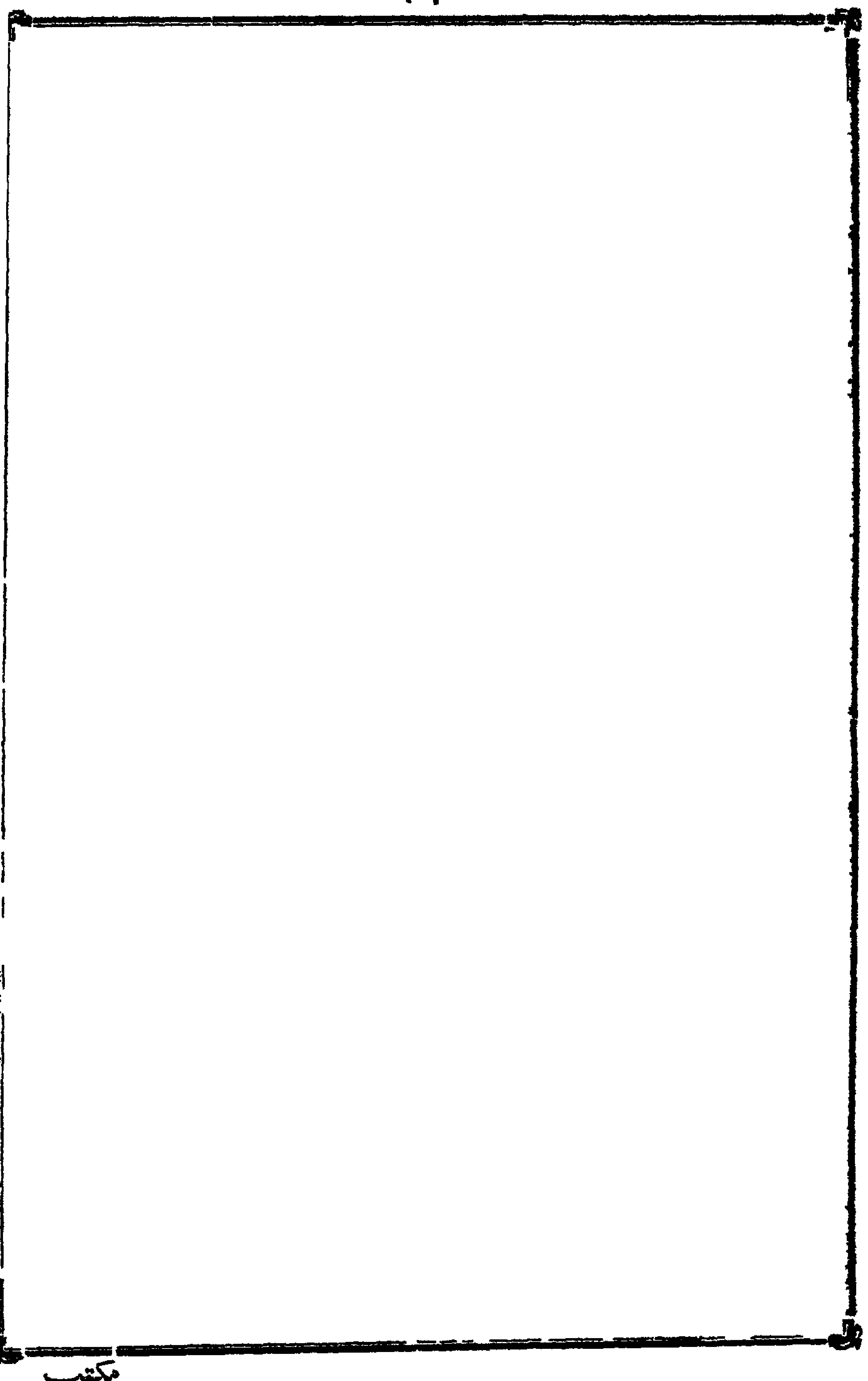
â ê î ô û ë ï ü œ w

' - ì ò æ Signe des nombres.

علامات الاعداد

, ; : . ? ! ( ) « * »

1 2 3 4 5 6 7 8 9 0



مكتب

❋ مكتب الصم البكم ❋

ان ابتعاد الاصم والابكم عن مراقى المعارف بما قام به من المانع بفقد جارحة اللسان وحاسة السمع بالمباينة التي ربما كان فيها من شر الدواب « ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون » ولكن زيادة وصفهم بعدم العقل دافع للاطلاق في كل اصم وابكم ففى الاية الكريمة تصريح بان الصم البكم منهم ما لا يعقل وهو من شر الدواب ومنهم من يعقل وهو ليس من شر الدواب وكما ان عدم التعقل مقول على افراده بالتشكيك فكذلك التعقل فالمتعقل او العاقل من الصم البكم بمقدار ارتقائه في التعقل يبتعد عن حضيض شر الدواب وليس ارقى له من المعارف التي كنا نحسب انه انعدمت فيه آلات وصوله اليها وبقى في شر الدواب ولكن سلطان العقل لم يفارق حسن تقويمه الذى خلقه الله عليه فكان هذا السلطان محجوبا بفقد الالتين في نظرنا القاصر غير ان الانسان لا يعدم سبيلا يصل به الى الهدى ما تعاطى البحث عن طرق الرشاد لاسيما وقد قدر علماء الاحصائيات عدد الصم البكم في الدنيا بنحو ثمانمائة الف نفس ونسبة الذكور بينهم الى الاناث كنسبة ٥٥ الى ٤٥ وترك هذا العدد في السائمة من اهمال المانع العامة ولذلك اوجد المعتنون طريقة سالفة حصل بها التفاهم بين الصم البكم وغيرهم والاصل فيها الاشارة فاصطلحوا على اشكال من عقد الاصابع تدل على الحروف الهجائية وتمرن عليها الصم البكم الى ان بلغت في السهولة عندهم الى ما يصل لسهولة الحركة اللسانية حتى استعملوها في الخطابة ومبدا هذه الطريقة لم يخرج عن العقد التي كان يستعملها العرب في عقود بيوعاتهم للدلالة على الاعداد بعقد الاصابع وهى طريقة عربية اغنت فيها الاشارة عن العبارة وكان تشكيل الاصابع فيها قائما بمعنيين احدهما مبلغ العدد والثانى منزلته من الاحاد او العشرات وقد جمع هاته العقد العددية استاذ الفقه والتصوف الشيخ احمد زروق في قوله

يا سائلا عن جملة الاعداد وعقدها في العشر والاحاد

اعرف اشارات العدد بعقد الاصابع عند العرب

ابدا بضم خنصر لاصلها　　والاثنان ضم بنصر لمثلها
مضافة لها كذاك الوسطى　　اليهما ثلاثة قد خطا
واربع باوسط وبنصر　　واوسط بعقد خمسة حرى
وستة اثنت بضم البنصر　　وسبعة ارسالنا للخنصر
حتى يكون راسه موفيا　　للحمة هى اخير الكف
ومع بنصر كذا فهى ثمان　　واوسط معهما للتسع بان
فجملة الاحاد فيما خطا　　بخنصر وبنصر ووسطى
والعشرات عقدها بالبهم　　مضافة لسابح فى الحكم
فعشرة ضمهما كالدائره　　وضعفهما مدهما بما وره
وحافة راسهما قد جمعت　　هى الثلاثون كذاك وضعت
واربعون البهم خلف السابحه　　وثاوها راكعة وسارحه
وراس سابح على الابهام　　ستون ان لظهرها تسامى
وجعلك الابهام فوق السابحه　　سبعون شبه راكز وناطحه
وعكسها هى الثمانون اثنت　　وعقدة التسعين ضم قد ثبت
لسابح مع رفع بهم ابدا　　والمار مثل ضيقها قد وردا *
ومائة قد قيل لا عقد لها　　وقيل بل ضمهما كمثلها
والحمد لله على التيسير　　لنظمها من غير ما تعسير
ثم الصلاة والسلام للابد　　على نبى جاءنا عنه العدد

وشرح ذلك هو ان الاحاد تحسب بالخنصر والبنصر والوسطى لا غيرها فالواحد بضم الخنصر لاصلها والاثنان باضافة البنصر اليها كذلك والثلاثة بضم الوسطى اليهما كذلك واربعة بقبض البنصر والوسطى فقط وخمسة ضم الوسطى فقط وستة ضم البنصر وسبعة ارسال الخنصر على لحمة الكف وثمانية باضافة البنصر اليها كذلك وتسعة باضافة الوسطى اليهما كذلك والعشرات فى الابهام والسبابة فالعشرة ادارتها كالصفر والعشرون بمد احداهما مع الاخرى والثلاثون بجمع راس كل واحدة منهما الى الاخرى كالحلقة والاربعون بجعل الابهام خلف السبابة كالتصوير المعانق والخمسون بجعل الابهام امام السبابة كالراكع والستون بجعل طرف

السبابة على طرف الابهام من طرفهما والسبعون بجعل السبابة تحت الابهام من اول الانملة العليا باطنها لباطنها كالواخذ ويتناولون خذ الثمانة بالثلاثين واقنائها بالسبعين والثمانون بجعل السبابة من فوق الابهام بحرفها عند عقدة الانملة العليا والتسعون ادارة المسبحة برد فرعها لاصلها مع التضييق ورفع الابهام وقد قال عليه السلام في اهل النار والذى نفسي بيده انها لاضيق عليهم من عقدة التسعين الجدبين فاما المائة فقيل لا عقد لها وقيل كالهاء المستطيلة وقيل غير ذلك ومتى اردت اضافة الآحاد الى العشرات فاعقد كلا في محله كالثلاثة وعشرين تضم الثلاثة الاول وتمد السبابة والابهام وخمس وثلاثين تدير الوسطى لاصلها وتحلق الابهام والسبابة فاعرف ذلك فان له مدخلا في الدين والله اعلم . وهاته الطريقة العربية لم يخرج عنها وضع الاورباويين لاشارات تشكيل اصابع كلتا اليدين للدلالة على الاحرف الكتابية فامكنهم ان يؤدوا بتلك الاشارات ما تؤديه خطوط الاقلام واستغنوا بذلك عن استعمال اللسان في الكلام فوصل الصم البكم بذلك الى سائر المعاني وامكن لهم التوصل الى ما في الضمير بهذا الطريق البياني وجرى على منهجهم المعتنون من اهل العربية في سورية ومصر وكان لذلك اثر محمود في علم التعليم ظهر به فضل ذلك المدارس ومدرسيها في الامتحانات العلنية ولا اخال انها تثبت طريقة غامضة او مشكلة حتى نحتاج الى ايراد شروحها بطريقة يمتد بها المضمار فيخرج عن قصد الاختصار . اما اليوم فقد وصل المعتنون الى طريقة الاشارات الشفاهية وبها امكن استعمال حاسة البصر استعمال السمع فيدرك الاصم بصورة الكلام من تكييف الفم عند النطق بالحروف وهذا الادراك لم يقصر عن السمع الا باحتياجه لمواجهة المتكلم في حضرة المشاهدة ولكن قد وجدناهم تقدموا فيه الى ادراك ذلك التكييف ولو مع المجانبة برؤية شق من فم المتكلم فقط هذا في الكلام الاعتيادي اما في الاصوات الصادية كضرب الطبول ونحوها فهم يجدون صداها في بطونهم ويدركون اوزانها . واما البكم المانع من اخراج الحروف كلها من مخارجها حتى منع من استعمال اللسان في نعمة

اعرف شرح الاشارات الشفاهية

البيان وان ما يوجد فى الاخرس من ادوات تناول الطعام وهى الشفتان وطرف اللسان رتبوا به مخارج للحروف المعطلة بسبب الخرس فجعلوا مخارج جميع الحروف بين طرف اللسان والشفتين وامكن للاخرس ان ينتفع بدوات بيانه للاعراب عما اضمر فى جنانه وتفاهم الاخرسون وفهمهم غيرهم وفهموا ضمير كل من يعلم لغتهم باخراج الحروف من المخارج الخاصة وهذه المنافع الطبيعية التى صار بها المعدوم موجودا ما هى الا من آثار قدرة الله التى خلق عليها الانسان مع ما اودع فيه من اسباب البيان التى لا ينعدم بها نفعه فى هذا العمران وسبحان الملك المنان وقد دخلت مدرسة هذا التعليم العجيب باذن خصوصى آخر عشى يوم السبت ٢٩ من يوليه سنة ١٨٩٩ فلافيت من اقبال اوجستان دبران المدير المباشر لادارة المدرسة بلطف المعاملة ما امكن لى به ان نأتى على جميع ما احتوت عليه المدرسة من وجوه التعليمات وغيرها بحيث انه استدعى اولا التلاميذ من فسحة اللعب واستدعى معلما من كل قسم واذن لكل قسم ان يجلس فى بيته الذى يخصه ومع ذلك كان المدير من ابرع معلمى المدرسة فباشر امتحان التلاميذ بنفسه اولا ثم تركه للمعلمين وكانت مواد الامتحان فى التعليم الشفاهى بحيث ابتدا القسم الصغير اولا بسرد الحروف من الشفتين وقراءة ما تخرجه الشفتان من الحروف الهجائية ثم القسم الثانى يتعاطى ذلك بجمع الحروف الى الكلمات المفردة ثم القسم الثالث يتعاطى ذلك فى الجمل المركبة ثم القسم الرابع الاكبر يتعاطى ذلك بالقواعد النحوية والمحاورات واعلى الاقسام يصلون لحد قراءة حركة الشفة مع روية شق منها فقط وبعد اختبار الاقسام الصغرى كان امتحان القسم الاكبر فى الجغرافية وكان البحث فى المملكة التونسية وبعد السوال عنها طبيعيا وسياسيا وحسن الجواب سال المعلم عن امر معنوى ليظهر ان ادراكهم للامور المعنوية كادراكهم المحسيات فقال للتلاميذ ايكم يريد الذهاب الى تونس فنهض واحد من اخريات القسم وقال انا فساله عن سبب رغبته فى الذهاب اليها فاجابه على البديهة ان السبب الذى دعا هذا التونسى للمجئ الى باريس يحملنى على الذهاب

الدخول لمدرسة الصم البكم

لتونس فقال له وما سبب مجيئه قال التفرج . اما عدد التلاميذ في هاته المدرسة فهو مايتان وعشرون تلميذا من الذكور وللبنات مدرسة اخرى تخصهن واكثر صمم هولاء موروث والمدرسون اربعة وعشرون ومثلهم نوابهم وترتيب المعلمين بها انهم على ستة اصناف الصنف الاول معاونون من الرتبة الثالثة والثاني معاونون من الرتبة الثانية والثالث معاونون من الرتبة الاولى والرابع نواب المعلمين والخامس المعلمون والسادس مكمل مصحح وشرط هولاء ان يكونوا مولودين بفرنسا ولا يكون سن المعاون من الرتبة الثالثة اقل من ثماني عشرة سنة ولا اكثر من تسعة وعشرين عاما بعد اختبار طبيب وامتحان ولا يقع الترقي من رتبة الى اخرى الا بامتحان آخر فيما يناسبها ومواد ذلك الامتحانات معينة في كتاب اكرمونى باعطاء نسخة منه . اما مجلس الامتحان فهو يتالف من المدير والمتفقد ومعلم طبيعي وزوج مدرسين من المدرسة والتعليم بهاته المدرسة بالف فرنك في السنة يوديها ولي التلميذ ان كان غنيا او الادارة البلدية ان كان فقيرا وهم دونه من السبع الى الثماني من السنين يتعلمون في العام الاول التعاليم الشفاهية من مخارج الحروف والنطق بالمفردات وقراءتها من شفاه المتكلم وكذلك الجمل وهي القراءة بالشفة والكتابة وفي العام الثاني مع القراءة بالشفة والكتابة النحو الفرنسوي وفي العام الثالث يزيدون الحساب ومثله الرابع وفي العام الخامس يزيدون الجغرافية وفي العام السادس يزيدون تاريخ فرنسا وفي العام السابع يزيدون قوانين الاحكام واتمام التعاليم يكون بزيادة فن التصوير مع التزام تعاليم التربية الطبيعية في جميع السنين المذكورة ويتعلمون هنالك ايضا صنائع النجارة والاحذية والطبع والتصوير . ولما انتهى بنا التفرج الى مطبخ المدرسة ومحل مبيت التلاميذ اعطانا المدير كتب تراتيبها وخرجنا متعجبين مسرورين

* اللغات الشرقية *

لا خفاء ان في اختلاف الالسن من آيات الله ما هو حقيق بالاعتبار ومع ذلك فان معرفتها من اعظم اسباب تواصل الامم ولقد تكاثرت اللغات

وتعددت اللهجات فحسبوا منها آلافا ولم ينتهوا الى جميعها غير ان فيلولوجي هذا العصر قسموها باعتبار درجات تهذيبها الى قسمين مرتقية وغير مرتقية

* فاما اللغات الغير المرتقية *

فنعم ادنى اللغات بيانا وابسطها الفاظ مثل اللغة الزنجية التي يتفاهم بها قاطنو جنوب افريقيا والاميريكانية التي يتكلم بها هنود اميريكا والشمالية الشرقية الاسيوية وهي لغات اهل جزيرة سغالين وشبه جزيرة كمشتكا وما جاورهما والصينية وهي لغات الصين والحامية الشاملة للمصرية القديمة والحبشية القديمة والبربرية وبعض اللغويين يعد المصرية من اللغات الشرقية لكونها تقرب منها في بعض احوالها

* واما اللغات المرتقية *

فتمتاز بسعة نطقها واستمالها على اكثر ما يلزم من انواع التعبير وهي تعم اهل العالم المتمدن وتنقسم باعتبار قابليتها للتصرف والاشتقاق قسمين . فاما اللغات الغير المتصرفة فتشمل اللغات الطورانية التي منها التركية ويتفاهم بها القاطنون بين آخر حدود اوستريا الشرقية وآسيا الصغرى فالتتر الى ما وراء اواسط آسيا وشمالا الى الحدود الشمالية لسيبيريا ومنها اللغات المغولية والتنقاسية والاوغرانية . واما اللغات المتصرفة فتنقسم الى طائفتين عظيمتين الطائفة الاولى الارية او الاريانية او الهندية الاوروباوية وتدعى اليافثية نسبة الى يافث بن نوح وتنقسم الى جنوبية وشمالية فالجنوبية لغات جنوبي آسيا منها السنسكريتية وفروعها الهندية والفارسية والافغانية والكردية والبخارية والارمنية والاوستية . واما الشمالية التي منها لغات اوربا فتنقسم الى كلتية ومنها اللغات المستعملة في جزائر بريطانيا الانكليزية وايطاليا ومنها اللاتينية وفروعها لغات فرنسا وايطاليا واسبانيا والبرتغال وحيليتية ومنها اليوناني القديم والحديث ووندية ومنها لغات روسيا وبلغاريا وبوهوميا وثيوتينية وتتضمن لغات انكلتيرة وجرمانيا وهولاندة والدانمرك وايسلاندو . والطائفة الثانية السامية نسبة الى سام

ابن

ابن نوح وهى لغة القسم الاعظم من نسله وتتضمن ما هو معروف باللغات الشرقية المحافظة لاقدم التواريخ اذ التوراة مكتوب بالعبرانية والتمدن نشا اولا بين البابليين والاشوريين والفينيقيين وتنقسم اللغات السامية ثلاثة اقسام . القسم الاول الارامية وهى لغة بابل القديمة الباقية آثارها مكتوبة نقشا على بقايا بابل واشور بالاحرف الاسفينية والانبارية وتفرع عنها فرعان هما اللغة الكلدانية ثم السريانية بسبب التغيرات التى اقتضتها الظروف . والقسم الثانى العبرانية وتفرع عنها الفينيقية والقرطاجنية والقسم الثالث العربية وهى اسمى اللغات السامية وكانت منحصرة فى شبه جزيرة العرب وانتشرت بانتشار فتوحات الاسلام حتى امتدت من الشرق الى الغرب فيما بين اواسط الهند وبوغاز جبل الطارق ومن الشمال الى الجنوب فيما بين البحر الاسود وبحر العرب فعمت جميع العالم المتمدن ويتفرع عن العربية لغة بلاد الحبشة الحالية . وبالجملة فقد حصر علماء اللغات اصولها فى ثلاثة . الاصل الاول السامى نسبة الى سام ابن نوح ويدخل تحته العربية والحبشية والحميرية والعبرانية والسامرية والفينيقية والكلدانية والسريانية والبابلية . والاصل الثانى الارى ومنه الهندية والنورية والفارسية والافغانية والكردية والجزرية والارمنية والفرنسوية والايطاليانية واليونانية والبلغارية والروسية والسلافية والبولهدية والجرمانية والانكليزية والهلندية والدنمركية والاسوجية والنروجية والايسلاندية وبقية لغات اوربا وآسيا . والاصل الثالث التورانى نسبة الى توران باد بشمالي ايران ومنه التركية والصينية والمغولية والسيبيرية والمجرية والمنغية وحيث تمهد تفصيل اصول اللغات يمكن ان نذكر عناية الدول المصروفة اليها وما فيها من المنفعة فنقول ان الدولة الفرنسوية قد سبقت دول اوربا بالتعليم للغات الشرقية منذ ما يناهز المائة سنة وهى اليوم تنفق عليها نحو المائة والخمسين الف فرنك فى السنة وقد اقتدت بها جرمانيا فى قسم من مدرسة برلين الجامعة تنفق عليه نحو الخمسة والسبعين الف فرنك وقد رات الان دولة انكلتيرة لزوم الاعتناء باللغات الشرقية فصارت اليوم آخذة فى هذا المشروع وبذلك لم تبرح فرنسا ان صارت قدوة لغيرها فى بث اللغات

اعرف سمو اللغة العربية وانتشارها

اعرفى اعتناء فرنسا باللغات الشرقية

الشرقية بعد ان لم تكن لتلك اللغات اهمية فى البلدان المتمدنة وبلغت عناية الدول فى هذا اليوم الى انعقاد مؤتمر اللغات الشرقية فى استوكهلم قاعدة مملكة السويد حيث ان ملكها اسكار من اشهر ملوك العالم فى معرفة اللغات الشرقية وجمع انها مؤتمرا انعقد اول اعشت من سنة ١٨٩١ ارسلت فيه الدول نوابا من علمائها فى هذه اللغات فكانت الدول التى شاركت فيه هى الدولة العثمانية والفرس وفرنسا والنمسا وايطاليا والبرتقال والدانمرك والعلهات والروماينا والروسيا والهند الانكليزية والجابون وسيام بالهند وبدودة بالهند وبافيرة ووسنة والبرازيل وسكسونيا ومصر وقدم كل واحد من نفائس كتب اللغات الشرقية وغريبها ما يظهر به فخرها وكان قسم الفنون العربية اول اقسام المؤتمر وكانت عناية الالمان بالاداب العربية زائدة حتى اعد جائزة لاحسن مؤلف بالعربية وكان فى هذا المجمع العلمى يخاطب كل احد بلغته وتعاكظ الخطباء بلغاتهم فكانت اعصر الخطب عبارات من العربى والفارسى والتركى والهندى وكان هذا المؤتمر اعظم المجامع العلمية فى هذا العصر. اما منفعتها فهى منفعة واجبات الدولة فى صيانة حقوق اصحاب اللغات المباينة لها وامكان الوصول الى مقاصد اهلها وهذا اصل عظيم جاءت به الشريعة الاسلامية التى انزلت لهداية عموم البشر فقد ذكر فى نهاية الايجاز فى اخبار ساكن الحجاز نقلا عن عمدة القسطلانى ان زيد بن ثابت الانصارى النجارى كان يكتب الملوك ويجيب بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم وكان ترجمانه بالفارسية والرومية والقبطية والحبشية تعلم ذلك من اهل هذه الالسن وتعلم السريانية بامر النبى صلى الله عليه وسلم ومن طالع كتب السيرة النبوية ورأى اخبار وفود العرب على النبى صلى الله عليه وسلم وانه كان يجيب كل وفد بلغة قومه علم ما كان لصاحب الشريعة من التوسع فى انواع اللغة العربية ولا شك ان تعلم الالسن فى الشريعة الاسلامية لمنفعة المسلمين بالعلم لترجمة ما يحتاج اليه الامام والقاضى للفصل بين الخصوم واثبات الحقوق او غير ذلك مما تدعو اليه الضرورة والحاجة غير محذور وربما وجب وجوبا كفائيا على ما هو موضح فى محله من كتب الشريعة

تعرف مؤتمر اللغات الشرقية

تعرف منفعة اللغات وما جاءت به الشريعة الاسلامية فيها

حتى اجاز علماءها ترجمة غير المسلم اذا لم يوجد المسلم واجاروا الحكم بقول الطبيب النصراني في العيوب وفي مقادير الجراح وتسميتها في الاحكام الجنائية الى غير ذلك مما يدل على اعتبار الشريعة الاسلامية لعلم اللغات وقد كان عبد الرحمن الناصر صاحب الاندلس طلب من ارمانيوس ملك القسطنطينية. ان يرسل له رجلا يتكلم باليوناني واللاتيني ليعلم به عبيدا يكونون مترجمين له فبعث له نكولا الراهب . وكان السلطان محمد الفاتح الذي فتح القسطنطينية في القرن الخامس عشر يحسن التكلم بخمس لغات من لغات آسيا وكان متماما في لغتين من اللغات القديمة مع التوسع في علم الهيئة على طريقتها في كتب العرب وفلسفة ارسطو والتهذيبات الصوفية وهو من فحول الشعراء والمورخين في زمانه . اما المشرع السياسي فان الدولة اذا سادت على امة ولم يقع بينهما تواصل في اللغة فلا تحسب تلك السيادة الا عرضا زائلا ولو شئنا ضربنا مثلا ببعض الولايات من ممالك الدولة العلية العثمانية الذين اقاموا تحت سيادتها الآن من السنين ولم يقع فيها تعليمهم لغة الدولة التركية نعلما بصير اليها اخلاقهم وآدابهم وعوائدهم حتى وجدوا فرصة على تطاول السنين انحاز بها الجيل الاخير الى اصولهم السلافية او غيرها ولست بهذا المثل اقول ان الدولة اذا سادت على امة اكرهتها على لسانها ومنعت منها اللسان الاصلي الذي في ضمنه جميع حقوقها كما فعلت ذلك الروسيا في بلونيا والمانيا في الالزاس واللورين والنمسا في بوسنه وهرسك فاصبحت الامة في ضنك من القهر واضاعة الحقوق الى غاية لا تزول ضغائنها من القلوب ما تطاولت الاعصار وتجددت الاجيال بل هؤلاء اشد انتظارا للفرصة ممن سبق ضرب المثل بهم ولكن الاعتدال في الاعتدال من صفات الكمال وذلك يقتضي على كل طائفة من الامتين اذا حصلت بينهما خلطة سياسية او تجارية ان تعرف لسان الاخرى لتتوصل به الى معرفة مقاصدها ومعرفة حقوقها على وجه يمكنها معه ان تصون به ايضا حقوقها هذا مع قطع النظر عن سيادة احداهما على الاخرى بل بموجبات العدالة التي يتجاذبها الطرفان وينصفها اسـ ـه

اعرف المشرع السياسي في نشر اللغات

اعرف السياسة الاسلامية فى تعلم اللغات

الوداد بين الجنس والافراد ولهذا يمكن لى ان اقول ان السياسة الاسلامية
جاءت باعلى وجه من هذا الباب فكان رسولها الصادق الامين اتخذ
من جهته من تعلم لغات الامم الذين ارتبطوا بالدين الاسلامى من غير ان
يخشى الذين آمنوا بهم عدوهم وانما تعلموا العربية بواجبات دينية
يقتضيها حفظ اركان الدين والوصول الى احكامه وبذلك امكن اطلاعهم
على ما هو من ضروريات ما يطلبون كما لم يفت من المسلمين ما لهم
من الحقوق بسبب اقامة المعارف بلغتهم ولذلك لما امتدت سطوة الاسلام
واعتنى الخلفاء بنشر المعارف الهندية والفارسية واليونانية اقاموا من اعيان
المسلمين من بعثهم حب العلم على اخذه عن اربابه « والحكمة ضالة
المومن يلتقطها حيث يجدها » ومن راى آثار العرب فى السياسة والاداب
من كتب الفرس والهند حتى ترجموا كتاب كليلة ودمنة من الهندى
وكتاب التاج ايام من الفارسى يمكن له ان يعلم مقدار تدينهم بعلوم
غيرهم من الامم وقد اشتهر احمد بن محمد النهاوندى ومحمد بن موسى فى
علوم الافلاك والارصاد على عهد الرشيد حتى الف اولهما فى الموازنة بين
الفرس والهند واليونان ولقد كان ابو جعفر المنصور قرب علماء من النصارى
انتشر علم الطب وعلماء من الفرس انتشر علوم الافلاك وبذلك برع منهم
جمع من العرب نشروا تلك العلوم وتقدموا الى غايتها واعان جعفر المتوكل
اصطفان على ترجمة كتاب ذيسقوردس اليونانى فى الادوية كما اخذ
العرب الغناء عن الفرس فان ابن مسجح العربى نقل الغناء من الفارسى
وضرب به ابن سريج بالعود ووضع معبد فى المدينة المنورة من الاصوات
ما فاق ما اخذوه ووقع تعريب كتاب الالحان الثمانية لبطليموس على
عهد ابى جعفر المنصور وانتشرت الالحان حتى صارت صناعة واقتبس
اسحق من تقسيمات اقليدس ما زاد به فى اجناس الغناء وكان على
عهد الرشيد للفلكيين مجالس يتناظرون فيه للزيادة على كتب الاعاجم
مما يستنبطون من حركات الكواكب المتحيرة واسبابها بطرق هندسية
ووقع منهم بعهد تعريب كتاب المجسطى لبطليموس اليونانى
واتخذوا موضعا للرصد يعرف بذات الحلق يجتمع فيه كثير من ادباء

اسبقية العرب بترجمة العلوم من كتب غيرهم

العرب للنظر فى حركة كل كوكب فبرعوا فى فرع الازياج الى غاية لا يجهلها اليوم اهل العلم من كل امة وفى خلافة ابى جعفر وقع تعريب كتاب ارسطو فى المنطقيات وتعريب كتب اقليدس فى الهندسة وان كان ابو كامل اعاد تعريبها فى كتاب الاركان والحق العرب بذلك علم الاشكال الكروية فى الكرات السماوية وما فيها من القطوع والدوائر واسباب الحركات وعلم المخروطات بما افاد فى التجارة والبناء وكيفية رفع الاثقال وجروا وتفننوا فى الطبيعيات من اسماء الكيمياء الى غاية يطول شرحها اما عناية المأمون بترجمة كتب اليونان التى نشرت فى الاسلام علومهم الفلسفية فى الطبيعيات وتخطيط الاراضى والموسيقى فقد كان هادن صاحب جزيرة قبرص على خزانة كتب اليونان وكانت فى بيت لا يطلع عليها احدا قال الصفدى والمامون لم يبتكر النقل والتعريب بل نقل قبله كثير فان يحيى بن خالد البرمكى عرب من كتب الفرس كثيرا مثل كليلة ودمنة وعرب لاجله كتاب المجسطى من كتب اليونان والمشهور ان اول من عرب كتب اليونان خالد بن يزيد بن معاوية لما ولع بكتب الكيمياء وبعد ان بين طريقى الترجمة اعنى الترجمة الحرفية والترجمة المعنوية واثنى على الثانية قال ولهذا لم تحتج كتب حنين بن اسحق الى تهذيب إلَّا فى العلوم الرياضية لانه لم يكن قيماً بها بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعى والالاهى فان الذى عربه منها لم يحتج الى اصلاح فاما اوقليدس فقد هذبه ثابت بن قرة الحرانى وكذلك المجسطى والمتوسطات بينهما وبما انى فى هذا الصدد ذكرت عناية العرب بنقل علوم غيرهم من كتبهم وهى خطة فضل جروا بها لفضائلهم فضائل غيرهم فلا يسعنى ان اسكت عن اهتمام الاوربيين بعد ذلك الى اقتناء علوم العرب فقد كان منذ سنة ١١٣٠ م امر هرتموت رئيس دير مارى غالن جماعة من رهبانه بدرس اللغة العربية لتحصيل معارفها واشهر من تعلم علوم العرب من رجال اوربا البابا سلفستر الثانى الفرنسوى الاصل واسمه جربرت وكان طاف قسماً عظيما من اوربا فى طلب المعارف حتى دخل الاندلس وارتع فى مدارس اشبيلية وقرطبة وصرف رغبته

اعرف الخمسة الاوربيين بعلوم العرب

الى العلوم التى بين العرب ونال منها بغيته وبعد رجوعه عرف قومه فضله الى ان ترقى الى البابوية وشاد مدرستين بايطاليا وريمز وادخل الى اوربا معارف العرب والارقام الهندية التى نقلها عنهم وبذلك ثارت الحمية فى ايطاليا وفرنسا وجرمانيا وانكلتيرة فتنالوا على الاندلس من كل فج وتناولوا معارفها عن اهلها وتوسعوا فيها عارفين بفضل اساتذتهم حتى قال مونتكلا فى تاريخ العلوم الرياضية لم يقم من الافرنج عالم بالرياضيات الا كان تلميذا من العرب مدة قرون وعدد علماءهم الذين اخذوا عن العرب ببيان ما اخذه كل عالم منهم وذكر منهم دوكريمونا من ايطاليا وانه اخذ عن العرب الهيأة والطب والفلسفة بطليطلة وترجم عنهم المجسطى وكتب الرازى وابن سينا الرئيس الى اللاتينية الى غير ذلك ممن اطال بذكرهم فى كتابه وممن اعتنى بترجمة كتب العرب من ملوك اوربا شارلمان وفردريك الثانى الجرمانى والفونس الثانى القسطلى وقال بيلى لولا كتاب نور الدين فى الكرة ما تهيأ لكبلر ان يكتشف الحكم الاول من احكامه الثلاثة الشهيرة وهو اهليلجية افلاك السيارات وحيث ان العلوم المكتسبة موضوعها ان ياخذها اللاحق من السابق كانت سنة الله فى تلقيها ما سلكه العرب فى اخذ علوم الفرس واليونان وما سلكه الاوربائيون فى اخذ علوم العرب وهو اصل مهم فى تعلم اللغات وهذا الاصل فى تعلم اللغات للتوصل الى ما فى طى كتبها من العلوم والاداب والعوائد والنواريخ لا تهمله دولة تعتنى بشانها . نعم هنالك اصل آخر اكتشفه تطور السياسة وتقدم الامم فى العلم والتهذيب وهو اعتناء الامة بنشر لسانها ليكون ذلك اعانة لاهله بين الامم فى مصالحهم وحقوقهم حيثما حلوا من الارض ومن هذا الاصل يتفرع نشر آدابها وعوائدها واحكامها بحسب قوة نشر لسانها وبذلك تحصل لها رابطة مع غيرها تعين على جميع المقاصد الادبية والسياسية ومن راى انتشار اللسان العربى فى كافة الاصقاع الاسلامية يعلم ما للديانة الاسلامية فى هذا الاصل وان كان حصوله بطريق من الطف الطرق وهو انه بموجب كونه لسانا دينيا رغب فيه كل متدين بالدين الاسلامى لضرورة معرفة احكامه

اعتناء الامة بنشر لسانها

رغبة

رغبة ذاتية لم تحتج فيها دول الاسلام الى اعمال الوسائل ولكن لما تزاحمت الامم الان على نشر اللغات بطريقة معروضة يسرت اسبابها الدول وبقى امر اللسان العربى لطريق العفو وجب على ولاة صيانة حقوق العرب ان يحافظوا عليه بمقدار مبلغ اهله اذ الامة الاسلامية فى هذا المعمور لها شان بلغ به عددها اكثر من ثلاثماية مليون لكل ذوى صقع منهم عوائد ومعارف وآداب وتواريخ يهمهم بشان حفظها اهل العلم ولجميعهم احكام دينية منوطة بالشريعة التى جاءت بالسنتهم العربى المبين ولن تغضى الطرف امة هذا شان لسانها عن الاحتفاظ به والانتقاد على من لم يهتم بشانه من ذوى دولهم ومهمى تتقاصر بهم الحد لا يبلغ بهم الى التغاضى عن لسانهم فى مهمات شانهم . ومن نظر فى حالة اللغات فى هذا العصر وقوة انتشارها بمقدار عناية اهلها يمكن له ان يحقق ان اللسان الفرنسوى اكثرها انتشارا ويكفى عنوانا على ذلك انه هو لسان السياسة بين جميع الدول وهذا اصل يقتضى ان كل دولة تعتنى به للقيام بخطاباتها الرسمية وفى ضمن ذلك يعتنى به الافراد فى كل مملكة للاسباب السياسية والتجارية بمقدار يعين على نشره اعظم اعانة فضلا عن عناية الدولة بلسانها عناية ياتى شرحها وبهذا كان اللسان الفرنسوى كاف لجميع المسافرين اذ لا يعدم المسافر متكلما به اينما وصل من الارض ولا اقل من انه يجده فى الادارات الدولية ولكن مع قيام الدولة بهذا الاصل النافع للامة فى جميع احوالها لم تهمل الاصل الاول فى الاعتناء بلغات غيرها بمقدار حاجتها حتى امتدت الى اللغات الشرقية القديمة والحديثة فاتخذتها وسيلة علمية لمعرفة انطيكات آسيا وآثارها وجعلتها وسيلة لاجراء العلائق السياسية مع سكان آسيا وبها يستفيد العلماء فى علوم الثالث والكيمياء والطب فضلا عن معرفة تواريخ الامم الشرقية وعوائدهم وآدابهم المحفوظة فى لغاتهم ولهذه الفوائد كانت العناية بها زائدة لجلب منافع علومها ومدافعة الضد فى الاحوال التجارية الايلة الى السياسية وهنا نذكر تفاصيل مدارس اللغات الشرقية فى باريس على وجه تعلم به العناية المصروفة اليها

اعرف الانتشار للغة الفرنسوية واعتناء فرنسا باللغات الشرقية

* ايكول ديلانق اورينتال *

« المدرسة الابتدائية للغات الشرقية »

هذه اول مدرسة اسست لتعليم اللغات الشرقية بباريس فى ٣٠ مارس سنة ١٧٩٥ وكان اصل وضعها فى المكتبة العمومية المختصة بكتب تلك اللغات وجعلت من مشمولات نظر وزارة الداخلية لكن فى عام ١٨٣١ صارت من متعلقات وزارة التجارة والصنائع ثم فى عام ١٨٣٢ صارت من مشمولات وزارة المعارف وقد اهتم بشأنها نابليون فيما بعد فاصدر لها نرتيبا فى ١ نومبر سنة ١٨٦٩ وجعلها تعلم القراءة والكتابة والكلام من معانى اللغات وتعلم الجغرافية السياسية والتجارية من ممالك اهاليها وهى اللغات العربية والتركية والارمينية والاغريقية والهندية والصينية والجابونية والانامية وتعليمها مجانا مدة ثلاثة اعوام يعطى كل معلم منها ثلاثة دروس فى الاسبوع وكل مدرس له معاون لتمرين التلاميذ بالاسئلة جهريا والتلميذ عمره من الست عشرة الى الاربعة والعشرين سنة والمعاون يعينه وزير المعارف من بلاد تلك اللغة وتعيين المعلم يكون بالانتخاب ويقع امتحان التلاميذ بعد كل ثلاثة اشهر وفى آخر العام يقع امتحان عمومى وبعد احراز الاستكمال بالامتحان ياخذ التلميذ شهادة من وزير المعارف فى اللغة التى برع فيها يستحق بها وظيف الترجمة فى سفارة البلاد التى احسن لغتها وربما ارتقى منها الى القنصلاية وجريدة المبرزين فى اللغات الشرقية تخرج منها نسخ لوزير الخارجية ووزير الحرب ووزير البحر ووزير التجارة ولجمعية المعلمين ان يعينوا بعض المبرزين للسفر الى البلاد التى تعلموا لغتها للاطلاع على احوالها على نفقة الدولة وولاية المدير بتعيين وزير المعارف ومدته خمس سنين وفى اول يوم من ينابر يقدم لوزير المعارف نتيجة المدرسة وتعطى كل سنة اربعة تلاميذ المطبعة الدولية لصفيف حروف اللغات الشرقية ويحضرون بالمدرسة الدروس العامة لعلم تركيب الحروف وهم على مرتبتين اثنان منهم فى الرتبة الثانية اجر الواحد فرنكان يوميا واثنان من الرتبة الاولى

اجر

اجر الواحد ثلاثة فرنكات الى نهاية مدة تعلمه بالمدرسة وكل من يحسن تركيب الحروف والسرد ترشح لخدمة المطبعة ومدير المطبعة يعرف وزير العدلية بنتيجة التلامذ كل سنة ووزير الخارجية يعين كتب اللغات المشرقية التي يسع طبعها واذا اخذ التلميذ شهادة الاعتناء يصدر له قرار من وزير المعارف يستحق به احسانا من الالف فرنك الى الخمس عشرة ماية فرنك في السنة ومجلس الامتحان برأسه وزير العلوم وبحضوره نائب عن مدير العلوم ونائب عن وزير الخارجية ونائب عن وزير الحرب ونائب عن وزير البحر ونائب عن ادارة الفلاحة والتجر ورئيس التجر في باريس ومدير المطبعة الدولية ومدير المدرسة وكاتبها وللمدرسة اعضاء في بلدان تلك اللغات واليوم توجد اعضاؤه في طنجة والاستانة ولاهور وكلكته وبومباى ولاكنو من الهند وتشونكين واسكان ابى وبيكان من الصين وايدو من الجابون وبانكوك من سيام وسفون من انام وهولاء الاعضاء تستعين بهم على ما تحتاجه من تلك اللغات . اما انتخاب المدرسين فهذا المكتب احد اربعة مكاتب في باريس طريق ولاية المدرس فيها يكون باجتماع مجلس المكتب وانتخب مدرس لختيارة اعلبتهم والمكتب الثاني كولج دوفرانس المختص بتعليم الاداب في اللغات المشرقية والمكتب الثالث ايكول دى شارت المختص بتشكيك دواثر التواريخ القديمة بالفرنسوى واللاتيني والاغريقي والمكتب الرابع الموزيوم المختص بتعليم النبات والحيوانات وجمعية المعلمين في مكتب اللغات الشرقية تجتمع ثلاث مرات في السنة للمحاورة في ترتيب الدروس وترتيب الامتحانات وقوانين المدرسة وغير ذلك ومرتب المدرس من الخمسة الى السبعة آلاف فرنك سنويا والمعاون من اثنين وخمسماية الى ثلاثة آلاف وخمسماية وتلاميذ هذا المكتب تسعة وثمانون منقسمون اقساما على حسب اللغات البالغة اليوم الى ثلاث عشرة لغة وهي اللغات الاسلامية العربية والتركية والفارسية واللغات المشرقية الصينية والجابونية والانامية ولغات اخرى الحقت بها وهي الهندية والجاوية والاغريقية والارمنية والسكوبية والبلغارية والرومانية لغة اهل رمانية قرب البلغار وتعلم ايضا تاريخ تلك البلاد

اعرف المكاتب التي معلموها بالانتخاب في باريس

اعرف الدخول لمدرسة اللغات الشرقية

الشرقية وكان دخولى لهذا المكتب صحبة مدرس العربية به العالم هوداس وهو رجل فرنسوى تعلم العربية فى مدارس الجزائر وعلم بها وجال فى جهات من قسم البربر وله فى باريس مدة خمس سنين ترجم فيها من الكتب العربية كتاب نزهة الحادى فى اخبار ملوك القرن الحادى تأليف الشيخ محمد الصغير ابن الحاج بن عبد الله الوافرانى المراكشى وترجم كتاب الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب لابى القاسم احمد الزيانى وهما كتابان جليلان فى التاريخ العربى طبعهما بالعربية وطبع ترجمتهما بالفرنسوية واهدى الى نسخة من كل منهما عربية فى طبع جميل متقن وترجم تحفة ابن عاصم ترجمة مقرونة بشئ من الشروح وطبع منها عدة اجزاء وهو بصدد اتمامها وقد وجدت بمكتبته كتابى مطالع الدرارى بتوجيه النظر الشرعى على القانون العقارى واخبرنى انه طالع جميعه واخذ منه فى بعض مسائل العاصمية وترجم ايضا دفتر الكتب العربية التى بالمكتبة العمومية ترجمة يعرف بها موضوع كل كتاب ومؤلفه بما لا يقصر عن موضوع كشف الظنون وقد اتم طبع مجلدين ضخمين منه بهما اطلعت على تفاصيل ما حوته المكتبة مثل مدونة سحنون وسجلات الحاكم وتكملة تاريخ الطبرى للحاكم ومجسطى ابى الوفا البوزجانى والذخيرة ودمية القصر من الكتب العربية وقد لاقيت من حسن مساعدة هذا العالم ما امكن لى به ان نطلع على جميع المطالعات العلمية التى تضمنها هذا الفصل من رحلتى هذه على وجه يستحق جميل الذكر مع عدم سابقية تعارف بيننا سوى ما تقتضيه المواصلات العلمية . ومنه استفدت ان تعاليم اللغات الشرقية

اعنى تقسيم اللغات الشرقية

كلها بقسمين قسم لتعليم اللغة القديمة وقسم لتعليم اللغة الجديدة وقد استشكلت هذا التقسيم فى اللغة العربية سيما وقد اختص هو بتدريس العربية الجديدة فذكر لى انها عبارة عن لسان التكلم المستعمل بين العامة فقلت له هذا هو اللسان البربرى فقال انه يقرب من ذلك فزادنى اشكالا من حيث عدم امكان ضبطه لكثرة الاستعمالات وقلت له انا نجد فرقا بين استعمالات اهل المغرب الاقصى واهل تونس واهل مصر

والحجاز

والحجاز فضلا عن استعمالات السودان واهل البوادى واوردت له مثالا
فى الاستفهام حيث نرى المصرى يقول الزايك ياوه والتونسى يقول
آش تعمل يا سى والبدوى يقول واش تدير واليهودى يقول آس وادا
الى غير ذلك من الاستعمالات بل انى ارى ان كل بلد توجد به
استعمالات تختص باهله لا توجد فى بلد آخر ولوكانت من مملكة
واحدة واخص من ذلك اهل البلد الواحد توجد عند طائفة منهم
استعمالات لا توجد عند غيرها وانى اعرف لليهود بتونس استعمالات
فى عربيتهم لا توجد عند المسلمين فهل امكن ضبط هاته الاستعمالات فى
لغة واحدة وقد اجابنى بانهم يعلمون الاستعمال الدارج فى تونس والجزائر
واطلعنى على قاموس من هذا النوع فى جزء ضخم وذكر لى انهم يخصون
العربى القديم بما يستعمل فى الكتابة من اصل اللغة العربية المعربة
وهنا لاحظت شيئا لا باس بالتنبيه على اعتباره فى استحسان هذا
التقسيم لمن يتعلمون العربية من اهل باريس حيث انهم يراد منهم معرفة
الكلام الدارج الذى يحصل به التخاطب ومعرفة عربية الكتابة ليصلوا
لمنافعهما وهذان مقصدان صحيحان يحتاج اليهما الباريسى اما ابناء
العرب فى البلاد العربية الذين حفظوا اللسان الدارج بالرواية من
آبائهم ورفقائهم ولا يراد من تعليمهم العربى الا العربية الاصلية فاذا
داخلت تعليمهم مفردات الدارج او تراكيب البربرية حالة تعلمهم العربية
اخذوها بصفة انها عربية واختلط لسانهم فلا يزيدهم هذا التعليم الا
جهلا بالعربية الحقيقية نعم يصير جهلهم مركبا فينسبون للعربية ما ليس
منها استنادا لعلمائهم المختلطة هذا فى المفردات وكذلك حالة التراكيب
فان للعربية قواعد اصلية وبلاغية معتبرة فى التقديم والتاخير وصور
التراكيب وربما كانت على عكس ما هو معتبر فى غيرها من اللغات الاعجمية
فاذا سلك الكاتب العربى فى كتابته رطانة اعجمية خرج بها من
الفصاحة العربية انحط كلامه عن درجة الاعتبار فى البلاغة والانشاء
الانيق من العربية فيصير ذلك الكلام عند البلاغيين من باب كلام
السوقة الملحق باصوات الحيوانات فى مجرد الدلالة على المعانى الجوهرية

اعرف هذا التنبيه فى تعلم العربية

دون اعتبار للطائف البلاغة وسريان داء الامراض فى الاوصال يعظم به الضرر على اللغة العربية فى البلاد العربية مع ان اللغة العربية الاصلية هى الجامعة لسياسات العرب وآدابهم واخلاقهم التى انبنت عليها الاحكام الاسلامية ولذلك كان من واجبات كل امة تعتنى بالعلوم على العموم ان تهتم بحفظ الاسرار العربية الى الغاية التى تراد منها فى ذلك وقد وجدت مكتب اللغات الشرقية شادت له الدولة بناء ضخما فى مطلعه دربوز من حجر ثمنه ثلاثون الف فرنك واسفل جميعه محل تسخين لتدفئته فى الشتاء بمقدار ما يحتاج اليه من الحرارة وكل قسم من اقسامه مكتوب عليه بقلم تلك اللغة التى يختص بتعليمها وعلى القسم العربى كتابة كوفية . اما خزنة كتب هذا المكتب المواءمة من تلك اللغات فهى تحتوى على نحو الخمسة والعشرين الف كتاب بين خط اليد وطبع ومن وجوه تيسير تناول كتبها وجود قائمة معلقة فى اسماء الفنون واعدادها ثم توجد صناديق تحوى اوراقا من الكرطون كل ورقة عليها اسم الكتاب ومؤلفه وعدده من الخزنة وتلك الاوراق مرتبة على حروف المعجم باعتبار اسماء المؤلفين وجميعها مخروز فى عمود من نحاس لا تخرج منه وقد ذكر لى المكلف بها ان الكتب المطبوعة بتونس كلها هنالك فطلبت الشرح البيرمى على ايساغوجى فناولنى اياه حالا بعد ان اخذ عدده من مجموعة الاوراق ورايت هنالك لوح قبر بالكوفى بتاريخ ربيع الاخر سنة ٤٣٦ ووقفت على مجموعات المدرسة وهى مجموعات مطبوعة يكتبها معلموا المدرسة بعد كل ثلاث سنين كل معلم يكتب بخطه منها صفحة بقلم اللسان الذى هو بصدد تعليمه ينقلها من كتاب وقد رايت فى احداها من الخط العربى قطعة من تاريخ ابن المنقذ وقطعة من المدونة وقطعة من حاشية على الرسالة وبعض ذلك مكتوب باليد وبعضه مطبوع بالفوتوغراف وفى ساحة المدرسة صورة المعلم ساسى سيلفستر شارح مقامات الحريرى وهو اول مدرس بالعربية فى تلك المدرسة وقد اثنى عليه العلامة الشيخ رفاعة بك فى رحلته واجتمعت بحفيده للبنت فى سن الشيخوخة بحسن العربية وشهرته فى الفارسي والتركى وهو

اعرف زيارة مكتب اللغات الشرقية

يومئذ

يومئذ مدرس التركية بكوليج دى فرانس والف فيهما قاموسا مهما وليس
ما شرحته هنا فى احوال مكتب اللغات الشرقية هو نهاية عناية باريس بتلك
اللغات بل هو المكتب الابتدائى لتعليمها فقط وفوقه مكتبان آخران لا
نطيل بشرح ما احتويا عليه وانما نذكر اللغات التى تتعلم فيهما مزاولتها
فالمكتب الثانى مكتب التعليمات الادبية وهو كوليج دو فرانس يعلم
العلوم الادبية فى تسع لغات وهى العربية والتركية والفارسية
والعبرانية والسريانية القديمة والصينية والسكوتية واليونانية واللاتينية
هذا اول مكتب اقيم فيه تعليم العربية فى باريس منذ اكثر من مائة
سنة ومدرس العربية به اليوم هو العالم بارتيبى دومينار رئيس اكادمية
الاداب . والمكتب الثالث هو مكتب التعليمات العالية من العربية
والتركية والفارسية والحبشية والقبطية القديمة والبابلية وهو يعلم من العربية
غريبها مثل المعلقات السبع ومدرس العربية به العالم صتمبرغ مدير
مكتبة اللغات الشرقية وهو الذى اعتنى بطبع كتاب سيبويه فى باريس
بتصحيحه وضبط شواهده فى عدة مجلدات . ومن اتى العناية المعروفة
فى هذه اللغات [illegible] معنى [illegible] باللغات
وكل لغة تطوى [illegible] ولا [illegible]
فى مبلغ ما تصل اليه الاداب من هولاء الاقوام [illegible] ضربوا العرفان
واتوا على وجوه البيان وكل لسان بانسان وانى وان لم اوجز فى هذا
الغرض لكن لابد لى فيه من اتمام الفائدة بشىء من تفاصيل اللغات الشرقية
تنبيه على المقصد من منفعتها بما يهم اولي العلم واللغة العربية عامة فى
جميع ممالك الاسلام وجنوب آسيا واغلب افريقيا والانشاء والادب فيها
واسع جدا وكتب تسهيلها كثيرة جدا واللغة التركية لم تدون لها قواميس
ولا قواعد الا فى العصور الاخيرة ولضيقها فى الانشاء والادب استعانت
بالعربية والفارسية فصارت فى هذا العصر الى حد حسن ولكن العلاقات
السياسية بين الترك وفرنسا قضت بتعلمها كما قضت على الترك بتعليم
اللغة الفرنساوية فى المكاتب العثمانية (واللغة الفارسية) لغة فى غاية الجودة
ولطف المعانى وشعراؤها مشهورون وربما لا يسلمون الفصاحة والبلاغة

اعرف تفاصيل اللغات الشرقية

للغة العربية ولعلقة الدول بدولة ايران لزمهم تعلمها بل ان الجمعيات الهندية من الانكليز ينفقون اموالا كثيرة كل سنة فى نشر اللغة الفارسية (واللغة الصينية) لغة واضحة واسعة الانشاء الى الغاية ومن اهم صفاتها كون الفاظها احادية المقطع لا فرق فيها بين الاسم والفعل والحرف فاللفظة الواحدة تكون تارة فعلا وتارة اسما واخرى نعتا باضافة الفاظ اخرى ذات معان مستقلة ولو ان ولاة الصين لم يوسسوا المجالس العلمية المكلفة بترجمة الكتب الصينية سنة ١٦٤٠ لما حصلت منافعها للاجانب (واللغة الجابونية) مستعملة فى الثلاثة الجزر المتكونة منها تلك المملكة وسكان الجابون ممنوعون من تعليم لغتهم لاهل هولانده (واللغة الانامية) هى لغة اهل انام مملكة الكوشنشين وعلقتها مع فرنسا قبل استيلائها عليها اقتضت تناوب تعلم اللغة بين فرنسا وانام حيث ان الاناميين لهم رغبة فى تعلم العلوم الرياضية يتعلمونها فى مدارس فرنسا

✽ المكتبة الكبرى ✽

ان اهمية الكتب فى نشر المعارف بالمثابة الاولى ان لم نقل هى الركن الاعظم الذى يمكن ان يكتسب به اولوا العلم ما يهديهم الى سبل الرشاد ولهذا كان اهتمام الدول بالمطابع ونشر الكتب بمقدار اهتمامها بالاصلاح العلمية ولقد كان خلفاء الاسلام اذا رحلوا استصحبوا معهم من الكتب ما تحمله القوافل فينتخبون للسفر احسن ما فى خزائنهم منها وذلك مما يزيد فى سطوة شانهم فضلا عما هو حقيق من المطالعات والمراجعات التى تقع فى مجالسهم الملوكية بين العلماء ولكن تقدمت الدول فى هذا الصنع وتنافست فى الكتب النفيسة وتوسعت فى انواعها من اللغات توسعا يدل على مبلغ سعة العلم عندهم فنرى الممالك الاسلامية على عهد الخلفاء زاحمت فى اقتناء كتب اليونان بترجمة العلماء على ما سبق بسطه وذكر المقرى فى نفح الطيب ان الحكم جمع من نفائس الكتب اربعماية الف مجلد وكان يستجلب المصنفات من الاقاليم والنواحى باذلا فيها الاموال حتى ضاقت عنها خزائنه وقلما وجد فى خزائنه كتاب الا وله فيه قراءة ونظر اه وبعث

المعروف عناية العرب بالكتب

فى جلب الكتب الى افريقيا و بلاد فارس ومصر وبلاد العرب وكتب بنفسه الى مولفى زمانه يطلب منهم كتبهم واجازهم عليها خير الجزاء وقال ابن سعيد فى قرطبة انها اكثر بلاد الاندلس كتبا واهلها اشد الناس اعتناء بخزائن الكتب حتى ان الرئيس منهم الذى لا تكون عنده معرفة يحتفل فى ان تكون فى بيته خزانة كتب وينتخب فيها ليس الا لان يقال فلان عنده خزانة كتب والكتاب الفلانى ليس عند احد غيره والكتاب الذى هو بخط فلان قد حصله وظفر به اه قلت واليوم نرى ممالك اوربا متزاحمة على اقتناء كتب اللغات الشرقية لاجتناء ثمرة علومها ولقد اتفق لى ان تذاكرت مع احد مشاهير علماء باريس فى التواريخ العربية المختصة بالمملكة التونسية وذكرت له كتاب الحلل السندسية للوزير السراج وانه لا توجد منه نسخة كاملة عندنا لوقوع احراق جزئه الاخير فاطلعنى على ديوان كتب مكتبة المونيك فى الباقيرة من المانيا فاذا فيه نسخة مورخة بسنة ١١٣٦ تامة مولفة من اربعة مجلدات وهذه غاية عنوان ما وصل من نفائس الكتب العربية للمكتبات الاوروباوية وهنا مسالة شغلت افكار كثير من اهل العلم وهى مسالة حرق الكتب التى يدعى وجودها عند فتح الاسكندرية على عهد خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه والمورخون بين مثبت لها ونافٍ ولقد رايت فيها تحريرا مهما احببت ان ننقله هنا برمته من تاريخ الزمان المتوسط للمولفين دوبان وفريفو معلمى مدارس باريس بصفحة ١٢٩ وصفحة ٢٤٠ فى ذكر خبر فتح مصر والاسكندرية من عام ٦٣٩ الى عام ٦٤٠ مسيحى على يد عمرو بن العاص حيث قالا ان شدة اسف اليونان على ملكهم كان سببا لتحرير تاريخه ثم قالا وفيما يقال ان هذا الفاتح احرق خزانة كتب البتوليميين وانه قبل احراقها استاذن الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عما يصنع بهذه الخزينة من الكتب وانه اجابه بانها ان كانت موافقة للقرآن فقد اغنى عنها القرآن وان كانت مخالفة له فلا خير فى ابقائها وان عمروا اذن بالقائها بافران حمامات الاسكندرية وتسخينها بها مدة ستة اشهر وهى قدر اربعماية الف مجلد اما راى المصنفين فان مثل

اعرف مسالة احراق كتب الاسكندرية

هذه الخرافات لا يقبلها العقل لادلة . اولها ان ذلك مخالف لسيرة العرب
الذين هم اشد حرصا على التمدن والتحفظ على المعارف والكمالات .
وثانيها انا لم نجد هذه الخرافات في تواريخ ذلك الوقت بالمرة ولم توجد
الا في كتب الافرنج الذي ظهر في الوجود بعد الواقعة بستمائة سنة .
وثالثها انا وجدنا في التواريخ وقوع حريقتين من غير تعمد واحترق بعض
الكتب فيهما وذلك في وقت سيزار امبراطور الروماني وتيودوز وتاريخ
الاخير سنة ٣٩٠ من التاريخ المسيحي وان بقية الكتب استهلكت بعدم
الاحتفاظ ونقل بعضها لخزينة اسطنبول او غيرها من البلدان وعلى كل حال
فهذا عمرو بن العاص لم يأذن معسكره بعمل اعمال الغالبين كالنهب وغيره
سوى هدم ما وقع من بعض حيوط الحصون بالاسكندرية وبنى مكانها
الجامع الذي سماه بنفسه جامع الرحمة وقد فعل من البر والمعروف
ما لا يحصى اه وصورة المكتوب المنسوب لعمر بن الخطاب على ما رايته
في تاريخ مصر الحديث . اني نهنيك بالفوز العظيم الذي اوتيته وانك
اول من ولي مصر من المسلمين اما المكتبة فلا يخلو ان تكون كتبها مصدقة
لما في الكتاب العزيز فلا حاجة ابقائها او مناقضة له فهي رجس وضلال
وعلى التقديرين حرقها اولى اه وكان امر هذه المكتبة مكتوما وكان معظمها
مكتوبا على البابيروس البردى والتحقيق انه كان ذهابها على عهد
البطالسة ومن جاء بعدهم من الروم اثناء الحروب الاهلية ولم يبق
منها شئ الى الفتح الاسلامي اه اقول بعد تحرير المسالة بما نقلته
من اقلام المنصفين يمكن لى فى هذا الصدد ان ادعي ان سبب اضمحلال
علوم العرب هو ملاشاة كتبهم والا فما يقل لنا اهل اسبانيا اين الثمانون
الف كتاب التي امر كردينالهم شيمنز بحرقها في ساحات غرناطه بعيد
استظهارهم عليها فاحرقوها وهم لا يعلمون ما يعملون حتى افنوا على ما قال
مورخهم رباس الف الف وخمسة آلاف مجلد كلها خطتها اقلام العرب
وليتهم يخبرون كم من كتاب لعبت به نيرانهم بعد ذلك حتى لم يبقوا
من معارف العرب ولم يذروا وما يقولون عن السفن الثلاث التي ظفروا
بها مشحونة بالمجلدات العربية الضخمة طالبة ديار سلطان مراكش

احراق كتب العرب

فسلبوها

فسلبوها والقوا كتبها فى قصر الاسكوريال الى سنة ١٦٧١ حين لعبت بها
النيران فاكلت ثلاثة ارباعها ولم يستخلصوا منها الا الربع الاخير حين
استفاقوا من غفلتهم وعلموا مقدار جهالتهم ففوضوا الى ميخائيل القيصرى
الطرابلسى المارونى ترتيبها وكتابة اسمائها فكتب لهم اسماء ١٨٥١ كتابا
منها وما بالعهد من قدم فان خزائن كتب السلطنة الحفصية بالبلاد التونسية
تلاشتها الايدى السبنيولية عند تغلبهم على البلاد فكان تتناثرها فيما بين
البحيرة وجامع الزيتونة موطئا للدواب وبمثل ذلك تسود وجوه التواريخ
ولكن بمنة الله لم تزل بقية من علوم العرب فى بقية كتبهم القديمة وما تجدد
من علومهم وتآليفهم فى مكتبات الاستانة والمغرب الاقصى ومصر والشام
والحجاز وتونس والجزائر نسال الله ان يديم عناية الرجال بهذا المثال
ولو اردنا ان نسرد احصائيات المكتبات العمومية فى الممالك المتمدنة
بهذا العصر لاطلنا نجاد القول ولكن نقتصر على محل رحلتنا وموضوع
بحثنا فقد بلغت المكتبات العمومية اليوم فى باريس خمس مكتبات
كبرى عدا مكتبات المدارس التى تختص بها اذ كل مدرسة تخصها مكتبة
على ما سبق ذكره فى المدارس السابقة بحيث توجد فى باريس نحو
اربع عشرة مكتبة وقد دخلت لاكبر المكتبات العمومية وهى بطريق ريش
لوى تفتح كل يوم ست ساعات مبدوءة الساعة العاشرة صباحا وادارتها
منقسمة قسمين احدهما للكتب الخطية والثانى للكتب المطبعة ولكل ادارة
تخص بها نسب من المكتبة بحيث ان الكتب الخطية محلها الطابق الاعلى
وكتب الطبع محلها بالطابق السفلى اما خزنة الكتب المطبوعة فهى عبارة
عن قبة شديدة من اعظم البيوت تحيط به خزائن الكتب الى اعلاه.
وفى جوانبها بيوت لا يبلغ البصر الى منتهاها طولا جميعها محاط بخزائن
الكتب وارتفاعها مقسم الى طبقات كل طبقة لها سلم من حديد وامامها
طريق من حديد يمر عليه الراجل لمناولة الكتب وساحة تلك القبة المتسعة
هى محل للانتساخ والمطالعة تحوى اكثر من الف كرسى تحيط بطاولات
الكتابة عليها الحبر وطريق اخذ الكتب هو ان الداخل يجد عند المدخل
محل ادارة به تذاكر مطبوعة من كاغد احمر يأخذ منها الداخل ما شاء

اعرف تفاصيل المكتبة الكبرى

فيكتب فى التذكرة اسمه ولقبه ووظيفته او صناعته ومسكنه وعدد الكرسى الذى عينه لنفسه من محل المطالعة ويذكر بها اسم الكتاب وعدده ويناولها لاحد المناولين فيانيه الكتاب حالا فان كان فى الطاق العلوى من تلك الخزائن فنوجد هنالك رافعة توضع فيها الورقة وتصعد بحركة لتسم وجود الكتاب فياخذها المناول بذلك الطاق ويضع الكتاب فتنزل به الرافعة فيتناوله المطالع وعند فراغه منه يسلمه لمحل الادارة فتطبع على ورقة تسلمه بطابع الرجوع وتبقى الورقة بالادارة ويمكن اخذ الكتاب لخارج المكتبة باذن المدير وذلك فيما يخص الكتب الخطية لندورها اما الكتب المطبوعة فلا يسوغ اخراج كتاب منها لسهولة الحصول عليها ويوجد عند كل خزانة اوراق من الكاغد الخشن توضع الورقة منها موضع الكتاب الخارج بعد الصاق ورقة بها فى بيان الكتاب وبيان مستعيره وجميع الكتب على اوراقها اعداد ومطبوعة بطابع المكتبة فى مبدئها ومنتهاها وبالصفحة التاسعة والتسعين من اوسطها . اما ترتيب المكتبة بعد انقسامها للقسمين من كتب مطبوعة وكتب خطية فكل قسم ينقسم الى لغات وكل مرتب على حروف المعجم ترتيبين احدهما باعتبار اسماء المولفين فى دفاتر تخصه والاخر باعتبار اسماء الكتب فى دفاتر تخصه ودفاترها تتضمن بيان اسم الكتاب وعدد صفحاته وتاريخ نسخه او طبعه واسم المولف وبلده وبيان الفن الذى هو موضوع الكتاب حيث ان كتب الطبع ليست مرتبة فنونا . اما الكتب الخطية فبعد تقسيمها الى لغاتها كل لغة منها مرتبة على فنونها وكل فن مرتب على حروف المعجم بالطريقتين السابقتين ومن حسن ترتيبها ان الرسائل الصغيرة التى تجتمع فى مجاميع مختلفة الفنون او يختلف حرف اسمها أو اسم مولفها توجد كل رسالة منها فى فنها وحرفها عليها عدد الكتاب من اصل الخزانة بحيث ان ذلك العدد يتكرر بعدد الرسائل من غير ملاحظة سابقة او لاحقة وذلك من احسن وجوه الضبط والتيسير . اما الاحتفاظ فقد بلغ بها الى غايته واعظم ما رايت من وجوهه وجود خزنة ماء تحيط بالمكتبة ولها ماكينات انابيبها متصلة بجميع فروعها بحيث لو اخذ الحريق فى قسم

من

من المكتبة يفتحون له انبوبه من الماء فيحيط به من جميع جهاته ولا يتجاوزه الى غيره ومبلغ مصروف الدولة على هاته المكتبة اربعماية الف فرنك منها نحو المايتين لمرتبات لادارة والباقي لشراء الكتب . ومبلغ ما في هاته المكتبة العمومية على ما رايته في بعض الاحصائيات ثلاثة ملايين مجلدا من الكتب المطبوعة ومائة وخمسون الف مجلد من كتب الخط وبها ثلاثماية الف من الخرائط الجغرافية ورسوم حركات الحروب وغيرها وبها ما ون من الالواح المصورة والمنقوشة وذلك دون مسكوكات الممالك والامم المضروبة على الفضة والذهب والنحاس ولذلك كانت هذه المكتبة تنقسم الى قسم الكتب المطبوعة وقسم الكتب الخطية وقسم الخرائط وقسم كتب الموسيقى وفيها فرع للمسكوكات القديمة ومجموع ما فيها من اللغات هي اللغة الفرنسوية القديمة والجديدة واللاتينية واليونانية والاسبنيولية والباسكية وهي لغة الباسك تنسب لطائفة من الاميريكانيين القدماء توجد بين الفرنسويين والاسبنيوليين والطليانية والانكليزية والالمانية القديمة والجديدة والفلمنكية والدانمركية والسويدية والمسكوبية والرومانية والارمنية والهنكارية والتركية الشرقية والغربية والزندية وهي الفارسية القديمة والفارسية الجديدة والعبرانية والسريانية والكلدانية والفينيقية والبابلية والمصرية القديمة والقبطية والسرقية والعربية والبربرية والحميرية والنبطية والصابية لغة الصابئة من جزيرة العرب ولغة سه طرا ولغة اهل بطا ولغة تبت واللغة الصانسكرية وهي اشرف اللغات الهندية ولغة بانتا وبالي وتمول وفزرتي الجميع من الجهات الهندية والهندستانية والكمبودجية والانامية والصينية والجابونية والجاوية ولغة مداكسكار ولغة لسيلاند ولغة ساندلي من سرنديب ولغة السبنيغال ولغة فرانس من الجزر الخالدات ولغة المكسيك واللغة الحبشية فهذه الاثمان والخمسون لغة كل لغة منها تختص بنوع من العلامات الدالة عليها واقدمها الخطوط التصويرية وهي الخطوط القديمة من مبدا وضع العلامات وضعت لها صور المسميات تدل على اسمائها وجعلت لها علامات تدل على ما يقوم بالاسماء من الصفات والاحداث ومنها اللغة القبطية القديمة بمصر واللغة الصينية التي علامات

اعرف ما اشتملت عليه المكتبة من الانواع واللغات

كلماتها المستعملة تبلغ نحو الفين وخمسماية علامة بعد تهذيب اللغة وترك مهجورها والّا فان اللغة القديمة توجد لها ٤٤٤٤٩ شكلا ولكن توجد فى مملكة البيرو من اميريكا علامات للكلمات عجيبة وهى عقد فى حبال وتسمى الكتابة الحبلية والكتاب عندهم عبارة عن مجموعة خيوط يعقد اولها العقد الاول علامة على كلمة معينة والعقد الثانى علامة على كلمة معينة وهكذا وهذه اللغة او العلامات اقرب للسذاجة من التصوير غير انها لا تعد فى باب الكتابة ولهذا كانت الكتابة التصويرية هى الاولى ثم كان الخط المسمارى وهو مولف من اشكال مسمارية قائمة تقارنها علامات تختص بالدلالة على حروف مخصوصة وهذا منه البابلى والفينيقى والفارسى القديم ثم كانت الحروف المشكلة باشكالها والمشكولة بعلامات تكييفاتها . وليس مرادى ان نتنشر فى هذا التقسيم الذى انفرد به فن جليل له كتب تدرسها علماء اللغات اما دخول كتب اللغات الشرقية لمكتبة باريس الكبرى فمبدوه كان فى عام ١٧٣٩ وكان ذلك بدخول كتب اللغة الاغريقية واللاتينية اولا ثم وقع التوسع فيها بحسب ما تقتضيه التقدمات فى الاشياء ولما كانت الكتب الخطية من هاته اللغات بالمثابة الاولى فى الاعتبار واحتوت هاته المكتبة على نحو المائة والعشرين الفا من الكتب الخطية تبلغ كتب اللغات الشرقية فيها الى ما يناهز النصف فقد رايت ان نورد جريدة عدد الكتب الخطية من اللغات الغريبة عن موضوع المكتبة عنوانا على ما حتوت عليه هاته المكتبة العمومية

احرف الكتابة الحبلية

٢٣٦١٨١	كتب اللغة اللاتينية القديمة والمتوسطة
١١٦٥٠	كتب اللغة الاغريقية
٣٢١٤٠	كتب اللغة العربية
٤٨٢٠٠	كتب اللغة الارمينية
١١٠٠٠	كتب لغة اهل بطا
٧١٠٠٠	كتب اللغة البربرية
٦٠٠٠٠	كتب من اللغات الافريقية
٢٨٦٦٤	

نقلت

٢٨٦٦٤	نقلت جامعة عدد الكتب يمناه
٠٠٠٧٠	كتب اللغة البرمانية
٠٠٠٠١	كتب لغة بوقى
٠٠٠٩٦	كتب اللغة كمبودج
٠٠٢١٧	كتب لغة يرنوف الزندية من الفارسى القديم
٠٤٧٨٣	كتب اللغة الصينية القديمة والجديدة
٠٠١٣٤	كتب اللغة القبطية
٠٠١٧٥	كتب اللغة الحبشية
٠٠٠٢٤	كتب لغة الجراكسة
٠١٣٥١	كتب اللغة العبرانية
٠٠٠٩٢	كتب لغة الجابون
٠٠٠٠١	كتب لغة اهل لواو بشط افريقية
٠٠٠١١	كتب لغة اهل مداكسكار
٠٠١٠٥	كتب لغة اهل جاوه
٠٠٢٣٥	كتب اللغة المصرية القديمة ببيروس
٠٠١١٥	كتب لغة المكسيك
٠٠١٣٧	كتب لغة بالى من الهندى القديم
٠٠٠٤٢	كتب لغة الهندستان
٠١٤٩٥	كتب اللغة الفارسية القديمة والجديدة
٠٠٠٠١	كتب لغة قديمة باوسترالبا
٠٠٠١٩	كتب لغة الصابئة
٠٠٠٢٤	كتب لغة اهل سمرتره
٠٠٢٤٣	كتب صنسكرى بنغالى
٠٠٢٩٠	كتب صنسكرى دفاندارى
٠٠١٣٤	كتب صنسكرى قرانتام
٠٠٠٣٦	كتب صنسكرى نغرم
٣٨٤٩٥	

٢١٤٩٥ تقدمت جملة عدد الكتب عاليه
٠٠٠٠٥ كتب صنسكرتى سنقلى
٠٠٠٦٣ كتب صنسكرتى نامدا
٠٠٠١١ كتب لغة سيام
٠٠٠٤٣ كتب لغة سنقلى من سرنديب
٠٠٣٩٤ كتب اللغة السريانية
٠٠٥٥٤ كتب لغة نمول
٠٠٠٥٩ كتب لغة تلغ
٠٠١٣٥ كتب لغة تيبت
٠١١٣٥ كتب اللغة التركية القديمة والجديدة
٤٠٨٦٣

اما كتب اللغات الاورباوية وغيرها الخطية فهى التى منها
استكمل عدد المائة والعشرين الف كتاب منها باللغة
٢٦٤٨٤ الفرنساوية فقط ما رقم بهذا والباقى من بقية اللغات
٦٧٣٤١

اعرف الدخول للمكتبة العمومية

وبما مهدناه هنا من تفاصيل احوال هاته المكتبة الكبرى يمكن ان تعلم اهمية زيارتها ولذلك دخلتها بعد زوال يوم الاربعاء السابع عشر من يوليه سنة ١١٩ وتلقانا بها حافظ دفتر الكتب الخطية ارتفيات درامبورغ وهو شاب مشارك فى عموم اللغات الشرقية القديمة والجديدة مع توسعه فى اللغة الفارسية وقد ترجم منها تاريخ الطبرى الى الفرنساوى اخيرا وطبعت ترجمته ووالده جوزاف درامبورغ كان مصحح المطبعة وهو الان شيخ بصير من مشاهير اساتيذ العبرانى والعربى وقد اكرم تلقينا ولده هذا وطاف بنا جميع قسمه من الكتب واطلعنا على اقدمها وعلى الغريب منها اما كيفية وضع هاته الكتب فهى على النحو السابق ولكن لها صالات طويلة من البيوت جميع طولها له قسائم على عرضها عن اليمين والشمال من خزائن الكتب ذات الوجهين لا يزيد ارتفاعها عن مبلغ وصول اليد عند المناولة فى الارتفاع ثم يكون طاق آخر مثلها وليس

بين القسيمة والاخرى اكثر من نحو ميترو وبذلك امكن لتلك الصالات
على اتساعها وارتفاعها ان تحوى تلك المبالغ من الكتب وهذا القسم يخص
به ايضا بيت للانتساخ والمطالعة على نمط ما سبق شرحه فى غاية
الاتساع مشحون بالعلماء والمطالعين وقد وقفت فى دائرة المطالعة على خمسة
وعشرين قلما من الخطوط التى لم تسبق لى مشاهدة اشكالها ورايت منها
كتبا غريبة الوضع والموضوع بحسن مساعدة ذلك الشاب ولهذا نبين
هنا ما امكن لى الاطلاع عليه مما لا يطلع على مثله الزائرون للمكتبة
على العموم واول ذلك كتب اللغة العربية من انواع الخطوط الكوفية
الاصلية والخطوط الاندلسية والفاسية والفارسية والمشرقية والمغربية
والبربرية كل باتقن خطوطه ورايت مصحفا كوفيا مورخا بالمائة الثانية
من الهجرة ونسخة من مقامات الحريرى بخطه ووقفت على نسخة
من كتاب ارسطوطاليس المسمى ريطوريقا السوفسطيقا اى الخطابة
السوفسطائية فى مجلد كبير بخط مشرقى منتسخة سنة ٤٢٢ هجرية وعلى
هامشها خط الوليد بن رشد واللغة السريانية القديمة رايت منها مجلدا
ضخما من التوراة فى الرق مكتتبا سنة ٦٢٢ مسيحية وكذلك اللغة السريانية
الجديدة واللغة اليونانية رايت منها كثيرا من نسخ الانجيل القديمة
واقدمها نسخة منتسخة فى القرن الرابع بعد المسيح وكثيرا من النسخ
المتقونة يحتوى على صور تاريخية من اتقن صناعة اليد بالذهب
والالوان بحيث ان اعلى الصفحة مكتتب واسفلها فيه الصور لترويح
الناظر حين القراءة وعلى هذا النمط رايت النسخة التى كان يقرا بها
الامبراطور شارلمان الذى كان على عهد الرشيد فى بيت الاثار واللغة
العبرانية رايت منها نسخة من التوراة منتسخة سنة ١٢٤٢ مسيحية
واللغة التركية القديمة المعروفة بالتركية الشرقية واللغة الفارسية القديمة
المسماة بالزند وهى لغة كتبهم من الديانة المجوسية رايت منها نسخة من
تاريخ ملوك فارس المسمى شاهنامه فيها صور الوقائع بالتصوير الملون
المذهب مكتتبة سنة ٨٤١ مسيحية واللغة الفارسية الجديدة رايت منها ترجمة
تاريخ الطبرى منتسخة فى القرن الثالث عشر المسيحى وعن هذه

النسخة ترجمة درامبورغ على ما اخبرنى به واللغة التركية الجديدة ولغة الجراكسة من القوقاز واللغة الصينية القديمة رايت منها كتبا ومعلقات قديمة ورايت حروفها الجديدة فى معلقة بها نحو مائة حرف ورايت خريطة مكتوبة بها عملها بعض عمال اهل الصين ولغة كورى من الصين ولغة كمبودج من الازمنة القديمة رايت من كتبها ما هو مكتتب فى ورق منحوت من خشب الخيزران عرضه نحو ثلاثة اصابع وطوله نحو نصف ميترو وكل ورقة مثقوبة من اعلاها وجميعها منظوم بخيط والكتابة فى ذلك الورق بنقش الحديد ثم سودت بقشر الجوز ولغة كمبودج الجديدة واللغة الهندية ولغة سمرتا المسماة سمارة وهى اندلس من الفينيقى ولغة الصابئة رايت منها مجلدا ضخما منتسخا فى القرن السادس عشر يبتدئون الكتاب من مبدئه الايمن الى منتصفه ثم يقلبون الكتاب كله فيصير يمينه شمالا وشماله يمينا فيبتدئون من هذا اليمين نصفه الثانى الى ان ينتهى فى الوسط واللغة الحبشية رايت منها نسخة من التوراة منتسخة على عهد الملك (يكون املاك) فى القرن الثانى عشر مسيحى واللغة القبطية رايت منها كتابا معربا الى العربى فى هامشه ولغة الارمن ولغة صنسكرى الدينية من الهندى تكتب كتبها من الاعلى الى الاسفل وتفتح مثل فتح السفينة عندنا وهى فى صورة دفاتر ولغة مهرتى من الهندى ولغة اهل تبت كتبها مثل الدفاتر طول الواحد نحو ميترو وعرضه نحو الربع وتفتح بعرضها واسفارها من الواح ولغة بالى القديم من الهندى ولغة اهل برمانيا ولغة تمول ولغة تلنقا ولغة هندو ولغة جاوة ولغة اهل صويرة بالمغرب من البرابرة رايت منها كتابا حروفه عربية والفاظه من لغتهم مشروحة بالعربى باقحامات بين السطور ولغة سانغلى من جزيرة سيلان واللغة اللاتينية رايت منها كتابا فى تراجم الصالحين ولغة اهل سمطرا ولغة اهل بطا ولغة المكسيك وجميع هاته اللغات التى وقفت على كتبها متباينة الخطوط والاشكال والاصطلاحات بحسب ما اقتضته علومها المنتشرة بين علماء اللغات الشرقية اما كتب اللغات الاورباوية من الطبع فرايت منها كتبا من

طبع قطانبير مخترع الطبع بتاريخ سنة ١٤٦٠ مسيحية ورايت كتبا من اول ما طبع فى باريس سنة ١٤٧٢ وكتبا من اول الطبع بالتصوير سنة ١٥٠١ ورايت فى محل الاثار بها تجايد الكتب بصفايح الذهب عليها الصور المجسمة مرصعة بالياقوت البنفسجى مما يجلدون به التوراة والانجيل وكذلك تجليد الفضة على انواع فى الصفايح مختلفة النقش والتصوير والتجايد بالعاج المنقوش اتقن النقوش وهذه الانواع من التجايدات الثمينة الخص بصناديقها الزجاجية ببيت واسع ومع ما عليه هذه المكتبة من السعة والتوسعات لها فرع قريب منها يحتوى على نحو ماية الف مجلد من الكتب المستعملة فى اللغة الفرنسوية للمطالعة والنسخ للعموم ولا يسوغ خروج كتاب منها حيث ان جميع كتبها من النوع المتداول بين العموم وفيما ذكرناه من التفاصيل هاته المكتبة كفاية لاهل الدراية غير ان التنبيه على اعتناء الدولة بهذا الشان يبعثنى على ان نذكر ان مدير القسم الخطى من هاته المكتبة ذكر لى ندور التواريخ التونسية فى المكتبة وبعد ايابى قدم لتونس مدرس العربية هنالك واطلع على ما عندى من الكتب فهديت له بعض التواريخ التونسية ليجعلها فى المكتبة العمومية وبعد ذلك وصلنى مكتوب من وزير المعارف والفنون المستظرفة فى هذا الخصوص نصه

الجمهورية الفرنسوية وزير المعارف والفنون المستظرفة قسم الكتابة والمحاسبة فى ٦ مايه سنة ١٨٩٠

سيدى وصلنى بواسطة المسيو هوداس المعلم بمدرسة اللغات الشرقية نسخة عربية فى جزاين من التاليف الذى تفضلتم باهدائه لقسم النسخ من المكتبة الاهلية وقد بادرت بارسال ذلك التاليف الى ناظرها العمومى ومع انى اشكركم كثيرا على مكارمكم ارغب منكم ايها السيد ان تقبلوا مزيد اعتبارى لسيادتكم

وزير المعارف العمومية والفنون المستظرفة ليون بورجو

وبامضائه الى السيد محمد السنوسى حاكم بمحكمة الوزارة فى تونس

* متحف اللوفر *

من اهم اسباب تقدم المعارف والاعتناء بشانها بذل الهمة فى الاعتناء بالادوار القديمة التى هى اعظم دستور واصح دليل على احوال العصور الخالية والامم البائدة اذ ما من امة مضت الا ولها خصوصية ومزية بالنظر الى آدابها وعوائدها واحوالها الشخصية والعمومية واختلاط احوال تواريخ تلك العصور يمنع من الوصول الى حقيقة ما كانت عليه تلك الامم ولما استنبط اولو الجد فى المعارف وجدوا تتبع الآثار اصح سند التحقيق التاريخ وتفرعت عن هذا الاصل فروع وجب الاعتناء بها من اهمها اكتشاف طرق قراءة الخطوط القديمة بوجوه من العلم مقدماتها يبلغ بها العلماء الى نتائج يقينية وبتحقيق هذا الاصل من اللغات القديمة امكن النظر فى فلسفة تواريخ تلك الامم واسباب تقدماتها ومبلغ ما وصلت اليه فى المعارف والصنائع والمتاجر وقوة الدولة كما امكن النظر فى اسباب تقهقرها الى عكس تلك التقدمات وهذا اعظم واعظ لاتقاء اسباب السقوط واقوى باعث على سلوك مناهج التقدمات التى ظهر نجاحها فى الامم السابقة ولم يزل هذا الاصل فى تقدم بحسب ما تقتضيه الاكتشافات على الآثار العتيقة ولم يزل الباحثون عنها من العلماء يقفون على ما لم يسبق لغيرهم وقوف على مثله حتى وقفوا على آثار الحيثيين السابقين عن الفرعونيين والفينقيين ووقفوا على آثار اخر ربما كانت اقدم من ذلك ولكن كل ذلك بعناية الدول المهتمة بشانها حيث انها قامت بواجب احترام الطائفة الذين قاموا بهذا الاصل الغريب ووفتهم حقوقهم المادية والمعنوية فاصبح مركزهم فى العلم له شان عظيم وتنافس فيه اصحاب الهمم العلية فتقدم بمزيد اسباب التقديم شان التقدمات العلمية باتساع نطاقها وقد كان للرشيد صندوق يحوى جميع خواتيم خلفاء الاسلام من بنى امية وبنى العباس يعتنى بشانه وهو من حفظ الآثار ولكن الاعتناء بآثار الامم السابقة من خبايا الارض لم يكن بابا معروفا من ابواب اكتساب المعارف حتى ان ملوك العرب المستولين على اراضى الامم السالفة من فينيقيا بالشام

ومن مصر وقرطاجنه وغيرها من اراضى الامم الرومانية لم ينتبهوا لهذا
الشأن وكان الباحثون يمدون لاراضيهم بالرخصة منهم فيستخرجون
منها نفائس تلك الاثار ويحملونها الى ممالكهم فيجتمع عليها علماؤهم
ويستخرجون منها علما نافعا ويعدون ذلك من مزية الباحث والحال
ان رب الارض فى عماية من الجهل بما اباحه من ارضه وما وقع
اخراجه منها وما استفاد به الغير من ذلك ويا ليته يشارك المستفيدين
فيستفيد منهم ما يفيد به جنسه ومملكته ولكن لهذا اليوم هنالك من يظن
فى الباحثين من فحول العلماء انهم من ضعفاء العقول الذين يتطلبون كنوز
الارض من دفائن الاموال بواسطة الدجالين الذين يدعون معرفة الخبايا
بما عندهم من علم الغيب وهم لا يعقلون وربما ظن متعقل سلم من
مصادفة الدجالين ان بهم هوسا يحملهم على نبش الارض واخذ بعض
حجارتها وربما ظنوا ان ما يحمله الباحثون من انواع ما يجدون يبعثهم
عليه ما فيه من النقوش للتبرك بآثار بنى النصرانية ولكن هيهات للجهابذة
من العلماء ان تكون هذه همهم فى البحث الذى يستعملونه بواسطة
الاسفار والسياحات بحثا تعينهم عليه دولهم المواسية من الرجال الذين
يعلمون قيمة المال ولا ينفقونه الا فيما ينفع الامة من الاعمال ولطالما ابصرنا
افرادا فى اراضى قرطاجنه وعموم الجهات التى كانت مساكن للرومانيين
فى المملكة التونسية يبحثون عن الاثار ويحملون منها ما يجدونه بغير
انكار حتى فنى المتحف العلوى بما امكن جمعه بعد مدة الاحوال تحوى
آثارا لها موقع فى العالم لن يعرف منه الجاهل سوى رؤية شخوص فى
تلك الدار وكانت الدولة المصرية جمعت من عجائب آثارها العتيقة
ما لا قيمة له عند اهل العلم ولكن اسمعيل باشا خديويها حمله شرهه
على المال الذى لا يريد به سوى البلوغ الى شهواته فباع تلك الاثار بثمن
بخس وان تآلفت ليراته وتعددت ملايينها فما هى الا دراهم معدودة
وغاية العلم ليس لها حد يستبدل بمال معدود ولذلك اصبحت تلك الاثار
المصرية فى متاحف فرنسا وانكلترة وايطاليا باسباب البيع والعطايا وسرقات
المستخدمين ولم يكن ما اخذه اسمعيل من ثمنها الا دون اجرة البحث

عنها وقد اخبرني احد مستخدمي موزاي ناسيونال في نابلي من ايطاليا حين كنت انظر في الآثار المصرية هنالك بان اكثرها حصل بسرقة المستخدمين ولكن الدولة اشترته كما اشترت غير المسروق واما فرنسا فقد اشترت ما حصلت عليه من الآثار المصرية بثمن له بال وان لم تكن شيئاً في جنب العلم وجهل الملوك لا يصون آثار المملكة ولا حقوق الامة فيبيعونها بكل ما يبلغون به الى شهواتهم واي آثار تبقى لملوك هذا شأنهم وذلك آفة الجهل والاستبداد ولله في عباده علم غيب هم اليه صائرون وانا لله وانا اليه راجعون ولكن لم تزل الدولة العثمانية بمنة الله حافظة للآثار النبوية الشريفة على الوجه الاكمل وحفظت آثار سلاطين آل عثمان في مستودع لها يحوي نفائس لها بال كما حفظت آثار الانكشارية من عساكرها السابقين على الطور النظامي في وضع غريب اقامت فيه تماثيل جميع خططها ووظائفها السياسية والعسكرية والادارية والبادية من نحاس على كل واحد منهم زيه المختص به في ذلك العصر حيث كان تميز الخطط والرتب كلها انما هو بزي اللباس وقد دخلت لهذا المحل العجيب بالاستانة فرايت اثرا لحفظ ذلك التاريخ يعجز عنه العلم بيد اني وجدت كثيرا من تلك التماثيل استبدلت بالشمع وكثيرا من البستها الثمينة استبدلت بما دون بكثير واخبرني القيم ان ذلك كان سرقات المستخدمين ولا اخالهم الا انهم قصدوا منها بعض ما تاخر من مرتباتهم للقيام بعيالهم ولا تصان الآثار الا بالمال للقيام بما يلزم لحفظها من الاعمال وتوجد في باريس محلات توضع فيها صور شخصية لعرضها على المتفرجين وهي من مادة شمعية واحسن ما رايت منها موزاي فريفان وهو رجل من مشاهير المصورين فقام بهذا المحل صور مشاهير الرجال المتاخرين بحيث رايت فيه تماثيل قيصر الروس الكساندر الثاني وامبراطور المانيا غليوم الثاني ووزيره البرنس بزمارك وامبراطور النمسا فرانسو جوزيف وملكة انكلتيرة فكتوريا والبابا ليون الثالث عشر ورئيس الجمهورية سعدي كارنو وملك ايطاليا امبيرتو وملك الصين حالة تصحيحه لمعاهدة فرنسا والجنرال بولانجي وصورة ميرابو رئيس الثورة الفرنسوية

اعرف موزاي فريفان

سنة ١٧٨٩ ومنظر سجن ملك فرنسا وعائلته وما وقع بهم من الاحوال التى قتلوا فيها المعروفة بواقعة الباستيل وهو فى الاصل قصر شاده كارلوس الخامس والسادس وآل من امره ان صار سجنا لذوى الغيرة الوطنية ونالهم فيه الاضطهاد من الدولة الى ان ثاروا هاته الثورة وكسروا ابوابه وقطعوا رؤوس حراسه وبالاخرة هدموه لما نالهم فيه من الظلم وفى سنة ١٨٤٠ نصبوا مكانه عمودا يعرف الان بعمود الباستيل تذكارا لثورة وقعت فى جوليه سنة ١٨٣٠ وربما يسمى العمود الان عمود جوليه وفى هذا المحل تماثيل راقصات وضاربات بالالات تضرب الالات ضربا موزونا لا يمكن للمتفرج هنالك ان يميز بين الذوات الصورية والذوات الحقيقية بل كثيرا ما نحسب الصور اشخاصا والاشخاص صورا وهنا نذكر ما رايت عليه متحف الاثار العتيقة فى باريس فى موزاى اللوفر فقد دخلته عشية الثلاثاء من يوليه سنة ١٨٨٩ فرايت هذا القصر من اعظم قصور باريس يمتد على بعد عظيم وهو من قصور ملوك فرنسا السابقين وصار محلا اعرض لاشياء العتيقة من الهند ومصر واوربا وجميع ما احتوى عليه هذا الموزاى مرتب بالاعداد وله قواميس تشرح كل عدد منه بما يحتاج اليه من الشروح التاريخية والعلمية مع شرح ما فيه من النقوش والكتابات شرحا يفيد الناظر عند المطالعة بحيث ترى المتفرجين هنالك كل واحد بكتابه فى يده يتتبع به تلك الاثار وهى كتب تختلف بالاطالة والايجاز على حسب ما يراد منها وهذا الموزاى يفتح كل يوم ست ساعات مبدوها الساعة العاشرة صباحا لعموم المتفرجين مجانا وقد ابتدات منه بالنظر فى الاثار المصرية فرايت منها موميات مصر التى هى اجساد الحكماء والفراعنة الذين امكن تصبيرهم فى المدافن الخشبية لالاف من السنين وقد كان تصبير تلك الاجساد باستعمالات من السحر والادوية المصبرة والارصاد والنقوش السحرية والعزايم التى يقع القسم بها على الكواكب والالهة عند التصبير بحيث ان الميت تخرج احشاءه اولا ويقع غسلها بمصبرات فى ايام معدودة حالة كون الجثة مقامة فى المائعات المصبرة وتستحضر لها الادوات والروابط والادهان ويقع رسم الكتابات

اعرف متحف اللوفر وما فيه من التحف

المصرية عليها حالة عزيمة الحنط لهذا الى ان تتم اعمالها فى امد طويل وثلاث اعمال يختص بها من حكماء تلك العصور من انقرضوا ولم يبق لهم من علم ولا اثر سوى ما نقله التاريخ ولا يوجد من يقوم بالعمل به وهنالك قبور هائلة من الحجر السماقى والفسيفساء والرخام عليها غطاء مرتفع عن جوانب القبر بعمد وعليه صور المدفونين فيها وهنالك صور انسانية وحيوانية هائلة فى الكبر من الحجر السماقى والصخر وعلى تلك الصور كتابات بابلية او قبطية وهنالك قطع من الحجارة والفخار والاوانى والاوراق الخشبية عليها كتابات هيئة وهنالك اوانى واجرار مطلية بالملونات التى لم يغيرها طول الزمن وهنالك اربعة سروج مصرية لها اكفال طويلة من الوبر عليها اهلة من الذهب والمرجان محفوظة فى بيت كله منقوش بالذهب وفيه تمثال من فضة ومعلقات من الانماى اى التصوير الملون فى مرآة حجرية صقيلة من اتقن الصناعة القديمة ورايت هنالك من دقائق الصناعة الاوربأوية وبه صورة بلاد فينيسيا من بلدان ايطاليا مولفة من المزايك الجيد فى وسطها اسد كل ذلك خريطة من صناعة انتونيو فاسولور الشهير عملها سنة ١٥٧٢ ورايت هنالك خزانتين من الحجر السماقى المنقوش بالذهب وثلاثة صناديق من البلور تحوى مصوغا من نوع حقق النشوق المستطيلة والمستديرة كلها من ذهب مرصع بالالماس او الانماي يتجاوز عددها المائة وهى من هدايا لويز فيليب لزوجته ورايت بيتا مفروشة ارضه بمثمن من المزايك لونه يضرب للحمرة من اتقن الصناعة وكل ثمن منه فيه صورة بيضاء من المزايك ايضا والصور كلها صورة رجل على عجلة بيده زمام حيوانين يجرانها احدها باسدين والثانى بثورين والثالث باثنين من الكركدان والرابع باثنين من القرطاسة والخامس بفرسين والسادس بكبشين والسابع بتيسين والثامن بخنزيرين واعجب بيوت هذا القسم بيت يعرف ببيت المرائى وبيت المرقص يبلغ طوله الخمسين ميترو وبه اثنى عشر شباكا فى حائط واحد عرض الواحد نحو ميترو ونصف وجدرانه مكسوة بالفسيفساء وسقفه وابوابه كلها منقوشة بالذهب وابوابه كلها مرائى وفيه آثار الملوك منها الماسة واحدة بقدر بيضة الدجاج الكبرى ذكروا ان قيمتها اثنا عشر

مليونا

مايونا فرنكا وتاج لويز الثامن عشر مرصع بالياقوت الاحمر والازرق والاصفر والابيض وبه جارتان من الالماس كل واحدة بمقدار الجوزة الصغيرة وسيف نابليون الاول مرصع القبضة كالمرآة الواحدة ونيشان يبلغ الخمسة عشر صنتميتر مربع مرصع بالياقوت البنفسجي اهدته دولة البرتغال لنابليون الاول وسادة كبرى له من ذهب مرصعة بعريش من الالماس وخاتم فصه الماسة اكبر من الانملة وعقد من الالماس الكبير بعضه يبلغ مقدار الجوزة من آثار زوجة لويز الثالث وفيه صناديق من البلور مملوءة آنية ملوكية عجيبة منها مهراس من اليشب الاحمر ويده من ذهب منقوش انقش نقش وحسكة معلقة بمرآة من اليماني الاخضر منقوشة بالوان من اليماني ايضا وصحن يماني منقوش بالذهب واواني اخر منقوش بعضها بالذهب وبعضها مرصع باليماني الملون بحيث ان ترصيع اليماني بمثله نعده من لطائف الصناعة القديمة ولا نجد له مثلا نضربه له سوى ما حكاه المورخون عن دولة ابي جعفر المنصور من ان سوق الصاغة في بغداد كانت تصنع فيه اواني وجامات من البلور مرصعة بالجواهر واليواقيت للامراء من آل الخليفة اما الكراسي التي عليها تلك الادوار فهي في نظري ابسط اقل اهمية مما فوقها منها طاولتان من المرمر الاخضر على كل واحدة منهما خريطة جغرافية منقوشة بالاشجار والازهار وبه ارض جميع الوان المرمر وطاولتان من مرمر لونه مربد مائل للصفرة معرق بالابيض ام ار مثله سابقا وطاولة من المرمر الابيض عليها خريطة فرنسوية منقوشة بالوان المرمر بحيث ان كل بلاد من المملكة بلون من المرمر واوديتها من المرمر الابيض ام ار اجمل منها . واما قسم التصوير الذهني من هذا المتحف فهو اكبر اقسامه يحتوي على اتقن الصور التاريخية التي من صناعة اشهر المصورين واكبر بيوته بيت طوله نحو مائة وخمسين ميترو مسقف بالبلور وسقفه مقام على اربع وعشرين اسطوانة من الحجر السماقي في ست قسمات وراء كل اسطوانة مكسو بالفسيفسا والمرائي على ارتفاع الاسطوانات وفيه اتقن الصور من حروب الرومان وغيرهم والعلماء [illegible] في [illegible] الصناعة [illegible] من

الرسوم وبلاطـق الاعلى من هاته القصور تقليد انار بحرية من السفن والمراكب الشراعية وآلاتها القديمة والحديثة وصورة خليج السويس مع وجود جميع آلات حفرة المعدودة من تاريخ فردنيان ديلسبس الفرنسوي وحيث اوضحنا ان محتويات هذا المتحف مختصة بقواميس وسموح لا يمنع من الاطلاع عليها الّا الجهل باسانها فنرجو ان نرى من تقدمات السدة العلية ما يترجم لنا عن محتوياتها حتى يمكن لنا رجاء الطلع على ما في ضمنها من المعارف بوجه نهتدي به لمعرفة قيمتها ونلاحق الافكار برجي بتجدد الاعصار

* المطبعة الدولية *

هاته المطبعة محلها اليوم باوتيل روان نهج فييي دو تانبل عدد ٨٧ وهي عبارة عن اعظم العامل اسسها لويز الثالث عشر سنة ١٦٤٠ ثم في ٢٤ مارس سنة ١٨٠٩ اختصت بطبع قوانين الدولة وكتب العلوم والصنائع التي تعينها الدولة مع طبع ما يتعلق بالوزارات والادارات العامة ولا تطبع كتابا اجنبيا الّا اذا كانت حروفه لا توجد بغيرها حيث انها تختص بحروف اللغات الشرقية القديمة والجديدة على اختلاف اشكال خطوطها اما دخلها فهو من ثمن المطبوعات اذ كل ادارة تدفع ثمن ما تطبعه ولها اعانة من دخل اعانة المرضى من الثلاثة الى الخمسة في المائة وفي مداخيلها فواصل سنوية تتوسع بها اداراتها وبها من المستخدمين اثنتي عشرة مائة شخص ثلثهم نساء وبها من الحروف ميزان ٦١١٤٣ كيلو وبها من الماكينات النارية ثماني واربعون ماكينة منها ما يطبع الفي ورقة في الساعة ومنها ما يطبع الالوان المختلفة في مرة واحدة وفيها من انواع الحروف والخطوط مائة وثمانية وخمسون قلما مطبوعة في كتاب كل صفحة منه بقلم وزن وظيفتها حفظ اصول مطبوعات قوانين الدولة مسودة الحروف على حالتها حتى اذا طلبت الدولة اعادة طبع قانون من قوانينها اعيد طبعه في يوم واحد بحيث يوجد فيها اربعون الف اصل من هذا النوع وقد دخلتها عشية يوم الخميس السادس عشر من يوليه فاحسن

تلقينا مديرها ابون وحيث انها توجد بها جميع الانواع من احرف اللغات الشرقية اطلعني هنالك على مطبوعات من العربية منها مختصر الشيخ خليل ودخل معنا مصحح العربية الى بيوت تصفيف الحروف من جميع اللغات وطفنا اقسام ما احتوت عليه هاته المطبعة وهي ما كنات الطبع الدارية لطبع المهمات وتخوت الطبع باليد لطبع الاشياء الصغيرة والمطابع الحجرية والطبع الفتغرافي في قبة من بلور بالطاق الاعلى وقسم غسل الفرمات وبل الكاغد بالاسفل وهنالك ماكنات تنشيفه وقسم تخوت كبس الكاغد وقسم طيه بماكنات وقسم الخياطة وقسم جمع الكراريس وقسم التسفير وقسم صب الحروف بجميع انواعها واشكالها وصقلها وقطع زوائدها وجمعها مرتبة وكل قسم من هاته الاقسام عبارة عن معمل من الماكنات والمستخدمين ورأيت هنالك شغلا مهما في كتاب باللغة التركية الشرقية فيه آيات من القرآن مكتتبة بالاحمر وصنعه بالطبع الفوتغرافي ومع صعوبة اعمال الطبع الفوتغرافي فان اهميته بالمثابة الاولى واوردنا الكلام على كل قسم من اقسام المطبعة بما تقتضيه اصوله لضاق بنا المجال ولكن نقول على كل حال هاته المطبعة من اهم ما استخدمته باريس لجميع اللغات

* مجمع العلماء *

هذا المجمع في باريس يسمى اكدمية وهذا الاسم ماخوذ من اسم رجل يوناني يقال له اكدمس اتخذ مكانا جعله وقفا على اهل مدينة اثينا وصيروه بستانا يتنزهون فيه ويسمونه اكدمية نسبة للواقف فاتخذه افلاطون الحكيم مدرسة يدرس فيها العلوم التلاميذه ومنه قيل لطائفة من الحكماء القدماء اكدميون وهم تلامذة افلاطون الذين تعلموا في الاكدمية وربما قيل لهم افلاطونيون وهم المعروفون في كتب الحكمة النظرية من كتبنا العربية بالاشراقيين لانهم يبحثون عن معرفة الله جل جلاله بطريق الاشراقات والكشوفات الحاصلة بالتجرد وانواع الرياضة مسترسلين مع هوى النفس غير مقيدين بشيء من نقليات الشريعة الاسلامية التي هي اهدى طريق لمعرفة الله ولذلك كانوا على ضلالة وفي مذاهبهم

طائفة الصوفية الذين يترقون فى معرفة الله بطريق الكشف المقيد بما
جاء به الكتاب والسنة رضى الله عنهم وهاتان الطائفتان من اللاهوتيين
نشأ بينهم طائفتان اخريتان وهما الفلاسفة والمتكلمون فالفلاسفة يبحثون
عن معرفة الله بالطرق العقلية المحضة والمتكلمون بالطرق العقلية المقيدة
بالكتاب والسنة فكانت اصول اقسام اللاهوتيين عندنا اربعة هم المتكلمون
والصوفية والفلاسفة والاشراقيون ضلت منهم طائفتان واهتدت طائفتان
وكلهم يقال فيهم لاهيون اما اطلاق الاكدميين فى الاصطلاح الفرنسوى
الان فهو يعم كبار العلماء الفرنسويين الذين يبلغون الى درجة عالية
يصلونها بما يكابدونه من التعلم والامتحانات العلمية والتآليف المشهورة
من غير ادنى ريب فى الحصول على ما بلغوا اليه وبما ان العلم اعظم
وجوه الشرف فلا يمكن عندهم الوصول الى شرفه بدرهم او دينار ولا
بمحاباة اهل الاختيار بل تلك معالى يصلها الرجل بقوته العلمية فيصير
من الاكدميين اى اكابر العلماء المشهورين ويسمى ديوان اجتماعهم اكدمية
ولا شئ لاهل العلم عن صيانته بجمع العلماء جمعا مضبوطا بالاصول
العلمية على وجه قانونى يمنع اهواء ذوى الاغراض التى تعود على العلم
بواسع الامراض وقد اسس المشير الاول احمد باشا ترتيبا علميا بتونس فى
رمضان سنة تسع وخمسين ومايتين والف وقننته الدولة الصادقية بقانون
جامع الزيتونة ولكن لم تزل الامال متعلقة بحسن الاستقبال لتقدم المشروع
العلمى فى احسن الاطوار التى تقع على حسن الاختيار حتى تحمد منه الاثار
مما نرى عليه الممالك المتقدمة فى هاته الاعصار وقد اسس المجمع العلمى
فى باريس سلطان فرنسا لويز الرابع عشر سنة ١٦٦٧ ميلادية وعقد لذلك
احتفالا حضره بنفسه فى مجمع علمائه يوم فتح هذا الديوان ووضع
المرصد الفلكى وقد رايت صورة هذا الاحتفال المهم فى الصور المودعة فى
قصور فرساى فى بيت المراتى المشهور ببيت المرقص افخر بيوت تلك
القصور وهى صورة من صناعة اشهر مصورى ذلك العهد فى غاية الاتقان
وكان هذا الديوان مقسما الى ثلاث اكدميات وهى جمعية العلوم الرياضية
وجمعية العلوم السياسية وجمعية الصنائع ثم وقع تغييره الى اربع اكدميات

وهى جمعية العلوم الرياضية وجمعية علوم اللغة والانشاء الفرنسوى وجمعية التاريخ وجمعية الصنائع وهكذا جرى تغيير هذا الديوان عدة مرار الى ان صار للترتيب الذى وجدته عليه وهو احسن نظام لحفظ العلوم والصنائع وتنميتها الى الحد الذى وصلت اليه باريس فى هذا العصر الجديد ولذلك نذكره هنا عسى ان يكون قدوة للامة العربية فتاخذ نهايات ما بلغت اليه النظامات العلمية فى بدايات تراتيبها لترى لها رجوعا الى شان العلوم التى بها حياة الامة اذ لا شك ان حاجة الامة تدعو الى جميع العلوم والصنائع بما يقتضيه حالها فنقول ان هذا المجمع ينقسم اليوم الى خمس اكدميات مختلفة التركيب والموضوع وشرط اعضاء جميعها ان يكونوا مقيمين فى باريس وربما كان لهم شركاء فرنسويون فى الخارج وشركاء من الاجانب وهذا بيانها . الاولى اكدمية اللغة الفرنسوية تتركب من اربعين عضوا منهم كاتب ملازم ورئيسها الان العالم الشهير دوفوفرى واجتماعها يوم الخميس من كل اسبوع وموضوعها النظر فى موضوع اللغة الفرنسوية بما لها من البلاغة والادبيات والانشاء من الشعر والارسال . الثانية اكدمية النقوش والاداب تتركب من اربعين عضوا منهم كاتب ملازم ولها عشرة اعضاء احرار ولها ثمانية شركاء هنالك واربعون من الشركاء الخارجيين نصفهم فرنسويون ونصفهم اجانب ورئيسها العالم الشهير مدرس العربية والتركية باربيى دوميثار وهو رجل حازم محب المعارف واداها على غاية من تهذيب النفس والجد فى العلم وقد ترجم مروج الذهب للمسعودى ومعجم البلدان لياقوت وكتاب المسالك والممالك لابن خردباذ وكثيرا من الاغانى واطواق الذهب فى المواعظ والخطب للزمخشرى وترجم من الفارسى بستان سعدى وهو اعز الدواوين الفارسية وله قاموس فى اللغة التركية ورايت من لطائف اخلاقه وسعة معارفه وحسن مساعدته فى نشر المعارف والاداب ما علمت به مقدار تهذيب الرجال الحائزين لمراتب الكمال ولذلك واصلت معه علاقة علمية لا ينبغى لعاقل اهمالها ومثاخر الرجال تظهر بمثل هذا المجال حتى قبلت من محاسن تاليفه وقدمت له من تاليفى ما نعده من تواصل المعارف

اعرف بيان للاكدميات

اعرف ترجمة المسيو باربيى دوميثار

الذى يعود بالنفع العام للغة والاداب وقد رايت بعد ذلك فى صحيفة باريس الرسمية عدد ٢٤٠ المورخة بيوم الجمعة سادس اشتنبر سنة ١٨٨٩ ابتداء ذكر جلسة ٣٠ اغشت باكدمية الرسومات والفنون المستظرفة الادبية ما ترجمته ثم قدم المسيو باربيى دومينار رئيس الاكدمية واثنى على المؤلف السيد محمد السنوسى صاحب الكتاب المسمى مطلع الدرارى وهو تاليف فى احكام الاملاك العقارية حيث كان القصد من القانون الذى صدر من حضرة الباى فى يوليه سنة ١٨٨٥ هو تطبيق الطريقة المعروفة بقانون ترانس على الاملاك العقارية بتونس ومع كون هذه الطريقة اختيارية فقد رات الدولة التونسية منّ السداد ان تطلع رعاياها على جميع فوائده وان توضح لهم انها ليست مناقضة لاصعب الاصول من قواعد الشريعة الاسلامية وهذا المؤلف الذى تكفل بهذا الشغل قام به احسن قيام فاعتنى بالفحص عن الادلة التى توافق الموضوع المتكلم فيه فى شرائع القدماء من العبرانية واليونانية والرومانية والفقه الاسلامى وقد جاء تاليفه محررا بصحة وترتيب غير معتادين فى كتب الاحكام بالشرق وذلك لانه قد علم عند فقهاء الاسلام المسلمين ان عالم الاحكام قلما يجامع حسن الانشاء اه وبعد ذلك تبادلت معه لطائف ما بنبئ على رسوخ قدمه فى العلوم والاداب ومن فصول مكاتيبه الدالة على خلوص طويته فى حب تقدم المعارف ما تضمنه مكتوبه لي المورخ فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٨٩ اذ قال فيه وقد سرني كثيرا بل اخجلني اطنابكم فى مدح ما ابرزته من التاليف واحسن ما اتمدح به هو انكم علمتم ان القصد من تلك التاليف على قلة بضاعتها انما هو السعي فى توثيق عرى المودة والوفاق بين علماء الشريعة الشريفة الاسلامية وعلماء وطننا العزيز ولا اجد احسن منكم ايها الشيخ المحترم يقدر على السعى لهذه الغاية بجميله ويسهل بين لامنين هذه التبادلات العلمية التى هى اقوى معين على تمدن الشعوب واذ ذهبت الى هذا الامر اعضاء المجمع العلمى لما قدمت اليهم التاليف الذكور والرجوان تسمحوا لي بان اتحفكم على سبيل التذكار بتاليف صغير جمعته منذ اعوام فيما يخص نص احد التصانيف الادبية

الغريبة

الغريبة الاكثر اشتهارا (هذا الكتاب صغير الحجم كثير الفائدة يحتوى
على الحكم الادبية وجوامع الكلم المروية عن الزمخشرى ومع ما هو عليه
من النقص يسرنى ان اقدمه لكم دليلا على مودتى لشخصكم وشاهدا جديدا
على اعتنائنا واحترامنا لعظماء علماء الاسلام اه وقد اثبت نص هذا الفصل
فى ذكر هذا الرجل تنبيها للافكار على ما عند الامة من الكمالات وما هو
الا واحد من اعيان علمائها وامثاله كثيرون حتى يعلم المعيبون منا ان
صفات التهذيب تعظم فى الامم بمقدار سعة آدابهم ومعارفهم وليس ذلك
مختصا بجنس من البشر وان ما يلبس به اهل الهيئات من كل جنس
ما هو الا برهان جهل الشخص وخشونته الى الحد الذى لا يتعداه الى
جنسه ولذلك يمكن لى ان احكم حكما عموميا يحققه كل احد بان صفات
التهذيب وعدمه حصة اقتسمها الافراد فى جميع الامم وكل واحد اكتفى
بنصيبه منها اكتفاء شخصيا لا تذم به امة لصلف فرد او افراد صلفا ما
هو الا برهان جهل عظيم ولا تمدح به امة لتهذيب فرد او افراد تهذيبا
دل على سعة العلم وانما نزن الكل بميزان اغلب الافراد على وجه
الاطراد وقل كل يعمل على شاكلته ولنرجع الى ذكر تآلف اكادمية
النقوش والاداب فان كاتبة هذا المجمع هو مدرس الدرس ساسى
وكاتبه اللازم مدرس التاريخ القديم واجتماع هذا القسم يكون يوم
الجمعة من كل اسبوع وموضوعها النظر فى علم الخط والرسم والتصوير
الخطى والخطوط الشرقية القديمة والجديدة والعلوم الادبية المتعلقة
باللغات الشرقية كالعربية والتركية والفارسية والعبرانية والسريانية
واليونانية واللاتينية والحبشية والقبطية والبابلية والاشورية والهندية
والصينية والجابونية والالمانية والمسكوبية والبلغارية والرومانية والارمنية
وغالب شغلها تكميل آداب العلوم الفرنساوية بما خلت عنه من
محاسن الاداب والعوائد والاخلاق التى يحصل الاكتفاء بها من ذلك
الالسن وبالنظر فى طرق نشر هذه اللغات يظهر سر ما اختصت به
الامة الفرنساوية فى هذا العصر من لطف الاداب والاخلاق الناشئة عن
تهذيب هذا سبيله واثر هذه الاكادمية فى اللغات القديمة وخطوطها.

عجيب ينبئك عنه ما تراه فى احوال مكاتبها الابتدائية والادبية والعالية وما تراه فى آثار كتبها وتواريخها . الثالثة اكدمية العلوم الرياضية والطبيعية تتركب من ثمانية وستين عضوا منهم كاتبان ملازمان ولها عشرة اعضاء احرار وثمانية شركاء هنالك ومائة من الشركاء الخارجيين ورئيسها الرياضي المشهور ديس كلوازو واجتماعها فى الساعة الثالثة بعد زوال يوم الاثنين من كل اسبوع وهى منقسمة لاحد عشر جزءا وموضوعها النظر فى الرياضيات من علوم الجغرافية وعلوم الطرق البحرية والعلوم الفلكية والطبيعيات من علوم الطبيعة العامة وعلوم الكيمياء وعلم النباتات وطبيعة الاراضى بعلوم المعادن والاحجار من مصاريف الارض التى تتركب من الحشرات والطب والتشريح . الرابعة اكدمية الصنائع تتركب من اربعين عضوا وكاتب ملازم وعشرة اعضاء احرار وعشرة شركاء هنالك وخمسين من الشركاء الخارجيين ورئيسها العالم شابي واجتماعها فى الساعة الثالثة بعد زوال يوم السبت من كل اسبوع وتنقسم خمسة اجزاء وموضوعها النظر فى صناعة التصوير وعلم النقش والدهن وتركيب احرف الموسيقى ونقش الصور الحجرية من المبانى القديمة والجديدة . الخامسة اكدمية العلوم السياسية تتركب من اربعين عضوا منهم كاتب ملازم وعشرة اعضاء احرار وستة شركاء هنالك وثمانية واربعون من الشركاء الخارجيين ورئيسها العالم بويبي واجتماعها عند زوال يوم السبت من كل اسبوع وموضوعها النظر فى العلوم الفلسفية وتهذيب الاخلاق والاقتصاد المالي وتدبير المنزل وقوانين الاحكام العمومية والتاريخ العام وفلسفة التاريخ وجميع اعضاء هذه الاكدميات يجتمعون فى مجمع واحد عمومى فى ٢٥ اكتوبر من كل سنة وفيه يجتمعون للنظر فى الصنائع ويجتمعون للنظر فى اللغة الفرنسوية فى نوفمبر وفيه ايضا يجتمعون للنظر فى النقوش والاداب ويجتمعون للنظر فى العلوم الرياضية والطبيعية وفيه ايضا يجتمعون للنظر فى العلوم السياسية . اما املاك الاكدميات واموالها فهى لنظر جمعية مؤلفة من خمسة اعضاء منهم اثنان من اكدمية اللغة الفرنسوية واثنان من اكدمية النقوش والاداب وواحد من اكدمية العلوم الرياضية ومرتب

للاعضاء المباشرين فى الاكدمية عبارة عن نحو اربعين فرنكا ياخذها العضو كل اسبوع على شرط حضور الجلسة بحيث من لم يحضر الجلسة لا ياخذ شيئا ومعظم اموال الاكدمية تعين اول السنة بجوائز علمية عما ترى الاكدمية حاجة العلم او الامة اليه وهذا اعظم باعث على تقدم العلوم عندهم وقد عينت اكدمية العلوم الرياضية فى هاته المدة الاخيرة مائة الف فرنك لمن يكتشف علاجا شافيا من الكوليرا وخمسة آلاف فرنك لاحسن رسالة فى تقدم السير فى البالون منذ سنة ١٨٨٠ وثلاثة آلاف فرنك لاحسن رسالة فى امراض الحبوب كالقمح والذرة ومماثلها لكماة درس تواد الاجنة واي علماء هاته الفنون لا يبحث عنها طلبا لهاته الجوائز وقد اطلعت على جريدة عموم جوائز الاكدمية فى هتين السنتين الاخيرتين فى مواعد احتوى على بيانها وعلى قاموس اسماء الاكدميات مرتبا على حروف المعجم ولكن لايضاح فائدة صرف هذا المال فى تنشيط العلوم وتقديم الامة نذكر هنا ما يختص باللغة الفرنسوية والنقوش والاداب ليعلم اولو العلم عناية الامة بلغتها التي عليها مدار مصالحها وعنايتها باللغات التي تهمها فى التاريخ والاداب والاحكام حتى يسهل على ضعيف الراى ان يتصور مقدار ما تتقدم به المعارف فى البلاد الفرنسوية وبتقدم المعارف تتدرج الامة فى مراقى الحضارة والتمدن الى ان تصل الاوج الذى رايناها فيه وسبحان من اناط العلوم بالتعلم وجعلها للنوع البشري وسيلة التقدم والتحكم

* جوائز اكدمية اللغة الفرنسوية *

فرنكات	
٢٠٠٠٠	لمن اخترع او الف ما يفيد تحسين البلاد مما يرجع لاقسام الاكدميات فى العشرة الاعوام الاخيرة
١٠٦٧٧	لافصح تاليف يصدر فى تاريخ فرنسا
٠١٥٠٠	لاحسن تاليف فى الانشاء والتاريخ
٠٣٠٠٠	لاحسن تاليف فى تاريخ الثلاث السنين الاخيرة او تاريخ حياة العلماء الفرنسويين من الادباء والمورخين الثلاثة

٣٠٠٠ . لاحسن تاليف فى الانشاء يوجد فى عام ١٨٨٨ وعام ١٨٨٩

٥٠٠٠ . لما يصدر من كتب التاريخ والانشاء ونشرها

١٢٠٠ . لاحسن ترجمة فرنسوية من الشعر الاغريقى او اللاتينى

٣٠٠٠ . لاحسن ترجمة فرنسوية لتاليف لاتينى

٤٠٠٠ . للتآليف الشعرية وخدمة الانشاء

١٢٠٠ . لشاب نبغ واستحق الاعانة على اتمام علمه

١٩٠٠ . توزع سنويا على مستحقيها

١٠٠٠ . لانشاء يوثر اخلاق الشجاعة فى النفوس

سبعة وعشرون نيشانا للواحد خمسماية فرنك لانشاء يوثر الشفقة فى النفوس

١٥٠٠ . لتاليف ينشر فى الملاحظات او الافكار الجديدة لافادة الاطلاع على العلوم الجارية

١٠٠٠ . لتاليف انشائى يصدر عن امراة شعرا او نثرا

للانشاء والخدمات التاريخية التى تنشر فى الاعوام الثلاثة الاخيرة

١٠٠٠٠ من احد اعضاء الاكدمية عن خدمة تظهر منه فى مدة الاعوام الخمسة الاخيرة والشرط ان التآليف المذكورة توجه قبل اول يوم من يناير لكتابة الاكدمية فى خمس نسخ مع مكتوب يتضمن بيان نوع الكتاب وارساله

* جوائز اكدمية النقوش والاداب *

٢٠٠٠ . لمن يولف فى بيان الامور السياسية والدينية والاجتماعية الموجبة لتقهقر ممالك بنى امية وتقدم بنى العباس ووضعهم للمالك

ثلاثة نياشين للواحد خمسماية فرنك يستحقه تاليف ينشر فى تحف فرنسا غير الانطكية من عام ١٨٨٨ وعام ١٨٨٩

١٠١٢١ لخدمة مهمة فى تاريخ فرنسا وما يتعلق به (يقسم القدر المذكور فيستحق التاليف الاول تسعة اجزاء ويستحق الثانى العشر الباقى)

١٨٠٠ لاحسن تاليف فى تاريخ تحف بيكاردى وليل ديفرانس عدا باريس وعرض هذه الكتب يقع قبل موفى استنبر ١٨٢٩

١٥٠٠ لاحسن تاليف يتعلق بالصين

١٠٠٠ لاحسن تاليف فى المطالعات الشرقية

٣٠٠٠ لاحسن تاليف يطبع فى التاريخ والجغرافية وعلم معرفة احوال الامم والاطلاع على الالسن والسكك القديمة

١٠٠٠٠ للخدمة المستحسنة التى تظهر فى مدة خمس سنين

٨٠٠٠ لاحسن تاليف فى الاثار القديمة

(يلزم ارسال هذه الكتب قبل اول يونيه ١٨٢٩)

وهذا الانموذج يغنى عن تتبع انواع الجوائز فى جميع اقسام الاكدميات ولا نحتاج معه لشرح ما يوجد عند العلماء من كمال الداعية لخدمة المعارف والوطن حتى ان الواحد من العلماء لا يخلو من صدور تاليف او تاليف منه فى كل سنة وان عظمت ثروته واعتلت وظائفه واستغرق فى ادارة ما بين يديه بياض نهاره لكن لا تجده فى الليل الا منكبا على اعمال النظر والفكر لايجاد ما ينفع الامة ويعد ذلك من اعظم مكاسب حياته التى يخلد بها ذكره بين الامة وربما جمع بعضهم جوائز حياته فشيد منها امرا يبعث على خدمة المعارف فيشترى املاكا يوقفها على وجه من المعارف فيعود منفعة الوطن على بنيه . اما ما تباشره الاكدميات فى كل اسبوع فهو فصول . منها النظر فيما يعرض الاحتياج اليه من ذلك العلم فيعينون له واحدا منهم بالانفراد ليكتب فيه . ومنها النظر فيما يصدر من عامة العلماء سواء كان من تحقيق المسائل او ايجاد الرسائل او تحرير التآليف التى هى اعظم الوسائل بحيث ان المدرس مثلا اذا حرر مسألة على غير ما تعرف فيها لا يمكنه ان يشيعها بتعليمها او نشرها الا اذا عرضها على تلك الاكدمية واذا اصاب فيها صار تحريره هو العلم الذى لا يسوغ لغيره ان يتجاوزه فى التعليم والتأليف الا بتحرير آخر ينسخ الاول بعد عرضه ايضا . فاهم النظر فى امتحان جميع التآليف وبهذا يظهر مقدار تجدد العلوم وتقدمها فى البلاد الفرنساوية يوميا بحيث ان العالم لا يتساهل

اعرف ما تباشره الاكدميات

في النظر ومزيته في ذلك تصير عامة لا يختص بها احد وهذا ميدان عظيم لسابقي الرجال لا نتعجب معه في تقدم الامة وحيث ان اكدمية النقوش والاداب من موضوعاتها النظر في اللغة العربية وآدابها حضرت مجمعها جلسة يوم الجمعة التاسع عشر من يوليه سنة ١٨٨٩ فاذا الرئيس في صدر دائرة من ورائه الكاتب الملازم وعن شماله ابن بنت الاستاذ ساسي ... مترجم الحريري وهو باربي دي كورناي مدرس التركية الشرقية في كولج دي فرانس وله فيها قاموس وحيث انه من اعضاء الاكدمية جلس في هذا اليوم عوض الكاتب لتخلفه والدائرة مركبة من الاعضاء الاربعين وامام مقر الرئيس في مركز الدائرة محل الخطابة ووراءها مقاعد الواردين من العلماء وكتاب الجرائد وهنالك جلس مقيد الجلسات لصحيفة الاكدمية دافيي جوليان وهو يعرف العربية وقد طلب الرئيس في دائرة الجلسة تعيين احد الاعضاء لتحرير كتابة في تاريخ فرنسا القديم وبعد المفاوضة في الاختيار كانت الاغلبية على تعيين القس لابي دوشس فقبل ذلك وهو في عصر الشباب لكنه من شيوخ الاكدمية يستعين على تلك الشيخوخة بشبابه فلا غرابة اذا وقع الاختيار عليه دون سائر اصحابه ثم اذن الرئيس للعالم اليفي واصله من بلاد الترك واحسن العربية وقد جلس معي واخبرني انه اقام في اليمن مدة سنين حصل فيها على اللغة العربية واطلع على كثير من الاثار المنقوشة بالخطوط الحميرية مع جميع آثار العرب في اوائله وهو عالم باللغة الحميرية والبابلية والفينيقية والحبشية فتقدم لمحل الخطابة وعرض تقريرا مآله ايضاح غلط في عدة مواضع من ترجمة مزامير داود للفرنسوي وهي ترجمة حديثة وبين ما فيها من الاغلاط بالبيان الشافي المبني على التفاسير المعتبرة ثم وقع تقديم عدة تآليف عرضها مؤلفوها وايت تقارير تقديمها ثم تقدم شاب فرنسوي من علماء اللغة اليونانية القديمة اسمه ريناك وتلا تقريرا في حجارة وجدها بالشام مكتوبة بالقلم اليوناني واعطى عنها شروحا تاريخية واحضر صورة نقوشها واوقف الحاضرين عليها وشرح وجوه استخراجاته من تلك النقوش ثم ارسل لي الرئيس بان نجتمع معه خارج المجلس

وخرج فاجتمعت به فقال لي عند التحية ما لفظه « اني متشرف بالاجتماع برجل مثلكم فاعذروني عن القصور في الكلام العربي » فقلت له ان رجلا مثلكم ترجم من العربي كتاب مروج الذهب الذي هو من عيون التواريخ العربية لا شك انه من اول رجال العربية وانا مسرور بحظي من الاجتماع بمثلكم فاوصى لي قلة اشغاله بالعربية منذ فراغه من ترجمة مروج الذهب وذكر لي ما بلغه من خبر كتابي مطلع الدراري فوعدته بان نوسله له عند رجوعي وسالني عن مدة اقامتي بباريس وعما رايته فيها وعند ذلك قدمت له الجمل الآتية

ايها الرئيس اني مسرور من دخولي بين اساتذة المجمع العلمي بما لا قيته من اقبالكم الذي يشف عن لطفكم المعروف وانتم حماة فرعي النقوش والاداب فبجمعكم هذا انضبطت انواع الخطوط الشرقية ولغاتها القديمة والجديدة وتواريخها على الوجه النافع لاهل العلم « والعلم اصل العمران » سيما وتفاهم الالسن من اعظم اسباب تواصل الامم اما انا فاني وان طالعت في مكتبة باريس الكبرى ما بها من انواع الخطوط الشرقية ومستتبعاتها التي في مهمات كتبها الخطية البالغة الى مائة وعشرين الف كتاب على وجه ظننت به نفسي في مدينة بابل عند تبلبل الالسن الا ان قصوري باقتصاري في المعرفة على خصوص اللسان العربي جعلني في سرور زائد من كمال عناية الامة الفرنسوية باللغة العربية وكتبها مع الاعتناء بتدريسها في مدرسة اللغات الشرقية المستعملة ومدرسة التعليمات الادبية ومدرسة العلوم العالية ولمدرسي هاته المدارس اثر في اللغة العربية وتواريخها لا يغفل عن شكره من علم مقداره وهذه العناية مع كونها من اقوى اسباب تواصل الامتين بما تصل به منافع بعضهما لبعض هي ايضا برهان صيانة اللسان العربي بما اختص به من الفصاحة والبلاغة واللطائف الادبية ولهذا اقدم للمجمع العلمي ثنائي على لسان الامة العربية واجعل شكري لهذا الاثر الذي شاهدته زينة رحلتي هاته فاقبلوا ثنائي واحترامي محمد السنوسي المدرس بالجامع الباشي من حاضرة تونس المحروسة

* المنظر الرابع فى المعرض والمعروضات *
* وما فى ضمنها من المهمات *

هذا اجمل مناظر الكتاب وغاية المراد من ذكر نتائج العلوم والصنائع والآداب فكان هو الختام لمن يتطلبون هذا المرام

* المعرض العـــــام *

ان عرض الاعمال والاثار من اعظم بواعث التقدم فى المجمع الانسانى وسبحان من احكم الشرائع لعمران الارض . وجعل جزاء العاملين فى يوم العرض . هذه الاثار العربية دلت على ان العرب فى جاهليتهم علموا ما للاجتماع من المزية فضربوا اكباد الابل لسوق عكاظ قرب مكة كل سنة وكان اجتماعهم فيه مستهل ذى القعدة من كل سنة و يستمر ذلك الاجتماع فيه عشرين يوما فيتناشدون فيه جيد اشعارهم وغض اخبارهم ومنه ظهر فحول الشعراء من العرب العرباء وامتاز اصحاب المعلقات بتعليق قصائدهم على بيت ابراهيم فطار لهم بذلك صيت تخلد لهم فى بطون تواريخ الاداب العربية وقد جاءت شريعة الاسلام بالترغيب فى انواع من الاجتماع لما ينشا عنها من تواصل الامة وتعارفها ومبدا ذلك اقامة الجماعة للصلاة اليومية والسعى للجمعة فى الجماعة ومنتهاه فريضة الحج الاكبر الذى ياتيه الناس من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم وذلك اعظم رابطة تجتمع عليها الامة كل سنة فيحصل من تعارفهم وتوادهم ومزيد الكشف عن احوالهم وتبادل محاسن الاخلاق والاداب ما ينفع الناس بدون ارتياب ومع ذلك تحصل فائدة كبرى فى حياة الاجتماع البشرى من حيث ان الله جلت حكمته خص كل قطر من الارض بطبائع جرى عليها اهله فى عوائدهم ومعاملاتهم وعلى ذلك ترتبت صنائعهم واعمالهم الضرورية والحاجية والتحسينية مما تدعو اليه حاجة الانسان وتقدمت كل امة بتقدم الزمان وتلاحقت اوجه التحسينات عندها بتلاحق الافكار فظهر الفرق بين احوال الاقطار والامصار مع تخالف احوال القطر الواحد باختلاف الاعصار وهذا الامر الطبيعى فى

العمران كان سببا لتجديد الشرائع واختلاف اهلها اختلافا مبنيا على الحكمة ولكن الاستطلاعات دعت الافراد الى السياحة لتقصص احوال الامم واختيار محاسن العوائد والاداب وما يليق من الصنائع والاعمال حتى كانت السياحة خطة فضل لجهابذة علماء الامم وذو الرحلات من علماء الاسلام كثيرون ومع كون السياحة مزية علية شاركهم فى فضيلتها الاغنياء وباستبحار العمران وتواصل الامم انتشرت وجوه المعارف فى الاقطار على حسب تقدم اهلها فى تعاطى الاسباب ولا شك ان وقائع حرب الصليب حول بيت المقدس دعت الامم النصرانية الى الاسفار وما وقع فيها من الهزيمة والظفر افادهم علما تجريبيا وفى اثنائها حصلت لهم المعرفة باحوال العرب واخلاقهم واdabهم فكان ذلك من اعظم مبادى مباحثهم التمدنية ولكنهم تقدموا فى ابواب الاكتشاف والاستطلاعات الى غاية واختلطوا مع اهل الممالك الشاسعة وعقدوا المجامع فظهر عظم فائدة تلاطم الافكار وتزاحم اهل الفضل على ابواب الاعتبار وذلك بعثهم اولا على جمع نتائج المملكة الواحدة لعرضها على كافة السكان وتعريضها لنقد الواردين فكانت دولة فرنسا هى اول دولة انشات معرضا من هذا النوع سنة ١١٩١ بعد استقرار الجمهورية الاولى وبعد ذلك وقع التوسع فى هذه الدائرة بعرض نتائج الممالك للموازنة. ففتح البرنس البير زوج ملكة انقلتيرة فكتوريا امبراطورة الهند معرضا عاما لعرض آثار المملكة القديمة والحديثة فى لندرة سنة ١٨٥١ فكان اول معرض عمومى باوروبا وبلغ عدد زائريه الى ستة ملايين من النفوس وحصل من دخل معلوم التفرج فيه اثنى عشر مليونا فرنكا وجددت دولة فرنسا عهدها بالمعرض الخصوصى ففتحت اول معرض عام فى باريس سنة ١٨٥٥ وبلغ عدد زائريه اربعة ملايين ونصف وحصل من دخل معلوم التفرج فيه ثلاثة ملايين فرنكا وجرى ذلك من اعمال التقدمات فى البلاد الاوروباوية وفتحت باريس معرضها الثانى سنة ١٨٦٧ ولكن لما استكملت اميريكا مائة سنة على دخولها فى الحرية التى خرجت بها من عبوديتها القديمة فتحت معرضا بمدينة فيلدلافيه من الممالك المتحدة سنة ١١٦٦ ثم فتحت باريس معرضها الثالث سنة ١١١١

اعرف مبدا فتح المعارض

لاظهار ثروة الامة وسرعة افاقتها بعد ما طرا عليها وصرفت عليه اكثر من ستة وخمسين مليونا وظهر فى ذلك المعرض من نشاط الامة والمملكة ما شرحناه فى صحيفة الرائد التونسى فى ذلك التاريخ ضمن مقتطفات من الاخبار الايضاحية ومقالات افتتاحية يمكن الوقوف عليها من كتابنا غرر الفرائد بمحاسن الرائد وهو كتاب خصصناه بما انشاناه من المقالات على عهد مباشرتنا انشاء الصحيفة المذكورة وبعد ذلك فكرت فرنسا فى فتح معرض رابع عند استكمالها لمائة سنة من اخذ الامة زمام سياستها بيدها بتاسيس الجمهورية السابقة عند خلع ملكها لويز السادس عشر فصدر امر مورخ بعاشر نومبر سنة ١٨٨٤ بفتح هذا المعرض الرابع تذكارا لانتصار الجمهورية عند استكمال المائة السنة فى خامس مايه سنة ١٨٨٩ وقدرت مصاريفه بثلاثة واربعين مليونا وعند الاكتتاب بلغت من الملايين الى ما ياتى

اعرف تفاصيل هذا المعرض

١٧ •	مشاركة الدولة
٨ •	مشاركة مدينة باريس
١٨ •	جمعية المعرض
٣ •	زيادة ما وقع استخلاصه من الجمعية
٤٦	

واقد اقامت الدولة لهذا الغرض ثلاثة مديرين من اشهر رجالها وهم الفان وبرجى وبيزون فاختطوا له موقعا فى القسم السابع من مدينة باريس امتد على سراية التروكاديرو وبستانه وفسحة الشان دومارس كلها ورصيف اورسى على ضفة نهر السين وفسحة ليزانفليد فكان امتداده فى موقع بلغ سبعين اكتارا ٧٠٠٠٠٠ ميترو مربعا محوطا بسياج له اثنان وعشرون بابا متواصلة بامتداد سكة الحديد الصغرى من نوع دى كوفيل تشق المعرض طولا فى مسافة ستة كيلوميتر بمزجات مختلفة الانواع منها ما يسير بالكهرباء ومنها ما يسير بالهواء المضغط ومنها ما يسير بالبخار وربما بلغ عدد قطاراتها ماتى مرة فى اليوم الواحد ومع ذلك فى عموم ساحات المعرض مقاعد صغرى على عجلات يجرها التونكانيون بالراكب الواحد على عادة بلادهم كما

توجد الاحمرة التي يسوقها بالراكب الحماررون المصريون على عادة بلادهم اما ايقاده الليلي فهو بالغاز الهوائي والكهرباء التي تبلغ قوة الفتيلة منه الى الف شمعة تحدمها ماكنات بقوة اربعة آلاف فرس وحيث ان المعرض ينفتح خمس ساعات من الليل فمقدار الغاز الهوائي الذي يوقد به خمسة عشر الف ميترو مكعبا في الساعة الواحدة يختص صرح ايفل منها بسبعمائة ميترو ولهذا الغاز زوج ماكنات كل واحدة بقوة خمسمائة فرس ومبلغ وفقة ايقاده بمليون وثمانمائة الف فرنك ومن قابل سنشهد هذا لآية د بتاريخ العرب على ما نقله ابن سعيد عن الشقندي من ان العمارة بالاندلس اتصلت في مباني قرطبة والزهراء بحيث كان يمشي فيها لضوء السرج الممتدة عشرة اميال ورأى سطوح النور الكهربائي في هذا العصر حقق ان آثار تقدم الاعصار تجلو جميل الاطوار وعلى كل حال ففي ضمن هذا المعرض جميع المرافق من محلات الاكل والقهاوي والمنازه والمتاحف والملاعب والاغاني كما احتوى على جميع آثار العصور القديمة والحديثة وبلغت قيمة تجهيزه الى مائتي مليون بين ما صرفته الدولة وما صرفه العارضون من التجار وغيرهم منها خمسون مليونا قيمة الابنية والمائة والخمسون مليون الباقية قيمة المعروضات فيها وقد تعين فتحه تسع ساعات من النهار وخمس ساعات من الليل يوميا ووقع لفتح هذا السوق شان عظيم بحيث انه في الخامس من مايه سنة ١٨٨٩ احتفلت الامة الفرنسوية بموكب اجتماع المجالس العمومية التي اسست في عام ١٧٨٩ دعائم الحرية ونظمت الهيئة الجديدة الاجتماعية التي طلبها الجنس الفرنسوي والحالة هذه فاشهر ذلك الموسم بغاية البهجة وزخرفت الازقة وزينت الشوارع والدور وسائر المحلات العمومية ونورت مدينة باريس ومدينة فرساي التي وقع بها الاحتفال المذكور بانواع الانوار الطبيعية والكهربائية وكان ذلك بحضور رئيس الجمهورية الفرنسوية ورجال الدولة ونواب الامة ورؤسائهم اجتمعوا لذلك اولا بسراية رئاسة الجمهورية المعروفة بالاليزي ومن هنالك ركب رئيس الجمهورية المسيو كارنو عربة تجرها اربعة من عتاق الخيل يسوقها اثنان من العربجية وكانت عربات الوزراء

تعريف موكب فتح المعرض

تنتظر الرئيس فخرج هو وحاشيته العسكرية والمدنية محفوفا بباولك من
عسكر الحرس فى صورة شكل مربع وعربة الرئيس بوسطه فركب الرئيس
وعلى يمينه رئيس الوزراء المسيو تيرار وامامهما الجنرال بروجير امير لواء
العسة واخذ الموكب فى السير نحو الساعة الحادية عشرة ونصف و بينما
كان الحفل متقدما اذ اطلق رجل عيارة نارية على رئيس الجمهورية وقد كاد
ان يماسه فوقفت العربة فى الحين واخترقت الزحمة صفوف الضابطية
فنظر الرئيس من الباب فقيل له انه قد اطلق عليه عيارة نارية ونودى
بيناء الجمهورية فقامت غوغاء وتبسم الرئيس لهذه الواقعة واستمر الموكب
على سيره والناس لاهجة به والقى القبض على الجانى وسير به الى مركز
الضبطية ليجرى عليه الاستنطاق فكان ما انتجه البحث والسوال ان
ذلك الشقى المدعو اجان بران انما عمد الى هذه الفعلة لسوء حظه
وشقاوته وعدم امكانه الحصول على حق طالما طلبه من اولى الامر وفى
الساعة الثانية بعد الزوال انتصب الموكب بدست مخصوص جلس الرئيس
وسطه وعن يمينه رئيس المجلس الاعلى وعلى شماله رئيس مجلس النواب
وضباط الحرس وراءه فحياه شيخ المدينة بالسلامة ثم تقدم المسيو تيرار
رئيس الوزراء وتلا خطابا طويل الذيل اسهب فيه عما احرزته الامة
الفرنسوية من الفخر بين الامم باستمرارها على المحافظة على وراثة
اجدادهم الذين صرفوا همتهم واهرقوا دماءهم فى سبيل نشر لواء العدل
واحياء معالم التقدم وركز اساس الحرية التى استضاءت منها الامم المتقدمة
واشار بعبارات فصيحة الى ما وقع من التقدم والثروة فى القرن الذى
مضى من عام ١٧٨٩ بما صارت به الامة الفرنسوية حائزة زمام امورها حارزة
قصبة السبق فى مضمار العلوم والتجارة والصناعة والزراعة وحرض على
اتحاد افراد الامة لبلوغ مآرب اعجب واعظم من وقائع هذا القرن ثم مرت
اصناف العساكر على اختلافها والموسيقى تصدح بالحانها ولاسيما المزدوجة
الوطنية ثم انتقل الرئيس الى داخل القصر واستقر باوضة البلور والالحان
مستمرة ثم قام فتلا خطابا طويلا اعرب فيه عن مزيد ابتهاجه بهذا الاحتفال
الذى كل الشكر راجع فيه الى اجداد الامة الفرنسوية الى غير ذلك من

العبارات

العبارات التي تشف عن مآثر الجيل الماضي وحسن المآل في الاستقبال بما احرزته فرنسا من الرتبة السامية في العلوم والفنون والسطوة والقوة ومن الغد سادس الشهر في الساعة الثانية عسكريا اطلقت المدافع من جزيرة البجوع ايذانا بافتتاح المعرض فبانت في طالع الافق عربة رئيس الجمهورية وصحبته فريق من الحشم لابسين ملابس بحرية مزخرفة وضربت الطنابير وصدحت الموسيقى بآلاتها فتلاه فريق من العساكر شاكي السلاح وقامت لذلك ضجة من كل نادى وافواج المتفرجين تتزاحم على رصيف المعرض وتنادي ببقاء الامة وكان الرئيس يسلم على من كان حوله فدخل الرئيس الى المعرض هو وحاشيته ووفد من الوزراء وجلسوا بقاعة اعدت لذلك ونظمت على شكل مخصوص فكان للهيئة منظر بهيج رائق لم يسبق له مثيل باختلاف الالوان والاشكال والذوات والملابس من مشارقة ومغاربة وعبيد وعرب وترك ومصريين وصينيين وهنود حتى مصطفى احمد شيخ الحمارين بمصر وكان الناس يشاهدون هذا المجمع بغاية التعجب والاندهال وبعد ان تلا ناظر المعرض خطابا قام جناب المسيو كارنو والقى خطابا هذا نصه

اعرف خطاب رئيس الجمهورية عند فتح المعرض

سادتي قد افتخرت فرنسا امس التاريخ بطلوع فجر المائة عام التي كانت تاريخ افتتاح عصر جديد في تاريخ الانسانية واليوم اتينا لمشاهدة رونق الصنيع الذى نتج من ذلك القرن بالجد والتقدم كما ان القصد من مجيئنا هو الثناء على حماة العالم كله الذين اتوا لهذا الصقع بثمرة مساعيهم ومحصولات بنات افكارهم فنصافح كل من شاركنا في اعمال السلم والوفاق الذى دعوناه لاجله الامم واتينا ايضا ترحابا للزائرين الذين هرعوا من كل ناحية من انحاء العالم واجتازوا لحدودنا لاخذ حظهم من هذا العيد على بعد المسافة فيجدون هنا تربة كريمة تكرم نزلهم ومدينة كريمة تحسن قبولهم ويرون ما هي قيمة الوشاية والنميمة التي تحمل عليها الاغراض النفسانية التي لم تكف في اخمادها ولو احترام الوطن ففرنسا العزيزة علينا الحرية بان تستجلب نخبة الامم ولها الحق ان تفتخر بنفسها وتحتفل شامخة بموسم المائة عام التي مضت من عام ١٧٨٩ من حيث الاقتصاد والسياسة فانها قدرت على رفع شانها بقوة لا تضاهى بعد ان كابدت من العسر

ما يرق له القلب القاسى ومع ذلك لم تياس من السعد وبما لها من الصداقة فى اتمام واجباتها العمومية وخلوص نواياها غرست الامن فى القلوب ووجدت فى نظاماتها قوة احييت بها الشغل العام وحركت بها دواعى الجد والكد فى سبيل التجارة والصنائع واسترجعت الى الزراعة قوة قد وهنت بمصائب دهرية مزعجة وقد قويت نهضة اقتصاد الامة قوة عجيبة بحيث لم يعهد قط من الاعمال الخصوصية المبتكرة ما يفوق الدرجة الحالية ولا من الاجتهاد بحماسة فى جميع تفاريع المعروف عموميا كان او خصوصيا ولا زلت اقول بافتخار بان فرنسا لا زالت جادة بهدو وسلم فى اعمال التقدم وقوة الاشغال الذى يكون له فى بطون التاريخ ذكر يستضاء به فشتان يا سادتى بين هذا العهد وعهد فرنسودونو شاتل الذى جمع فى هيكل الصنائع ماية وعشرة من العارضين بمعرض عام ١٧٩٨ فيا لها من يقظة فازت بها مساعى الامة بعد اطلاقها من عقال الماضى ويا لها من ثروة اتسع نطاقها فى ظل حرية الشغل واطلاق عنان التجارة والغاء الكمارك الداخلية ومن حيث المجمع الانسانى فيمكن التعبير عن التقدم بهذه العبارة الفصيحة وهى « نمو الحياة الانسانية وتنكيس راس حوادث الممات » فعقل النوع البشرى يجد حريته فى مدارج الحرية وتمتد مسالك العلوم وتنقلب الهيئة الدنياوية بالبخار والكهرباء فالقرن الذى راينا به هذه الاعجوبات يحق ان يشهر وليس هناك انسب لذلك من هذا الاجتماع الغريب الذى حصل من امم وردوا له من كل فج عميق وتواعدوا على اللقاء به بجمع غرائب الصنائع واظهار انوار فنون عصرنا فالامم انما تتعرف ببعضها فى مثل هذه الاعياد الفخيمة وهى اعياد العمل وبها تتفاهم مع بعضها وتتولد بواعث العز والوداد التى لها ولابد ان تؤثر احسن تاثير فى تقلب هذا العالم لانها تعجل الساعة التى لا تصرف فيها ارزاق الامم واسباب قوامها ونتائجها الا فى اعمال السلم فعلى ذلك قد اجيبت دعوة فرنسا وازداد رونق هذا العيد فى المعنى باقبال الاقوام انفسهم طوعا مستقلين على هذا المحفل الذى اصبحت به الامم اخوانا واما من رونقه المادى فتحكمون عليه بعد حين وترون

ما احدثه

ما احدثه تقدم العلوم العجيب لجيلنا من الغرائب وكذلك مرافق الصنائع الانسانية التي لا تنقطع وكنوز الفنون التي هي رونق عصرنا وبهاءه وانتم على علم من النطاق الذي انتشرت به هذه العجائب ولما دخلتم بهذه الساحة امكن لكم ان تعتبروا الاذن المهم الصادر في هذا المعرض الذي تناقش به المهندسون ورؤساء الفنون والصنائع وكل من حصل على باع في فن البناء والتعمير تنافسا انبنى على العلم والاجتهاد والنصح لاجل ان يقدموا الى العالم صنيعا جديدا في ذوق بلادهم فاشكرهم بالنيابة عن فرنسا هم ومن شاركهم في العمل اذ لم يكن تغلبهم بدون مصارعة تعطيهم الانتصار على حوادث الدهر وعلى مواد العمل وخصوصا الاصرار على التعنت وعدم ادراك ان المعرض ليس من اعمال حزب متعصب بل هو صنيع فرنسا وقد كان لاولئك الرجال مقدرة وجاش على اجابة دعوة الجمهورية والوفاء بعهودهم بالصدق وبعد ان كانوا في درك العناد يحق لهم ان يتسنموا الان ذروة الفخر والان يا سادتي دابنا زيارة مجموع تلك الكنوز التي جمعها العالم بهذا الايوان وهذه البساتين التي لسان حالها اعظم شاهد لبلادنا بالامن والوداد وبعد ان اجدد ثانيا ترحابي القلبي بضيوف فرنسا اقول ان معرض عام ١٩٠٠ قد افتتح . اه .

وبعد فتح هذا المعرض ارتحل لمشاهدته كل من يهمهم الاطلاع على الاثار من ذوي المعارف والمتاجر والصنائع والسواحين واجاب دعوة الدولة لمشاهدته الملوك والوزراء ومشاهير الرجال وجميع الوافدين لاقوا من اكرام الدولة واحتفائها باضيافها ما زادهم غبطة بما شاهدوه وراجت بذلك سوق التجارة اعظم رواج الى حيث بلغ عدد الاشخاص الذين دخلوا الى المعرض من يوم فتحه الى منتصف اكتوبر احد وعشرين مليونا وستماية وخمسين الفا وقد زاد دخله على مصروفه بثمانية ملايين ووقع تقدير جملة الارباح الحاصلة لفرنسا من هذا المعرض بمليارد وربع من الفرنكات زيادة على معدل الداخيل من السكك الحديدية والبواخر البحرية والبانكات العمومية والمعامل الصناعية والحركات التجارية . اما اعيان الرجال الذين وفدوا لباريس بدعوة الدولة فهم كثيرون وهنا نذكر زيارة

ملوك المسلمين منهم للدلالة على حسن ارتباط الدولة بهم وهم ناصر الدين شاه الفرس وولى العهد التونسي بالنيابة عن الحضرة العلية وولى عهد الخديوية المصرية . مع تفاصيل ما لافوه هنالك

* حضرة شاه العجم *

فى هذه السنة ساح الشاه سياحة مهمة دخل فيها لعواصم اوربا ولاقى من اعتناء الامبراطورات واحتفال الممالك به ما هو جدير به لمقام سلطنته القديمة وختم ذلك بزيارة المعرض فى غرة شهر اغشت واتخذت له الحكومة جميع التدابير اللائقة بمنصبه وكان رئيس الجمهورية سعدى كارنو بمحط سكة الحديد سانلازار فى الساعة الرابعة ومعه جميع الوزراء حتى دخل الرتل الخصوصي الذى اختص بحمل الشاه فى الساعة الرابعة وربع فتقدم لملاقاته رئيس الجمهورية بمجرد ظهور القطار مصحوبا بالوزراء وضباط دائرته العسكرية وكان الشاه حاملا الصنف الاكبر من وسام اللجيون دونور وموسيقى الحرس الجمهورى تصدح بالالحان الفارسية فصافحه مسيو كارنو مصافحة قلبية ورحب به فاعرب الشاه عما حصل له من السرور برؤية الديار الفرنسوية ثم توجه رئيس الجمهورية وشاه العجم الى حجرة الانتظار بعد ان اعد فيها ما يلزم لذلك الاقتبال وهنالك قدم نظار آغة وزير الفرس الى الشاه رئيس السينات ورئيس مجلس النظار والوزراء والجنرال بروجار امير لواء العسة وضباطها والجنرال سوسيى حاكم باريس العسكرى وجميع من كان حاضرا من رؤساء الادارات الرسمية وقدم شاه العجم من طرفه الى جناب رئيس الجمهورية من كان معه من الوزراء والاعيان وبعد ان تم ذلك الموكب نزل كل من مسيو كارنو والشاه درج المحط وركبا عربة تجرها ستة من عتاق الخيل وكانت العسكر تقدم السلاح وافواج الناس يلهجون بقولهم « يعيش الشاه وتعيش الفرس ويعيش كارنو ، ثم ارتجت الاجواء بالموسيقى من الآلاى من العساكر الدراعية وكانت الطواسير تدق فى البقاع على طول الطريق ولما وصل الموكب الى بطحاء الكونكورد اطلقت المدافع احد وعشرين وجها ايذانا

بذلك

بذلك الوصول وكانت وفود الناس تزدحم على نهج الشانزليزى والمتاجر
غاصة بافواج المتفرجين والالسن لاهجة بالتحيات والاقبال الى ان وصل
الموكب الى سراية نهج كوبرنيك المعدة لنزول الشاه المزخرفة كلها بالالوان
الفارسية والفرنساوية وعندما كان حضرة الشاه نازلا من العربة صدحت
موسيقى الآلاى ٦١ من البوليس بالنغمات الفارسية وبعد حصة قليلة
ودع مسيو كارنو حضرة الشاه ورجع الى قصره فاحتفل الشاه فى الحين
وبعد المقابلة وتقديم رئيس الجمهورية وزوجته الى الشاه اخذا يتجاذبان
اهداب الكلام حصة من الزمان وفى الساعة السادسة رجع الشاه الى منزله
واعد له رئيس مجلس الوزراء مسيو تيرار مأدبة فاخرة استعمل فيها جميع
الابهة والبهرجة اللائقة بمقام ضيفه الملوكى من تنويرات كهربائية
ومعية عسكرية وذوات حاملة للملابس الرسمية وكان تحضير حجرات
الاقبال بغاية ما يمكن من الزخرفة والرونق والاتقان وفى الساعة الثامنة
من غرة اغسطس ضربت المنبهات ايذانا بوصول حضرة الشاه وكان وصوله
بعربة فاخرة مصحوبا بوزيره المفوض ومأموره فوق العادة وسموامين سلطان
الوزير الكبير وامين الدولة والوزير الاكبر ومجد الدولة واعتماد الدولة
وامين خلوة وصادق السلطنة والحكيم طولوزان طبيب الشاه ونصر الملك
وجهان غير خان والمسيو كوردوست معاون رئيس الجمهورية والجنرال
برانجى والكولونيل بازين الملحقين بخدمة الشاه فتقدم رئيس النظار
لملاقاة الملك وبادر للتقبيل على يده وضمها وقدم له زوجته مادام تيرار
فقبلها بغاية اللطف والبشاشة فاخذ حضرة الشاه بساعدها ودخل معها
الى حجرات الصالون وكانت موسيقى بحرية طولون اذ ذاك تترنم
بالالحان الفارسية بغاية الابتهاج امام الشاه وكان لباسه فى غاية الحسن
والاختصار لباسا يبهر النظر باحجار الالماس والياقوت والزبرجد وفى الساعة
التاسعة تماما دعا صاحب المحل حضرة الشاه للعشاء فدخل الى اوضة
الاكل وكان مجلسه بالصدر وعلى يمينه مدام تيرار رئيس الوزراء وعلى
شماله مدام كونستان وزير الداخلية وبجانب مدام تيرار رئيس مجلس
الاعيان ومدام دوبرت والجنرال نظر آغه والمسيو فريسنى وزير الحربية

والاميرال فرانستس وزير البحرية وعلى شمال زوجة وزير الداخلية وزير الخارجية وزوجة وزير المعارف والجنرال سوسيى وجنرالات آخرون وامام الشاه رئيس الوزراء وعلى يمينه زوجة وزير الحربية وسمو امين السلطنة ووزير الاشغال العامة ومجد الدولة والحكيم باستور وبعض من العلماء وامراء العسكرية وزوجة وزير البحرية وجناب امين الدولة ووزير المالية والفلاحة وزوجته واعتماد الدولة وجناب وزير القلم بالدولة التونسية وابنه ووزير فرنسا بالفرس وبعض ضباط الدائرة الجمهورية وبعد الفراغ من الطعام دخل الشاه لحجرة السلاملك وهو يحيى فى كل لحظة من كان يتقدم له من الاعيان على اختلافهم من رجال ونساء ثم اخترق البستان وكان يبهر العقل بما به من العجائب وشكر رئيس الوزراء على ذلك وكان جم غفير من المستدعيين يتعرضون له فى طريقه فتكلم طويلا مع اثنين من المغاربة قدمهما له احد نواب بلادهما ثم سال احد المصورين عما يصنعه من صنف الرسومات فقيل له انه يصنع العجائب فى فن الرسم فسأله الشاه اترسم صور بلدان وحيوانات فقال له المصور نعم يا مولاى ومن اعجبها النهوة الطريفات وفى الساعة الحادية عشرة لما كان خارجا قدم له الجنرال روسو الكاتب العام بادارة الوسام الفرنسوى لجيون دونور فقال له الشاه وكان رئيس النظار بجانبه ملازما له عجبا كيف انا حامل للوسام ولبس رئيس النظار كذلك فاجابه الجنرال يا مولاى انه لم يرد ان يكون له ذلك ابدا ولما وقع الاعلام برجوع الشاه اصطدم فى طريقه مع الملك دينه صوليفو ملك السنغال وكان لابسا عمامة وبرنسا اسود مطرز بالذهب فقدمت الكراسى وجلسا بالمكان جميعا وبعد مكالمة خفيفة دعا الشاه الملك صوليفو لزيارته فى اليوم التالى بعد الزوال بساعة ومن مزيد اكرامه اخبره رئيس الوزراء انه قلد الصنف الرابع من الوسام الفرنسوى فعند ذلك توجه الشاه وكانت الموسيقى تصدح بالالحان الفارسية وامواج الناس تزدحم على الشاه ودام الرقص تلك الليلة الليل كله وحضر له من النساء اجملهن ومن الرجال ارفعهم منصبا وعقلا واكثرهم شهرة وكان من جملة الحاضرين لذلك جناب وزير

العلم بالدولة التونسية وابنه ومن الغد فى الساعة الواحدة بعد الزوال اقتبل الشاه سفراء الدول والبرنس طناكه احد اعضاء العائلة الملوكية بالجابون والجنرال مايو رئيس اركان الحرب بالجهادية ثم سار الشاه مصحوبا بضباط الحرس الجمهورى الى المعرض العام وكان يقف عند كل دكان ويشترى منه ما شاء ورجع من ذلك لغبر عرقا لكنه قرير العين بما رآه وكان يكالم الناس كالمفرج الباحث عن حقائق الاشياء الراغب فى الاطلاع عليها وظهر منه انه رجل جيد الافكار رقيق المدارك من جميع الحيثيات وانه مطلع على سياسة فرنسا الداخلية ونام الليلة الاولى خارج سريره المذهب البادخ على مراتب له مدت على الارض فقط وكان له شاهية كبرى فى الاكل وفى ٢ اغشت اعد رئيس الجمهورية لحضرة الشاه مادبة فاخرة خصوصية فوصل الشاه لمقام الرئاسة فى الساعة السابعة ونصف مصحوبا بمعيته فادت له عساكر الحرس المراسم العسكرية تحت امارة امير الاى وفى عتبة المدرج اقتبله رئيس الدائرة العسكرية وامير الاى الحرس ثم تقدم لملاقاته رئيس الجمهورية ورحب بقدومه فسلم الشاه عند دخوله لاوصة الشريفات على مدام كارنو زوجة الرئيس المذكور وكان حولها رجال الحرس العسكرى والمعزومون ولما دخل حضرة الشاه ناصر الدين لحجرة الطعام اخذ بساعدها وكان رئيس الجمهورية بيده زوجة رئيس الوزراء وكانت المائدة مقامة بحجرة الاعمدة البيضاء تحت ضوء ثمانية من عظام الثريات وآلاف عديدة من الشمعدان وعليها مآت من المشامم والازهار حشيت بها السلال التى بها الفواكه وكان الشاه بصدر المجلس وعلى يمينه زوجة رئيس الجمهورية وعلى شماله زوجة وزير الحربية وكان على يمين رئيس الجمهورية زوجة رئيس الوزراء وعلى شماله زوجة وزير الداخلية وكان عدد المعزومين ثلاثة واربعين من جملتهم جناب وزير القلم بالدولة التونسية وكان مرسوما على قائمة الاطعمة بماء الذهب حرف كاف بالعلم الافرنجى اشارة الى كارنو وبحواليها شكل اسد الفرس ماسكا لسيف وكانت الموسيقى تصدح بالنغمات الفارسية والفرنسوية وكان من جملة الحاضرين ملك انام والملك ديناصاليفو وحرمته

وامراء السنغال ونواب الدول وكثيرا من اعضاء مجلس الامة وضباط العساكر البرية والبحرية وفى الساعة العاشرة دخل الشاه لحجرات السلاملك وبساعدة كريمة رئيس الجمهورية فتوجه نحو الفرجة على رواية تشخيصية اجريت امامه باحد المراسح الشهيرة الفارسية وفارق دار الرئاسة فى الساعة الحادية عشرة ودام الاحتفال الى ساعة بعد نصف الليل وفى يوم الخميس قبل الشاه زيارة ملك السنغال بمنزله فاتاه مصحوبا بستة من اتباعه لابسا ملابس سوداء مطرزة بالذهب فاظهر له الشاه رغبته فى اخذ صورته واهدى له وسام الفرس وسيفا مرصعا بالاحجار وحضر الشاه لاحتفال مطبع وقع اكراما له بالمعرض ليلا فقرجه رئيس الجمهورية فى التنويرات الخارقة للعادة والسبابل المعجبة المزخرفة بالالوان وتنوير برج ايفل بالالوان المنورة والجداول المسورة على النبات وباعلى الاشجار وانبسطت نفس الشاه اذذاك كل الانبساط وكانت امواج الناس تزدحم ازدحاما لا يقدر الانسان ان يخرق معه طريقا حتى افضى الى اذاية بعض الصبيان بالقدم وباقهم ولما رجع الشاه الى محله اخذ يكتب من املاء محمد حسن خان اعتماد السلطنة ما شاهده وما قالته الجرائد لخصوصه ومن قصده تحرير رحلة له فى ذلك عند رجوعه لقاعدته ولازم التفرج فى اقسام المعرض وقبول شهادات الوداد ودلائل مزيد الميل القلبى من سكان باريس

* جناب ولى العهد التونسى *

هو الامير ابو عبد الله محمد الطيب باى ابن الامير حسين باشا باى ابن الامير محمود باشا باى ابن الامير محمد الرشيد باشا باى ابن الامير حسين باشا باى ولد هذا الامير فى رجب سنة ١٢٤١ احدى واربعين ومائتين والف وتربى فى حجر ملك والده وعمه وصاحب اخاه الاكبر المشير الثانى فى السفر لجهات المملكة كما صاحب اخاه الثاني المشير الثالث فى السفر لجهات من المملكة بحيث انه سافر معهما فى رحلتى الشتاء والصيف وخبر جهات المملكة ولما وصل الامبراطور نابليون الى بلد عنابه استكفى

به اخوه سفيرا عنه لتلقي الامبراطور فسافر مصحوبا بوزير الخارجية بتونس امير الامرا فليسين راف ومعه امير الامرا سليم ووصل الى عنابة قبل وصول الامبراطور فابلغته الحكومة بما اعدته للامبراطور من العساكر والتهيئات المهمة ولما حضر الامبراطور قبله في البحر ودعاه الطعام في اسطوله البحري وبعد الفراغ من الطعام اهدى اليه نيشان فرنسا العالي (العران كردون) وشكر اخوه منه تلك السفارة وفي آخر دولة اخيه تقلد نيشان عهد الامان المرصع وعند ولاية اخيه السامي على المملكة التونسية صار ولي عهد الملك وسافر الى باريس اوائل المحرم سنة ١٣٠٢ واقام بها اكثر من خمسة اشهر لاقى فيها من رجال الدولة واعيانها ما يليق به من الاكرام وعاد قرير العين بالغ المراد وبعد ان تقلد نيشان الشرف العلي وتضاعف له مرتب ولاية العهد عاد اليها ثانيا متنزها ولما فتح معرض باريس سنة ١٨٨٩ استدعته الدولة لمشاهدة المعرض العام وحيث ان الدولة استدعت الحضرة العلية اذابته ايضا واصحبته بدا ثني انجالها الكرام ومترجمها امير الامراء فالنسي واستصحب معه صهره ومستشاره امير الالاى علي زكريه وتعين سفره في الخامس عشر من شهر يوليه وذكرت صحيفة لا ميرتي وصحيفة موند ونتي كوردي فوران الحضرة العالية اعتطته مائة الف فرنك اهدته المعمورة وانتشر خبر هذا السفر في الصحف الانية سياكل اصوابلي فيدارو جورنيل ايندوا ليبرتي ، رابيل ، المعرض اكلانور ، فانور فرانسيس العراق فامبونال) باري ذسونال السمس ، الديا سيدكانس القرن التاسع عشر رادكال باردزي بوتي برودبسال ايكادوالبون (بوتي ، ريببوبليك (باريس درنسـ بوتي جرنال فوليير الصابح ، افبيان) موتكوردي ميرت دوموزدل كلير نونسيون (الجمهوريه الراديكال ، استوابت ايكردوباريس مونيتورا ونيغبرسيل (ابكلير) النجمة دوبايك ؛ الوطن ، كوكارد الصباح ، فرنسا (كوريي دوابن بوتي بارس الجمهورية الصغرى ، كلافيون مونارشي فرانسيز اوتوريتي كوربي دوسوار اونيفير فرنسا

الجديدة) (الزمان) (سوار) (بليبّرتي) (العتال) (الجمهورية الفرنسوية)
وهذا العدد الوافر من الجرائد الاورباوية قد وقفت على تفاصيل ما ذكروه
في سفر ولي العهد هذا السفر من مبدئه الى منتهاه ولذلك اعتمدت ما
كتبوه في تفاصيل هذا السفر واكثر هذه الصحف بسط القول في الثناء على
ولي العهد وصدقه وذكروا اسفاره السابقة وكان سفره مصحوبا بابن اخيه
واعضاء ماموريته يوم الاثنين ١٧ من ذي القعدة سنة ١٣٠٦ فركب من بستانه
بالمرسى بعد الزوال بساعتين لمقابلة الحضرة العلية وبعد موادعته وجه
للمشايعة معه اعضاء العائلة من ابنائه وابناء اخوته ومعينيه وتلقاه المزورق
الملوكي بحلق الوادي فركب الى فابور فيل دي بون وفي الساعة الخامسة
بعد الزوال اقلع الفابور ووصل الى مرسيليا صبيحة الاحد فنزل باوتيل
ترمنيوس وقبل الزوال بساعة سافر مع سكة الحديد الى (مونكو) ووصلها
عشية وهي بلدة مستقلة بين فرنسا وايطاليا جميلة المنظر تحت ولاية امير ليس
على اهلها خدمة عسكرية وعساكر حراسة البرنس وبوليس البلاد مستخدمون
بمرتبات على اختيارهم وليس على الاهالي ضرائب ولا للبلد مجلس بلدي
وخزنة الدولة تقوم بمصالح البلاد والعقود العمومية لها متوظف واحد
مير يختار لنفسه نوابا بقدر حاجته والبلد يستقي من عين في حدود
ايطاليا يصل ماؤها للبلاد مصفى فاقام ولي العهد بها ثلاثة ايام وفي الليلة
الاولى حضر عنده الكاتب بالدولة مسيو كارني يهنيه بالقدوم وفي صباحها
زار منزه البلاد المطل على جبل منتظم الطرق والغراسات يسمى الكرنيش
فصعده بالكروسة ووصل الى العيون الجارية التي باعلاه وتسمى التريبو
وقضاه يوم تنزه وفي اليوم الثاني حضر عنده حاكم البلد بكروسة ومع انه
اعلمه بغياب البرنس استصحبه للتفرج في بلاص سكناه المجهز باثاثه
ودخل معه الكنيسة الكبرى وفي عشي ذلك اليوم جال في منازه البلد
وفي الليل دخل للسرك محل الموسيقى وللكازينو محل اللعب بالاوراق
وفي اليوم الثالث دخل الى فابريكة صنع الجليز الشهيرة وراى احسن
تلك المصانع وعند ركوبه للسفر من البلد وقف له الجندرمه والبوليسية
وحضر عنده بمحط سكة الحديد امير الاى حراسة البرنس وكاتب الحاكم

وقنصل فرنسا للمشايعة وجلسوا معه هنالك الى ان سافر الرتل قبل الزوال وقد وصل الى (نيس) ونزل فى اوتيل ديزيترانجى واقام بها يوما وليلة فجال فى منزه البلد المسمى الكسكاد وبه فوارة ينبعث ماءها بقوة غريبة وزار منازه نهر الفار وهو اجمل منازه البلد طريقه منتظم وميمنته متواصلة الحدائق المغلقة للاشجار بها محل سباق الخيل وميسرته مسيل النهر والجبال من حوله مغطاة بالثلج وماؤها يجرى الى النهر وعليه جسر من حديد اقيم فى ثلاثة ايام يمر عليه كل من الشمندفير والكراريس ودخل هنالك الى محل منظر نيس المعروف بالبانوراما واستدعاه الاجر شمامه لسانية هذا الملك اصلها ارجل من اغنياء الانكليز ولع بلعب القمار فافنى به امواله وقد شاداها بمليون ونصف ولكنه باعها بنصف مليون فقط وتلك نتيجة القمار عند سفهاء الاوربا ويين لا تقتصر عن نتيجة الانهماك عند سفهائنا ولكن حكمة الشرائع فى التحجير على السفهاء هى الحكمة البالغة وفى تلك الليلة دخل لسرك البلد ومن الغد جال حدود نيس وسافر على طريق بلدة (كان) غير انه لم ينزل بها واجتاز الى (طولون) وهى من المراسى الحربية فنزل فى قراندوتيل وكان يوم عيد عندهم وعلى البلد انواع الزينة وفى الليل دخل للتياترو ولمحل منظر معرض باريس البانوراما ومن الغد حضر عنده احد معينى اميرال البحر وهو حاكم طولون واستصحبه للتفرج فى الترسخانة وركب زورقا طاف به فى جابية الفابورات القديمة المعدة مدارس للتعليم وبعد الزوال افطر عنده الاميرال وبعد ذهابه ارجع اليه الزيارة ثم حضر عنده احد المعينين فاستصحبه للفابورات الحربية ودخل احدها وعرضت عليه اعمال المناورة والتعليم وكيفيات تعمير المدافع على اختلاف انواعها ومن هنالك رجع الى مرسيليا فلقاه حاكمها فى محط سكة الحديد ليلا ونزل فى قراندوتيل وفى الصباح رد الزيارة الى حاكمها واستدعاه لطعامه من الغد وحضر الشطور عنده وزار قصر الماء وسانية الحيوانات والتريبونال وفى اليوم الثالث ركب صباحا وافطر فى بلد افينيو وبعد الزوال وصل الى (ليون) ونزل باوتيل بردو وحضر عنده حاكمها كامبون واقام بها يومين زار فيهما موزى جيولوجى الطبى وكنيسة صان جان

التي بنيت في القرن الثالث عشر مسيحي وتوجد بها ساعة معدنية تاريخ صنعها سنة ١٤٦١ وزار محل حيوانات افريقيا وجردان زيولوجيك وحضر دعوة الحاكم للعشاء عنده ومن الغد ركب الى (ايكس لبان) ونزل باوتيل دياروب ودخل للتياترو وقبله مديره وخصه ببيت وزار محل الاستحمام وحضر عنده شيخ المدينة ثم توجه الى باد (انسبي) وقبله كاتب الحاكم وتوجه به لمحل الحكومة وقدم له الحاكم حلويات وركب معه بفابور صغير جال به وسط البحيرة وهي بحيرة عرضها اربعة آلاف ميترو وعمقها مائة وخمسون ميترو حولها ابنية قديمة تحيط بها جبال مغطاة بالثلج ثم سافر الى سويسرة ودخل (جنيف) ونزل باوتيل دوليكو واقام بها اربعة ايام زار فيها موزيي لستوارناتوريل والمكتبة العمومية وكنيسة البرتستان وكنيسة الروس وبيعة اليهود واطلع على كتبهم المسطرة بالحرير عليها علامة هولاندة الكرونه من الالماس وزار المجلس البلدي وفابريكة الساعات وموزيي لاريانه الذي جمعه موبيون وهو رجل من الاغنياء دخله لا يقصر عن المليون سنويا واعتنى بجمع الادر والمصنوعات مدة ثلاثين سنة من سائر الجهات وتوجه اخيرا الى الجابون فاتى بآثار صينية وجابونية منها اواني من القرن الخامس عشر وزرابي من القرن الرابع عشر ومعلقات ومقارض قتل الشخص نفسه بحكم الحكام الجابونيين يحكمون على الشخص بالقتل ويعطونه منها مقراضا يدخله في بطنه فيقرض به امعاءه ليموت ووصل الى محل اجتماع نهر الرون مع وادي لارف الجاري من الجبل الابيض جبل الثلج وبه عشر ماكنات لتصفية الماء فوق الوادي تديرها القوة المائية يندفع بها الماء الى ارتفاع مائة وخمسين ميترو وصادف هنالك عيدا يسمى عيد الصين يحتفلون له في بحيرة جنيف بالفنارات ولباس الصين والشماريخ الملونة وفي اليوم الثالث ركب فابور لفرانس وجال في البحيرة وافطر بها ونزل بقصر شيون الذي بني سنة ١٢٣٨ وزار محل الحكم القديم هنالك المقام على صخر فوق الوادي وببيت الحكم مدرج ينزل به لمطبق السجن وامام المحكمة بيت القتل به اسطوانة للشنق ودخل كنيسة شاتو وصعد الى صومعتها التي هي من بناء القرن الثامن

وبها دفتر لكتابة اسماء الصاعدين اليها وركب لبفيسيل وهو منه دفير
الصعود الى جبل (شيون) يصعده باعانة الآلة وفى اليوم الرابع حضر
عنده الكاتب العام بحكومة البلاد وزار جزيرة روسو وبها زاره الكاتب
العام الثانى بالدولة التونسية وهنالك دخل الى اثنى كنيسة وهى كنيسة
الروسيا بها معلقات من ذهب مرصعة بالالماس وبها رايات مطرزة
ومرصعة وبها آرمات روسية من الالماس والزمرد ودخل تياترو كرسال وفى
ثانى اغشت ركب الى فيشى واقام بها خمسة ايام فنزل فى فيلة
جولى وهنالك كان الوزير المقيم العام بتونس فدخل محل البانوات على
العين المسماة سورس دولوبيتال وماءها سخن صالح المعدة ودخل هنالك
الى منتزه الصبيان ورانت كيريس واستدعاه شيخ المدينة للطرق فى زراعة
الفراولو بالاراضى المنسعة هنالك وحضر عنده للعشاء ودخل هنالك الى
ايدن تياترو وراى اعمال المانيتيزم من المعلم مونان وتياترو الكازينو وركب
الى (كليرمونفيران) وافطر بها ثم ركب فى كروسة الى (رويان) وتنزه
فى بطحاء سانية امزيلاك وبها عمود دايم تتنابد قانسوة فرسان جيتوريكس
رئيس الفرنسويين فى المحاربات الرومانية [illegible] دار بولانجى واجتمع
هنالك مع نلوكى ودخل الكنيسة التى [illegible]
ونزل الى محل احتباس الهواء المسمى [illegible]
العجيبه الوضع والخواص ثم ركب الى باد [illegible] ونزل [illegible] دوفرانس
وبعد ان زار منتزه البلاد ركب الى شرنونسو ودخل قصر دام دوبسان
وبه المشاية التى كان يمشى منها هنرى الرابع من ملك فرنسا وركب
الى باد تور وراى مجتمع نهر الاوار ووادى اوسير وركب الى [illegible]
فقابله حاكمها ونائبه وكاتبه ونزل فى ورندوتيل وصاحبه شيخ المدينة
فدخل فبريكة السبابط ملاوسى بها احدى عشرة مائة مستخدم ثم ودخل
فابريكة السكلاطه تعطى عشرة آلاف كيلو سكلاطه يوميا ودخل قصر
شانوديسامبور الذى دائرته مذ نهاية ميترو وصعد الى الطورة المرتفع
بتسعين ميترو وراى آلات لعب دوك دى شامبور ودخل موزيى الذى به
به صور من شمع منها صورة فرانسو الاول على كرسى يلعب الكارطه

مع مجنون بلوان وهو جالس على الارض وفى تلك الليلة حضر العشاء عند حاكم البلد وفى الصباح حضر لمشايعته حاكم البلد وضابط عساكرها وشيخ المدينة لمحط سكة الحديد وركب الى (باريس) فدخلها قبل الزوال من اليوم الرابع عشر من اغشت وتلقاه بمحط سكة الحديد الكونت دورمسيون المكلف بالسفراء والكونت دوسترنيل احد اعيان متوظفى الوزارة الخارجية والوزير المقيم العام بتونس والكماندة ديلابون وشيخ مدينة ميزون لفيت وجميع الاعيان التونسيين الذين بباريس وانزلته الدولة ومعه ابن اخيه ومن كان بمعيتهما فى روكوبيرنيك وذكرت صحيفة فرنسا الجديدة ان ولى العهد ركب معه الكونت درمسيون والجنرال فلنسى والجنرال زكريا وان ابن اخيه ركب فى كروسة ثانية ومعه الوزير المقيم بتونس والكوماندة وبعد نزولهم ذهب ابن اخيه مع معين الى بستان الحيوانات لشراء بعض حيوانات يرسلها الى تونس وان ولى العهد لم يخرج ذلك اليوم وعند وصوله حضر عنده اصحاب الجرنالات منهم منشى الصحيفة الرسمية بباريس ومنشى صحيفة الطان ومنشى صحيفة لستافيت ومنشى لوموندو بيلومانيك وهى جريدة متوطنى الدنيا وذكرت صحيفة الصباح انه كانت مع ولى العهد التونسى هدايا لرئيس الجمهورية ووزير الخارجية وذكرت ايضا ان مجلس الروساء اتفق على ترتيب الاحتفالات التى تقع الامراء التونسيين وانها مثل الاحتفالات التى وقعت لشاه ايران ومن الغد حضر عنده منشى بوتى جرنال الذى يعطى مليونا من اعداده كل يوم وبعد الزوال حضر عنده الكونت درمسيون بكروستين من رئيس الجمهورية وفى صحيفة ناسيونال انه ركب ولى العهد ومعه درمسيون والجنرال فانسى والجنرال زكريا فى كروسة وركب ابن اخيه ومعه الكماندة ديلابون وابن صهر ولى العهد واحد المعينين فى الكروسة الثانية وعند وصولهم تلقاهم الوزير المقيم العام بتونس مع احد الوزراء واميرالاى الحراسة وقبلهم رئيس الجمهورية بالصالون الكبير من الطاق الاول وكان معه رئيس الوزراء وفسيالات النصر وبعد تبادل التحية قدم اليه من كان معه من

اعضاء ماموريته ولما خرجوا تقدمهم الوزير المقيم لوزارة الخارجية فتوجهوا
اليها وتلقاهم هنالك ايضا الوزير المقيم وقابلهم وزير الخارجية سبولير بما
يناسب وبعد تبادل التحيات وابلاغ تحية الحضرة العلية اثنى ولي العهد
على فرنسا وحسن معاملتها للعائلة الملوكية بتونس وشكر حسن مساعدات
الوزارة الخارجية على اسباب نجاح البلاد وتقدمها واثنى على وزيرها المقيم
فاجابه وزير الخارجية بالسرور واسماع ذلك الثناء من فم ولي العهد
وصرح له بانه يعد ذلك شهادة معتبرة ثم تكلم ابن اخيه بالثناء على
فرنسا وطلب ابقاء وزيرها المقيم فاجابه وزير الخارجية بانه يبقى على
خطته الى ان يقع طلب تنقلته ثم ان ولي العهد قال لوزير الخارجية
ان الحضرة العلية ارسلت اليه نيشان الافتخار الاكبر فتلقى ذلك بالسرور
وشكر الحضرة العلية وقدم اليه ولي العهد جميع اعضاء ماموريته فاحسن
ملاطفتهم ومن الليل دخل تياترو دينوفوشي وفي يوم السادس عشر دخل
دار فيكتور هيغو الشاعر الفرنسوي الشهير وبها مكتبته وبيته وحديقته وحضر
عنده الكولونيل كور بروبس بالنيابة عن رئيس الجمهورية وحضر عنده
الكونت درمسيون مع الوزير مسكو ومراقب المعرض جورج ريسبوى
وصاحبوه لزيارة المعرض فتلقاهم تيرار رئيس المجلس والكونت بيرجي فدخل
بيت الماكينات وركب سكة الحديد للقسم التونسي وفي تلك الليلة
دخل اتياترو الاوبره في بيت رئيس الجمهورية وفي اليوم السابع عشر
زار رئيس الوزراء تيرار وركبا معا المعرض فتلقاه مدير المعرض بيرجي
وصعد بمرافقتهم الى صرح ايفل وقابلهم من عينه ايفل لتبولهم في بيته
الاعلى وافطروا هنالك ودخلوا مطبعة الفيغارو واعد لهم مدير المعرض
فطورا في ذلك اليوم حضره اولئك الاعيان ومعهم جميع اعضاء المامورية
التونسية والكونت ديرميسون والكونت دسترنيل واعيان اصحاب الجرنالات
والموسيقى الروسية تصدح وقتئذ وفي آخر الطعام قام الامير وشرب على
صحة رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ورجال الدولة فقام رئيس
الوزراء وشرب على صحة باي تونس وعائلته ورجال الدولة التونسية
العزيزة جدا وقال نحن نفتخر بكوننا المعاضدين للدولة التونسية وفي

هذا اليوم زار الامير كلا من رئيس القمرة والجنرال سوسي والجنرال جيون ووزارة الحرب وفي تلك الليلة حضر العشاء عند رئيس الجمهورية بمن معه من اعضاء المامورية وفي صبيحة اليوم الثامن عشر دخل لزيارة اقسام المعرض فدخل اقسام الروسيا والسويد والبرتغال واسبانيا وايطاليا وبيت البيانوات واستدعي للموسيقى بالتروكادرو في طاقم مولف من اربع عشرة مائة موسيقي يصدحون بالحان واحدة فضربوا ثمانية الحان ختموها بالمرسلييز وبعد ذلك زار وزير الداخلية كونستان وركب الى غابة بولونيا وحضر ليلا بصفة كونه متفرجا في العشاء المعد لمشايخ البلدية في مملكة فرنسا حضره اربعة عشر الفا من المشايخ وكان رئيس الجمهورية ووزراءه ومدير المعرض والوزير المقيم بتونس وشيخ المدينة بتونس منفردين بطاولة وكلما مر الامير بقسم من الجالسين تنادوا فيف لا تونيزي ومن هنالك خرجوا لحضور تاوين الماء وتاوين صرح ايفل وعند مرور الامير وماموريته كان المتفرجون ينادون فيف لاتونيزي وفي اليوم التاسع عشر اجاب الامير دعوة الوزير المقيم بتونس فحضر الفطور عنده في ميزون لافيت ومعه اعضاء المامورية وحضر هنالك شيخ البلد ترومي وكوميسار القسم التونسي سانسون ودخل في الليل الى تياترو فولي دراماتيك وفي اليوم الموفي عشرين حضر عند الامير وزير الداخلية لرد الزيارة وزار الامير مدام كارنو ودخل للمعرض وراى مناظر كومبانية ترينزة لانتيك البانورما وزار القسم التونسي فاحتفل لقبوله وعرضت عليه اصناف الالعاب الليلية من التونسيين ثم الجزائريين والصينيين والجابونيين والسينيغاليين وكل صنف بآلاتهم وكان مع السينيغاليين زوج ثيران وتقايد عفريت يسمى عندهم درافو وقابله هنالك باي الزيبونتي يتكلم بالعربية فاحسن قبوله واثنى كل على صاحبه بدون ترجمان بينهما وفي اليوم الحادي والعشرين زار المعرض فدخل قسم المصوغ والموبيلات والبلور وركب بعد الزوال لفابريكة السيفر وراى كيفيات تلك المصانع الجميلة وفي الليل حضر تياترو فرانسي وفي اليوم الثاني والعشرين زار من المعرض قسم الساعات ومحل التليفون وزار وزير العدلية تيفني وفي

الليل دخل للبدروم وفي اليوم الثالث والعشرين زار من المعرض قسم الامور الحربية وبعد الزوال ركب البالون وبمعيته مديره مدامورزيل ماسكو والجنرال ملنسي وامير الالواء زكرياء وولده محمد وارتفع به البالون اربعماية ميترو وذكر ذلك اصحاب الصحف والتلغرافات وطبعوا صورته في مركبه من البالون حين كان صاعدا بالفوتغراف في صورة جميلة اهداها الي عند رجوعه لتونس فكتبت عليه قولي

همم الملوك لاحزمس تسابقت نحو المعالي لاكتشاف ظنون
والطيب الشهم الامير ولي عهـ ـد المالك فاق بطالع ميمون
اذ زار من باريس افخر معرض جمع الغرائب في رياض فنون
وقد اجتلاه هنا الخلاص وده متبسما في منعه مأمـــــون
واذا نرى هذا الامير مرفعـــا يسمو الى العليا على قـــانون
نظر الملوك بصرح ايفال قد سموا فاجتاز فوق الصرح بالبالون

وفي اليوم الخامس والعشرين زار من المعرض قسم المعارف والاثار وقسم الجابون وقسم الصين والاثار المصرية واول الموسيقى وآلات السجن والآثار التي منها صنع لـ ب الخزفي صنع حماية مثل الازهر وتشايد كنيسة وحضر موسيقى الترو كادرو وكان الطاقم مولفا من ست عشرة ماية موسيقى ودخل محل لعب الميران الاسبنيولية ومحل التليفون وسمع فيه الغناء من اللوبرة واودن تياترو وفي اليوم السادس والعشرين دخل مطبعة التصوير المسماة ميزون كانتان وبها اثنان واربعون ماكنة ومايتان وخمسون مستخدما وكانت تطبع كتابا في البلاد التونسية بالصور الفه لالمان احد السواحين الفرنسويين واشترك فيه الامير بعشر نسخ وزار مستشفى الكلب فتلقاه العالم بستور وعرض عليه المرضى وكيفية مداواتهم من داء الكلب باختراعه العجيب الذي اثره في اوربا من اعجب آثار العلماء وراى خزنة كتبه المعتبرة وفي الليل اجاب دعوة ادارة الفيغارو وهناك اجتمع بمخترع التليفون العالم اديزون وفي الليلة الموالية دخل تياترو ديلاديتي وفي اليوم الثامن والعشرين حضر عنده معلم التصوير الفوتغرافي لاخذ صورته بملابسه الرسمية ثم اخذ صورته بلباسه

لاعتيادى من السورى والعربى وفى تلك الليلة اعد له وزير الخارجية
سبولير عشاء استدعى له جميع اعضاء المامورية التونسية ورؤساء الارسالية
المكتبية التونسية المصاحبين لتلاميذ المدرسة الصادقية واعيان من رجال
الدولة هنالك فكان العشاء فى سراية رصيف اورسى من باريس فحضر
هنالك على الطاولة كل من الامير وابن اخيه ومترجم الحضرة العلية ومستشار
ولى العهد وابنه والامير الاى المصاحب لابن اخيه ومدير المدرسة
الصادقية وطبيبها والوزير المقيم بتونس والكماندة ديلبون والكونت
درمسيون رئيس التشريفات والكونت طن الوارو دلبوش رئيس ديوان
الوزارة الخارجية والكونت نيزار رئيس مديرى المعرض والكونت دسترنيل
احد اعيان متوظفى الخارجية وجورج بينوا وسانسون كوميسار القسم
التونسى وسالادان مهندسه والجنرال جيون والجنرال مايتو الكنتر اميرال
جرفي وفى مدير دواوين وزارة الخارجية وغيرهم من اعيان رجال الدولة
وفى آخر الطعام قام وزير الخارجية ورفع كاسه وخطب بقوله سادنى
فى غضون هذا المجمع وبدون ان اخل بشىء من العادة التى جرت
بيننا استاذنكم فى رفع كاسى واطلب منكم ان تشربوا معى على سلامة
حضرة الباى المتولى على تونس وادمج فى هذا الدعاء آل بيته الذين هم
الان بفرنسا تفضلا منهم بالاجابة لدعوتنا واردف ذلك بقولى انى فى
اعرابى عن هذه المقاصد ترجمت عما فى ضمير جناب رئيس الجمهورية
مما رايته منه هذا الصباح نفسه فبالنيابة عنه وعن جناب رئيس
الوزراء ادعو الله دعاء خالصا بان يمتع حضرة الباى السائدة وانتم
جميعا يا سادتى الذين لبيتم دعوتى واهتميتم وشرفتم بالسعى فى عمران
المملكة وفلاحها وصرفتم فى خدمتها على قدر ماموريتكم ما لكم من
المعارف الخصوصية والنصح والتجربة وادعوكم لان تشربوا معى على فخر
القطر التونسى الكائن فى ظل الحماية الفرنسوية . اه . وقد اجابه ولى العهد
بقوله ان كلا من حضرة الباى وانا والامير ابن الحضرة العلية شارب على
سلامة مسيو نيزار ومسيو سبولر وزيرى الدولة الجمهورية ونشكرهما
على ما اظهراه من شواهد الوداد بحضرة مولانا وسيدنا فنحن نعتمد على

اعرف خطبة وزير الخارجية

مودة الجمهورية ونوكد لها مودتنا وندمج في الدعاء بسلامتها الدعاء بسلامة نائبها بتونس مسيو ماسكو الوزير المقيم العام حبيبنا الاكبر الصالح وكذلك سلامة كل من كان بباريس بالوزارات على اختلافها مهتما بما فيه صلاح القطر التونسي الذى اصبح مرتبطا بفرنسا بروابط لا تنحل . اه ـ وبعد ذلك اعلن وزير الخارجية بان شاه ايران ارسل نيشان الصنف الاكبر والشريط لولي العهد فتلقاه بالقبول وقد كان الشاه عند دخوله للقسم التونسي من المعرض استحسن فيه سرجا موبرا مطروزا من افخر الصنائع التونسية وهو من جملة معروضات تخص ولي العهد ولما بلغه ذلك اهداه له وفي اليوم التاسع والعشرين حضر فطورا عند الوزير المقيم بتونس وركب بعد الزوال الى (لندرة) وقد لقيه بها سفير فرنسا ونائبه هنالك ودخل الى الكنيسة الكبرى كاتور وكنيسة ريشمون ودخل محل وثائع الملوك ورأى ما فيه من الجوهرات والذخائر التي من انفس الاثار في المعمور ودخل قصر البلار المسمى كريستان بلاس الذى هو من بقايا معرض لندرة العجيب ودخل الى جردان زوولوجيك وهو محل الحيوانات البرية والبحرية ودخل لدار الانطيكخانه ميرايوكنسيكنون وهو من اعجب محلات الاثار وفيه من المصنوعات الصينية وآثار ملوك الصين وآثار العرب ما يعز وجوده في غيره ومن اعجب ما فيه قلتان مكونتان من المرجان كل واحدة من قطعة واحدة ودخل سانية الدولة فراى من عجائب النبات جابية عليها ورقة واحدة بمقدارها في وسطها زهرة جميلة منفتحة والورقة قائمة على اصل الغرس بقعر الجابية وهي من غرائب النبات وقد اهدي اليه المكلف بالسانية شيئا من بزرها ودخل الى كارى نديان وفيه محل ينسب الى يوسف عليه السلام عليه هياكل وكتابات عربية من اتقن ما يكون ودخل الى ليدن تياتر هنالك ولمحل التريبونلات وبعد رجوعه من لندرة قابل رئيس الجمهورية وشيعه المكلف بالسفراء والوزير المقيم بتونس وغيرهما الى محط سكة الحديد وقبل سفر الرتل قدم اليه احد معيني رئيس الجمهورية بصورته تذكارا مكتوب عليها اهداءها من رئس الجمهورية لولي العهد واصحبها بمكتوب من المكلف بالسفراء نص ترجمته

برانس ان جناب سيدى رئيس الجمهورية اراد ان يحتف لحضرتكم برهانا جديدا على مودته ومحبته فكلفنى بان ابلغ لكم صورته قبل رجوعكم الى تونس وانا على الخصوص يسرنى ان اكون فى هاته الخدمة وانا اقدر ان اشكر جنابكم على الملاطفة التى شرفنى بها ولذلك اكون دائما صديقا معترفا بالجميل والمرغوب من البرنس ان يقبل امتياز احترامى بخصوص المكلف بسفراء الدول دورمبسون باريس فى ٦ اشتنبر سنة ١٨١٩

ورجع الى تونس فتلقاه بحلق الوادى اعضاء العائلة ووزير القلم وكثير من المتوظفين والاعيان فى الزورق الملوكى وركب كروسة الحضرة العلية واستصحب معه نجليها ووزير العلم للكرسى فتلقته الحضرة العلية ووزيرها الاكبر بالمسرة والهناء عما ناله من حسن الاقبال الذى بلغ به سرور الحضرة العلية مبلغه وتوارد الاعيان بعد ذلك لتهنئته وحياه العالم الاكتب المدرس الشيخ مصطفى رضوان رئيس كتابة ادارة المال بقصيدة ننبه بها لما اشتملت عليه من اللطائف وهى قوله

قدوم ولى العهد يزهو به القطر كما الروض غب المحل جادوه القطر
يهنا به المولى الامير مليكنا ابو الحسن الباشا على له النصر
اناط بكم عهد السفارة واثقا بنجح ولم يشدد بغير الاخ الازر
تقلدت منه ما ينوء بعبئه سواكم فلا زيد له لا ولا عمرو
مررت على الاسفار لا متهيبا خطوبا وان جاءت فمفتاحها الصبر
ركبت الخضم البحر والجد مقبل وسعد السعود البيت والطالع الغفر
وسرتم وباسم الله تجرى سفينكم وترسى على الجودى ويستدفع الضر
جرت بسلام فاعجبوا لنجاتها ومن تحتها بحر ومن فوقها البحر
وكم حاول القوم احتراما لمناهها فمنا فعاوا عجزا واعياهم الامر
ولله لطف فى شؤونات كلها وسر بما قد طاب منكم له السر
برزت الى باريس فى موكب سدا يرى منه فى وجه الامانى لنا البشر
ولم تنتصر حتى تبدت غمائها الى لندن حيث العمارة والتجر
وباريس بدر بدرت فى الحسن برزت وحطابها العشاق لم يغلهم مهر
ادارت كؤوسا من بنات بكنهها دابكم وقالت خذ فزائرنا حر

ولاطفت بالمعروف منك سياسة ... بما يعجب الحسنى وتندفع الوزر
فجاءت به صحف الجرائد مسهبا ... الى خطب من دونها يعبق النشر
ونالت من الاكرام ما هو واسع ... ولكنه في جنب علياكم نزر
فعلياك تعلو كل عال كأنها ... تعانقه العذرا وبجنبه النسر
ترى منه باريسا خطوطا كأنها ... خريطة تصوير تخللها النهر
وحزة ولكن لا بجزى خطوطها ... تراقصا من البالون فانعدم الكثر
لدى معرض فيه الخلائق جمعت ... باعمالهم حتى كأن هو الى الحشر
فمن محسن يرجو الجزاء لفعله ... واخر مغبون بضاعته خسر
يجازى من الاعمال ما عملت يد ... صناع بنان وما اخترع الفكر
تلاحقت الافكار في كل مبدع ... والكل فضل لا يخص به عصر
وآية روم اخبرتنا بعامهم ... بديا وكم قد صدق الخبر الخبر
اقول ولا كفران بالحق صادعا ... بقدر ازدياد العلم للامم الفخر
ولا زالتم آل الحسين لتونس ... وبالعلم والاسلام يعلو لها القدر
ويا سيدا اجداده قد رأيتهم ... حراصا على المعالي ما بهم كبر
وبشراك فيهم عن قريب بانهم ... بدور كما تبدو وتسعد بك العصر
ودمت قرير العين تشمل جمعهم ... بما يسمو به المجد والنشر

* ولى عهد الخديوية المصرية *

قد وجهت الحضرة الخديوية بمحروسة مصر لهذا المعرض ولى عهدها البرنس عباس باشا مصحوبا باخيه محمد علي باي نجلي الحضرة الخديوية فدخلا باريس اوائل شهر سبتمبر وقد بانهما الدولة بما يليق بشأنهما سيما وهما ممن مارس العلوم واللغات في المدارس الاوروباوية وبذلك كان لهما مزيد الاعتبار بين رجال اوربا على حداثة سنهما وقد قابلهما جناب رئيس الجمهورية في فونتابلو على طريق السفارة العثمانية بباريس وفي اليوم الخامس من الشهر دخلا للمعرض العام ومعهما معينهما وحاشيتهما وكان دليلهم هنالك باش مفتش ادارة خدمة المعرض ولما وصلت العربات امنطرة اين تلقاهما المسيو تيرار رئيس النظار والمسيو سبولر وزير

للامور الخارجية والكونت درمسيون تشريفاتجى رآسة الجمهورية والمسيو دوبني وزير فرنسا بالقاهرة ومدير المعرض واعيان مهندسيه وفى ذلك الحين زار حضرة الاميرين القسم المصرى من المعرض والشوارع المنسوجة على النمط المصرى فقدمت لهما الازهار والقهوة فى دكان بسوق مصر ثم استمرا على زيارة بقية اقسام المعرض وفى كل مكان حلا به او مرا لقيا من السكان والاهالى شواهد الميل والوداد وتكرر ذلك لهما المرار العديدة وعند منتصف النهار استدعى المسيو تيرار حضرتهما الملوكية لمناولة الطعام بالخان الروسى الكائن بساحة المعرض (شان دومارس) وبعد الطعام ركب كل من الاميرين عباس باشا ومحمد علي باى ورجال معيتهما عربة وتوجها الى محل اقامتهما بشارع كوبرنيك وفى السادس من الشهر توجه حضرة الاميرين ومعيتهما للاستمرار على التفرج فى المعرض فتلقاهما كثير من المتوطنين والذوات بالمعرض وساروا بهما الى برج ايفل وتلقاهما المسيو سال صهر المسيو ايفل ومهندسو البرج فصعد الاميران وحاشيتهما الى قمة البرج راسا وفيها قدم لهما طعاما خفيفا بمنزل المسيو ايفل وعند نزولهما لقيا رئيس مجلس النواب والسيدات والجنرال طوازان فتكلم طويلا مع حمدى باى معين حضرة خديوى مصر ثم رجع الاميران ومن معهما فى الثلاث عربات التى اتوا فيها للمعرض للغذاء بمحلهما وبعد زوال ذلك اليوم تفرجا فى معرض الخيل فابتهجا بما عايناه من اتقان تربية هذا النوع الحيوانى وفى ١٠ الشهر اعد لهما جناب المسيو سبولر وزير الامور الخارجية وليمة واخرة اكراما لحضرتهما وفى آخرها قام جناب الوزير قائلا

سادتى انى ارى فى استدعائى اياكم لرفع الكاس على سلامة حضرة محمد توفيق باشا خديوى مصر السامى والاكرام له اجابة لما يختلج بصدوركم جميعا من الدواعى الودادية وفى رفعى الكاس على سلامة والدكم يا مولاى رفع له على سلامتكم وسلامة اخيكم ايضا فان الشرب على عمران القطر المصرى ذلك القطر القديم الذى لم يزل شابا خصبا المنوطة ادارته بعهدة والدكم السامى فى ظل سلطة الحضرة السلطانية العثمانية ليسير به فى طريق العمران والتقدم والتمدن وذلك بالنيابة عن كل من جمعية

هذا المساء حولكم من الاحباب المخلصين لبلادكم ودولته ونستمرون على صنيع افتتح بابه بالسعادة التامة يا مولاى وتجدون لاءانكم على ذلك فرنسا المرتبطة بالقطر المصرى ارتباطا لا يقبل الانحلال بكثير من الاثار القديمة والمصالح والوداد ولذلك يبتهل كل من حواه جمعكم فى هذا الحين بالدعاء لكم ولبنيكم دعاء خالصا صادقا . اه . فاجابه حضرة اسعد باشا سفير الدولة العثمانية بباريس عن ذلك بعبارات لطيفة شكر فيها جناب الوزير المذكور عما صرح به شكرا جميلا

* تقاسيم المعرض *

لقد تاسس هذا المعرض على اصول هندسية سياسية فكانت تقاسيمه على حسب ما اقتضته تلك الاصول وربما دخل اليه المتفرج فتتبع فروع اقسامه من غير التفات الى تناسبها فى الوضع ولكن من تتبعها على تراتيبها بحسب الرسم الجغرافى والنسب المقتضية لذلك الجعل المشروحة فى مولفات وجيزة تسمى (القيد) اى الدليل يتخذها المسافر دليلا لما يريد النظر فيه ومن احسنها قيد صحيفة الفيغارو المطبوع فى مطبعة تورايفل فى الطاق الثانى منه فقد احتوى على بيانات وشروح يرتبط بها انتظام المعرض فى ذهن المطالع وهو القيد الذى درست به تراتيب المعرض قبل دخوله وجريت فى مطالعتها على ترتيبه المنظم مع ان اول ما طالعته فى ذكر تقاسيم المعرض تلخيص نشرته صحيفة الديبا الشهيرة فى باريس وترجمته عنها الصحف العربية غير ان تلخيصه لم يجر على تراتيب كتب المعرض وانما الم بمحتوياته على سبيل الاجمال حيث قال ان لهذا المعرض اثنين وعشرين بابا يدخل منها الناس اليه ففى اوله برج ايفل الشهير ثم يليه قصر المعرض وارتفاعه ٦٠ ميترا وكله مزين بالالوان الزاهرة والى جانبه الحديقة ومعرض الصنائع وارتفاعه ٥٤ مترا وبينهما النوفرة البديعة التى تدفع ماءها الى ارتفاع شاهق فيتناثر ساقطا كالدقيق او كذرات بلور لامعة يحدق بها ما لا يكاد يحصى من التماثيل والازهار والانوار والرايات على ابدع شكل واكمل اتقان يستوقف النظر ويسلب الافكار ثم يحدق بذلك ارصفة وجسور فى غاية حسن النظام والاعتدال

اعرف تقاسيم المعرض الاجمالية

تودي الى اكثر جهات باريس وواحد منها يودي الى برج ايفل فمدخل
المعرض بين اروقة بديعة الشكل كاملة الاحكام فيها ما لا يحصى من
الانواع والاصناف حتى ينتهي الداخل الى قصر الصناعة تتقدمه حديقة
عرضها ٣٠ ميترا ومحل المعرض فيه يبلغ ٣٤٠٠٠ ميترا مربعا وفيه من جميع
انواع الصناعة واشكالها ثم يدخل بعد ذلك الى قصر الالات ومساحته
٢٤٠ ميترا مربعا وهناك ابدع بضائع المعرض واصنافه ثم يعود الزائر من ثم
وعلى جانبيه الاروقة الواسعة المزخرفة فيها المنتديات والقهاوي
والمنتزهات مما يدهش النظر جماله واتقانه حتى يبلغ الى قصر الصنائع
التاريخية من العهد العتيق الى عهدنا هذا فيرى احوال القدماء ومنازلهم
وتماثيلهم وسائر ما تبعهم مما يضيق القلم دون استيفائه بين مصريين
واشوريين وفينيقيين وفرس ويونان ورومان الى عهد الجمهورية
الجديدة وكلها في بيوت من زجاج حاوية كل اصناف العالم وسكانه من
القديم الى الحديث بحيث يرى الناظر العالم باسره في شرقه وغربه
وقديمه وجديده في اقل من ساعة بتمهل ثم ينتقل الزائر بعد ذلك الى
معرض النبات وفيه من كل اصنافه ثم معرض الطيور ثم ملعب الاولاد
حيث يمثلون الروايات بابدع اتقان واحكام ثم معرض باريس حيث
صور باريس وشوارعها من عام ١٧٨٩ الى عام ١٨٨٩ ثم المعرض الهندي
حيث توجد طرائف الشرق وتحفه بين صينية وهندية ومراكشية
وغيرها ثم المعرض المصري حيث يمثل شارع من شوارع القاهرة بمنازله
وحوانيته وقهاويه وجامعه ومآذنه وفيه ٢٠٠ مصري من عامل وحائك
وموسيقي وهلم جرا الى سائر الصنائع المصرية ووراء ذلك اصطبل فيه
احمرة مسرجة يتنزه عليها الاولاد امام المتفرجين ثم يدخل على اثر ذلك
الى معرض المراسح حيث تمثل الروايات بانواعها ثم معرض الجواهر
وانواعها مما يكل دونه وصف الواصف وقلم الكاتب ثم يتبع ذلك معرض
الجرائد والتلغراف والبوسطة والكهربائية والتطريز القديم وكل انواع
الصنائع واشكالها ثم معرض الغازات والانوار والصور الجغرافية والالات
الرافعة بانواعها ثم المعرض البحري بانواعه وفيه السفن على اشكالها ثم

معرض الزهور والاشجار والاثمار والاخشاب التي تخرج من غابات فرنسا بانواعها ثم معرض الزراعة وفيه جميع الحبوب والمحاصيل باصنافها ثم آلات زراعتها وحصادها في كل اقطار العالم وممالكه وشعوبه ثم يتبع ذلك معرض الحرب وفيه كل آلاتها من جميع اصناف السلاح بين قديم وحديث وبينها سلاح مشاهير ابطال فرنسا وقوادها ثم معرض نساء فرنسا وجمعياتهن وكل ما يتعلق بهن ثم المعرض الصحي وما يتعلق به من جميع انواع الطب وادواته ثم يقابل ذلك من الجانب الاخر معرض آخر عربي الجزائر اشبه بمعرض تونس وفي كل هذه المعارض العربية مكاتب على النسق العربي فيها تلامذة واساتذة ثم معرض المستعمرات الفرنسوية باسرها ثم معرض السكك الحديدية بانواعها وقطاراتها من القديم الى الحديث وفي كل هذه المعارض ما لا يكاد يحصيه الناظر ولا تحصره العين لكثرته وغرابته نذكره هنا موجزا على سبيل الفكاهة وما رأى كمن سمع . اه .

لمعرفة تفاصيل تقسيم المعرض الترتيبي

اما تقاسيم المعرض الترتيبية فهو يحتوي على تسع دوائر في ضمنها ثلاثة وثمانون قسما . الاولى دائرة المصنوعات النفيسة واقسامها خمسة الصور بالوان مدهونة في الزيت او الماء او بمحلول الصمغ وبالاقلام الملونة والرسم والنقش في الحجر والمنحوتات في الصور والنقش المطبوع الذي ينقل عن رسم محفور في المعدن او في الخشب الصلب . الثانية دائرة التربية والتعليم واقسامها احد عشر تربية الاطفال في منازلهم وتعليم الاولاد والراشدين والشبان في المدارس الابتدائية والثانوية والعالية وما يلزم لهم في تلك المدارس من الادوات والاساليب والمطبعة وتجارة الكتب واصناف الورق والمواد اللازمة للفنون النفيسة وتطبيق الرسم على الاعمال الصناعية وفن تصوير الشمس باجهزته والآلات الموسيقية والطب والجراحة وآلات الضبط كالنظارات والعدسات والموازين وما اشبه ذلك والخارطات والاجهزة المختصة بالجغرافيا وعلم الهيئة وفن الطبوغرافية . الثالثة دائرة المفروشات ومفرداتها وعدد اقسامها ثلاثة عشر الامتعة والاثاث ومصنوعات المنجدين والمزخرفات والآنية البلورية والزجاجية والقيشانية والبسط والطنافس والاوراق الملونة المعدة لتغطية الجدران ومصنوعات السكاكين

والصياغة وسائر الاشياء المعدنية الثمينة والساعات وطرق الايقاد والاستصباح والاجهزة اللازمة لذلك والمصنوعات المختلفة من الجلد والقش والخيزران والعاج والصدف والابنوس الخ . الرابعة دائرة المنسوجات والملابس واقسامها احد عشر غزل القطن والكتان والقنب والصوف والحرير ومنسوجاتها المختلفة والتخريب والتطريز والعقادة والتحبيك والعياب والكسى المختلفة للرجال والحريم والجوهرية وتنزيل الحجارة الثمينة والصقيلة ولوازم الصيد والسفر والعاب الاطفال . الخامسة دائرة سائر الصنائع الاستخراجية والمحصولات والمعمولات واقسامها سبعة استغلال المعادن والغابات وصيد الطيور والسمك والمحصولات الكيمياوية والزراعية الغير الغذائية وطرق تبييض المنسوجات وصبغها وتزويقها بالوان مختلفة . السادسة دائرة الادوات والالات المستعملة فى الصنائع الميكانيكية وسائر تطبيقات الكهربائية واقسامها تسعة عشرين ادوات وآلات واساليب كل من استخراج المعادن واستقلال الحقول والغابات والمعامل الزراعية والصنائع الغذائية والكيمياوية والدباغة وجدل الحبال والنسج والخياطة وتجهيز الامتعة والاثاث وصناعة الورق والصباغة والعربات والعجل والسروج والسكك الحديدية وسائر تطبيقات الكهربائية والاشغال العمومية وفن العمارة وقانون الصحة والملاحة وتخليص الغرقاء وفن الحرب وفروعه . السابعة دائرة المحصولات الغذائية واقسامها سبعة الحبوب وصناعة الخبز والحلويات والاجسام الدسمة الغذائية واللبن والبيض واللحوم والاسماك والخضر والاثمار والبهارات والمنبهات والمشروبات الكوولية الثامنة دائرة الزراعة وما يتعلق بها ومحصولات صيد السمك واقسامها اربعة المعامل الزراعية واستغلال المزارع والحقول ومحصولات الكروم والحشرات النافعة للزراعة والمضرة لها والاسماك والحيوانات القشرية والرخوة الخ . التاسعة دائرة محصولات البساتين والجناتن واقسامها ستة ادوات البساتين والحمى المعدة لحفظ النباتات والزهور وشجرات الزينة من البرد والحر والاشجار ذوات الاثمار والبزور واغراس الغابات والنباتات المحفوظة فى الحمى . هذا ترتيب وضع المعرض ترتيبا عمليا واما ما احتوى عليه فى ضمن هذا الترتيب من آثار الممالك وانواع المعروضات فهو فى غاية

الترتيب ولذلك عند دخولي لمطالعة المعرض جريت على ترتيبه اذ
اصل المعرض موضوع في ثلاثة اقسام هي مجموع القسم السابع من مدينة
باريس مساحة موقعه تبلغ سبعين اكتارا اي سبعمائة الف مترو مربعا
فتمتد على قسم شان دومارس وقسم التروكاديرو وقسم ليزانفاليد في اورسى
على صفة نهر السين واعظمها اولها لانه يحتوي على معظم المعروضات
الاوروباوية والاميريكانية فقد احتوى على معروضات باريس واوائل
العلوم والصنائع وداخات الصيتية ومعروضات الكمارك ومعروضات
التجار وقصر الماكنات ومعروضات انكليترة والمستعمرات الانكليزية
ومعروضات تجار المانيا ومعروضات اسبانيا والبرتقال وايطاليا والبلجيك
والسويسرة والسويد ورومانيا والصرب والاغريق وايران والجابون وسيام
ومصر ومراكش واميريكا المتحدة والبرازيل والبوليفي والشيلي . واما قسم
التروكاديرو الذي فيه القصر الباقي تذكارا من معرض سنة ١٨٧٨ فحواه
البساتين المشجرة بجميع نبات سائر الاقاليم بحيث يوجد فيه النخل على
انواع مع غيره من الشجر ومساحة هاته البساتين نحو خمسة اكتارات
وفيه طعوم الوحش الموهة ومدارك من المعروضات الاميريكانية ارجنتين
ومكسيك وفنزويلا وفيه منظر باريس بانوراما ومنظر تمبكتو وبرنزيلية
وزيت البترول والكهربا وخليج السويس والمعروضات البحرية وتربية
السمك وبورايتال . واما قسم اورسى فهو يحتوي على البوسطة والتلغراف
والموسيقى والبارود والمعرض الحربي وكوشة احراق الاموات واعانة الفقراء
واحبار السيرة واعانة الجرحى وديار الخدمة والات تصفية المياه والمساكن
المنها . ومعروضات الجزائر وتونس ومداكسكار وسنغال وكوشنشين والبابان
وانام والتونكين والهند الصيني وكولونى وجاوة ونوبان قواليب وحيث ان
جميع هاته الاقسام طالعتها بوجه تدريجي في اسطلاعات متوالية فانا
نذكر هنا اجمال حالها ونذكر غريب ما رايته فيها على حسب ترتيب
الممالك في اوروبا واميريكا وافريقيا واسيا . اما معروضات ممالك اوروبا فان
قسم فرنسا منها معظم الدوائر السعة في جميع الوجوه التجارية والصناعية
والزراعية الخبرية والعمومية الى غاية لو اردنا ذكر جزئياتها لكانت

اعرف معروضات
ممالك اوروبا

اعرف حجارة الالماس الكبرى

عبارة عن قاموس من الانسيكلوبذى القواميس العمومية التى هى عبارة عن مجموع مجلدات يئود حملها ولكن اثمن ما يوجد هنالك حجارة من الالماس بمقدار البيضة الصغرى قيمتها ستة ملايين ووزنها ثلاثمائة وستة قراريط موضوعة فى صندوق من البلور فى وسط قسم الاحجار النفيسة وهى ذات وجه واحد واسفلها صنوبرى كسائر الحجارات ولذلك اقيمت بماسكة تديرها آلة يرى بها الناظر سائر جهاتها وقيمة المصوغ الذى شاهدناه بهذا القسم تبلغ خمسين مليونا من الفرنكات يضيق القرطاس عن وصف جزئياتها وهنالك فى قسم مستخرجات البحر جواهر ثمينة منها واحدة تناهز الخوخة وجوهرات مربوطة بخيوط قيمة الواحدة خمسة وسبعون الف فرنك ومبلغ قيمة جميعها ثلاثة ملايين . وهنالك عملة استخراج

اعرف هذا الشرح على مناجم الالماس .

الالماس من المقاطع الارضية وتقليد اشهر المقاطع من الارض مع وجود عروق حجارة الالماس التى هى اشبه بحجر الصوان الضارب للسواد ولكن من راى اطوارها بعد نقلها وطرق صقلها الى اخراجها فى صفاتها المعروف علم ان جمالها من اسرار الصناعة ولا يتعجب اذا راى اولاد المتوحشين حجارة الالماس فجمعوها مع الحصى ولعبوا بها منذ آلاف من السنين غير عالمين انهم يلعبون بما يتنافس فيه ملوك الارض وتصبو اليه ربات الحجال واقدم مناجم الالماس فى الهند ومنها كان الرومانيون يجلبون الماسهم وبعد ان استنزف اكتشف الالماس من مناجم البرازيل عرضا وان العملة فى مناجم الذهب كانوا يستعملون حجارة الالماس استعمالهم بقية الحصى الى ان اتفق ان كانوا يلعبون الورق فرآها راهب كان فى الهند وعلم حقيقتها فاخذها منهم وقفل بها راجعا الى اوربا واشهرامرها وكان ذلك حوالى سنة ١٧٣٠ فاشتهرت مناجم الالماس فى البرازيل حالا وبلغ وزن ما استخرج منها بين سنة ١٧٧٢ وسنة ١٨١٨ ثلاثة ملايين قيراط وثمنه سبعة ملايين جنيه وبقيت على شهرتها الى ان اكتشفت مناجم افريقية وهى فى ربوة من الارض ارتفاعها خمسة آلاف قدم من سطح البحر وهى شمالى نهر اورنج فى جنوبى افريقية على ستماية ميل من راس الرجاء الصالح وعلى اربعماية وثمانين ميلا من بورت اليصابات

وقد اشار الى هذه المناجم رجل فرنسوى فى خريطة طبعت سنة ١٧٥٠ ولم يلتفت احد الى اشارته حتى اكتشفت المناجم صدفة وسنة ١٨٦٧ كان صياد اسمه اورلى يصيد الوحوش فى افريقية فرأى اولاد رجل آخر من المقيمين فيها يلعبون بالحصى فتناولها منهم ونظر اليها فوجد بينها قطعا من الالماس فاختار الكبيرة منها ومضى بها الى مدينة الراس وباعها للسر فيليب ودهوس بخمسمائة جنيه ووجدت فى تلك السنة جواهر اخرى غيرها منها الجوهرة المسماة بكوكب افريقية الجنوبية اشتراها بعضهم من رجل وطنى باربعماية جنيه وباعها بعشرة آلاف وكان ثقلها ٨٣ قيراطا ونصف قيراط فلما قطعت صار وزنها ٤٦ قيراطا ونصف وهى الآن بين جواهر كونتة ددلى وثمنها خمسة وعشرون الف ليرة وحالما بلغت اخبار الالماس اوربا تقاطر طلاب الجواهر الى افريقية من كل صوب وسنة ١٨٧١ اكتشفوا المناجم الشهيرة فى كمبرلى فقسموها بينهم وجعلوا يحفرون الارض ويغربلون ترابها وحصاها وينتقون الجواهر منها ولما اخرجوا التراب كله وبلغوا الصخر ظنوا انهم استنزفوا الجواهر كلها فردوا التراب اليها وباعوها الى غيرهم بثمن بخس وهؤلاء لما عرفوا انهم خدعوا خادعوا غيرهم وفى الاخر تجاسر بعضهم على اقتلاع جانب من الصخر وطرحه على وجه الحفر فلم يقم هنالك مدة حتى تفتت وظهر فى فتاته فحم وبلور وحديد والماس وظهر ان الماس فى الصخر اكثر من الماس فى التراب الذى فوقه وابهى فجعل طالبو الجواهر يقلعون الصخور ويغورون فى جوف الارض الى ان خرجت المياه منها وكثر انهيال التراب والصخور من الجوانب عليها فاضطروا ان يوسعوا المناجم ويستخدموا الآلات الكبيرة والمخترعات الحديثة وكان اتساع المناجم اولا احد عشر فدانا فانهارت جوانبها رويدا رويدا واضطر العملة ان يوسعوها حتى بلغ اتساعها نحو ثلاثين فدانا وعمقها فى بعض الاماكن ستماية قدم واتساع كل مناجم الالماس فى كمبرلى وبيكنسفيلد نحو سبعين فدانا ويقدر ثمنها بنحو خمسة ملايين ومايتى الف جنيه اى ان ثمن الفدان الواحد خمسة وسبعون الف جنيه ومقدار راس المال المستعمل فى هذه المناجم عشرة ملايين جنيه ومناجم افريقية قد

رخصت ثمن الالماس فهبط هبوطا فاحشا بين سنة ١٨٨٣ وسنة ١٨٨٤
حتى افلست شركات كثيرة من شركات استخراجه ثم ارتفع ثمنه قليلا
سنة ١٨٨٧ ويقدرون ثمن كل الالماس الذي استخرج من مناجم افريقية
من سنة ١٨٦٨ الى سنة ١٨٨٧ بخمسة واربعين مليونا جنيها ووزنه بثمانية
وثلاثين مليون قيراطا ونحو ستة آلاف اقة وثمن هذا الالماس بعد قطعه
نحو تسعين مليونا من الجنيهات وربما كان المستخرج اكثر من ذلك كثيرا
لان العملة يخفون كثيرا منه . اما مستخرجات المقاطع المعدنية من المعرض
ففي قسم الزنك منها هيكل باب لم نر اجمل واضخم منه هنالك وكذلك
مستخرجات الغابات من الاخشاب الصلبة الصنيلة . واما المواد الفلاحية
وآلاتها فقد بلغ كل نوع منها غايته وقد بلغت نفقة حكومة فرنسا في

التعليم الزراعية ومدارسها بفرنسا

هاته السنة ١٨٨٩ على التعليم الزراعية الى اربعة ملايين واربعة وثلاثين
الفا ومائة فرنك وهذا المبلغ تقدم باكثر من النصف منذ عشر سنين فقط
ومدارسها على ستة اقسام . الاول المدارس العلمية المجردة وهي مدرسة باريس
الزراعية الكبرى وثلاثة مدارس ببطرية . والثاني المدارس العلمية العملية
وهي ثلاثة مدارس زراعية اميه ومدرسة البساتين في فرساليا ومدرسة
تربية الخيل في بن . والثالث المدارس الزراعية الصغرى وهي مدرستان
للزراعة والري ومدرستان للزراعة العملية وزراعة الكرم واربع عشرة
مدرسة زراعية عملية وثلاث مدارس لتربية المواسي ومدرستان ابتدائيتان .
والرابع مدارس عملية وهي سبع عشرة مدرسة حقلية ومدرستان لتربية
المراعي ومدرستان لتربية دود الحرير ومدرسة لتربية البساتين وست
مدارس للجبن ونحوه ومدرستان للالبان . والخامس التعليم الزراعي بالمدرسة
العلمية وله خمسة اساتيذ للكيمياء الزراعية وتسعون استاذا للزراعة
بالولايات . والسادس الامتحان الزراعي باحد واربعين مركزا ومعملا
زراعيا ومركز للسن ومركز لامتحان الحبوب ومركز لامتحان آلات الزراعة
ومركز لدرس امراض النبات ومركز لدرس الاختمار ومكان لتكرير السكر
وقد شاهدت من اثر دود الحرير وشهد النحل ما لم يقصر عن بياض الثلج
ورايت من شجر القطن ما تكاثف زهره حتى استوى ببياضه بكمال

تواصل

تواصل الازهار من عموم الشجرة . اما الالات الفلاحية فرايت من محارثها ما تالف من اثنتي عشرة سكة تكتنفها سكتان طول الواحدة اكثر من ميترو تنسف الارض نسفا الى غير ذلك من انواع الالات العجيبة التي تقوم بجميع اوجه الفلاحة والري على اسهل وجه واتقنه فضلا عن آلات نتاج الحيوانات واختيار البيض وحضنه الى تولده . اما نتائج الحبوب والخضر والفواكه ففيها عجائب تدل على كمال عناية اربابها وقد رايت من الفلفل ما لا يقصر قطره عن عشرة صنتميتر ورايت من الفلسطينة ما لا يقصر عن الستين صنتميتر في غلظ البطيخ الى غير ذلك من معروضات سائر الحبوب والنباتات والازهار التي ملات حدائق التروكاديرو وفيما بينها معرض السمك في تقليد محل بصورة طبيعية شبه ساحة كبرى منحوتة تحت جبل لا اثر فيها للنقش وجوانبها منقسمة بيوتا محوطة بالزجاج مملوة بماء البحر تحوي انواع السمك العجيب يرى الناظر كل نوع منه في سباحته وبهاذه الطريقة امكن لعلماء الحيوانات ان يجمعوا بين اجناس السمك في مسبح واحد يتالف فيه الكبير بالصغير ولا يخفى ان طبع السمك المنهم صغيره فلا يمكن حفظه مع كبيره فتحيلوا بوضع جانبيين يفصلهما فاصل من البلور يحول بين الكبير والصغير وكان السمك الكبير اذا راى الصغير انبعث اليه بنوة لا ينال منها الا اصابة على راسه من الفاصل البلوري فيرجع خاسئا ودام له ذلك حتى صار اذا هم باكل الصغير خاف اصابة راسه وسكن نفسه وانتزع منها ذلك الطمع الغريزي فصار يسبح الى جنب الصغير لا يفصل بينهما سوى البلور من غير ان يقصد اكله وبعد ذلك ازيل الحائل بين الجنسين فتالف النوعان بالطريقة السياسية في دفع الاعتداء . اما معروضات الوجوه الخيرية من محلات ايواء الفقراء وتربية الايتام واختبار النسوة وتوابدهن ومداواة الجرحى والمرضى وتخليص الغرقى واطفاء الحريق وآلات جميع ذلك ومجتمع الخادمات وملاعب الصبيان واقسام التعاليم وانواعها التي آلت الى اجتماع موتمرات نتج عنها ظهور النتائج المهمة ومزيد التحسين الذي يعد من آثار المعرض العام فقد بلغت غاية ما يلزم في بابها . واما معروضات الالات

اسرف معرض السمك

واوائل العلوم والصنائع فهى فى هذا التاريخ المشاهد يرى الناظر منها
اوائل الاستعمالات البشرية من مبدا العصر البطرى الذى اتخذ فيه
الحجارة وحددها للقطع بها ومبدا العصر الحديدى الذى استعمل فيه
الحديد باستلانة النار للقطع ومبدا تذويب المعادن ومبدا عمل الفخار
ومبدا النسج وصورة ابن شديك اول مهندس ومبادى العلوم الفلكية
وآلاتها ومبادى سائر التعليمات من الموسيقى وآلاتها الى ان وصلت الى
غاية بيانو من البلور المرحى . وفى معروضات الاشغال العامة تقليد معظم
المنارات والجسور الحديدية وتقليد ايوان كسرى الذى بناه سورا ملك
الفرس ازدشير قبل المسيح باربعماية سنة واربعة اعوام وفى وجهه
برطال بصفين من الاصطوانات كل صف به ست اصطوانات واخص خليج
السويس بصورة مجسمة فى محل يخصه . وهنالك مبالغ ما وصل اليه
التقدم البشرى فى الكهربا من التلغراف والتلفون اذ هنالك محل متصل
الاسلاك باشهر المراسح واماكن الموسيقى يجد فيه المستمع جميع مغانى
تلك الجهات واصوات اشهر المغنين والمغنيات وهنالك آلة حفظ الصوت
(المكروفون) تعيد على الانسان ما يتحدث به عندها بصوته ونغماته
المحفوظة الاعراض وذلك بمرور ابرة بحركها تموج الهواء عند التكلم فتخط
على اسطوانة من الشمع خطوطا تحفظ بها ذلك الصوت ونحو بها ما
عسى ان يكون سنعها من الخطوط حتى اذا اسعيدت حركتها ردت صدا
ذلك الصوت باعراضه وهنالك انواع البوسطة وانواع البالون وانواع
الالات الحرارية التى يقع بها النقل وجر الاثقال والالات المائية التى
تعمل بالماء فقط والاصل فيها كلها آلة عجيبة معدة لتصفية الماء حتى
من ادران الهواء يرى الناظر هنالك الماء الخالص اصفى من خالص الالماس
الى غاية يظهر بها انا لم نكن نعرف حقيقة صفاء الماء اصلا ويرى
الناظر هنالك ادران الماء كيف تخرج فى مراتب تغيراتها الثخينة
واللطيفة حتى انه ليوضع ماء قعر الاودية المغلوب بالاخلاط فيترك
اخلاطه فى مصفيانه ويخرج على اصله الطبيعى السالم من محمولات
الهواء وبما ان الالات الحرارية والمائية جميعها انما يقع استخدامه

بالماء

بالماء وادران الماء اما اثر عجيب فى اكل دقائق الالات الحديدية سيما مع سرعة حركاتها وقوة ضغطها وجب على القوم أن يتحروا فى تصفية الماء من جميع الادران حتى ما يصل اليه متعلقا بالهواء ليستعملوه فى آلاتهم المبنية على وجه يمكن معه دوام الانتفاع بها بدون خشية عوارض السقوط والفساد الى امد طويل وقد اخبرنى المكلف بآلات تصفية الماء انها وفرت على عموم الالات اكثر من نصف مدتها وتوجد هنالك طواحين الريح والماء وماكينات الهواء البارد وماكينات اخراج الغاز الهوائى من البترول وماكينات الكهربا (لكتريستى) . وهنالك توجد انواع من البيوت النقلية وهى مختلفة وجميعها مؤتلف من مواد حديدية غير ان حيطانها منها ما هو من نوع الآجر بمنى بين تلك المواد ومنها ما هو من نوع الحديد ايضا يسحب بينها سحبا فيصير البيت قائما على قدر ما يراد منه وتنفصل اوصاله بمجرد النزع فيقع نقله سالما الى المكان المراد مع زهادة ثمنها وهنالك فرن احراق جثة الاموات بناؤه من خزف يوضع فيه الشخص على طوله مستلقى ومنافذ البخار فيه باانابيب تكتنفه من جنبيه حتى اذا وضعت فيه الجثة صارت رمادا فى اقرب وقت وهنالك قسم المعرض الحربى على الانتظام المناسب للقوة الحربية فى دولة فرنسا واعظم الالات الحربية فيه مدفع طوله ثلاثة عشر متروقائم على ماكينة عظمى يصرف بثلاثة اوجه ويدير حركاته كلها شخص واحد وآخر ملئه ينطلق بوجه واحد تنبعث مقذوفته على نحو العشرين كيلوميتر وهنالك مدفع صغير تنشب كرته من الذكر سمك ستين صنتيمتر من المدرعات الى غير ذلك من انواع المدافع والبنادق ووجوه تقدم الالات الحربية فى هذا العصر وبه تماثيل الفرسان الصينية والخيالة الرومانية جميعهم مدرع بالفولاذ دروعا تكسو الرجل وفرسه بصفائحها الصقيلة . ومن اجمل التمثيلات العسكرية هنالك مجتمع جيش يتألف من اصناف العساكر الفرنسوية والتونكانية والتونسية والجزائرية كل فرد منهم بلباسه الرسمى فى حركة خدمته بين رجال وفرسان لا يختلفون عن الحقيقة الا بادامة السكون . وهنالك قسم معروضات البارود واصنافه البالغة الى حد الديناميت

اعرف المعرض الحربى

اعرف البارود الذى لا دخان له

واجود انواع البارود الحديثة بارود لا دخان له وهذا النوع قد غلط فيه الشرقيون فشاع عند اختراعه انه البارود الساكت اظنهم ان عدم الدخان فيه متسبب عن عدم صرخه مع انه لا يخفى ان دخان البارود كثير كيف يتعب الصائد والضارب ومقلع الصخور ومستخرج المعادن ويسط رواقه فوق الجيوش فيحجبها عن الابصار ويخيم حول السفن فيمنعها من روية ما يحيط بها من الاخطار ولا سيما قوارب الطوربيد القادمة لاغتيالها ومع ذلك كله قلما حاول احد ازالة الدخان من البارود او استنباط بارود بلا دخان قبل هذه السنين الاخيرة وسبب هذا الدخان ان البارود اذا اشتعل استحال بعضه الى الغازات وانتشرت بعض دقائقه الجامدة فى البخار وهذه الدقائق كثيرة تبلغ نصف البارود الجيد واكثر من نصف البارود غير الجيد وهى سبب دخانه الكثيف وسبب الوسخ الذى يلصق منه بالبنادق والمدافع وقد تشكى رجال الصيد من دخان البارود منذ عهد طويل لانهم اذا استعملوا البندقية المزدوجة فدخان الحديدة الواحدة يمنعهم من اطلاق الحديدة الثانية فلما اكتشف قطن البارود سنة ١٨٤٦ اعملوا الفكرة فى استخدامه بدل البارود لانه يستحيل الى غازات شفافة فلا يرى له دخان ولكنهم لم يفوزوا بالغرض ولما انتشبت حرب القرم دعت الى اختراع المدافع اللولبية كما ذلك فى ترجمة السر وليم ارمسترنغ ثم دعت البوارج فدعا ذلك الى عمل المدافع الكبيرة كما ذلك فى ترجمة السر جول برون وهذا التغيير الذى حدث فى المدافع دعا الى تغيير البارود لكى لا يضر بها فاهتمت دول اوربا بهذا الامر وقام العلماء يبحثون وينقبون وكان همهم مصروفا الى شكل البارود اكثر منه الى تركيبه وصنعوا منه ما يختلف عدد حبوبه من مائة حبة فى الدرهم الى ست حبات فى الرطل وتفننوا فى شكل حبوبه فصنعوا منه المستدير والاسطوانى والموشورى والمجوف وبحث كثيرون فى هذه المسالة فى روسيا وجرمانيا وانكلترة وايطاليا ليروا سبب تاكل المدافع فاستنبط انسان جرمانيان بارودا موشورى الحبوب بنى اللون من ملح البارود والكبريت وخشب محمص تحميصا بالبخار السخن الحاوى شيئا من الكبريت وملح

هذا البارود اكثر من البارود العادي وكبر ينه اول ودخانه يكون كثيفا
في اول الامر مثل دخان البارود العادي ثم ينقشع حالا ويزول اقله المواد
الجامدة فيه وكثرة البخار المائي فناب مناب البارود الاسود في المدافع
الكبيرة وصنع بارود آخر متوسط بين الاسود والبني واستعمل في المدافع
المتوسطة الحجم ولكن ذلك لم يف بالغرض ولا سيما بعد ما اخترعت
المدافع الكبيرة الطلقات السريعة الاطلاق التي يتكاثف الدخان امامها
فيمنع المدافعة من تصويبها على الغرض فطمحت الابصار الى ايجاد
بارود خال من الدخان وقد عرف قبل ذلك ان نترات الامونيوم ينحل
بالحرارة الى بخار وغاز شعاقي فحاول بعضهم ان يصنع منه بارودا لانه
خال من الدخان ولكنه يمتص الرطوبة من الهواء بكثرة وهذا حال دون
استعماله وخطر لفوص الكيماوي الجرماني انه اذا مزجه بملح البارود
والفحم قل امتصاصه للرطوبة فصنع منه بارودا ولكنه لم يكن خاليا من
الدخان ولا امتنع امتصاصه للرطوبة ثم تناول هذا الاستنباط رجل آخر
وصنع من نيترات الامونيوم بارودا قليل الدخان ودخانه يتبدد حالا وقليل
الامتصاص للرطوبة فوضع في انبة من النحاس وسدت سدا محكما لمنع
الرطوبة عنه فوفى بالغرض اولا ثم وجد انه يفسد قليلا اذا طال الزمان
عليه ومنذ اربع سنوات شاع ان احد الفرنسويين استنبط بارودا لا دخان
له وهو اقوى من البارود العادي كثيرا وكتم الفرنسويون امر اصطناعه
بعد ان ملئوا الجرائد بوصف افعاله الغريبة فاشتغلت الافكار بامره وحاول
الانكليزيون والالمانيون كشف سره لما داخلهم منه وبعد اللتيا والتي وصل
الى السر فردرك آبل فحلل منه فوجد انه قشور رقيقة صفراء مركبة من
الحامض الكربوليك ومعلوم ان هذا الحامض يستعمل كثيرا في الصباغة
للصبغ باللون الاصفر واذا اشتعل بالوسائط العادية اشتعل بلهيب اصفر
واما اذا اشتعل بواسطة الكبسول تفرقع تفرقعا شديدا جدا وقد علم ذلك
منذ سنة ١٨٧٣ والظاهر ان الفرنسويين استخدموا هذا الحامض لعمل
بارودهم الخالي من الدخان على اسلوب غير معروف وما من مادة تفوق
قطن البارود في خلوه من الدخان ولكن التحكم فيه حتى يلتهب التهابا

متدرجا امر عسير ان لم يكن محالا ومنذ اكتشافه سنة ١٨٤٦ الى الان قد حاول كثيرون استعماله بدل البارود فصنعوا منه خيوطا لفوها على اساليب شتى لكي يتحكموا في التهابه بالتدريج فوفق بالغرض غالبا لا دائما لانه كان يلتهب احيانا دفعة واحدة لسبب غير معروف فيشق البندقية او المدفع وقد استعملته دولة النمسا في كثير من مدافعها الصغيرة فرات منه هذه الخلة ثم التهبت مخازنه بقرب فينا سنة ١٨٦٣ فعدلت عنه وتناول السر فردرك آبل هذا الموضوع بامر الدولة الانكليزية ووجد انه يمكن التحكم في التهاب قطن البارود اذا كان نقيا جدا فصنعت منه قطعا صغيرة مندمجة استعملت في بنادق الصيد وفي غضون ذلك صنع الكولونيل شلتز البروسياني بارودا قليل الدخان وذلك بمقطع الخشب قطعا صغيرة وتحويله الى نوع من السلولس ومزجه بمادة موكسدة وصنع غيره بارودا من قطن اقل نيتروجينية من قطن البارود وهو قليل الدخان ايضا وكلاهما دخانه اخف سريع الشدد ثم استعمل الانكليز بعمل بارود اسد فعلا من البارود العادي ولا دخان له وهو مركب من النيتروغليسرين وقطن البارود والكافور ويقال انهم نجحوا نجاحا اكيدا غير انه يلزم لهذا البارود ان تكون خزنة المدفع اضيق من الخزنة العادية وانبوبته اقوى فهو يقضي باهمال المدافع الحالية وعمل غيرها ويجدر بنا هنا ان نصلح خطأ ارتكبته الجرائد السياسية العربية في نقلها عن الجرائد الفرنسوية وهو ان البارود الخالي من الدخان هو خال من الصوت ايضا واذلك عربه بعضهم بالبارود الاخرس وهذا خطأ فضيع لان الصوت شرط لازم لكل المتفرقعات ولا يمكن ان تتفرقع مادة اي تستحيل الى غاز او بخار بسرعة ما لم يحدث من تفرقعها صوت شديد والبارود الخالي من الدخان يمتاز بقوته وسرعة تفرقعه واستحالته الى غاز فيجب ان تكون صوته شديدا حادا كصوت الديناميت وبسبب سرعته لا يكون طويلا فلا يسمع جيدا على مسافة بعيدة ولما جرت التمرينات العسكرية في جرمانيا بالبارود الذي لا دخان له والاصح ان يقال القليل الدخان ذكرت الجرائد السياسية ذلك واجمعت على انه عديم الصوت ايضا وان صوته

صعيف لا يسمع على اكثر من ماية ميتر وما ذلك الا لرسوخ الوهم فى اذهان كتابها ولان الجنود لا تستعمل قرطوشا مملوا بالبارود والرصاص وقت التمرينات بل قرطوشا فيه شيء قليل من البارود ولكن تقرير الحكومة الرسمي اثبت ان صوت هذا البارود كان حينئذ مثل صوت البارود العادي ولكنه اقصر منه واحد وهذا هو المنتظر وهو افصح كل بارود . واما قسم انكليترة فكان من اعظم اقسام المعرض اتساعا وقد امتاز بآثار الصناعة من نسج الزرابى الثمينة والثياب الفاخرة وحسبك انه ينسج فى معامل انكليترة كل سنة ٥٢٤٤ ملوين برد من الانسجة القطنية و ٥٣٠ مليون برد من الصوف ٢٩٥ مليون برد من الكتان . اما مصنوعات المعادن كلها ولا سيما الخزف فهى فى غاية الجودة فقد رايت فيه من الاوانى الفاخرة ما ثمن الصحن منه ماية وخمسة وعشرون فرنكا مما يعد من نوع الصيني ولا خفاء ان الفخار قديم جدا وربما كان من قبل الطوفان واول ما عرف مصنوع الطوب فى بناء بابل سنة ٢٣٠٠ ق م ثم تفنن الناس فيه بعمل الانية وكانت العرب والفرس معروفة باصطناع الفخار الشبيه بالصينى وقد اخذه الاوربيون عنهم سنة ١٤١٥ ب م اما الخزف الصينى فكان يصنعه اهل الصين واليابان فى القرن الاول المسيح واخذه البرتغاليون الى اوربا سنة ١٥١٩ وورثت فيه معامل انكليترة . واما آثار المقاطع فى هذا القسم من المرمر والاحجار والمعادن والمعامل وغيرها فان شهرة تقدم هاته المملكة فى سائر الاسباب تغنى عن سرد ما شاهدناه من آثارها العجيبة ولكن مع ذالك نوجد فى هذا القسم معروضات كثيرة من المستعمرات الانكليزية وقد رايت فيها ثلاثة اشخاص من اهل نوفيل زيلاند البحرية لونهم يضرب الى البرتقانى وجميع وجوههم موسومة بالوشم على انواع من النقش والزينة واقلهم وشما من تحيط فمه وانفه بذالك النقش وليس عليهم من اللباس سوى ستارات من مجمتع ضريع البحر يحتزمون بها فتستر ما بين السرة والركبة ورايت فى قسم استراليا من المستعمرات الانكليزية بامريكا معروضات مقطع الفضة بها فى سبائك مصفاة طول الواحدة نصف ميترو مرصوفة فى هيكل مرتفع ووراءه اسطوانة طولها عشرة

اعرف قسم انكليترة

بقروات وقاعدتها مشغة طول كل ضلع منها ميترو وهي من فضة ذلك القطع منقوشة اجمل نقش مرقوم عليها زنتها ٣٠٢٥٨٥ كيلو من الفضة .
واما قسم النمسا والمجر فهو في قصر فاخر يحوى غرائب مصنوعات هاتيه السلطنة ومستخرجاتها مما يطول بسطه ولكن قد امتازت بالمصنوعات التصويرية من الصور الدهنية التي تعطي تجسيما مع كثرة الصور من نوع انماى امنى التصوير الدهني بمواد متحجرة ولقد شاهدت في هذا القصر الذي كانت قبته من ارفع قباب المعرض وهو مولف من ثلاث طبقات يصل فيها المنفرد من تحف الصور مبلغا وافرا لا يراه المتباعد عنه الا مجسما حتى اذا لمسه وجده من الصور الدهنية . واما المانيا فان تجارها اقاموا معروضاتها في بوزار قصر الصنائع . واما قسم الروسيا فقد احتوى على جميع المستقطرات والحبوب والمصنوعات لاسيما مصنوعات البلور والفخار وفي اثنائها قبة على اسطوانات جميعها بلور وفي تحف معروضاتها شطرنج من ذهب جميعه بصور حيوانات الى غير ذلك مما ينبئ على اتساع هاته المملكة وقوة سلطانها . واما قسم ايطاليا فقد احتوى على محاسن آثارها وان دلت على قصورها بالنسبة لما قبلها . واما قسم اسبانيا فانه في قصر تقليد لاشهر قصورها وقد احتوى على افخر نتيجها التي معظمها من زيوت الزيتون وبه صورة شجرة زيتون بمقدارها من الفضة الخالصة وبها معلقات من الزجاج ملآنة بانواع زيوتها التي بعضها بلغ الى صفاء الماء القراح وهنالك جذع شجرة جوز من غابة بالدوراس دخلنا فيه اثني عشر رجلا بيننا طاولة اما مصنوعات اسبانيا من الفخار والحلفاء وانواع الخشب وعظم فواكهها الدالة على عظم شان الفلاحة هنالك فيمكن ان تعد في الرتبة الاولى من المعروضات . واما قسم البرتغال فهو في قصر تقليد لاحسن قصور البرتغال يحتوى على جميع النتائج البحرية والبرية طبيعية وصناعية ومن اجمل مصنوعاتها تقليد النباتات البحرية والحيوانات البرية والبحرية باواني من الفخار والتفنن في مصنوعات الحلفاء من الاوعية والبسط ورايت صورة بدوى مجسمة لباسه من الحلفاء المرسلة اما الحبوب والفواكه فهي من الكثرة والحسن بالمثابة الاولى وقد

معرض قسم اسبانيا

رايت

رايت مآت من انواع الحبوب الملونة وعنبا بمقدار التفاح وخرنوبا فى طول نصف ميتر وعرض خمسة سنتميتر الى غير ذلك من الاثار النباتية والحيوانية ومن لطائف الفنون هنالك تفننهم فى المصنوعات السكرية وفيما بينها هيكل من الشكلاطه فى غاية الارتفاع والضخامة تالف من مبلغ نتيجة معملها اليومية . وبما شاهدته من آثر الاراضى الاندلسية فى قسمى اسبانيا والبرتقال رايت مصداق جودة الارض وجودة مصنوعات اهلها ولم اترك مقابلة ذلك بما نقله التاريخ عن دولة الاسلام فيها ولذلك احببت ان الم بعض الخلاصة فيما استحضرته من احالة الاندلسية وليس ذلك باجنبي عن تشخيص المعروض بالنظر الى هذا القسم اذ لا خفاء ان فتح الاندلس فى الاسلام كان على يد موسى بن نصير ومولاه طارق فى خلافة الوليد بن عبد الملك وتولاها عشرون واليا تحت خلفاء دمشق الشام ولم يتجاوزوا فى التسمية لفظة امير وبلغت الاندلس زهوها فى دولة بنى امية من سنة ٧٥٦ الى سنة ١٠٣١ م وكان سرير خلافتهم بقرطبة كما زهت ايضا فى ايام سلاطين غرناطة من سنة ١٢٣٢ الى سنة ١٤٩٢ م وزهت ايضا عدة ممالك مثل اشبيلية وطليطلة وسرقسطه زهوا تجملت بذكره تواريخ العرب وكان انحلال عرى غرناطة بتفرق اهلها شيعا وعند وقوعها بيد الاسبنيول رحل منها نحو مليونين واطرد منها فيليب الثالث نحو ستماية الف وفى احصائيات تلك الممالك انه كان بقرطبة الف الف نفس فى دولة بنى امية وكان بطليطلة مايتا الف نفس وكان باشبيلية ثلاثماية الف وكان بغرناطة اربعماية وخمسون الفا وكانت دولة الاسلام فى الاندلس ثمانماية سنة ملات مآثرها كتب التاريخ وبلغت الحالة العلمية فيها مبلغا عجيبا فكانت قرطبة فى خلافة الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر بها ثمانون مدرسة واصبحت الاندلس فى ختام القرن الحادى عشر بها سبعون مكتبة محتبكة بكتب اهلها وفى كل كور مدرسة كبرى جامعة وفى سائر مدنها مدارس متعددة وحسبوا فى سنة ١١٢٦ م انه ظهر من قرطبة وحدها ماية وخمسون مولف ومن مالقة ثلاثة وخمسون ومن المرية اثنان وخمسون ومن

اعرف اجمال تاريخ الاندلس وتمدنهما فى الاسلام

والغلال خمسة وعشرون ومن مرسية احد وسبعون وجمع بعضهم مؤلفي المرية بالف وثلاثماية مؤلف . واما آثار الصناعة والتجارة بالاندلس فقد كانت مالقة مشتهرة بصنع الفخار المذهب ترسله الى اقاصي الجهات واشتهرت اشبونة بعنبرها ومسكها واشبيلية بمتاجرها وتينها وزيتونها حتى ان الماشي ليمشي في ظل زياتينها وكروم تينها اربعين ميلا طولا واثني عشر ميلا عرضا واشتهر اهلها بالخلاعة وفن التطريب واشتهرت كورة باجه بمعدن الفضة ودباغة الاديم وصنع الكتان وفاقت المرية بصنع الديباج وبدار صناعتها حتى كان فيها لنسج طرز الحرير ثمانماية نول وللحلل النفيسة والديباج الفاخر الف نول وللثياب الجرجانية كذلك وللاصفهانية كذلك وللعنابي والمعاجر المدهشة والستور المكللة ويصنع بها من صنوف آلات الحديد والنحاس والزجاج ما لا يوصف وفاكهة المرية في غاية الجودة وطول واديها اربعون ميلا تكتنفه البساتين والجنات المتكاثفة واشتهرت شنترة بجودة ارضها وحسن غرسها قال ابن اليسع ان التفاح فيها دور كل واحدة ثلاثة اشبار واكثر ونقل عن ابي عبد الله الباكوري وكان ثقة ان رجلا من اهل شنترة اهدى الى المعتمد بن عباد اربعا من التفاح ما يقل الحامل على راسه غيرها دور كل واحدة خمسة اشبار وذكر هذا الرجل بحضرة ابن عباد ان المعتاد عندهم اقل من هذا فاذا ارادوا ان يجيء بهذا العظم قطعوا اصلها وابقوا منها عشرا او اقل وجعلوا تحتها دعامات من الخشب وكان بجوار المرية توت كثير وبها حرير وقرمز ولو اردنا سرد مستخرجات الاندلس المعدنية والنباتية والصناعية لطال بنا القول ولكن ما بلغته من العمارة وتخليد الاثار يكفي عنوانا على ذلك وقد بلغت جباية الاندلس في خلافة الناصر ستة آلاف الف دينار سنويا وكان عدد مدنها يومئذ ثمانين مدينة كبرى وثلاثماية مدينة صغرى وعدد قراها ومزارعها اثني عشر الف قرية ومزرعة على صفتي النهر الاكبر وكانت بمدينة قرطبة وحدها ٢٦٠٠٠٠ دارا وستماية مسجد وتسعماية حمام والف الف نفس وكان يمشي في ضوء السرج بها ليلا عشرة اميال ولا جدر بنا هنا ان نرجع الى اجمال ما شاهدنا بمعرض باريس في هذا العصر

اعرف عظم الغلال الاندلسية

الجديد . واما قسم السويد فمع تاخر مصنوعاته ونتائجه عما قبله توجد فيه آثار المقاطع التي معظمها من الفحم الحجري . واما قسم البلجيك فقد احتوى على اجمل مصنوعات المعرض عموما ورايت فيه نسوة يصنعن المرايكو الدقيق ونسوة يطرزن الثياب بانواع من ربط الحرير وهنالك رايت ارفع انواع الجلود الملونة والحايطة البالغة الى غلظ اصبع مع مصنوعات الصوف والبلور والاواني والالات ورايت هنالك طهطة عليها مرآة طولها نحو ثلاث ميترات والكل من المرمر المنقوش بالذهب الى غير ذلك من لطائف الصناعة البلجيكية وآثارها المعدنية والنباتية . واما قسم السويسرة فقد حوى من مصنوعات الخشب وآلات خدمة الارض ما بلغ غاية الحسن ورايت فيه من الالات ما هو اتقن من عربات الملوك ومن الخشب اصل شجرة قطره زوج ميترو وطوله خمسة ميترات في استواء الخيزران . واما قسم هولاندة فقد امتاز بمصنوعات سن الفيل من الساعات الكبرى والاواني وفيه من الطائف الصناعة ما يحسن موقعه في لطافة الصنع . واما قسم اليونان فقد احتوى على آثار صنائع الاغريق ومستخرجات المقاطع من المرمر والرصاص . واما قسم الرومانيا وقسم الصرب فهما في منزلة متقاربة من حالة الصناعة .
واما معروضات ممالك اميريكا فانها تدل على ما بلغت اليه تلك الممالك الجديدة في الصوالح الانسانية من العلوم والصنائع والزراعات وفي قسم الممالك المتحدة من دود الحرير وشجر القطن ما ينبئ عن قوة مادة الاصول النسيجية وهنالك رايت ترتيب صنع القطن الى ان يصير خيطا صالحا للاستعمال في الخياطة او النسج بعد ان يتقلب الى خمسة وعشرين طورا اولها اخراجه من زهرته تخالطه قشورها وآخرها غزله الغزل الاخير اما انواع الغلال والفواكه والحبوب ونتائج الصناعات فيكفي التنبيه عليها بقوة خصب المملكة وكثرة ثروتها واعتناء اهلها بجودة العمل . واما قسم البرازيل فمحله تقليد لاجمل مبانيها الحديدية في ثلاث طبقات قائمة على اسطوانات من حديد وهنالك رايت قطعة كبرى من سواقط الكواكب الوجمية اما نتائج المملكة من انواع البن والكوكوية المعدة لصنع

الشكلاطه والكينه وانواع المغيط الذى يوخذ من عصير شجر كالصمغ ثم يشمس ويصنع الى ان يصير متمغطا يسمى بالمصطيك الى غير ذلك من سائر المستخرجات والمصنوعات فهى بالمثابة الاولى . واما قسم الشيلى والبوليفى فهو دون سابقه فى النتائج . واما قسم ارجنتين فمحله تقليد لاشهر قصورها وظاهره مرصع بفوانيس الكهرباء المشكلة الملونة ترصيعا فى نفس البناء يبهر الناظر منظره من الليل وفيه معروضات للاصواف وانواع استعمالها وانواع من خشب الفلهون العالى وانسجة زغب الريش الرفيعة ومعروضات مقاطع الذهب التى بعضها يظهر فيه الذهب مجسما خلال حجارتها وبعضها يوجد فيه خالصا من نوع رملى او محصب وهاته اغنى المقاطع التى رايتها وهذه فى الحقيقة مسالة معضلة زاولها علماء الكيمياء حيث ان الذهب لا يوجد فى مناجمه الا بين دقائق الصخور ذرات صغيرة فكيف يوجد قطعا كبيرة نقية وقد قرر الباحثون من مناجم الذهب والمتخلصون للابر من التراب انهم وجدوا الذهب ينمو نموا مع ان ذلك لا يصدق فى الجماد ولكن علماء استراليا قد بحثوا الان فى هذا الموضوع بحثا دقيقا فظهر لهم انه يذوب قليل من الذهب فى المياه التى فيها شئ من الملح ثم يرسب الذهب الذائب بفعل كهربائية الارض كما يرسب بالبطرية الكهربائية فتكون منه القطع المذكورة ورايت هنالك قفلا يقع قفله من اربع جهات وبه اثنان وثلاثون لسانا وانواع نتائج المملكة هنالك من الرتبة الاولى . واما قسم المكسيك ففيه من نتائج مقاطع المرمر لطائف منها ما يختص باللون الفستقى فى احد عشر لونا ولهم تفنن فى صناعة الجلود واستعمالها لباسا وسروجا لها ركاب من جلد مقر القدم منه كوجه البشمق عندنا ويتفننون فى طرزها بالفضة والحرير ومن اعز النباتات عندهم نبات الفانيلا الطيب الرائحة ويستخرجون منه انسجة رفيعة ورايت هنالك امتداد السكة الحديدية فيما بين البحرين تنقل عليها المراكب والبواخر البحرية من بحر الى آخر بالمزجية الكبرى الى غير ذلك من آثار كمال تقدمهم فى العمل . واما قسم فينيزويلا فهو وان كان دون ما قبله فى النتائج الا انه اختص بكثرة دودة الحرير ومستخرجات

اعرف مسالة وجود الذهب فى مناجمه

المقاطع

المقاطع وقد رايت به صورة مبالغ ما خرج من مقطع الذهب من سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٨٨ فى صومعة وزنها ١٢١٧٩٥٧ اوقية ذهبا ومبلغ ثمنها مائة وعشرون مليونا فرنكا . واما قسم استرالى ففيه تقليد غابة طافحة المياه جاراتها من اغنى المقاطع الذهبية وقد رايت صورة رمانة مثمنة ذات أربع وعشرين تربيعة كبرى فى مبلغ ما وقع استخراجه من ذهب ذلك المقطع وزنها ٥١٦٥٨ كيلو ذهبا ورايت من سكان استراليا السودان الضارب سوادهم للصفرة ثلاثة اشخاص متسترين بجلود الوحش ويتقون الريح بخشب الغابة يجعلونه ساترا من ناحية الريح ويصطلون بنار يوقدونها فوق سطح الارض يأتلفهم عليها الذئاب بحيث كان وراءهم ذئب كبير وبيد احدهم ذئب صغير لا فرق بينهم وبينه فى كمال التوحش . واما قسم فنلاند ففيه اكبر الذئاب والدبوب التى يتخذون جلودها للصناعة واسد البحر الذى يسميه الانكليزيون سيل وهو حيوان فى غاية الذكاء عظيم الجثة له وبر يتخذون منه اعلى الفراء الثمينة ورايت بها كثيرا من الحرزالات التى تطبع على الحرير ليتخذها الغانيات بايديهن زينة عند المطالعة ورايت انواع الشجر التى يتخذون منها الكاغد واطوار صنعه فيبتزعون اولا قشره ثم يفرم ويعاد فرمه الى ان يصير جيد القطع فتحدبه الالة وتحل عجينه وتبسطه ورق الكتابة . واما قسم سلفدور فاعظم نتائجهم من انواع البن والصوف والخشب وهنالك تقليد ارفع جبالهم المسمى نيكرافو واشدة الحر يتخذون فرشهم من نسج قشر الخيزران المثقوب لتخلل الهواء او منسوجات اخر يصنعونها بساطا فينامون عليه فى الفضاء . واما معروضات ممالك افريقيا وجزيرة العرب من سلطنة المغرب ومصر والشام فاحسن مناظرها تشييد مبانيها وعرض مصنوعاتها . واما معروضات ممالك آسيا فان قسم ايران قد احتوى على احسن المبانى الفارسية القديمة والجديدة المكسوة بالطليات المكتوبة وفيه المنسوجات العجمية الفاخرة والاسلحة المنقوشة بالذهب الى غير ذلك من النتائج والمصنوعات . واما قسم مملكة سيام ففيه من مصنوعات الكينة الذهبية اسرة فاخرة ومنسوجات واسلحة من الانواع القديمة

معروضات اليابان

وهنالك قسم خصوصي لمعروضات جاوة احتوى على تحف وملاعب بها راقصات بارعات في الصناعة متجملات بريش الطاوس وآلات المغاني من انواع القصب الصلب يقع استعمالها بالقرع . واما قسم اليابان فان اليابانيين وان كانوا حديثي عهد بالتمدن والحضارة لكنهم ملئوا قاعة كبيرة من قاعات المعرض الحالي حيرت الالباب وادهشت العقول بما حوته من دقة الصنعة وجودة العمل خصوصا اعمال اليد كالنقش والحفر والتصوير والتطريز والزركشة والصناعة فهذه قد برعوا فيها على الاورج لا محالة وبلغوا فيها نهاية ليس وراءها نهاية كما شهدت لهم بذلك مصنوعاتهم وشهد لهم كثير ممن رآها وقد راينا لهم في هذه القاعة انسجة مطرزة بالحرير فيها صور ازهار واطيار وحشرات من عمل ايديهم فكل من يراها يحسبها ازهارا طبيعية واطيارا وحشرات حقيقية ويمكنك ان تعرف نفاسة هذه المنسوجات من الاثمان التي بيعت بها فقد بيعت القطعة الواحدة منها التي طولها متر ونصف الى مترين وعرضها نحو متر بالف وخمسماية فرنك والفي فرنك وثلاثة آلاف فرنك بحسب كبرها وجمالها اشتراها اناس من سراة الباريسيين وابقوها في اماكنها في المعرض الى حين انتهائه كما تشعر بذلك الالواح الصغيرة الموضوعة بجانب كل قطعة منها فان عليها اسم المشتري ومقدار الثمن ويمكنك ايضا ان تعرف نفاسة مصنوعاتهم من تهافت الناس على شرائها باثمان فاحشة فمصنوعات سائر الامم التي قد شحنت بها قاعات المعرض الكثيرة لم يبع منها الا القليل بسبب وقوف دولاب التجارة . اما مصنوعات اليابانيين فقد بيع اكثرها بل لم يبق بدون بيع الا النادر القليل منها كما يعلم من الالواح الموضوعة بجانبها فقلما تجد شيئا من مصنوعاتهم الا بجانبه لوح من تلك الالواح يشير الى انه قد بيع وقد راينا من مصنوعاتهم صحونا بيضاء من الخزف مثل صحون الاكل الافرنجية التي يباع الواحد منها بقرشين واما الصحن الياباني فمن نوع خزفهم وفي وسطه صورة طائر مائي قد لوى عنقه وقد بيع كل صحن منها بمائتي فرنك اما بقية مصنوعاتهم الخزفية الكبيرة كالقدور والزبادي والزهريات وغير ذلك مما لا نعرف لها اسماء في لغتنا

فقد بيعت بأثمان فاحشة على كثرتها وضخامتها وقد رأينا من اليابانيين شبانا في هذه الساعة يتكلمون باللغتين الفرنسوية والانكليزية وهم في غاية من الادب والتهذيب فقط هم من شبان باريس الاذكياء لولا هيأتهم اليابانية »

* القسم التونسي *

ان علاقة المملكة التونسية بالدولة الفرنسوية علاقة ودية قديمة قد تعروف منذ لاسباب الداخلية والسياسية سيما وفي سكان القطر التونسي ميل كلي لاسباب الحضارة ولا توجد مملكة بالغة مبلغ دولة فرنسا في التمدن اقرب للقطر التونسي فكانت الادارة الفرنسوية في المعارف والصنائع والمتاجر اسوة كبرى للبلاد التونسية سيما بعد سفر المشير الاول احمد باشا باي الى باريس مصحوبا برجال دولته التونسية على عهد السلطان فيليب حيث شاهد الاذن الاعيان مبالغ الحضارة والتمدن هنالك ولاقوا من حسن الملاطفة ما شرحه مورخ الدولة الوزير ابو العباس ابن ابي الضياف في تاريخه « اتحاف اهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الامان » وكان الحكم المشير الثاني محمد الصادق باي بمصالحة فرنسا له مزيد اهمية في هذا الباب ولقد ادرك البلاد التونسية منذ كان خير الدين وزيرا مباشرا وخاصة رجالها بعد من الاخبار الفرنسوية اشياء تحث لسلوك طريق التمدن سيما بعد طبع كتاب الوزير المومأ اليه اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك الذي شرح طريق التمدن الاوروباوي شرحا سديدا ومن طالع ما كتبته في صحيفة الرائد الرسمي عندما انشطت الوزارة الخيرية اشياء بعوديتي لتحريك بواعث التمدن والحث على التقدم رأى مصداق ذلك فما كنت تكلمت مدة ذلك السن حتى كان قنصل فرنسا يومئذ بعض ذلك مني اخبارا زائدا وقد حضرنا معا ثم وضع حسر سكة الحديد على وادي مجردة بالجديدة في دعوة كمبانية بون و لمه فكان يصرح لي بان امتداد تلك السكة من اعظم اسباب التواصل اذا تواصلت مع سكة الجزائر وشرح شروحا كتبتها في فصول ادرجتها بالصحيفة في ذلك التاريخ وتقدمت العلاقة بين

القطرين الى ان وقعت الحماية وبعد ذلك سرت اثار الحماية فى سائر جهات المملكة وفروع ادارتها ولم تزل العلقة التجارية بين القطر التونسي والمملكة الفرنسوية تتقدم بما نبادل به القطران منافع التجارة حتى بلغت صادرات المملكة التونسية من الزيوت والصوف والحلفاء والجلود والحبوب والخضر والخمور فى هاته السنة ١٨٨٩ الى ١٦٥٢٨٤٢٨ فرنكا وبلغت وارداتها الفرنسوية من المنسوجات والمصنوعات الى ٢١٢٢٩٢٦٧ فرنكا وذلك لما علمت الدولة التونسية ما لاشتراكها فى معرض باريس من الفائدة الادبية اختصت منه بقسم وعينت جمعية لهذا الشان انعقدت سنة ١٣٠٤ واستقر قرارها على جعل هذا القسم منوعا الى تسعة انواع . النوع الاول فى الصنائع الجيدة من الدهن بالزيت والتصوير والنقش المجسم والتخريب فوق المعادن والنقش على البناآت والتصوير بالطبع . والنوع الثانى فى وجوه التعليم من تاديب الصبيان وترتيب التعليم المتوسط والعالى وطبع الكتب وتسفيرها والتصوير الخطى وآلات الفوطغرافية وآلات الموسيقى والتشريح والتدقيق وخرائط الجغرافية والمياه ومالات الهندسة البلدية والاشغال العامة . والنوع الثالث فى اثاث الديار من نضد البيوت وكسوتها والزرابى والكاغد الملون وآلات الحديد والذهب والفضة والنحاس وادوات التنوير والعطور . والنوع الرابع فى الثياب من الاقمشة والاصواف والاوبار والحرير والطرز ولباس النسوة ولباس الرجال والحلى والسلاح وآلات السفر والزينة وداحات اللعب . والنوع الخامس فى المقاطع والمعادن من المسبوكات ومستخرجات الغابات ومصيد الطير والحيتان ومحصولات القطن والكتان والنتائج الكيمياوية والصباغات والجلود والنوع . السادس فى وسائط جر الاعمال من آلات استخراج المعادن وآلات الفلاحة والغراسة وآلات الغزل والنسج والخياطة والمراكب وتجهيزها وآلات الهندسة والاشغال العامة والبناء وآلات حفظ الصحة واعانة العاجز وانقاذ الغرقا . والنوع السابع فى مواد المعاش من النعمة ومصنوعاتها والزيوت والالبان واللحوم والخضر والفواكه والتوابل والادويه والمشروبات . والنوع الثامن فى الفلاحة من ابنيتها المعدة لسكنى اهلها

ومخازنها الارضية وغيرها وما يتبعها من الحيوانات المائية كالعلق ولوازم
زراعة العنب والحبوب وآلات دفع الحيوانات الضارة . والنوع التاسع
في الازهار واماكن حفظها والنباتات الخضرية والاشجار المثمرة والبزور
فكان ترتيب هذا المعرض شاملا لوجوه ما يلزم عرضه من الوجوه العلمية
والصناعية والزراعية والتجارية واختص لكل نوع من الانواع التسعة اعضاء
من الجمعية بين تونسيين واوروباويين وقامت كل جمعية باحضار لوازم
نوعها على الوجه المرتب وكان مجموع الاعضاء يبلغ الى ثمانية وثمانين
عضوا كل جمعية منهم تستعين بامناء الصناعة المختصة بها ومن مجموع
تلك الجمعيات تركبت جمعية القسم التونسي بمقتضى الامر العلي المؤرخ
في ٢٥ يوليه سنة ١٨٨٦ تحت رئاسة وزير القلم وكان مقدار المصاريف
بثمانية الف ريال تونسي وفت بها الدولة لاحضار الابنية والمعروضات
وتوفرت رغبات التجار فجهزوا من نتائج المملكة التونسية ما احضرت به
وروجوا هنالك اسواقا ومجامع كان لها موقع في نظر الزائرين وتعين احد
التجار المعروفين مسيو دس صانصوين نائبا عن الدولة التونسية بباريس فكان
كوميسارا بالقسم التونسي ووقع رسم الابنية على النمط التونسي بحيث ان
ابنيته تشتمل المباني التونسية وتقدم [illegible] النائب العام
بالدولة التونسية روجيس ريبو واحدثت فيه المواكب بالالعاب التونسية
وملاعب الفرسان وفي يوم الاحد التاسع عشر من مايه في الساعة العاشرة
صباحا حضر لفتح القسم التونسي وزير الامور الخارجية مسيو سبولر مصحوبا
بمديري الخارجية واعيان موظفيها واقتبله هنالك مسيو دنيل المامور
الخصوصي المكلف بالحمايات في وزارة الخارجية بباريس ومعه النائب
العام التونسي وكوميسار القسم والقى هنالك الوزير خطابا مضمونه وصف
منزلة الاعتبارات التونسية ونصه سيداتي وسادتي [illegible] تسمحون
لي بان اقدم تشكراتي لكم على ما اظهرتموه من ابتهاجكم وتمام النظر
التونسي هذا الصباح وذلك بزيارتكم لمعرضه فانكم ان لم اقل خطا
لا تندمون على زيارتكم لاننا لنا ان نقول ولو بعد التامل الاجمالي
الذي وقع منا اخيرا ان المعرض التونسي الان من اهم الاعجوبات

اعرف خطبة وزير الخارجية

المعرض ومن فرط سعادتي وسروري بالقدوم لهذا المشهد صحبة اعيان متوظفي الوزارة الخارجية ان نقول يمكن للانسان ان يفهم مقدار معزة المملكة التونسية على فرنسا اي الحماية التي طالما حمدت منافعها وقيل فيها ما قيل والتي لا زالت ايدينا مما يعار منه غيره كليته كل ذلك بالادراك الذي اعتبر به كل شيء ونظم ونرتب في هذه الساحة فعلى ذلك سادتي ينبغي ان نقدم تهانينا لاولي الى متوظفي هذه الوزارة الذين تمموا العمل بما وقع اختياره من السياسة التي جعلت ادارة القطر المنوه عنه وتوسيع نطاقه بيد الوزارة الخارجية تحت عنوان الحماية وحينئذ فاول من يستوجب الشكر يومنا هذا المسيو ماسيكو مقيم فرنسا العام بتونس فانه خلف رجالا قد تركوا بالقطر التونسي تذكارا لا يعرض حقيقة وهو مجد في الاستمرار على سياسته وادارته اعني المسيو كامبون اول من احدث ذلك التقدم العجيب الذي نشاهده اليوم ومن فضل المسيو رو والذي بين اظهرنا ان نعلم المسيو ماسيكو الذي هو من احد اعوانه العمد بمقدار ورجي بما ابينه من حسن ادراك حقيقة هذا المشروع واجرائه تحت سامي نظره غير اننا زيادة على المقيم العام ومن كان معه من المتوظفين لا ينبغي لنا ان نترك حظ سكان الحاضرة التونسية من ابناء البلد والاجانب الذين نظموا هذا القسم المؤسس تحت رئاسة وزير القلم السيد محمد الجلولي لما ظهر منه من المساعدة والنصح والاقبال على هذا الصنيع وقد سمعت من مدة حين ان غالب المصنوعات المتراكمة هنا في هذه البيارق والاقفصة الزجاجية قد وقع اقتناؤها بكرم وسماحة من الدولة التونسية بهمة ادارة القسم التي اجرت ذلك بغاية الهمة الوطنية حتى انجحت اول معرض خرج به القطر التونسي يسفر عن حاله للعالم فنقدم لهم خالص تشكراتنا عن ذلك وقد شكل اولئك السادات التونسيون قسمهم اللائق بباريس مع وكلائهم المعتادين الذين يتناوبون كل يوم بالوزارة الخارجية المكاتب الادارية ويداولونها اهم من العاصمة مصحوبة بالاشارات والنصائح والارشاد اللازم واصدر بذكر الادارة السياسية ورئيسها المسيو فرانسيس شارم شيرانه لا يمكن النطق بهذا الاسم بدون تعرض للثناء بالجميل على

المتوفى كابريل شارم وهو الشاب الذي كانت له آمال كبيرة وعدة بادية
في عنفوان القوة وبهجة العمل والمعرفة وهو الذي كشف الدماغ عن
القطر التونسي بان اظهر جماله لفرنسا في كتاب عجيب بني حيا بعده
شاهدا بعظمة ما خسرناه وبعد فرانسيس شارم اذكر المسيو دستورنال
الذي كان دائما حاضرا فادا ووالما وادار اعمال معاونيه وساعد بذلك اكثر
من كل احد على ترتيب اعمالهم ونسبتها على نمط مخصوص وبعد المسيو
دستورنيل مسيو بارندل الذي اتى بالكبر واستحق الجزاء وحصل بذلك
على الحظ في الاعتماد على الذين كانوا [illegible] من واحسنهم اظهار خصاله
ومزاياه واذا مررنا الان بالرجال الذين عرضوا نصب اعيننا جميع تلك
العجائب نرى اول من يستوجب الذكر المسيو صانصون المامور العام
الذي كان الكعبة التي دارت عليها اعمال المشروع فهو ايضا ممن كان
يستحق المجازاة وقد جوري فارجوه ان يقبل هنا تهانئي بالنيابة عمن
امكن لهم ان يعتبروا قيمة مشاركته الرفيعة في هذا العمل العام ويقدروها
حق قدرها ثم المسيو سالادان ولا شك اني لا اغير خاطر احد ان قلت
انه هو الصانع بحذاقته ومعرفته لهذه السراية التي اجتمع بها جميع
الموذجات [illegible] من
جميع جهات المملكة ونسى واصبح [illegible] ما كانت له صورة جدول
اجمالي ثم [illegible] على المسيو سالادان [illegible] جدا ان
اقول ان جميع هذه المنآت وجميع هذه الزخارف والاواني والبسط
وانواع كساوي البيوت التونسية المعروضة في هذه الساحة البلدية وهي
الساحة الوحيدة التي امكن التعرف فيها ما نطقت به من الحذاقة
حتى اصبحت مما يتصور به الانسان [illegible] ويشهد
بحالته شهادة صادقة وان هذا العمل [illegible] التي تحق
ان تقال في حقها انها وان دارت على اعمال قد كانت متعددة فهي قد
استجدت ذلك الشغل جدا [illegible] كل هذا المجموع مما نرى فيه اعظم
الفائدة والتحصيل في ذات العام والعلم هو الحري بالتحية قبل كل احد في
عصرنا فانه الاصل والاساس في كل شي ومنه تصدر جميع النتائج [illegible]

يحيي الفكر وبخصب فلنا ان نقول اننا لولم تكن لنا المأموريات التاريخية الانطيكية التي عينتها وزارة العلوم والمعارف والتي اعتنى بها المسيو كساني شارم في كل حين اعتناء الحاذق اللبيب فلو لم يكن لنا المسيو كانيا والمسيو سالدون رنياك وجميع من اعانهم على هذا العمل ولا انسى المسيو شارل تيسو واثني عليه بعد مماته كما اثنيت اخيرا على كابريل شارم فلولم يكن لنا هولاء العلماء وهولاء المورخون والعلماء الانطيكيون لما حصلنا على هذا الكنز الجسيم المشتمل على اصول مكنونات دلت على مقدار ما يمكن الحصول عليه من الصنع في هذا القطر العجيب الموسوم بالثروة في الماضي المتيقن فيه الخير في المستقبل اكثر ولا اريد ان احبس بالكم زمنا طويلا في جانب المأموريات العلمية الفنية لكوني افضل ذكر جانب المنفعة والعمل وقد راينا من خيره وجيز معلومات مبينة اعمال تبحر في فن الاثار القديمة تبحرا خالصا وتلك المعلومات تشهد للعيان بان من طالع الطرق الوطنية التي كانت للقدماء فيما يخص توزيع المياه لا غرو يحقق ترجيع هذا القطر الميمون الى ما كان عليه في عهد سلطة الرومان من العمران والرفاهية فتوزيع المياه الجارية عبارة عن تنمية غناء البلاد باثبت طريقة اي ان فيه اعظم مزية يمكن القيام بها مع القطر التونسي وفي هذا الصدد نسمح بتقديم جميع تهاني وتشكراتي للهيآت العلمية عموما وللمسيو دولابلانشار خصوصا فهو الذي جمع شتات اشغالهم في متحف هو فخر البلاد هذه خلاصة ما يخص الماضي واما الحاضر فمن لم يتعجب من التقدم الغريب الذي اجراه في اقل من سبع سنين متوظفو وزارة العلوم والمعارف بالمكاتب فان فخر فرنسا خصوصا فرنسا الجمهورية في الزيادة في الحرية وانوار المعارف ورغد العيش حيثما حلت وقد كان المسيو ماشويل هو المامور المخصص ابث انوار المعارف بالقطر التونسي فقد ابان لنا في جداول واضحة البيان عن الحالة التي احرزتها المكاتب الابتدائية وما عليه مدرسة صان شارل التي اصبحت غير كافية وحدها واحتاجت الى ان نلحق بها مدارس يتنافس فيها المتنافسون ويتزاحم فيها المتزاحمون لتوزيع نطاق العلم واستيفاء

جميع درجاته بالمملكة سادتى لا يخفى علينا ما نترجاه من حزم المعلمين والاساتذة بمدرستنا الكلية التى للمسيو ماشويل فيها منزلة سامية فمن هذه الحيثية لنا ان نطمئن بحزمهم ونباهتهم اللذان لا يفتران وبالاقتداء بما قرره الكردينال لافيجرى البطريق الجليل الذى صدرت منه عدة ارشادات حسنة لا ننسى ان مدارس العلم العمومية كيفما كانت طريقتها لا تعم بالقطر التونسى الا بمزيد الغاء الاهتمامات الدينية فالكردينال نفسه هو الذى قال لى يوما وهو متبسم انه يوجد بمدرسة صان شارل المنسوبة له تلامذه ذهبوا فى ديانتهم ستة مذاهب مختلفة من الكتوليك اللاتان وانت مار على المسلمين الى ان تصل الى احرار الفكر الطبيعيين . وبعد العلوم والمعارف انتقل الى الاشغال العامة فاقول ان الاشغال العامة التى جرت فى سبع سنين بالقطر التونسى معروضة على هذه الجدران وقد امكن لجميعنا ان يحكم على اهميتها باجتهاد الادارة ونباهتها مما ساعد على تطبيق تلك الاشغال على اشياء شتى من ارتياحات الانسان وتوسعاته فى الحياة الدنيا الى السكك الحديدية والمراسى والترع والاستحكامات العسكرية وجميع ذلك دال على قوة حياة المملكة ومهمى كانت الرغبة ما كان من الممكن اجراء هذه الاشغال الكبيرة دفعة واحدة لولا ان حصل اليقين باعانة ابناء البلد والاهالى على ذلك اعانة مادية وكلهم يستفيدون يوما ما من تلك البناآت والمستحدثات التى هى السبب فى العمران بكل مكان وبها يفتح باب الشغل لارباب الصنائع والتجارة ويحصل بها المجمع الامن والتوسعة فى المعاش وسهولة الغنا وهذا انتقلنا الى فن الزراعة بعد التعرض الى الغابات التى لا انسى شيئا منها حسب الامكان وقفنا على زيوت الساحل وقد جاء الخبر بحسن صابته هذه السنة ثم على الخمور الجديدة الغراسة العظيمة الاهمية التى املنا فيها قبيل هذا كما ينبغى ان تسمحوا لى بان اذكركم هنا بان زراعة الكروم بالقطر التونسى مرتبطة باقامة الحماية الفرنسوية ارتباطا محكما فالاموال الفرنسوية هى التى اقامت تلك الغراسات الباهظة التى نشاهد اليوم نتائجها الاولى الفاخرة وذلك حسب فى سياسة الاستعمار الجديدة المعبر عنها بالحماية وقد

احمد اولئك الفرنسويون على قرنسا فى الاتيان باموالهم لتونس ولاخذها من البنوك التى وضعوها بها كما اتوا باشغالهم وصنائعهم وحياتهم ايضا فجميع هذه التكاليف مما يقضى علينا بالتزامات جميعها مما يستدعى مسئوليتنا كثيرا ولا اريد ان اختم هذه الزيارة ولا هذا الخطاب بتهاآت تافهة فاقول اذا ان اعوانى وانا نعلم العهدة التى يوجبها علينا هذا المعرض الجديد بالاهتمام ونعلم مقدار الواجبات المرتبة علينا وعلينا لهذا القطر العجيب بعنوان الحماية تقدم مهم كامل فى جميع المصالح التى اعنا على اقرارها واظهارها به ولا غرو ان قلت انى على يقين من الموانع التى تعرض لنا غالبا وعلينا ان نحيد عن كثير من الورطات والممانعات وربما كانت لنا صعوبات الجانا الحال الى محاولة فصلها بطريق التدبر واكد هنا باننا ساهرون على ذلك بغاية البال والتحرى واسمحوا لى بان اردف ذلك بقولى اننا لسنا الا فى مبدا الامر وان الحماية لم تستقر الا من منذ ثمانى سنين وان المسائل التى بيدنا مسائل وقتية لا تدوم بدوام الايام هذا غاية ما انسامح بقوله لكم اليوم سادتى فى زيارة وقعت بسرعة قليلة غير ان هذه الزيارة لا محالة ان من قصدكم ان تجددوها بعد اختبار حرك فيكم داعى الاستحسان تحريكا سائغا وفى الختام اسمحوا لى حينئذ بان اقوم بواجب ابتهج بالقيام به وانسر لذلك سرورا كاملا وهو انتقالنا بالفكر لشكر حضرة المعظم باى تونس الامير الحقيقى الذى له السلطة الوحيدة على المملكة الرجل اللبيب الذى بفيضه هذه النعم العديدة على بلاده كان اهلا لمحبة فرنسا له نساله تعلى ان يمده بطول البقاء فى دولته ويرزقه بالعمران . اه . وبما ظهر من اعتناء فرنسا بشان الاثار التونسية وجد فى نفوس كثير من خاصة الاهالى داع لمشاهدة المعرض العام على اختلاف مقاصد المسافرين وبما نجد من نفسى فى حب الاستطلاع بالسياحة انتهزت هاته الفرصة للجمع بين الاستحصال على فائدة السياحة بوجوه المطالعات التى نعدها من اعظم ابواب العلم وبين حضور مشاهد المعرض العام فى حاضرة باريس واخترت وقتا يمكن فيه حضور عيد الجمهورية هنالك حيث انه العيد الذى لاجل تاسيسه كان

اعرف السفر الى المعرض

فتح

فتح المعرض فى خاتمة السنة واستصحبت لذلك ولدى محمد محى الدين الذى هو فى سن الاثنتى عشرة سنة رغبة فى تعليمه وجوه الاستطلاعات بالسفر على وجه يحدث به فى نفسه نشاطا لما بلغت به الامم الى غاية ما هنالك من وجوه المعارف وازمعت على الوصول الى لندرة لمشاهدة احتفال زيارة امبراطور المانيا لجدته ملكة انكليترة فى هذه المدة وسافرنا باعانة الله مساء يوم الجمعة السابع من ذى القعدة الحرام سنة ١٣٠٦ الموافق للخامس من يوليه الافرنجى سنة ١٨٨٩ وفى الاسبوع الموالى نشرت صحيفة الحاضرة فى العدد الموفى خمسين فقرة نصها « مساء يوم الجمعة الفارط بارح هذا الطرف جناب صديقنا الاعز الماجد العالم المدرس الشيخ السيد محمد السنوسى المنشى العضو بالقسم الجنائى من الوزارة السامية قاصدا باريس لمشاهدة المعرض العام وعيد الرابع عشر من شهر يوليه وبعد انقضاء العيد المذكور يتوجه الى لندرة للحضور على احتفال زيارة امبراطور المانيا لجدته ملكة انكليترة ثم يعود لباريس فنرجو الله سبحانه وتعالى ان يصحبه بمزيد السلامة فى الذهاب والاياب »

اما سفرى الى لندرة فتاخر لاسباب اعظمها تاخر الامبراطور عن موعده الاول فى زيارته التى كان اجلها الى سابع عشر يوليه ولم نتحقق الا فى اثنائه وثانيها اضطراب الهواء فى هذا الشهر الى غاية لا عهد لنا بمثلها وبردها فى باريس وتنقل بها اعيان لندرة من طلمة غيومها التى توالت عليها مع شدة البرد حتى لبسوا فيها الفراء على ما افادته التلغرافات يومئذ وبذلك تبطئ احبابى عن ترك منارة باريس واستطلاعاتها بالسفر الى لندرة فى ذلك الوقت حتى انشدنى صاحبنا القس لويز صابنجى مدرس العربية بلندرة من شعره ما شخص لى به حالة البلاد فى غيومه بستة ابيات انشاها فى ستة ايام متوالية وصف بها كل يوم بما كان فيه وهى قوله

اعيش بارض لا نجوم بافقها ... ولا شمس تبدى خيط نور من السما

يصب سحاب ماءه فوق انهر ... ويجعل اصل البر بحرا عرمرما

وداج طول الوقت والريح قاصف ... ويفزع جنس الوحش والانس فى الحما

تلبد فى جو السماء عثونهـــــا ٭ فـابلى عيون الانس والجن بالعما
ضباب وغيث ثم ثلج وزعـــزع ٭ وزلزال ارض هائل هد محكـــما
طفات من الدنيا الاهى سراجهـا ٭ سلام على الدنيا اذا الكون اظلما

اما دخولى لباريس فكان صبيحة الاثنين ونزلت بها فى بيت من محل خصوصى فى نهج بوكى من محجة افنى مارسون على الشانزبلزى بقرب قوس النصر واخذت تابعا مترجما اصله من الجزائر اسمه الطاهر ابن القائد احمد ودخلت للمعرض فى اليوم نفسه صحبة جناب وزير القاسم ولاقيت من كومبسار القسم ملاطفة واعطانى تذكرتى زيارة للمعرض احداهما باسمى والثانية باسم ولدى كل واحدة تخص بنصف شهر يدخل بها الزائر مرتين فى اليوم وعند نهاية امدها يقع تعويضها وذلك مما اعدته الدولة لاضياف المعرض وهنالك وجدت القسم التونسى على احسن حالة من الانتظام لا يخالف على ما تركته بتونس من الابنية والمبيعات والبائعين بوجه بحيث ان السوق على صفة سوق القماش به صناعات البلاد يتعاطاها التونسيون وحوله تتلبد ماذنة الجامع الباشى وعليها راية الباى التونسية خاصة وبها يوذن كل يوم موذن يعلم به المسلمون هنالك دخول اوقات الصلوات وهنالك تقليد بناء زاوية الشيخ سيدى احمد ابن عروس والمكتب العالى المجاور لها وعلى الزاوية صنجق مثل صناجق الزوايا التونسية وفى داخل ساحة هذا التقليد معروضات الاثار التونسية التى اعدتها الدولة من احوال التعاليم والاثاث واللباس والسلاح ونتائج المملكة الطبيعية والصناعية وآثار رومانية من اغربها قبر رومانى وجد فى خرائب الجم ومنحوتات من مرمر شمتو التونسى وهنالك بهو منقوش بنقش حديدة بوسطه كرسى مذهب عليه صورة الباى المعظم وبه اثاثات ثمينة . وهنالك مثال المبنا الجديدة التى يراد بها ايصال البواخر لحاضرة تونس منتهاها فيما بين باب علاوة ومحط سكة الحديد الفرنسوية بحيث ان ممر البواخر فى البحر تكتنفه سكة الحديد من جهتى حمام الانف وحلق الوادى . اما اشغال المرسى المذكورة بتونس فهى على غاية الانتقان وقد تاجل انمام الطريق البحرى المودى من البحيرة الى حلق

[margin: ...صرف مرسى ...تونس]

الوادى

الوادى للثانى عشر من شهر يوليه عام ١٨٩٠ فكان عمقه ثلاثة امتار ونصف وعرضه ٢٢ ميترو وفيما بعد يوسع هذا الطريق ٢٢ ميترو اخرى ويزاد فى عمقه ثلاثة ميتروات ونصف بحيث يصير عمق الترعة ٧ ميترو وعرضها ٤٤ منها ٢٢ ميترو تخصص لمرور الفابورات الكبيرة وفى منتصف هذا الطريق تجعل فسحة متسعة يلتقى فيها الوارد والصادر من الفابورات الكبيرة خشية من المصادمة وقد رشق على طول هذا الطريق نحو ٥٠٠٠ قطعة من اللوح الطرطوشى سمك القطعة ٨ صانتميتر واحدث جسر دوار بين رادس وحلق الوادى واستعمل فى ذلك نحو ٥٠٠٠ قالب ضخم من الحجارة الصناعية حجم كل واحد منها ستة ميترو مكعب وقد اعدت خمس آلات لجرها الى شاطئ البحر وهنالك آلة كبيرة لتنزيلها الى البحر والعمل جار بحلق الوادى فى صنع خمس آلات اخرى اشرفت على الانتهاء وزيادة على ذلك فقد يوجد خارج حلق الوادى كثير من المخازن والعملات لخدمة القوالب المذكورة وبذلك صارت حركة عظيمة شغلت كثيرا من الناس . ومع ذلك توجد فى هذا القسم التونسى تعليقات لابنية الجريد المتكونة من جذوع النخل تحوى نسيج الغابات وحيوانات المملكة الوحشية وحولها تلبد سقيفات من بلدان المملكة وقهوة بها مغنيات وعازفون من يهود تونس بحيث ان الجائل فى ساحة هذا القسم لا يختل عنه شئ من الاحوال التونسية حتى اتفق اولادى على صغره ان خرج مع تابعى وفى اثناء التفرج انفصل كل منهما عن صاحبه وبعد استكمال التفرج لم يجد الصغير من يهديه الى القسم التونسى فانتبه لنظر الصومعة التونسية ورجع الى ناحيتها حتى وصل الى حيث وجد التونسيين ووراء هاته الاسواق اصطبلات خيل الفرسان التونسية يلعبون عليها بالبارود وضرب طبول البادية ومزاميرها وبما وجد هنالك من الجموع التونسية امكن لهم ان يجتمع مسلموهم على طعامهم ويجتمع اليهود على طعامهم بحيث امكن لجميعهم ان لا يغيروا شيئا من احوال اكلهم واخبرنى بعضهم ممن قضوا هنالك شهر رمضان انهم جروا هنالك على جميع عاداتهم التونسية مدة صيامهم وامر معاشهم ميسر لهم

على حسب ما يريدون بحيث ان منهم من نفقته اليومية لا تزيد على زوج فرنكات في معرض باريس وبما ان حضور رئيس جمعية القسم التونسي وزير العلم هنالك كان من احسن اسباب اعتناء العونسيين نخصه بالذكر هنا وفاء بحق المروءة التي تقتضي بحفظ حقوق الاعتبار الراجعة لشرف البلاد بما يتخلد في بطون التواريخ

* وزير القلم *

هو امير الامراء الشيخ محمد بن فرحات بن محمود بن بكار بن علي ابن الحاج فرحات الجلولي من البيوت العريقة في خدمة الدولة التونسية من لدن الدولة المرادية وقد كادت ان تختص قيادة صفاقس التي هي من اعظم اعمال المملكة التونسية بآل بيته حتى ان جده الاعلى علي ابن الحاج فرحات الجلولي لما توفي من هاته القيادة في اول عهد الدولة الحسينية اولت ولده بكارا واستمر على الولاية الى وفاته اما ولده محمود الجلولي فهو من افراد رجال دولة حمودة باشا وقد ولع في اول امره بالتجارة في مراكبه الشهيرة وسافر في ذلك لمرسيليا واقام بها اعواما ووجهه حمودة باشا الى لندرة في شراء مهمات له واستعان بثروته في وقائع حربية وكانت بيده قيادات صفاقس وسوسة والمنستير والمناليث وبنزرت واستكفى به الامير في مهمات من الادارة المالية حتى اضطرته المهمات التي بيده الى افراد الوجهة للدولة ووزع قياداته على اولاده الاربعة محمد وفرحات وحسن وحسونه وحفيده لاولهم بكار وولي ولده فرحات فيما بعد قيادات اخر زيادة على صفاقس مثل سوسة والمناليث والطرابلسية ونشا ولده هذا حرسه الله بين يديه وترقى مع عمه الاخير الى ان ولي قيادة المناليث ورتبة الالاي امين عند انتصاب الكومسيون المالي وكان عمره نحو خمسة وثلاثين سنة ثم ارتقى الى رتبة امير الاي الاول ووزارة خير الدين ولي كاهية رئيس المجلس البلدي وبعد ذلك ولي قيادة عملي صفاقس وجربة وارتقى لرتبة امير اللواء وبعد نحو ثلاث سنين ولي رئاسة المجلس المختلط ثم لما اضطربت عروش ونيفة وعروش الكاف اواسط عام ١٢٩٧

وقعت

ودعت حاجة حفظ ذلك المركز في حدود المملكة ولي قيادة الكاف
والعروش المذكورة على حين انحيار جمعهم فعالج امرهم وادبهم بحسن
السياسة الى ما صان به ذلك العمل عن الاضطراب كما امكن له ان
يحمي جربة من فتنة عظمى بظهور رجل ادعى المهدوية واجتمعت عليه
الاخلاط وسرى امره في جبل ورغمة وتحصن لنشر مذهبه بعصبيته الوهابية
مع الاستعداد بالقوة الحربية حيث استاصل تلك الفئة من غير ذائرة
واستلم مع اتفاق الجموع عليهم سل الشعرة من العجين وتعين عضوا في
اللجنة التي تألفت للنظر في خسائر وقائع صفاقس في ذلك العهد وعالج
الامر بلينه وخبرته ومع تقدير الاضرار التي رسمت عليهم بعشرين مليونا
امكن له تخفيضها الى ١٨٠٠٠٠٠ ولما ضربت عليهم الغرامة الحربية كان
هو وسيلة حسن توزيعها وتنجيمها واسقاط معظمها فيما بعد الى ان ادى
خلاصهم مع الدولة على الوجه الحسن وولي آغة وجق الاعراض كل
ذلك اواخر الدولة الصادقية بحيث ان ما ظهر منه من حسن الادارة
وكمال السياسة صيره في نظر الدولة محلا لاعلى الوظائف وعند استقرار
الحضرة العلوية حاز الاعتماد في الولاية وترقية رجال الدولة جناب
الوزير الاكبر الحالي ابده الله لخطة الوزارة الكبرى تقدم هو عوضه لخطة
باش كاتب ووزير القلم مع استشارة اقسام الوزارة وتصويب الكومسيون
المالي وارتقى لرتبة امير الامراء وباشر هاته الخطط العلية بكمال التدبير
والخبرة وحسن الادارة واحراز نيشان عهد الامان المرصع ومع ماله من
الخبرة بسياسة داخلية المملكة وادارتها ظهرت منه الخبرة التامة بالاحوال
الخارجية مع شغفه بالمطالعة حتى اشتغل اخيرا بتعاطي اللسان الفرنساوي
وحصل له منه ما يكفي في احتياجاته ولما اشتركت الدولة التونسية في
المعرض العام بباريس تعين هو لرئاسة القسم التونسي فقام بوظيفة الرئاسة
احسن قيام وقد دعته [illegible] للسفر لمشاهدة المعرض العام بعد
افتتاحه فاستصحب ولده ومعينه بالوزارة وسافر يوم الجمعة سادس ذي
القعدة الحرام سنة ١٣٠٦ في موكب حافل حضر لمشايعته بحلق الوادي
وركب الزورق الملوكي الى الفابور ووقت وصوله لمرسيليا تلقاه [illegible]

للرسى والشمندفير منزل فى القراندوتيل وفى عشية ذلك اليوم زاره [illegible]
حاكم مرسيليا ورئيس كتابته بلانش ودخل الى ادارة مرسيليا ثم حضر
هنالك روحبس رنيو الكاتب العام بالدولة التونسية راجعا من باريس
فاجتمعا هنالك وركب كل الى جهته وعند وصوله الى ليون تلقاه صاحب
فراندوتيل مرسلا من الكومسار ثم بعد نزوله حضر عنده لاامان شارل
الكاتب الثانى بادارة البلد وركب معه لمنارة البلد فوصل لمحل اجتماع
الاودية ودخل للسانية العمومية التى بها قبة بلار على نحلة وفى العشى حضر
عنده نائب الحاكم وكاتبه والكاتب العام بتلك الولاية وخرجوا معه للمنارة
وحضروا معه عشاء اعده له حاكم البلد كامون وكلهم به لغيابه يومئذ
من البلد وعند ركوبه حضر له بمحط سكة الحديد الكاتب الثانى بالادارة
وعند وصوله لباريس تلقاه صانصون كومبسار القسم التونسى ومونج كاتبه
ومن الغد وهو يوم الخميس دخل للمعرض فاحتفل له التونسيون وتلقوه
فى القسم التونسى ثم قابل بوزارة الخارجية الكونت دسترنيل المكلف بامور
الحماية التونسية وقابل كاتب سر وزير الخارجية ومديرى المعرض شارم
وذالار ثم قابل وزير الخارجية ورئيس الوزراء ولاقى منهم حسن الاستقبال
وعين له يوم مقابلة رئيس الجمهورية واستدعاه لحضور بال عمومى عنده
ولما دخل لصالة القبول استقبله رئيس الجمهورية بالنخبة وحضر عنده
وزير التشريفات فصاحبه لمقابلة رئيس الجمهورية ولاقى منه حسن
القبول وحضر المآدب الفاخرة عند رئيس الوزراء ووزير الخارجية ووزير
الحرب وحول فرى والكونت دسترنيل والوزير المقيم بتونس وكوميسار
المعرض فاكرموا منزلته واعطوا بحسن تلقيه برهانا واضحا على ما استحسنوا
من حسن سياسته التى اثنى عليها كثير من صحف باريس ونظرها الخاصة
بعين الاعتبار واستدعوه لحضور مأدب شاه ايران واجتمع به هنالك فحياه
وخاطبه بحسن السؤال ودخل لسائر اقسام المعرض ولمحل الاثار من اللوفر
والمكتبة العمومية وصاحبه الكونت دسترنيل لخزنة الدولة وفتحوها له
وهى تحوى من الذهب والفضة اثنتى عشرة مائة مليون بين مسبوك
ومسكوك ودخل لبزانفلد وقصور فرساى وجال فى احسن منارة باريس

وصعد

بصعد صرح ايفل فتلقاه احد الضباط وكان في مرافقته الى ان استكمل نظره وكان وصولي لباريس بعد استقراره فيها باسبوع فكان محل نزلي قريبا منه وبذلك امكن لي ان نجد منه انسا نذكره وعند ما زار منزلي هنالك قلت

امولاي قد شرفتني بزيـــارة ... بها صار بيتي معرما وسط باريس

حويت العلا واقبلتني لانني ... ارى معلاك اليوم اعظم مانيسي

وقد صاحبته في زيارة العدة والسينمات وحضور مرقص قصر الصنائع واحتفال مرور العساكر في عيد الجمهورية ومشاهدة موزاي قريفا وتياترو شاتلي وصعود صرح ايفل ولما اردت الاياب قبل رجوعه استدعيت منه صورته فكتبت اليه بقولي

امولاي قد ازمعت اوبا ارى بــه ... هنا قرة العينين بالمنزه الاهـــنا

وعز علينا ان نفارق شخصكـــم ... فديتك فاسمح لي بصورتك الحسنا

واهدى الي صورة جميلة مكتوبا عليها بخطه ما نصه « تذكرة ودادية لصديقي الصفي العالم الكامل الشيخ سيدي محمد السنوسي وكتب بباريس في ٢٧ ذي القعدة سنة ١٣٠٦ » وبعد ان استكمل انسه في باريس رجع مسرورا بما لاقى من رجال الدولة والاعيان وابقى بينهم ذكرا حسنا على بعده بكل لسان وجعل مسرورا لذوي الشان وقد وصل لحلق الوادي ثاني عيد الاضحى فتلقاه الزورق الملوكي بمعيني الحضرة العلية والوزارة الكبرى واعيان الموظفين وخاصة احبابه من الاهالي وفي مجمع انظاره تساجل من حضر من الادباء في تهنئته فقال في ذلك العلامة النحرير المدرس الشيخ سالم بوحاجب رئيس قلم الانشاء بادارة المال

اضحى يهني العيد بادي العيد ... بقدوم مبد للعلا ومعـــيد

وافى بفخر للبلاد وخــــيرة ... تدني من الامال كل بعـــيد

فبه سمت جاول وهو مـــلاذه ... وكذا السعيد مسعد لسعــيد

وقال في ذلك الدراكة الابرع الماجد الشيخ محمد الرياحي رئيس القسم الجماحي بالوزارة

قدمت فسر الناس منك قدوم ... واحرز ما قد تبتغي وتـــروم

وصار بكم ذا العيد عيدين اذ بہ ... سرورهم لما قدمت عظيم
وحظى من بين الجميع مضاعف ... لان ودادى فى علاك قديم
فلا زلت والايام مسعدة لكم ... بجدكم ينمو العلا ويدوم

وفى ذالك قلت

العيد جل بمقدم الجلولى ... فخر الزمان وسيفہ المسلول
فغدا يتوج ثانى الايام من ... اقبالہ بفجارة الموصول
وبہ الهنا قد زان تونس اذ رات ... انسا بقرة طرفها المكحول
فخر البراعة واليراعة من بہ ... باريس قد برزت بخير حجول
واليوم عاد باحمد العود الذى ... اضحى لتونس غرة التكميل

ولاتمام الفائدة فى تفاصيل احوال القسم التونسى من هذا المعرض نذكر الاحتفال الواقع لتوزيع جوائزه بالحاضرة التونسية يوم الجمعة السادس عشر من اكتوبر سنة ١٨٩١ فقد وقع الاحتفال لذالك فى ساحة المدرسة الصادقية العليا وعند التآم الجمع قام الوزير المقيم العام بتونس وخطب بما جمع تفاصيل ما كان فى هذا القسم وفى ذكر هذا الخطاب ما يفيد المطالع حقائق ما يطلبہ من ذالك وهذا نصہ

تعرف خطبة الوزير المقيم بتونس عند توزيع جوائز المعرض

سادتى ان فى شهر دجمبر الاخير كان اخذ جناب رئيس لجنة المعرض التونسى من مامورنا المرخص انواع الميداليات والجوائز لتوزع على مستحقيها من القسم التونسى . ولقد طلب جناب امير الامراء السيد محمد الجلولى وزير القلم من المقيم العام قبول رئاسة هذا الاحتفال فما كان منى الا المبادرة بالاجابة لمرغوبہ غير انہ من سوء الحظ حدثت موانع عديدة منها تحرير حسابات واتمام اكتشافات واسفار اكيدة واحزان كبيرة لم تسمح لنا باتمام ذالك الصنيع الحسن . سادتى ان الذين خدموا الدولة الحامية ومدوا يد المساعدة للمملكة التونسية خلال المعرض المذكور لا شك انكم توافقوننى على كتب اسماء الثلاثة انفار المشهورين الذين فجعتنا بهم الموت وبقى ذكرهم بقلوبنا عزيزا وهم المسيو شارل صانصون مامورنا الخصوصى الذى احرز رتبة خصوصية بين اقرانہ بصفاتہ الحميدة فى التنظيم وبذل مجهوده واقتداره على السلوك فى الخدمة واتمام ماموريتہ

التى

التي قبلها وتركت لنا منافع جمة . والثاني هو المسيو بلانكي الذي كان معينه الخصوصي وفي مقابلة المأموريات التي قام بها احسن قيام كتبت الدولة التونسية اسمه بدوائرها . واخيرا المسيو نابدور دومنيس رئيس قسم الاثاث والفروشات الذي تميز بصفة احد اعضاء لجنتنا الشديدي الغيرة . وقبل ان نذكر اسماء مستحقي الجوائز فلنجتمع سادتي ولنكون على راي واحد وهو الاعتراف بالجميل لمعاونينا الذين فقدوا اليوم ولنعرب لاهليهم عما لنا من التذكار والممنونية (تصفيق استحسان) سادتي ومن شد اليوم الواقع فيه احتفال توزيع جوائز المعرض بباريس حرر جناب وزير الامور الخارجية اذ ذاك المسيو سبوار مكتوبا طويل الذيل عدد فيه النتائج الجمة التي حصل عليها القسم التونسي وارسله لهاته السفارة الفرنسوية وهذا نصه

كما هو في علمكم ان توزيع الجوائز المعطاة لمن حصل قصبة السبق في معرض باريس العام كان وقع في اليوم التاسع والعشرين من شهر اكتوبر الافرنجي . وستطالعون تفصيلا في الجريدة الرسمية الفرنسوية على ما وقع في هذا الاحتفال الكبير وعلى الخطب الملقاة من حضرة رئيس الجمهورية ومن رئيس مجلس الوزراء . ولكن اريد ان اوضح لكم عما لحقني من السرور حيث انبات على ما حصل عليه القسم التونسي في المعرض المشار اليه والثناء الجميل من جميع الامة الحامية وكان من المستحيل ان نجدد شيئا من تقدم التونسيين في المعرض المومأ اليه والحال ان صنيع فرنسا الجميل لم يتجاوز العشر سنين حتى عاد بالنفع على المملكة التونسية وعلى سكانها بلا عدم لما ان المدة غير قاصية بهذا الفخر . وقد كنا نخشى من قبل ان القسم التونسي لا يكون له صيت مع بقية الاقسام فبان بالكشف انه فاقهم وبذلك استوجب جزيل الشكر وزيادة على ذلك فالمعرض المذكور جعل لنا املا في كشف ما وعدت به الاراضي التونسية من الخيرات وما وقع التحصيل عليه منها سابقا وحصل بعد ذلك الاطمئنان والتقدمات التي تتابعت بعد اقامة دولتنا الحامية . ثم سعدت بعمل صورة حصر المصالح المتممة بادارة الاشغال العامة والادارة العامة والمعارف وما اشبه ذلك .

هذا وقد استحق القسم التونسي سبع جوائز كبرى . فالاولى منها استوجبتها
الحضرة الشامخة الحاوية ايدها الله والمرغوب منكم ان تنوبوني في اداء
مراسم التهنئة والتبريك لحضرتها وان تعربوا لها عما حصل للجنة المعرض
المذكور من السرور العظيم والمنونية على ما اظهرته من الاعتناء التام
والاهتمام والوقوف على ساق الجد في معرض مملكتها حتى اصبح غرة في
جبين الدهر . والثنتان منها استحقتهما الدولة الحامية لما سلكته من السداد
في اظهار نتائج الدولة التونسية للجمهور وامكان تصورهم لها حيث انه
كان على وجه خارق للعادة حتى بلغ استحسانها للدول واتخذها البعض
منها تمثالا في مصنوعاتها . والرابعة حصل عليها القسم التونسي لما ابداه
من الاعتناء وبذل جميع ما في وسعه وذلك بهمة المسيو رفو الذي حثه
على ذلك وحسن تدابير ادارة المقيم العام على اني مسرور جدا لما حصل
عليه المشار اليه وهذا هو غاية مطلوبي والمطلوب ان تكون المترجم عني
في هاته العبارات لدى اعضاء القسم المومأ اليه لاسيما الوزير الاكبر امير
الامراء جناب السيد محمد العزيز بوعتور وجناب وزير القلم امير الامراء
السيد محمد الجلولي . والخامسة استحقتها ادارة العلوم والمعارف . واما
الجائزتان الاخيرتان فقد حصل عليهما احد اهالينا الذي ظهر للجنة
المعرض انه اهل لهما وسعى في توسيع نطاق الفلاحة والتجارة . كما انه
قد اعدت خمس عشرة جائزة كبرى لجميع اراضي العالم المزروعة بكروم
العنب ومن جملتها ارض جناب الكردينال لافيجري التي استحقت
جائزة في هذا العدد الضيق حيث ان كرومه فاقت كروم اراضي فرنسا
واسبانيا والبرتغال وسيسيليا . والمرغوب ان تبلغ لمنيف مقامه مراسم تهنئتي
وكذلك جمعية زيوت الساحل فبعد حصولها على جائزة ايضا عرفت
ما لزياتين المملكة التونسية من الاهمية وما استنتج منها والان يطول علي
ان اعدد لكم انواع الميداليات التي حصل عليها القسم التونسي ولكن
اقتصرت على ان ابين لكم انه حصل على مداليات ٢٩ ذهبا و ١٥ فضة
و ٧٣ نحاسا و ٥٠ شهادة شرف . وستشاهدون عند اطلاعكم على الجريدة
ان ميدالية ذهبا اعطيت للحضرة الشامخة العلية دام عزها دون الجوائز

الكبرى المذكورة اعلاه . وان ادارة الاشغال العامة وادارة الغيب حصلت على اربع ميداليات ذهبا للعرض الحافل الذى عاد فخره على منظمه المسيو ميشو وكذلك المسيو لوابر الذى اعان الادارة المذكورة على اتمام ماموريتها واما ادارة المعارف فقد حصلت على مثل ما حصلت عليه سابقا وذلك بحسن تدبير مديرها الحازم جناب المسيو ماشويل الذى لا زال قائما على ساق الجد وهو آخر من بقى مباشرا لتنظيم معرضها . وانى لمسرور بمشاهدة ما حصلت عليه الادارة البلدية مثل سابقتها وكذلك الدولة التونسية التى استحقت عدة ميداليات منها خمس ذهبا . واما من جماعتنا ملاكة كروم العنب وان كان عدد وافر منهم لم يشتركوا فى المعرض المومأ اليه بصفة كونهم عضوا من اللجنة فان الباقى منهم حصل على ست ميداليات ذهبا . هذا وان عددا وافرا من الذين اشتركوا فى المعرض وحصلوا على ميداليات فضة ونحاسا وشهادات شرف كانت بهم وقد حصلوا على جائزة اكبر من الاولى . وبما ان هذا الامر لم يكن من معتادى وكان من اللازم تحقيق المطالب فان الجريدة وان كانت معطاة باسماء المستحقين الا انها لم تقم بجواب جميع الطالب . والمرغوب منكم ان تاذنوا بادراج الجريدة الواصلة لكم طى هذا بالجريدة الرسمية . وسيمة وان تكون المترجم عنى لدى جميع الذين اشتركوا فى المعرض المذكور وذكرت اسماءهم بمكتوبى هذا (الامضاء سوار)

وانى لمسرور يا سادتى بان ابلغ لكم هاته التهنئات من طرف الدولة الجمهورية وهى علائم السرور ولكم الحق ان تستبشروا بها ولسمو اعلى الحظ الاوفر منها . هذا وان رئيسه امير الامراء جناب السيد محمد الجاولى هو الذى حث الاهالى على ارسال معروضاتهم واهتم بتوجيهم الى باريس وتعمير اسواق المعرض بهم ثم المسيو سالادان مهندس المعرض والمشيد لبناته . ولكن لا يمكن لنا ان نبقى فى حيز النسيان كون هذا كله بعناية وهمة قسم الامور الخارجية وخصوصا مامور الدولة الحامية البارون المسيو ديستورنيل الذى ارسل له مزيد تشكراتى من هنا سادتى لم ابالغ اذا قلت ان معرضنا كان له منظر بهيج ورونق عظيم حتى بلغ المقصود .

وكان من مامول لجنة المعرض ان تعرب عن هذا التقدم بتوزيع جوائز عديدة مهمة على القسم التونسي . واذ كما لا يخفاكم ان مصاريف المعرض المذكور تحملتها الدولة الفرنسية و بلغت جملتها الى «٧٤٦٤٣٧١» فرنكا بعد طرح ما حصل من القابض التي بلغت جملتها الى «٦١٨٤٧١٥» فرنكا وان هذا المصروف عاد بنفع زائد على المملكة وذلك ان المعرض التونسي هو اول لائحة التقدم التام منذ استيطان الدولة الحامية ولقد جلبت لهذا القطر غرس المحبة والوداد . وان لائحتنا الاقتصادية لا زلنا عليها حتى فزنا بها وذلك ان المسيو ريبو وزير الامور الخارجية لما قام امام مجلس الامة وصار يعدد ما للائحة القانون الكمركي من المصالح ولا زال سكان تونس بطالبونه فبلاغته المعهودة ظفر بالمقصود (تصفيق استحسان) ومنذ ابرام القانون المورخ في ١٩ يوليه سنة ١٨٩٠ اتسع نطاق التجارة بتونس والحمد لله . وكانت صادراتنا الموجهة لفرنسا تبلغ قيمتها الى «١٨٨٤٩٢١» فرنكا في مدة الستة الاشهر الاولية من عام ١٨٨٩ وبلغت قيمة صادرات الستة الاشهر الاولة من عام ١٨٩٠ الى «١٢٧٠٢٢٦٠» فرنكا فزادت الصادرات من «١٢٢٣٤٥١» فرنكا الى «٣٤٣٤٤٣٢٥» وكانت جملة الزائد تنوف عن الاحد عشر مليونا من الفرنكات . هذا وان وارداتنا لم يقع فيها انحطاط قط فضلا على ما انعم الله به علينا من الخيرات فاننا لم نحتج والحمد لله الى جلب النعمة من الجهات على ان فخر ذلك عائد على الدولة الجمهورية ومجلس الامة وكذلك على مثلكم الذين اشتركوا في المعرض العام وكيف لا وانتم الذين اظهرتم اموال هذا القطر ونتائج اراضيه واهمية كروم العنب المزروعة به ومحصولات تجارته التي لا زالت في النمو يوما فيوما . فلنكن ببال سادتي من المعارض اذ هي التي تهيء وتقلب اسواق العالم الكبيرة . ومن عهد قريب قد انشئت جمعية مودة المعارض لاجابة دعوة مجلس الشورى فلتسهل سادتي ماموريتها بتحضير المنتخبات وترتيب الافادات وتوسيع نطاق التجارة المحلية . ولتهيئ سادتي جميع ذاته الاشغال حتى تحصل تونس حين يقع استدعاءها للحضور في الاحتفالات الاتية على مثل النتائج التي احرزت عليها في معرضنا

الفرنساوي الواقع سنة ١٨٨٩ وهي هاته المأمورية يا سادتي التي اطالب
من سكان هذا القطر المشاركة فيها بقطع النظر عن جنسيتهم وهي عمومية
بالنسبة لكم وها انا اوكلها خصوصا لعناية الاهالي وابناء وطننا العزيز وهم
يعرفون قطرنا باي همة واجتهاد سعى في عمران هاته البلاد ونمو كسبها
ويقدرونه حق قدره على ان هاته الاشغال تجاوب لهذه البلاد المنافع
والفخر معا (تصفيق متوالي) وبعد ذلك قام وزير القلم وارتجل جوابا عن
ذلك الخطاب نصه

يا حضرة الوزير المقيم العام   يا حضرة السيدات والسادة
بالنيابة عن الحضرة الشريفة العلوية مولاي رفيع الشان وعن جميع
التونسيين اعرب لكم عن تشكرنا لدولة الجمهورية على ما اجرته لتقدم
هذا القطر وعمرانه باعانة الرجال الذين فوضت لهم مقاليد الامور بتونس
لاسيما مسيو ماسيكو المقيم العام في التاريخ الرجل الكامل الودود الذي
استمال قلوب التونسيين لفرنسا بانصافه واحترامه لعوائد السكان
وشعائرهم وبما اجراه من التحسينات في عوائدهم بكيفية عادلة مناسبة
وما نجم على يده في هذا القطر بالعين من حصول غاية التونسيين
من النتائج بمعرض عام ١٨٨٩ ولما اجتمعنا اليوم لتوزيع جوائز [illegible]
يجب علينا ان نعلن بتشكرنا عما لاقاه التونسيون من القبول بفرنسا من
الدولة وجميع الفرنساويين حيثما كانوا ولا عجب في ذلك القبول من
امة كالامة الفرنساوية جمعت بين التمدن والقوة ومكارم الاخلاق
نسأل الله ان يطيل عمر مولانا الذي تحققت مقاصده لخير هذا القطر
ونشكر جناب وزيره الاكبر على اعتنائه بالدولة

* الجـــزائر *

ان موقع هذا القسم في الجهة اليسرى من فسحة سراية لانه اتى على
مقربة من قسم المملكة التونسية الذي سبق الكلام عليه فقد وجه مسيو بالو
مهندس هذا القسم مقدم سرايته البديعة نحو نهر السين وشيد مدخلها
بتناظر [illegible] سيدي عبد الرحمن في بلاد الجزائر

وجعل بابها المزخرف بقطع القيشاني تقليد محراب احد الجوامع فيها ايضا ونصب على يمين هذا المدخل بستانا عظيما مخصبا مثمرا . واما الدهليز المزين بالزجاج الملون الذى يوجد فى محور هذا المدخل السامى فيوصلنا الى القاعات الثلاث المعدة لكل مقاطعة (عمالة) من مقاطعات بلاد الجزائر الثلاث والى النادى الرسمى المزين بالنقش والتزويق والتحسين على طرز وذوق بلاد الجزائر ونرى على يسار الدهليز معراج كانه معراج متحف مدينة الجزائر يرقينا الى مأذنة جميلة بديعة تدهش عين الناظرين بحسن هندستها وغرابة صنعها ويصعدنا المعراج ايضا الى شرافتين ظريفتين ينفح فيهما هواء نطر بارد والى دهليز الطابق الاول من السقاية المتفجرة حيث يشعر فيه الانسان بطراوة لطيفة ونسيم ناعم . واما البستان فقد جمعت فيه اجمل نباتات بلاد الجزائر فيرى هنالك شجر البلوط والسنديان الفلينى وشجر الحياة والنخل والزيتون والتوت وسائر الاشجار ذوات الثمر والبقول والتبغ وما اشبه ذلك وهنالك يتعاطى ارباب الصنائع الوطنيون مهنتهم الحذلقة فى حوانيتهم كالخراطة والصياغة وصناعة الجلود والمناطق والتطريز ونسج الاقمشة والبسط والطنافس وحرامات الصوف وعلى مقربة من هذه الحوانيت يشاهد الزائرون الخيل الجياد والمهار الاصيلة السريعة والمهارى والبغل والمواشى وغيرها من الحيوانات وتوجد هنالك ايضا قهوة عربية بمغنين ومغنيات وراقصين وراقصات من قبيلة اولاد بنى نيل ويطل مقدم تلك القهوة على شارع واسع يقلد احد الازقة الوطنية مملوء بعجائب تجذب اعين الناظرين كقطع المرمر والرخام والعقيق الابيض الجسيمة الغليظة وفى القاعات الثلاث المعدة لمقاطعات مدينة الجزائر ووهران وقسنطينة ترى الاقمشة الحريرية والصوفية والمصنوعات البديعة وانواع الخشب والفلين والحبوب والعسل والشمع وريش النعام والمرجان وسائر المتحصلات المعدنية كالحديد والنحاس والرصاص والتوتية والانتيمون والملح وملح البارود والمياه المعدنية وغير ذلك واما الخمر فهو فى المنزلة الاولى بين ما عرض فى هذا القسم وهو الان سبب غناء بلاد الجزائر وقد يزداد يوميا زرع الكرم فيها حتى قيل انه فيما بعد

سيرسل من تلك البلاد خصرا جيدا الى جميع اقطار العالم فمن شاهد هاته الاشياء المجموعة فى تلك الابنية البديعة يرى احوال بلاد الجزائر منذ دخول الدولة الفرنسوية عليها وسيرها فى طريق التقدم والفلاح سيرا مستمرا و ينبت ذلك اثباتا قاطعا الفرق الموجود بين معروضات هذا العام ومعروضات عام ١٨٦٨ وعام ١٨١٩ ومن قصد ان يقف على حقيقة هذا الامر ومفصلاته فليطالع الكتب والجداول الاحصائية الموجودة فى المعرض لهذا الشان والخارطات المتقنة الزينة ببروزات متناسبة نسبة وصحية مع ارتفاعات القطر وانخفاضاته وجباله ووديانه ولينظر فى الرسومات والتماثيل التى حررها الراسمون والنقاشون الجزائريون وليتامل فى الاصلاحات الزراعية واعمال الري التى صنعت فى سائر الجهات لاسيما فى الاراضى المقفرة وفى وادى ريو خصوصا والابار الارتوازية التى حفرت فانشات غوطات صناعية نصبت فيها اشجار البلح والنباتات ذوات الاثمار والبقول وانواع الحنطة ولا يخفى ان العالم النحرير الفرنسوى مسيو رولان قد اعتنى بمفرده بغرس خمسين الف نخلة فى تلك الغوطات وفى هذا القسم رايت نوعا من المرمر فى صفاء البلور ونوعا من خشب العرعار الماخوذ من وادى نويد فى غاية الصلابة والصد له يصنع تحفا واوانى يبلغ ثمن الاناء منه مائة وخمسة وعشرين فرنكا ومن تحف الصناعة فى هذا القسم باب مولف من المزايكو الرقيق من الخشب صناعة الحاج العربى بن عمار من عملة مجلس وهران وفوارة من المرمر قائمة على اربع اسطوانات الجميع من قطعة واحدة ونسج فرش من صناعة تلمسان نسجا ملونا دقيقا لا يقصر عن زينة الصبغ وطبق من فضة منقوش بكتابات جميلة من صناعة قسنطينة فى ضمنها الحكم الاتية « من سل سيف البغى قتل به » « الحر لا يجزع من المصائب العقل فى حسن التدبير »

* المستعمرات الفرنسوية *

هذا القسم احتوى على آثار المستعمرات من مداكسكار والسنيغال والكونغو والتراسيغال من افريقيا وانام التونكين والكواونى والدونين وكشانشين

واليابان وتجارة من آسيا وقويان وقوادلوب وبرافوى من اميريكا واوسيانيا وقد بلغت مساحة قسم هذه المستعمرات الى خمسة وعشرين الف ميترو مربعا من الميدان الذى امام سراية الانفاليد وهنالك هياة مبانى مهمة من طوز مساكن البلاد المستعمرة فى ضمنها محصولات تلك الاقطارة فكانت سراية المستعمرات فى مركز تلك الابنية محاطة ببروج زاهرة زاهية مزينة بالوان مختلفة وعلى يمينها يشاهد تقليد هيكل باغودانغكور فى الكامبودج وهو احد الابنية الاكثر غرابة والجدير بان يعتبر كلحة عمارة تلك المدينة وعلى اليسار توجد السراية الاناميه التى تخزن فيها محصولات الكوشانشين وليست الا تقليد احد المساكن الغنية التى توجد فى تلك الاقطار وقد اعتنى بخط رسمها فى مدينة سايغون ويختلف بناوها على بناء هيكل انغور مخالفة كلية ويشاهد تجاه تلك السرايات معبد شاندرناغور ومعبد التونكين وكذلك المستعمرات الذى وضع فيه فندق للزائرين ويرى ايضا فى ذلك القسم تقليد بلدة باهوينية من بلاد الغابون وقرية من قرى الكونغو وكفر من كفار تايتى وكفر آخر كاناكى • واما القرية السينيكالية فيوجد فيها برج صالدى الشبيه بالقلاع التى شيدها حضرة الجنرال فيدرب فى تلك البلاد حين افتتاحها وفى هذه المساكن المختلفة بعض الوطنيين يتعاطون صناعاتهم امام الزائرين واما نباتات تلك الاقطار فتحفظ فى محل مخصوص مقفول بالزجاج وبما انها معتادة على درجة حرارة مرتفعة يسخن ذلك المحل بالحرارة الصناعية وقد انجزت هذه الاشغال تحت ادارة ونظارة مسيو لابورت ابتداء ثم مسيو اتيين ومسيو فللكس فور واما المحصولات المختلفة التى ستعرض لاعين الناظرين فهى الشمع النباتى والصمغ المرن والجوتابركا والسندروس والنيلة والكركم والزعفران والنباتات الحرازية الملونة والاناناس والارز والتابيوكا والاراروط وقصب السكر وجوز الهند وجوز الفوفل والفانيل (خروب اميريكا) والبن والسمسم ونباتات الاراشيد الزيتية وخشب الابنوس والكابلى والصندل والخيزران والبهارات وسمك المورو المقدد والجلود والقطن والصوف والمنسوجات الحريرية وسن الفيل والصدف والباغة واللولو وسبائك الذهب والفضة وما شاكل

اعرف مداكسكار .

ذلك . اما مداكسكار فهى اعظم جزيرة من المحيط الشرقى تجاه موزنبيق
من افريقيا واول من اكتشفها العرب قبل البعثة سكانها نحو الخمسة
ملايين من السودان وفيهم طائفة يظن ان اصلهم من سكان الهند عددهم
نحو الثمانماية الف وكانوا يعبدون الاوثان حتى اقهرتهم ملكتهم رانافولو
الثانية باحراق آلهتهم وهدم معابدهم فاطاعوا لها واستبدلوا عبادة الاوثان
بالديانة المسيحية من مذهب البروتستانت سنة ١٨٦٨ وفى يناير سنة
١٨٨٤ وجهوا وفدا من الحكومة الهوفاسية الى مدينة طاماطاف بالجزيرة
للمفاوضة مع نائب الدولة الفرنسوية هنالك فى فتح القسم الشمالى من
الجزيرة وآل امر الحرب الى اسر ملكتهم هارنياو تتويج رانافوامانجا ملكة
جزيرة مداكسكار فى ٢٢ نومبر سنة ١٨٨٤ ودخلوا تحت حماية دولة فرنسا
وقد رايت من آثار هاته الجزيرة نسج سعف الجريد قلانس ثمينة وهم
يتخذون من جلود القردة فرشا ولحافات وسلاحهم لم يخرج عن انواع
الزغايات والسذاجة غالبة على احوالهم حسبما دلت عليه معروضاتهم .
واما الرانسيفال فهى مملكة جمهورية فى بلاد الزولوس الخاضعة للاستعمار
الانكليزى بافريقيا وعدد سكان الترانسفال لا يبلغ الاربعماية الف نفس
ورئيس جمهوريتهم يلازمه اثنى عشر عضوا للادارة مدة ولايتهم ثلاث سنين
وتوجد منها جهة فرنسوية اختصت بقسم من المعرض فى غاية الظرف
يحوى اجمل الطيور الملونة وجلود النعام وبوسطه عمود تتلالا بالذهب
المستخرج من مقطع هنالك تألف من اثنتى عشرة قاعدة تساوى مقدار
ما وقع استخراجه من المقطع المذكور . واما السنيغال فهو قسم عظيم من
افريقيا يشمل امما كثيرة يمتد من كينيا العليا الى المحيط العربى ومبلغ
سكانه نحو الاثني عشر مليونا واستعمر فى هاته الجهات كل من فرنسا
وانكلتيرة والبرتغال مما يلى الشطوط وتوجد بداخل السنيغال عدة حكومات
بين كبرى وصغرى ودخل الملك موسى مولو مالك ولاية فيردو تحت
حماية فرنسا بمعاهدة وامتدت سكة الحديد الفرنسوية بين كايس
ويافوبابى اوائل سنة ١٨٨٤ وقد وفد منهم لباريس وفد منهم شيخ بلاد
نالودينسالفو وهنالك اجتمعت بالسيد عيسى ابن الامام محجوبه امير رب

اعرف السنيغال

وبالسيد ابى بكر بن ابراهيم كن من عائلة امارة بلد ترى وهما رجلان فاضلان يقرآن القرآن العظيم ويعرفان فقه مذهب مالك وكتبا لي اسميهما بالقلم العربى ولغتهما سينيغالية وذكرا لى ان الامير الحالى اسمه « عبدل لم ترى » وله مجلس يتالف من العلماء ومنهم وزراء ينظرون فى مصالح الدولة بالقواعد الشرعية وان اميرهم له مع دولة فرنسا مودة حضروا بها لهذا المعرض وكان اجتماعى بهما حول قسم الكونغو من افريقيا ايضا ولا يوجد فى هذا القسم سوى بيوت من قصب مضروب على جميعها سيور من قصب وتكلمت مع احدهم فكتب لى اسمه بالقلم الفرنسوى والقلم العربى وهو « بما » وجميعهم هنالك من السودان السذج وذكر لى هذا الرجل من الكونغو ان التعاليم الفرنسوية اخذت تجرى مجراها في بلادهم . وفى هذه الفرصة استشعرت ما للسياحة من الفائدة للاورباويين وقلت فى نفسى كانى بصحراء السودان وقد صارت الى ما صارت اليه اميريكا فتنتقل من توحش قديم الى تمدن جديد يتجدد به تاريخها فى هذا العالم ولم يكن الفضل فى ذلك لقوة السلاح ولا لاستعمال الكفاح وما هو الا اثر من آثار السياحة نتج عن السير والملاحة وليست المكافحات القليلة الا من آلات التسخير التى يكفى فيها العمل اليسير هولاء الاقوام كلهم فى غاية من الهمجية والسذاجة والمجوسية والوثنية فيهم موجودة ولكن نفوسهم متهياة لقبول جميع ما يرد عليهم من اوجه التعاليم والفطرة اقرب اليهم ولذلك يتنصرون لمجرد كون دعاتهم من النصارى فيقبلون اول تعاليم يرد عليهم مع ان للديانة الاسلامية انتشارا فيما حولهم وهم اليها اقرب منهم لما سواها اذ ان السودان ينقسم الى شرقى واوسط وغربى فالسودان الشرقى فيما بين وادای والبحر الاحمر ويسمى السودان المصرى يشمل دارفور وكردفان وسنار والنوبة وانتشار الاسلام فى هذا القسم غير خفى . واما السودان الاوسط فهو يشمل سوقوطو وبرنو وامما كثيرة بين البرارى الصحراوية مختلفى الاطوار والاثار وانتشار الاسلام فى المراكز الكبرى من برنو وما تبعها بحيث لا يخفى . واما القسم الغربى فهو يشمل السينيغال وممالك سيغو وفلانا وتمبكتو وجميعها بلاد اسلامية ولكن فيما

حولها

اصرف هذا الخاطر فى صحراء السودان

حولها من الفرق والشعوب المهملين طوائف لم يضبطهم الاحصاء وعلى كل حال فان عمل السواحين فى دواخل السودان نجمت عنه استعمارات للدول من البرتغال والانكليز واليوم كثر فيها الاستعمار الفرنسوى ومع وجود الاستعمار الالمانى لا نظن انه يمكن له ان يزاحم الاستعمار الفرنسوى سيما والافكار سابحة فى ابحر التدبير لمد سكة الحديد من الجزائر الى السنغال فاذا مرت سكة الحديد على تلك الصحراء وارتبطت بها مراكز السودان التى تسمى ممالك تجمعت حولها تلك القبائل المتوحشة تجمعا يوحدهم فيه انتشار التعليم فيصيرون الى الغاية المطلوبة ولا اظن ان الاسلام. فى هذا المقام. يضرب له بسهام. من اولئك الاقوام. ولكن المعتنين بعلمى الملاحة. والسياحة مع اعتناء دولهم وحكوماتهم بما يرفع شانهم بسائر وجوه الاعانة والسماحة. جديرون بجمع ما تشتت من البلاد. لتوسيع نطاق الملك بين العباد. وسبحان من بيده القوة والحول لا اله غيره. واما انام وتسمى كشانشين فهى شرقى مملكة سيام من آسيا ومبلغ عدد النفوس فيها نحو التسعة الملايين من ذوى الديانة البوذوية وقد عقدت دولة فرنسا معاهدة حمايتهم مع ملكهم هياب هوا بسبعة وعشرين فصلا فى ٢٥ اغشت سنة ١١٩٣ بعد محاربات تشارك فيها الانام والتونكين وجهات الكوشانشين وايدها امبراطور الصين الى ان آل الامر الى تعيين حدود مملكته وضبط مملكة انام والتونكين والكوشانشين بمعاهدة مع امبراطور الصين ايضا وقعت فى ١١ مايه سنة ١٨٨٤ ووقع مد سلك التلغراف الفرنسوى بين مدينة هايفون من التونكين وبين مرسى صدنجاك من الكوشانشين فى شهر يناير سنة ١٨٨٤ واستتب امر تلك المعاهدة الادامية بعد حين بولاية الملك تايتو الملقب كبان فوك اى مرتفع الحظ وعمره يومئذ خمس عشرة سنة وكان لهذه المملكة فى المعرض قسم مهم فيه سوق يتعاطون فيه صناعتهم النحاسية والخشبية نساء ورجالا بحيث ان هولاء الصنف من الناس يستوى فيه الرجال والنساء فى زى اللباس بسراويل وقمصان فقط مع سدل الشعور وكشف الرؤوس من الجميع وتعاطى الشغل سواء ومن لطائف صناعة معروضاتهم نقش خشب الجوز

اعرف انام الكشانشين

با صدق نقشا جيدا ونقش انواع الخشب على جدران البيوت والسقف والعمد ولهم من منسوجات الحرير ومصنوعات سن الفيل الطائف جميلة من ادقها مركب شراعى صغير مستوفى العمارة والالات من صناعة اليد بالتخريب فى قطعة من سن الفيل وقد رايت فى قسم الكوكونشين ناب فيل طوله احد عشر شبرا ونصف وجلود ثعابين يبلغ طول الواحد عشرة امتار يتخذون منها انعلة ورايت من قردة صحرائهم ما يبلغ طول آدمى متوسط ولهم حيوانات من الطيور جميلة وقد دخلت فى هذا القسم الى محل تياترو من تشخيصات حروب التونكين يشخصون فيه خطابات ومغانى تونكنية وتصويتهم هنالك بطريق حبس الصوت بوجه متعب لا لذة فيه لسامع وضربهم على النحاس والطبول القاسية وبقرع القصب الحاد لا يمكن للانسان ان يستمر على سماعه لشدة صداه فى الاذان ولكنهم يعدون ذلك من ملذات السماع الملائمة للطباع . واما كمبودج فهى غربى كشانشين وعدد سكانها نحو المليون على الديانة البوذوية وقد استولت فرنسا على قسم منها عند مصب نهر كمبودج ودخلت فى حماية فرنسا سنة ١٨٦٣ وبعد ابرام معاهدة حماية الكشانشين توجه نائب فرنسا هنالك الى مدينة فنوم بنه قاعدة كامبودج من مملكة الهندوشين التى تحت حماية فرنسا وابرم مع الملك معاهدة فى كيفية مباشرة الاحكام ١٦ مارس سنة ١٨٨٤ وقد رايت فى قسم هاته المملكة من المعرض حيوانات من اكبرها الفكرون ومصنوعات ظهرة المنقوشة مع مصنوعات سن الفيل وطرز كسوة البيوت على العالى ورايت من منسوجات ريش الطاوس زربية عجيبة وهنالك رايت آلتى الطرب الصينى القديمتين وهما الكن والشاه فالاول كروبى الاعلى رمزا الى السماء ومسطح الاسفل رمزا الى الارض وفيه خمسة اوتار رمزا الى السيارات الخمسة وله وتران آخران رمزا للشمس والقمر . واما الشاه ففيه خمسة وعشرون وترا وكانت اوتاره خمسين ويقال ان مخترعهما الملك بو الذى ولي ملك الصين سنة ٢٢٠٥ ق م واوتارهما من الحرير المبروم وقد لاحظت فى هذا القسم وما قبله كثرة الصور البوذوية دلالة على ديانة اهلها وحيث ان هاته الديانة المبنية على خرافات لا حقيقة

معرض كمبودج

لها غير

لها غير معروفة في جهات ممالكنا مع انها اكثر الديانات انتشارا في العالم بحثت من احوالها واصولها بمقدار امكن لي به ان تصور حقيقة امرها ولذلك نخصها بالفصل الآتي

* الديانة البوذوية *

لفظة بوذة اسم هندي معناه عالم او حكيم او عاقل وهو علم جنس عندهم لمعلمين من البوذيين اتخذوهم معبودات ونسبوا اليهم وهم يعتقدون انه ظهر عدد لا يحصى من البوذات ليخلصوا العالم وتنسب لرجل يعرف بسقياموني اي الناسك سقيا وهو الذي اصلح البهرمية القاسية وابدلها بشرائع ادبية لينة واطوار بوذة عندهم اثنى عشر طورا مبدوها عزمه في السماء على تخليص العالم واختياره ان يولد على ما ولد عليه ومنتهاها احراق جثته وقسمها سبعة اقسام توزعها المتنازعون واقاموا لها قبابا ومع كون تاريخ مبدا هاته الديانة غير معروف فاقرب تاريخ للصحة انها ظهرت في التاريخ السيلاني سنة ٥٤٣ ق م حين صار مذهب برهما مكروها وقد اجتمعت تدابير التعاليم واشتقاقاته الاولى في المدة الاولى للبوذوية من زمن سقياموني الى ان صارت دين المملكة في بلاد فارس وما وراء الهند واهل تيبول يعتقدون ان سقياموني كتب تسعة كتب وقد استعمل التلاميذ في كتابة القانون اللغة السنسكريتية واما كتب سيلان وبورما وسيام فقد ترجمت من البابلية وهي ضرب من الكتابة الغادية التي هي فرع من اللغة السنسكريتية وقد تاسست لهاته الديانة مجامع كبرى فاسسوها ونشروها بوجه يطول شرحه والقواعد الاساسية للديانة البوذوية تتعلق بالالم واصله وملاشاته وبالطريقة المودية الى ملاشاته فالالم هو الولادة والسن والمرض والموت ومصادفة المكروه ومفارقة المحبوب والعجز عما يرام واسباب الالم الشهوات والاهواء وملاشاة جميع هذه الاسباب هي الحقيقة الثالثة ولطريقة الملاشاة صحة النظر والحس والنطق والفعل والمركز والجد والذكر والتامل فهذه حقيقة الايمان عندهم وجدت محفورة على ابنية كثيرة وخلاصة الادب البوذي اجتناب الرذائل

وعمل الصوالح وتهذيب العقل وآخر عبارة نطق بها سقياموني عندهم هي قوله « كل مركب فان » ثم حدثت فيما بعد ذلك خرافات وذبائح وتاديبات وكهانة وفلسفة واسرار تكونت شيئا فشيئا وصارت البوذوية الثلاثة اقسام . احدها يسمى الذاراما و يراد به الفرض والشريعة وذلك عبارة عن الوحي والتعليم وتكوين العالم ورسمه اى الخرافات والتناسخ وطريقة الخلاص وهم ينكرون الخلق ويقولون بوجود العالم فى زمن لا بداية له والتسلسل عندهم هو الحقيقة الوحيدة وكل ما سواه انما يجري على طريق الاستحالة وليس فى طاقة العقل ان يعرف من اين تاتى جميع الكائنات والى اين تذهب وعندهم ان اربعة اشياء لا تقبل القياس وهي علم بوذه والحيز وعدد الكائنات المتنفسة وعدد العوالم الى غير ذلك مما هذا سبيله . والقسم الثاني يسمى القينايا و يراد به المرشد والدليل وذلك عبارة عن ترتيب الكهنة وفيه جميع آداب البوذوية واوامرها ونواهيها ووصاياها التى تعتبر منها عشرة جوهرية وهى لا تقتل لا تسرق كن عفيفا لا تكذب لا تسكر لا تاكل بعد الظهر لا تغن ولا ترقص تجنب ملابس الزينة لا تستعمل فراشا كبيرا لا تقبل معادن كريمة ومنها وصايا تتعلق بما يجب ان يقدم من الاحترام لبوذه والشريعة والكهانة والسيرة الجيدة والصحة الجيدة والعلم القليل وصفات كافية للدخول الى الرهبانية الى غير ذلك من الاداب . والقسم الثالث يسمى الابهنيداراما و يراد منه علم ما فوق الطبيعة ومنهم من يخص هذا القسم بالكهنة ولهم فيه اصول غريبة وهاته الاقسام الثلاثة هى مدار الديانة بما احتوت عليه مولفاتها وبهاته الديانة اليوم يدين اهالى الصين واكثر اهالى الهند واليابان ولها كعبة فى بلاد تبت يحج اليها اتباعها ولهم امام عظيم يعبدونه و يعتقدون انه بحر الحكمة ونائب بوذه على الارض و يسمونه دالى لاما وكلما مات امام انتقل جوهره الى امام آخر وله نائب ينوب عنه ما دام سنه دون الثامنة عشرة ومن ستين سنة الى الان لم يبلغ واحد من هولاء الايمة السن المذكور والامام الحاضر عمره الان خمس عشرة سنة ومنذ بضع سنين ذهب رجل من اهالى بنغالا الى مدينة لاشا كعبة البوذيين وبعد

تجشم مخاطر يضيق المقام عن وصفها وصل الى الهيكل الاعظم ورأى الامام الاكبر وكان عمره حينئذ ثماني سنوات والناس يسجدون له ويعبدونه كانه الاه ووصف المدينة وما فيها من الهياكل والصور المصفحة بالذهب الابريز والمدارس الكبيرة الطلبة والمساجد التي ليس ابدع منها في مدن المشرق ولا بدع فان هذه المدينة كعبة اربع مائة مليون من البشر يحجون اليها بالهدايا النفيسة عاما بعد آخر

* مهمات المعرض *

سبق القول في انواع المعروضات على حسب ترتيب الممالك والآن اردنا ان نخص بالذكر مهمات من المعرض بحسب التاريخ ولطف التحف وقوة الصناعة وقصرت القول فيها على ما يأتي

* المسكن البشري *

لما كانت الضرورة البشرية داعية بطبيعتها للاكل والشرب والملبس والمسكن والاولان لداعية الغذى والاخيران لداعية التستر والتوقي اضطر الانسان لاتخاذ مساكن من الارض ولكنه تطور فيها وتدرج على حسب تقدمه في ضروريانه الى ان بلغت به الابنية الى احسن مبالغها شأن التقدمات البشرية في سائر الاعمال وبما ان مبادي الحركات الانسانية كانت في الدوائر الطبيعية فاول المساكن انوع الانسان ان اتخذ الكهوف الطبيعية من الجبال للتوقي من الحر والبرد وعلمته الضرورة اتخاذ كهوف صناعية وحضائر طينية ملتمة بالغياء والنبات وبيوتا قائمة على اعواد مستورة بجلود الحيوانات الى ان اضطره التدفي والتستر الى تعلم النسج فاتخذ من الانسجة بيوتا وبوجود المواد النباتية تكونت عنده صناعة البناء وبايجاد مساكن بنائية بلغت مبلغها الحاضر ولكن هاته الاطوار التدريجية قد اقام لها المعرض قسما مهما فيه تتعايد المساكن البشرية بصورتها التدريجية يرى فيه الانسان اجتماع مبادي شاسعة في مكان واحد بمنظر عجيب ولقد رايت من هذا القسم وقصر اوائل الصنائع والعلوم والالات منظرا يشاهد به الانسان مبادي لم يعرب عنها قط

التاريخ وان كانت هي غاية ما تقتضيه الفلسفة التاريخية التي صدقها الاكتشاف ببحث علماء الاثار القديمة وهنا نذكر بعض تفاصيل من احوال المسكن البشري حيث توجد الكهوف الطبيعية المحفورة في صخور الجبال قائمة بصورتها الطبيعية وبيوت من الغناء وبيوت من اعواد قائمة مستورة بجلود شعرها من الخارج وبيوت من مساكن ناحية القطب الشمالي باعواد قائمة مستورة بجلود مقلوبة بحيث ان صوفها داخل البيت وبيوت من البراري الاميركية مثلها غير ان جلودها مدبوغة وهنالك بيوت من اخشاب طبيعية وسط بحيرات وصورة وضعها كان بدق اخشاب متواصلة بارضها في ساحة كبرى واقامة بيت في وسط الساحة من غناء على اعواد وامام الساحة اخشاب مربوطة يتوصل بها للخروج من البحيرة وترفع بالليل لمنع اللصوص وهي مبدا الجسور النقلية وحولها خشبة كبرى منخوتة الوسط للركوب وسط البحيرة وهي من مبدا الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ولا خفاء ان اول ممالك العمران البشري التي وصل اليها علم الباحثين في هاته العصور المملكة الاشورية التي اسسها ابن سام بن نوح وبنى بها مدينة نينوى سنة ١٢٢٩ ق م وبنى لها سورا منيعا بلغ ارتفاعه خمسين ذراعا واقام لوقايتها وصيانتها خمسة عشر برجا علو كل واحد منها ماية ذراع واسس نمرود حفيد حام الابن السادس لكوش بن حام الذى كان معاصرا لاشور المذكور مدينة بابل يخرقها نهر الفرات ويحيط بها سوران عظيمان يبلغ محيطهما ستين ميلا وعرضهما سبعا وثمانين قدما وارتفاعهما ثلاثماية وخمسون قدما ولها ماية باب من نحاس وخمسة وعشرون سوقا وانقسمت الى ٦٧٦ مربعا بنيت البيوت حولها وفي وسطها البيوت والمنتزهات واقيم فيها هيكل بعل الاه الاشوريين بنته الملكة سميراميس واقامت فيه تمثالا من ذهب للصنم المذكور علوه اربعون قدما وكان هذا الهيكل اعلى ما بناه البشر يبلغ ارتفاعه ستماية وستين قدما مربع الشكل من كل جهة اربعماية ذراع وفي وسطه برج عظيم يبلغ ارتفاعه ستماية قدم وعلى هذا البرج سبعة ابراج علو كل واحد منها خمسة وسبعون قدما وفي البرج الاخير منها

مسجد فيه مائدة من ذهب وفى البرج الاسفل مسجد آخر تمثال من ذهب بقربه مائدة وكرسى من ذهب قيمتها تقرب من مائة مليون فرنكا وبخارجه مذبحان احدهما من ذهب وكان يؤدون عليه كل سنة ثلاثة آلاف اقة من البخور . اه . وقد اقيم فى المعرض تقليد قصر بابلى وهو مربع الشكل بجانبيه العلويين بناء مرتفع فى طاق ثان ووسطه فيما بينهما لا بناء فيه وعليه كتابة بالخط المسمارى البابلى القديم وحوله تقليد بناء عبرانى تاريخه قبل المسيح بالف سنة فى شكل البرج عمدا ليس عليه بناء آخر وتقليد بناء فينيقى على شكل سابقه الا ان عليه طاقا ثانيا فى جانب واحد من جانبيه وتقليد بناء لاتينى قديم عليه كتابة من احرف انبروسك وتقليد بناء فارسى قديم وتقليد بناء هندى من قبل المسيح بثلاثماية سنة مربع الوضع وعلى اركانه الاربعة ابنية اربعة منفصلة من بعضها وتقليد بناء يونانى وهو عبارة عن دارين متقابلتين احداهما تختص بالنساء والاخرى بالرجال وبينهما قاعة لجلوس رب الدار وامام القاعة فيما بين بابى الدارين آلهته من الاوثان وتقليد بناء رومانى من بلد بومباى الواقعة قرب بركان فيزوفيو من نابلى وهو عبارة عن دار تحيط بوسطها براطيل وبها بيوت مكسوفة الوجه وبوسط الدار محاريب الاوثان لحراستها وحول الدار حديقة بها اوثان لحراسة ازهارها وتقليد بناء من القسطنطينية العظمى على العهد الاول فى طبقتين غير ان الطبقة العليا قليلة الارتفاع وكله من صخر وتقليد بناء فرنسوى قديم من عهد شارلمان فى طبقتين وسلم ادرج الطبقة الثانية من الخارج وتقليد بناء آخر اتخذ منه من القرن الرابع عشر وتقليد دار عربية من القرن الرابع بعد الهجرة ودار اسلامية من السودان مطينة وتقليد بيت من جاوة بصورة مقامة على ارشاق من عود مرتفعة الارض فوقها ساحة من اعواد اخر وعلى تلك الساحة اعواد البيت المستور بالغداء او غيره بحيث يقع الارتقاء للبيت بسلم يزال فى الليل وذلك كله لاتقاء حيات ارضهم وتقليد بناء من سومطرى قاعدته دقيقة الاسفل من بناء يرتفع الى ان يصير لساحة بنائية عليها بيت بناء مطين جميعه وتقليد بناء من مكسك

للاميركانية من الصخر في صورة هرمية وقريب منه بناء البيرو من اميريكا وتقليد حديقة المانية غروسها بصورة نقوش متقنة الوضع متناسقة الالوان وربما كانت بصورة اشكال حروف كتابية لرسم اسم او جملة لطيفة وبما شاهدته من تقليد اوضاع المباني في هذا القسم كتبت لصحيفة الحاضرة في الغرض بعد ايابي من باريس فصلا موجزا اجبت به وعد محررها بنشر بعض استطلاعاتنا ونصه بعد فاتحة الخطاب حبيبي محرر الحاضرة لا زلت محروسا قد رايت من آثار حسن ظنكم بما نعده من فوائد وجهتي الاخيرة لمشاهدة المعرض العام بحاضرة الدنيا مدينة باريس ما حملني على مساعفكم بشيء من محاسن ما شاهدناه هنالك وعذري لكم في تاخير كمال المساعفة هو ما تعلمونه من ضيق مجال الوقت مع كثرة الشغل وشدة الحر ومع هذا اعدكم باني باعانة الله ساكتب جميع ما شاهدته في هاته الوجهة مما قابلته بما رايته في رحلتي العلمين الشيخ رفاعة المصري والشيخ بيرم التونسي شكر الله فضلهما فيما افادا به ابناء لسانهما ولم اعدم في هاته المقابلة فوائد جمة سيما في احوال العلوم وسبيلها فضلا عما لم يكن موجودا في وقت ارتحالهما من تفاصيل هذا المعرض العجيب الذي هو برهان وفور تقدم الامة في سائر اسباب العمران البشري وبذلك يمكن لي ان نعد رحلتي هاته من ابواب خدمتي للوطن بما نرجو من الله ان يكون كاشفا لكثير مما خفي وبطن والآن احرر لكم ناخصا ملخصته من مراسم المعرض في صفة مبانيه حيث لم ارمن نشر فيه شيئا من ذلك • ان من محاسن رسم المعرض ان غالب اقسامه ابنيتها مرسومة على اشكال اهم ابنية تلك الممالك وحيث ان المعرض منقسم ثلاثة اقسام اعظمها شان مارس والقسمان الاخران هما قسم التروكادروا وقسم ليرانفايد وهذا الاخير منها هو محل المستعمرات وبلدان الحماية الفرنسوية وهي ممالك شاسعة وتاريخها القديم عزيز وآثارها لها اهمية كبرى لمن يعلم مقدارها في محاسن الادار ولذلك جعلنها في الرتبة الاولى من مطالعتي فها اذكر لكم ما رايته من صور المباني الغريبة هنالك واهمها تقليد هيكل باغودا غكور وهو اغرب ابنية كامبودج وبداخله

معروضات التونكيين وتقليد سراية عجيبة الشكل من اعظم ابنية سايغون من مملكة انام و بداخلها معروضات الكوشانشين وكذلك تقليد معبد شاندرناغور ومعبد التونكين وتقليد قسم من بلدة باهوينية من الجابون وقرية من قرى الكونغو وتقليد برج صالدي الشبيه بالقلاع التي اقامها الجنرال فيدرب في السنغال انشاء شبه قرية من قراهم وتقليد زاوية سيدي احمد بن عروس من تونس وصومعة جامع حموده باشا وسوق القماش وغير ذلك من ابنية بلدان المملكة التونسية التي كان بها القسم التونسي في غاية حسن التقليد وهكذا تقليد المباني الجزائرية والمصرية والفاسية والفارسية بحيث يمكن لزائري هذا القسم ان يروا تلك المباني على ما هي عليه في بلدانها الشاسعة . اما شان دومارس القسم المهم من المعرض فاعجب ما فيه من تقليد المباني الاميريكانية سراية ارجنتين المرصعة وسراية برازيل القائمة من حديد وتقليد ابنية من بيرو والمكسيك وهكذا تقليد المباني الاوروباوية من اسبانيا والبورتغال وغيرهما من الممالك المذكورة . اما ما في هذا القسم من تاريخ المسكن البشري الذي مبداه كان في كهوف الجبال والاطلال بجلود الحيوانات ثم شاء النبات فاعظم ما فيه تقليد بناء بابلي قديم مكتتب عليه بحروف بابلية من الخط المسماري وتقليد بناء فينيقي قديم مكتتب عليه بالخط الفينيقي و بناء عبراني تاريخه قبل الميلاد بالف سنة وتقليد بناء لاتيني قديم مكتتب عليه بالقلم اللاتيني وتقليد بناء فارسي قديم مكتتب عليه بالقلم المسماري ايضا ورايت بقسم معروضات الاشغال العامة تقليد ايوان كسرى وكذلك في جهة تاريخ المسكن ايضا تقليد بناء اتروسكي و بناء روماني من بلاد بومباي التي اهلكها بركان فيزوفيو قبل المسيح وتقليد بناء فرنسوي من عهد شارلمان ملك فرنسا على عهد هارون الرشيد وتقليد بناء من القسطنطينية العظمى في العهد اليوناني وتقليد دار عربية من القرن الرابع من الهجرة ودار اسلامية من السودان وغرائب من ابنية جاوة وسومطرى الى غير ذلك من عجائب الابنية التي نراها من احسن المعروضات وتفاصيل صفاتها وخاصيتها وما احتوت عليه يستدعي شرحا

لا تتحملہ صحيفة فارجو من الله فسحة نستكمل بها الافادة بما سبقت به الارادة

❋ البانوراما ❋

ان استبحار العمران يبعث الامة على وجوه من تحسينات المترفين يعدونها لتهذيب الذوق ولطائف العواطف وترقية المدارك فترى من آثار ذلك اعتناءهم بانشاء المكتبات العمومية على نفائس الكتب والمتاحف المحتوية على لطائف الصناعة وغرائب الآثار والجنائن الجميلة بمنتظم الغروس والازهار والملاعب الرائقة من آثار خفة الانسان وكيفيات استعمال الآلات وتعليمه للحيوانات وتنسيقه للموسيقى المطربة الى غير ذلك من وجوه الارتياحات التى تدخل فيها المعارض العمومية بما فيها من جميع اوجه الصناعة ومن هذا الباب انفاق الامة على نفيس الصور والنقوش والتحف والبدائع انفاقا باعث به علوم التصوير الى مبالغها العجيبة حتى وصلت الى نقل الصورة عن بعد المشرقين بالآلات الكهربائية ولكن مع تقدم التصوير الآلي لم يتأخر اعتبار تصوير الايدى بل زاد تقدما وتنافس فيه الاغنياء منافسة عجيبة يدل عليها ما شاهدته في باريس ومعرضها العام فضلا عما شاهدته في قصور فرساى وما اختص به الاغنياء في بيوتهم وهنا يلزم تنبيه المطالع على ان شريعتنا الاسلامية ليست تمنع علم التصوير على الاطلاق وما ترك من الجهل شيئا من زعم ان شريعة الاسلام تمنع علم التصوير بسائر فروعه ونحن نرى من فوائد مراسم الجيوش في الحرب ورسم المواقع والحصون ما لا يخرج عن معنى الاستعداد الحربي المأمور به في آية واعدوا كيف وخطوط الكتابة من فروع التصوير وانما الممنوع تصوير ذى الروح بدليل جواز تصوير غير الحيوان عندنا من الاشجار والسفن والابنية على ما صرح به فقهاؤنا والمحرم الصريح عندنا هو التماثيل المجسمة الكاملة التى لها ظل من الحيوان العاقل او غير العاقل وهذا التحريم مبنى على التأدب مع الله سبحانه وتعالى الذى انفرد بحكمة الخلق والايجاد ولا شك ان اقامة الصور المجسمة مهما كمل اتقان تصويرها لا يمكن ان يتوصل مصورها الى حالة الحياة التى هى اشرف

احوال

احوال الصور والذى يقف عند هذا العجز الظاهر جدير بان لا يعطى مباديه حتى اذا حدثته نفسه بطلب غاية كمال الصورة كان من اشد الناس عذابا اذ يتكلف ما لا يصل اليه ومن اعظم اوجه العجز ان يذل للمصورين احيوا ما خلقتم واما التماثيل الناقصة ما لا نعيش بدونه فهى مباحة ومنها استعمال انصاف الصور لانها لم تستكمل صورة الخلقة .
واما النقوش والادهان فكرهها الفقهاء اذا وضعت وضع احترام واما رسمها في الفرش والبسط فهو خلاف الاولى فقط على ان تشديد الشريعة فى منع الصور المجسمة كان لحفظ العقائد الدينية حيث جاءت فى عصر الجهلاء التى كانوا يعبدون بها التماثيل ومنهم من يقول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ولم يعلموا ان تلك التماثيل لا تغنى عنهم من الله شيئا فبطلت عبادة التماثيل بالشريعة الاسلامية وجاءت بمنع صنع التماثيل تحرزا مما ينشا عنها من ضرر الاعتقاد وقد رايت فى تاريخ قدماء المصريين انهم لم يكونوا من الوثنية على شئ وانهم انما اقاموا التماثيل فى بادى الراى اولا تمثيلا لبعض صفات او اعمال الاله حقيقى غير منظور ولكن الزمان ارخى على تلك الحقيقة حجاب التقاليد والخرافات فاصبح القوم لا يعرفون من معبوداتهم الا تلك الحجارة الصماء التى هى من صنع ايديهم وكانت الحقيقة غير مجهولة عند حكمائهم وكهنتهم وهذا ضرر فى العقيدة يسرى به الضرر الى الاعمال فتخرج عن الحكمة الشرعية وعلى ذلك ترتبت احكام منع التصوير وحيث ان الاورباويين لم تكن لهم هاته الاحكام تغالوا فى الصور والتحف القديمة والحديثة مغالاة مدهشة ففى سنة ١٨٨٢ بيع مجموع التحف الذى فى قصر هملتون بنحو اربعمائة الف جنيه وكانت فيه خزانة ذات ادراج (كرمود) بيعت بتسعة آلاف واربعمائة وخمسين جنيها وبيعت صورة سوق الزواج البابلية بستة آلاف وستمائة وخمسة عشر جنيها فكان ذلك اعلى ثمن دفع فى صورة مصورة حى وفى سنة ١٨٨٤ بيعت ثلاث صور بمائة وعشرين الف جنيه منها صورة العذراء والطفل تصوير بروجينو بسبعين الف جنيه وصورتان من تصوير روبنس بيعتا بخمسين الف جنيه وبيعت صحفة من

صحف الموجس بسبعة آلاف وثلاثمائة وخمسة جنيهات وفي سنة ١٨٨٥ بيعت نسخة من التوراة بثلاثة آلاف وتسعمائة جنيه ونسخة من مزامير داود باربعة آلاف وخمسمائة وتسعين جنيها وفي سنة ١٨٩١ بيعت صورة بمبادور بعشرة الاف وثلاثمائة وخمسة وتسعين جنيها وفي سنة ١٩١١ باعوا ثلاثا وثلاثين صورة اقلها بيعت بالف وخمسمائة جنيه وفي سنة ١٨٨٩ بيعت صورة من تصوير مات باثنين وعشرين الفا ومائة وعشرين جنيها وبلغ ثمن الصور والتحف التي باعها بيت كرستي وماسون وودس في السنوات العشر الاخيرة اكثر من ثلاثة ملايين وثلث من الجنيهات اما الحكومة الانكليزية فقد انفقت في العشر السنين الاخيرة على الصور والتحف وما شاكل من متعلقات الفنون البديعة نحو ستة ملايين ونصف من الجنيهات واكثر هذا المال ذهب اجرة للمدبرين ولكن جانبا منه انفق في ابتياع الصور والتحف وانشاء مبانيها او ترميمها فدار الصور الوطنية بلغت نفقاتها نحو ٣١٦ الف جنيه من ذلك نحو ١١٢ الف جنيه للادارة و ٦٤٥٠٠ جنيه لانشاء مباني جديدة ونحو ١٢٩ الف جنيه لابتياع صور جديدة وكان عدد الصور فيها منذ عشر سنوات ١٠٤٠ صورة فبلغ الان ١٢٧٠ اي بلغت الزيادة ٢٣٠ صورة وهي من بلدان مختلفة فان ٧٢ منها ايطالية وواحدة فرنسوية و ١٣ هولندية وواحدة جرمانية وواحدة اسبانية و ٢٨ انكليزية و ٤ يونانية واغلى هذه الصور صورة مريم العذراء المعروفة بصورة انسيداي وهي من تصوير رفائيل شيخ المصورين فانها ابتيعت بسبعين الف جنيه وهاك قائمة الصور التي ابتيعت كل منها باكثر من ثلاثة آلاف جنيه مع اثمانها

صورة الختان تصوير سنغورلي	٠٣١٥٠	جنيه
صورة العذراء والطفل تصوير بروجينو	٠٣٣٠٠	
صورة صعود العذراء تصوير بوتبشيلي	٠٤٧٧٧	
صورة فليب الرابع تصوير فيلاسكه	٠٦٣٠٠	
صورة كارلس الاول تصوير فانديك	١٧٥٠٠	
صورة العذراء والطفل تصوير رفائيل	٧٠٠٠٠	

ومع

ومع هذا كله فان صور الاشخاص لم يكن لها دار مخصوصة عندها وطلبت الامة من مجلس النواب ان يبني لها دارا فاحال الامر على مدير الخزينة ولما رات الامة ان المال غير متوفر للحكومة تقدم احد افرادها وتبرع بمائة الف جنيه لانشاء دار لهذه الصور وهو كرم خص بقوم ذاقوا لذة الانفاق على خدمة الوطن والمصلحة العامة وقد تبرع تسعة عشر من كرماء الانكليز بمبالغ طائلة في هذه السنين الاخيرة لابتياع الصور البديعة للامة او انشاء المعارض لها فكان مجموع ما تبرعوا به اكثر من تسعمائة الف جنيه واقل ما تبرع به واحد منهم خمسة آلاف جنيه واكثر ما تبرع به واحد منهم مائتان وخمسون الف جنيه فلا عجب اذا اهتمت الحكومة اهتمام شعبها وبالغت في الانفاق على الصور والتحف وما يتعلق بها واي تقصير ينسب اليها وقد انفقت على المتحف البريطاني وحده في العشر السنين الاخيرة مليونا و١٣٨ الف جنيه ويدخل هذا المتحف في السنة نحو خمسمائة الف نفس يطلعون على ما فيه ويستفيدون منه على اختلاف مطالبهم وانفقت على دائرة العلوم والفنون ثلاثة ملايين و ٧١٢ الف جنيه والامة غير راضية بل تطالب الحكومة باكثر من ذلك والذي يفعل جدير بان يطالب غيره اذا لم يجب طلبه واذا قام الاوربيون وطالبوا حكومتهم بان تنشئ لهم مدرسة او تجمع لهم متحفا ولم يروا منها مجيبا بادر اغنياؤهم الى اجابة الطلب وجادوا بالمال في سبيل الجود ولا يستاثر الاغنياء الكبار بذلك بل يشاركهم فيه غيرهم ممن لا يعد بين اهل اليسار فان اكبر هبة وهبت لدائرة العلوم والفنون وهبها اياها رجل خياط في صناعته وهب تحفا قديمة قدر ثمنها بمائتين وخمسين الف جنيه ولم تنفق الحكومة الانكليزية في السنين العشر الاخيرة على اقامة التماثيل لرجالها المشاهير كما انفقت بعض الدول الاخرى ولكن نفقاتها في هذا السبيل لم تكن بالشيء القليل فانها دفعت لصانع تمثال اللورد بكنسفيلد ستة آلاف وخمسماية جنيه ولصانع تمثال دوك ولنتون ستة آلاف جنيه ولصانع تمثال غردون باشا ثلاثة آلاف ومايتي جنيه ولم نذكر فيما تقدم اسكتلندا وارلندا وكندا واستراليا ولكنها كلها ساعية سعي انكلتيرة ففي مدينة دبلن

عاصمة ارلندا يبنون الان متحفا لا تقل نفقاته عن مائتي الف جنيه وفى مدينة سدنى باستراليا انشاوا متحفا انفقوا عليه ثلاثون الف جنيه وبلغت نفقات الحكومة على التحف هنالك خمسين الف جنيه فى العشر سنوات الاخيرة وبشرح هاته المنافسة الاورباوية فى الصور يظهر مبلغ تزاحمهم على اذواقها ولهذا تفنن البارعون بفنون اخرى من التصوير المجسم التى من احسنها تصوير مسيو فريفان الذى اختص باشهر الرجال والوقائع فى الوقت الحاضر بطريقة تقيم الاشخاص بمادة شمعية تقدم ذكر شئ منها فيما طالعته من الموازى المنسوب اليه بباريس واجمل منه التصوير الظلى المسمى البانوراما وهو عبارة عن مطلع مرتفع تحيط به صور فى الحقيقة دهنية قائمة على انواع من التل وبانحصار نور الشمس عليها بمظلة زجاجية عليها غطاء اسود تظهر بها تلك الصور فى صورة مجسمة لا تخالف الحقيقة بوجه وقد دخلت فى المعرض الى مناظر من هذا النوع احدها منظر مدينة باريس يرى فيه الناظر نفسه فى وسط المدينة تحيط به ابنيتها وطرقها وحدائقها ويرى مواقف خاصة رجالها وعامتهم احسن منظر والثانى منظر كومبانية تريزتلانتيك يرى فيه الناظر مواقف فابورات الشركة فى المراسى المهمة لها ويرى معامل تلك الفابورات ويرى اعضاء الشركة فى محل ادارتهم ويرى مجلس مفاوضتهم ومحل اجتماعهم الاجتماعات الخصوصية الى غير ذلك من مناظر الشركة العجيبة والثالث منظر معامل البترول (الغاز) وهو من تشخيصات دوتش يصعد به المتفرج الى سطح الخزنة المعدة لوضع البترول فيرى كيفية استخراج الغاز بدائرة واشنطون من الممالك المتحدة بامريكا ومعامل استخراج النفط من اراضى القوقاز بالجهات الروسية . اما استخراجه باميريكا فمن آبار صناعية عمقها من تسعمائة الى الف وثمانمائة قدم بلغ عددها الى خمسة وعشرين الف بئر بعضها ينبعث منه الغاز بقوته دون آلة وبعضها يستخرج منه الغاز بطلمبات لها ماكنات بخارية هائلة وعلى كل حال يخرج غير مصفى من اخلاط المنابع فيجري الى خزائن من حديد ومنها يوسق الى سائر الجهات الاميريكانية والاورباوية او يرسل فى انابيب على مسافة اثنى عشر الف

كيلوميتر

كيلومتير الى خزائن مراكز اخرى وخزائنه تسع ستين مليونا من البراميل •
واما نفط القوقاز فآباره متقاربة ومستخرج البترول منها اكثر من المستخرج
من اميريكا غير ان احوال خروجه مختلفة فتارة يخرج بقوة يرتفع بها
الى الارض ويحمل معه من الرمال والحجارة ما يهلك به كل ما عارضه
وربما جرى على وجه الارض فصار الى بحيرة هائلة وربما انبعث من
منابعه فجاة عند استخراج بعض آباره فيلتهب بمماسة نار الماكنات
القريبة منه وفي هاته الحالة لا يمكن اطفاؤه بسرعة ويمتد الى غاية
مدهشة ربما دامت عشرة اشهر ولذلك وقع اتخاذ الوسائل لتقاسيم تلك
الجهات بالرمال لمنع بعض الاقسام مما يصيب بعضها الاخر واتفق ان
جابية واحدة من النفط استخرجت منها نحو الاربعين الف برميل
بواسطة ماكنة بخارية اما ما يخالطه من الرمال فيخرج لعصر الجابية
ومنها يجر الى جهات اخرى كما يخرج البترول الى خزائنه ومنها
يجرى في انابيب الى بلد باكو ويوسق الى الجهات اما استخراج الغاز
فكان بحث دوشت من عهد سنة ١٨٦٠ وشركة ابنائه اليوم اعظم
الشركات التجارية وقد عرضوا بالمعرض هاته السنة خزنة بها اكثر من
عشرين الف اكوايتر من البترول وهي خزنة موافقة من طبقتين وعند
انتهاء المعرض ينقل ذلك الى محل تجارتهم بباريس وقد شاهدت في
هذا المنظر الالات حول الابار وطريقة الاستخراج بها والبابورات الحديدية
المعدة لنقل ذالك ومناظر بحيرة النفط واحتراق بعضها الى غير ذلك مما
يجد به الناظر نفسه في المراكز الاصلية بحالتها الطبيعية

* الكرة الارضية الكبرى *

مما يصح ان ينتظم في فن التصوير العلمي الكرة الارضية التي اقيمت في
معرض باريس في بيت خصوصي تدار الى سائر الجهات يراها المتفرج
بدفع فرنك واحد عند باب المدخل وقد صنع هاته الكرة المسيو قلارد
والمسيو كوردلان الخرائط العادية لا تمثل تماما مهما اتقن صنعها لانها
مسطحة والارض كروية والكرات الارضية المعروفة صغيرة جدا لا ترسم

عليها البلدان بالوضوح التام واما الكرة المشار اليها هاهنا فقطرها ١٢ مترا و ٧٢ سنتميترا ومحيطها اربعون مترا والمليمتر من سطحها بمثابة الكيلومتر من مسطح الارض فمدينة مثل القاهرة والاسكندرية يمكن ان تظهر عليها بالوضوح التام وهى مصنوعة من قضبان حديدية مغطاة بصفائح من الورق الثخين مصورة بحسب اشكال الارض وواقفة على محور تدور عليه بسهولة وحولها قبة كبيرة والجبال والاودية والبحار مصورة عليها تصويرا وكان يمكن ان ترفع الجبال بحيث تكون ناتئة منها فان الجبل الذى ارتفاعه ٢٠ الف قدم يكون بروزه عليها اكثر من ستة مليمترات وذلك كاف لاظهاره جليا وهى تدور على محورها دورة كاملة كل اربع وعشرين ساعة فتدور نصف ميلميتر فى الثانية من الزمان فلو صنعت كرة القمر نسبتها اليه نسبة هذه الكرة الى الارض للزم ان يكون قطرها ثلاثة امتار ونصف وان توضع على ٣٨٠ مترا من كرة الارض ولو صنعت كرة للشمس فى هذه النسبة لكان قطرها ١٤٠٠ متر وبعدها عن كرة الارض ١٩٠ كيلومتر وفى المكتبة الوطنية بباريس كرة قديمة صنعت ايام الملك لويس الرابع عشر قطرها خمسة امتار ولكنها ليست تذكر فى اتقانها بالنسبة الى الكرة الجديدة فان هذه بالغة حد الاتقان وواصلة فى تدقيقها الى الوقت الحاضر يدلك على ذلك ان راسمى مسطحها التزموا ان يغيروا رسم داخلية افريقية مرتين تبعا للاكتشافات الحديثة

* ينوفرات الماء الملون *

من بدائع مناظر المعرض برك ماء فى الحديقة التى تحت صرح ايفل يرسل منها الماء بانواع من الكهرباء ويتلون بها الوانا جميلة فيظهر منها الماء والنور الملون يتلاعب به تلاعب البرق فى السحاب وتختلف الوانه الى ما يكون الماسا تارة وياقوتا او زبرجدا او ذهبا الى غير ذلك من الالوان البنفسجية والفستقية والبرتقانية فضلا عن الاحمر القانى والاصفر الفاقع والاسود الفاحم وربما تعددت الوان العمود الواحد من الماء بالوان متناسبة او متباينة ويقع انصبابه بحركة واحدة تحدث بسببها امواج مثل ما يحدث

حول السفن مدة سيرها وربما انبعث ذلك النور الملون الى الجهات هنالك فتتلون به تلك الحديقة او يتلون به الصرح وبرك هذا الماء الملون ثلاث بعضها معتل على بعض فيخرج الماء من البركة العليا ويجري الى الثانية ومنها الى السفلى وهي البركة الكبرى وفي وسطها فوارتان عظيمتان من تماثيل دنافير البحر تحيط بهما فوارات صغرى من تماثيل الاسود او غيرها ومبلغ جميع الفوارات ثمان واربعون منها خمسة وثلاثون مستقيمة الشكل وثلاث عشرة منحرفة ومبلغ ما يجري فيها من الماء يوميا مائتا ميترو مكعبا ومحل الجابية التي ينبعث منها الماء في شان دمارس ولها بيت مستدير يختص بعمل الكهرباء وبيت آخر منحوت تحت المجرى وآلة الكهرباء تتالف من خمسين اسطوانة من الجعاب الحديدية في صفين وحركة هاته الجعاب في ذلك المعمل لا تحتاج لاكثر من شخصين وامام مركز كل واحد منهما صورة كهربائية تؤذن لهما باوامر مدير التلوينات الكهربائية على وجه يعلمان به ما يامر به من الحركات . ووقت تلاعب الالوان في انبعاث مياهها من الساعة السادسة مساء الى الساعة العاشرة . اما توارد الناس الى هذا المنظر العجيب فيبتدئ من الساعة الرابعة بعد الزوال لانتقاء اقرب المجالس وربما صعد الناظرون للطبقة الاولى من صرح ايفل للتمتع بذلك المنظر ولهذا تجتمع مئات الالاف من النفوس كل عشية في تلك الساحات واكثر المتفرجين ياخذ عشاءه من الباعة هنالك وليس في اثمان المبيعات من الطعام ونحو ذلك شطط كبير ولكن حالة المتفرجين في غاية الانبساط على ذلك المنتزه المعتبر والعشرات الالاف من الكراسي التي هنالك لا تكاد تكفي الوافدين ولهذا يوثرون بها النسوة والصبيان واما الرجال فمواقفهم ماخوذة من الازدحام . ووجوههم واضحة البشر والابتسام . وباعة الصحف وكتب وصف ذلك المنبع رائجة السوق في ذلك السواد . يستوفون ببيع الالاف بما فوق المراد . وقد تذكرت بما رايته من تماثيل الفوارات قصيدة ابن حمديس الصقلي في وصف بركة عليها تماثيل الاسود يقع الماء من افواهها من بدائع نقوش الاندلسيين وجميل مصنوعاتهم وفيها يقول

وصراغم سكنت عرين زئاسة · تركت خرير الماء فيه زئيرا
فكانما غشى النطار جسومها · وإذاب في افواهها البلورا
اسد كان سكونها متحرك · في النفس لو وجدت هناك مثيرا
وتذكرت فتكاتها فكانما · اقعت على ادبارها لتثورا
وتخالها والشمس تجلو لونها · نارا والسنها اللواحس نورا
وكانما سلت سيوف جداول · ذابت بلا نار فعدن غديرا

* قصر الماكنات *

هذا البناء احد اعاجيب المعرض اذ هو بيت طوله اربعماية وعشرون ميترو وعرضه ماية وخمسة عشر ميترو وارتفاعه ثمانية واربعون ميترو يحيط بمساحة اربعة هكتارات ونصف والمواد الحديدية التي تقومت منها جدرانه تبلغ م ١٧١٤٥١ كيلو وذلك اكثر من ست عشرة ماية الف قطار حديدا اقيم سقفه باقواس على عرضه ويبلغ كل قوس منها ثمانماية كيلو وليس في وسطه اعمدة وباعلاه قضيبان ممتدان على طوله يبعد احدهما عن الاخر بثمانية عشر ميترو وعليهما مقاعد مكشفة تحمل مايتين وخمسين نفرا تنقل المتفرجين مجانا من طرف البيت للطرف الاخر على ارتفاع يرى الراكب به جميع اشغال الماكنات هنالك وسير هاته المقاعد كان بخدمة يدفعونها من اسفلها ويسيرون معها على ذينك القضيبين لا يراهم السافلون لاحالة القضيب حتى ان كثيرا من المتفرجين يظنون ان سيرها بقوة طبيعية ولكني كنت في الطاق الاعلى من القصر حال سير المقاعد فكنت ارى الخدمة من تحتها يدفعونها دفعا وباعلى ابواب هذا القصر تماثيل سائر بلدان فرنسا وتماثيل بلدان اجنبية شهيرة وتمثيل بعض الحروب . اما مصروف اقامته فقد بلغ الى ٧٥١٣٨٠٤ فرنكات وحيث انه منقسم الى طبقتين فالساحة السفلى منه اخص نالها بالماكنات التي اخترعها الفرنسويون وفي الثلث الاخر ماكنات الاجانب والطبقة العليا منه يقع الصعود لها برافعة عمومية وبادرج من الجهات الاربع وهي طبقة تختص بجوانبه تحوي الماكنات الصغرى من آلات الخياطة للثياب

والانعلة وقد كان مستنبط آلة الخياطة المسمى هوبلر وصل الى الفقر المدقع وبهاته الالة صار يربح مائة الف جنيه كل سنة وكان هولر وولس يربحان من آلتهما مايتي الف جنيه في السنة ومات سنجر عن ثلاثة ملايين جنيه ربحها من آلته اما مجموع الماكنات الكبرى فلو اردنا احصاء عملياتها وضبط نتائجها وبيان قوتها لخرجنا عن الموضوع ولكن لهذا الفن كتب تختص به تطلب منه تلك الشروح ومن اسرع ماكنات هذا القصر آلة الكهرباء التي تعطي النور الكهربائي المعرض وهنالك ماكنات جميع المعادن والالات يسمع لخدمة جميعها في الساعة الرابعة بعد الزوال كل يوم دوي كالرعد القاصف بحيث يرى الانسان هنالك سائر اشغال بني آدم تقوم بها الماكنات حتى جدل الحبال وهنالك يتحقق المتبصر مقدار سعة النتائج الصناعية التي قامت بحاجة سكان المعمور على الوجه الاحسن في باب التمدن وقد وقفت على ماكنات النسج فرايت سرعة حياكتها الغاية لا يمكن عدها ولا يخفى ان اول معمل لنسج الحرير ظهر في مدينة ليون من فرنسا سنة ١٤٦٦ واول معمل لنسج القطن في انكلتيرة ثم في فرنسا في القرن السابع عشر. واما ماكنات تفصيل الثياب والانعلة وخياطة جميع ذلك فانها متعددة الانواع والحركات. واما ماكنات الكاغد فمبدؤها وضع قطع خشنة ثم تصير الى صغار القطع ثم تصير الى حالة شبه المنزوع بالحجارة ثم تصير الى دقاق من الاجزاء ثم تعجن وفي محل عجنها يمكن عجن الخرق والكواغد المستعملة ثم تصير الى عجين مستوي الاجزاء في اللين ثم يصير الى مادة مائية تسيل على بساط من نحاس فتصير عليه آخذة في الجمود وتنتهي الى آخره ورقة من عجين فتاخذها آلات التجفيف الى ان تاخذها ملفات الكاغد وتعطيها للمقاطع فتفصلها اطباقا وظروفا ويتناولها تحت الطبع فيطبعها صحيفة في احوال المعرض ذلك اليوم وجميع ذلك يقع بمرأى العين من الانسان الى غير ذلك من ماكنات الثلج والباور ونقشه وماكنات عمل الساعات على انواع عجيبة وهنالك رايت ساعات تسير بالكهرباء واخرى تسير بالماء الى غير ذلك من انواع الساعات العجيبة وعهدي ان اول الساعات

التي استعملها الناس هي الساعات المائية واول من اخترعها اليونان وهي اشبه بالساعات الرملية المستعملة لهذا اليوم ثم اخذها عن اليونان الرومانيون واستعملوها رومية سنة ١٥٣ ق م وقد اخذها العرب ايضا عن اليونان وتفننوا في صناعتها حتى ان الخليفة هرون الرشيد اهدى للامبراطور شارلمان اواخر القرن الثامن ساعة مائية ذات ثقل لم يكن لها مثيل في اوربا وفي سنة ١٣٧٠ اخترعت اول ساعة غير مائية استنبطها رجل الماني اسمه هنرى روفيك . اما الساعات الصغرى التي يحملها الناس فلم يمكن تحقيق اول صانع لها ولا مبدا زمن وجودها

* صرح ايفل *

هذا بيت قصيد معرض باريس وخاتمة مزاراتي في رحلتي هاته كلا بل انه طالعة ما رايته من باريس حين قصدتها فكانت قصيدة رحلتي هاته ذات محسن من المحسنات اللفظية بل الحسية وهو رد الصدر على العجز فقد رايت هذا الصرح منذ كان الرتل البخاري يسرع بالاسكبريس وانا فيه ننتظر اول منظر من هاته الحاضرة حتى رايت هذا الصرح العجيب مناكبا الغيوم الجو فخطر ببالي من بعد وقد رايته كالمعراج فيما بين الارض والغيوم الجوية يشبه خياله ان يكون من المواد الجوية ومعلوماتي فيه تحقق لي انه من المواد المعدنية الماخوذة من الارض وفيها تاسس بنيانه فلم اتريث ان صرحت بخاطري لجلسائي وقلت لهم ان هذا الخيال الذي نراه قد ظهر لي كانه معراج اتصل به الغيم العلوي بالارض فمن ينبئنا هل امكن للغيم ان ياخذ منه زائريه فيحملهم على جناحه الى طبقات اعلى منه كما سارت بنا مزجية البخار الى الجانب الغربي البعيد فقال كلهم نحن واياك متوجهون لباريس في اول زيارة للنظر في معرضها وربما في اثنائه نرى ما امكن الوصول اليه بهذا المعراج المرتفع ولكن كان في رفقتنا رجل روسي من مهندسي بطرسبورغ واسمه بارتش وفيتش فاستفاد مني ما قلته بترجمة رفيق آخر وقال لي انت رجل فيلسوف عربي عرضت سوالا ادبيا وانا رجل مهندس ننظر لذلك الخيال

نظر مفكر فى اقامته ولو كان فى رفقتنا رجل من علماء الطبيعة لربما اخذ سؤالك هذا اصلا يبحث عن مغزاه فيما نعظم به مزية هذا الصرح وكيف لا يفكر الطبيعى فى خاصية الغيوم التى امكن الوصول اليها بهذا المعراج الذى نشاهده عن بعد وقد كانت نتيجة خاصية البخار الذي يسير بنا فى هذا الوقت من فكر مبدوه اضعف من هذا بكثير ولكنا ما زلنا نسير وهو يتضح ظهوره لنا الى ان صرنا نراه بصورة وضعه التى سنشرحها ولما وصلت الى جانبه رايت ارتفاعا عجيبا كادت ان تغيب غايته عن البصر فما كان للنفس تفكر الّا فى عجيب ارتفاعه واتقان اوضاعه ولم افكر فى شىء من محتوياته ولكن لما دخلته وجدت مخبرا لم يف به الخبر ولا العيان . وحقائق الاشياء وراء ما تصل اليه الاذهان . وسانبىء بحديثه ذوى العرفان . الذين يهتمون لعجائب البنيان . فى تواريخ ما مضى من الزمان . اهتمام ناظر فى آثار الانسان . وما سخر الله له من عظم الشان

ان البناء اذا تعاظم قــــــــدره   اضحى يدل على عظيم الشان

من عهد برج بابل والانسان يتدبر فى اقامة اعلى منه ايذانا بطموح النفوس البشرية الى الارتفاع بغاية ما تستطيع

واذا كانت النفوس كبــــــــارا   تعبت فى مرادها الاجســـــــام

هذه اهرام مصر بلغ ارتفاع اعلاها الى مائة واربعة وستين ميترو وقبة ليزانفليد بباريس تبلغ الى مائة وخمسة ميتروات وقبة كنيسة صان بيترو من الفاتكان فى رومية تبلغ مائة واثنين وثلاثين ميترو وقبة كنيسة استرسبورغ يبلغ ارتفاعها مائة واثنين واربعين ميترو وارتفاع قبة كنيسة روان بلغ مائة وخمسين ميترو وارتفاع قبة كنيسة كلدينا مائة وتسعة وخمسين ميترو والان وجد هذا الصرح بباريس فى ارتفاع ثلاثمائة ميترو وتحركت نفوس الامم والمهندسين الى ايجاد ارتفاع اكثر منه وراى الانكليزيون ان يحفروا بئرا عمقها كارتفاع هذا الصرح تضاء بالنور الكهربائى ليقع النظر بها لطبقات الارض والاحافير التى فيها وتقام عليها آلات يقع النزول بها الى القرار والصعود الى الاعلى ومن اللطائف الاديد

فى حركات النفوس الابية ما سبق الالماع به فى ذكر ولي العهد بتونس من انه لما صعد صرح ايفل طمحت همته السامية الى ركوب البالون فارتفع به اربعماية ميترو فما كان الّا ان قلت فيه

نظر الملوك بصرح ايفل قد سمو   فاجتاز فوق الصرح بالبالون

اما مبدا الفكر فى ايجاد صرح الثلاثماية ميترو فاول من فكر فيه ترافينيك المهندس الانكليزى الشهير اراد اقامة عمود تذكارا لاختراع البرلمان الانكليزى على قانون التنظيم سنة ١٨٣٢ وفكر ان يكون من حديد طوله الف قدم وهى ثلاثماية واربعة ميتروات وثمانون صنتميتر ولكن هذا المهندس مات قبل خروج هذا الفكر لمباشرة الفعل ولكن الاميركانيين اقاموا فى واشنطون مسلة تذكارا بلوغها الخمسين سنة من نشاتها فاقاموها بناء حواشيه من المرمر الابيض وثخن جداره اربعة ميتروات وستة وخمسون صنتميتر فكان مبلغ طولها ماية وتسعة وستين ميترو ثم اقترح ريفس احد مشاهير مهندسى الاميركان بناء برج طوله ثلاثماية واربعة امتار واخيرا تم بناء برج بمدينة تورينو من ايطاليا من خشب ارتفاعه ماية وسبعون ميترو ولم يزل المهندسون المشاهير فى باريس ينظرون فى طريقة لاحداث برج الثلاثماية ميترو فى باريس فتقدمهم رجل الهندسة والاقدام مسيو اسكندر كوستاف ايفل بعد ان قاوم معارضيه الذين منهم من زعم ان ايجاد هذا الصرح يضع من شرف فرنسا حيث تسقط به اعتبارات اعالى ابنيتها الشهيرة وقد طبعت تلك المعارضة فى فرابر سنة ١٨٨٧ ولكن لانجاح للاعمال الّا بمقاومة الرجال فقد ايده العلم وحزم رجال الدولة وهنا نلمع بشئ من ذكر هذا الرجل الشهير فقد ولد فى مدينة ديجون من عمل فرنسا سنة ١٨٣٢ واتم دروسه فى السنة الحادية والعشرين من عمره فى مدرسة الصنائع والمعامل وتعين اولا ناظرا على اتمام جسر مدينة بوردو الحديدى وباشر اعمالا مهمة منها عقد قناطر قاعة الاوائل المكانيكية من معرض سنة ١٨٦٧ وهو الذى بنى خط كومنترى الى كاذات من اعمال فرنسا سنة ١٨٦٨ وادخل اليه الحديد المطروق فنجح غاية النجاح وبعدها مهد اليد بناء جسر البرتغال الذى طوله خمسماية وثلاثة وستون ميترو وجسر

طرف ترجمة ايفل

اخر

آخر طوله مائة ميترو لكن صنعه فى هذا الصرح كان اعجب آثاره التى ملأ بها صيته جميع المعمور من الكرة الارضية وبهذا الصرح ظهر سر ما اودع الله فى الانسان من القدرة التى يسره لمباشرة اظهار آثارها وسبحان القادر المقتدر الذى خلق الاقوياء فكان اثر الانسان اعجب آثار قدرة الرحمن وقد ادى هذا المعنى مسيو فوكل احد شعراء اليونان بما ترجمه شاعر عربى بقوله

خلق الله اقوياء ولكن ليس شيء اقوى من الانسان

قد طفت حول هذا الصرح مرارا ونظرت فى وضعه وتركيبه واجلت فيه افكارا فكان موقعه على نهر السين فى شان دومارس وقد ابتدات الخدمة فى ارضه فى ٢٨ يناير سنة ١٨٨٧ ومساحة اساسه ستة عشر الف ميترو مربعا وهو قائم على اربع قوائم مربعة ايضا وهى مطالعه وعمق اساس اثنين منها اربعة عشر ميترو واساس الاثنين الاخيرتين سبعة امتار فقط وقد استمرت الخدمة فى اساسه وبناء اسفل قوائمه مدة ثلاثة اشهر وثلاثة ايام ثم اقيمت على تلك الساحة اربعة اقواس من حديد فى شكل مربع ارتفاع كل قوس منها الى اربعة وخمسين ميترو وتوفقها الطاق الاول فى ارتفاع سبعة وخمسين ميترو وثلاثة وستين صنتيمترو تركب من ثلاثة ملايين كيلو حديدا وقد اقيمت فيه مائدة ادامه فى ١٤ يوليه سنة ١٨٨٨ وبلغ ارتفاع الطاق الثانى مائة وخمسة عشر ميترو وثلاثة وسبعين صنتميترو ومنه تجتمع مطالعه الاربعة فى مطلع واحد للطاق الثالث فى ارتفاع مائتين وستة وسبعين ميترو وثلاثة عشر صنتمتر وقمته العليا تبلغ الثلاثماية ميترو ومبلغ عدد الرجال الذين قاموا بخدمته مائتان وكان تركيب الطاق الثانى والثالث من نحو اربعة ملايين كيلو حديدا بحيث انه لم يقع على الصنتميتر المربع من الارض ثقل اكثر من زوج كيلوغرام وخمس ومقاومته للريح والزوابع تساوى ضغط ثلاثماية كيلوغرام على الميترو المربع واشد العواصف لا تتجاوز قوة تيارها نصف هذا الضغط وقد ارتبط بمليونين من روابط الحديد بين روشكات وغوانج وغيرها يبلغ وزنها الى اربعماية وخمسين الف كيلو . ولما استكمل بناؤه رفع عليه العلم الفرنسوى فى ٣١

اعرف تفاصيل اقامة الصرح

مارس سنة ١٨٨٩ فكان طول العلم ثمانية امتار وعرضه ستة امتار وفى ذلك اليوم تقلد مديره نيشان اوفسيال ليجيون دينور جزاء عن هذا الاثر وبلغت مصاريفه الى ستة ملايين ونصف فرنكا وهى ثلاثماية الف جنى فرنسوى يبلغ طول عمودها لو وضعت واحدا على واحد الى ثلاثماية وثلاثين ميترو وهو طول الصرح من ارتفاع البحر الى الراس وتوزيع مصروفه على ما ياتى

- ٠٩٠٠٠٠٠ مصاريف حفر الاساس وبنائه
- ٣٨٠٠٠٠٠ ثمن الحديد
- ١٢٠٠٠٠٠ رافعاته
- ٠٢٠٠٠٠٠ دهن وبلار
- ٠٤٠٠٠٠٠ تحسينات وتقسيمات داخلية

٦٥٠٠٠٠٠

وقد اسست لخدمة البرج جمعية راسمالها خمسة ملايين ومائة الف فرنك نصف ارباحها يختص بمسيو ايفل والنصف الباقى لبقية المشتركين من البنكيرات وقد منحت الدولة اعانة لهذا الصرح مبلغها مليون ونصف ومنحته الادارة البلدية ساحة بنائه لعشرين سنة و بعد انقضائها يصير الصرح ملك الادارة البلدية وقدرت مصاريف نقله اذا ارادت الدولة ذلك بسبعماية الف فرنك كما قدر دخله فى العام الاول منه بما يقرب من راس ماله وقد رايت فى بعض الصحف الاسبوعية هنالك ان مداخيل هذا الصرح من تاريخ افتتاح المعرض الى السادس عشر من يوليه بلغت الى ١٨٩٨٦٠ فرنكا وتلك فائدة تجارية حصلت منه اما فوائده السياسية فمنها مراقبة الحصارات وكشف الجيوش فى الحرب عن بعد سبعين كيلوميتر ومنها انه يكون واسطة التواصل فى تلك المسافة بواسطة التلغراف النظرى مع ان بعد مركزه عن محل اكتشافه يبعد عن اصابة مدافع الاعداء واما فوائده العلمية فمنها انه يكون مرصدا فلكيا لمراقبة الاجرام السماوية وتمكن به معرفة مجارى الهواء وتكهربه واختلافه وكيفية سقوط الاجرام ومقاومة الهواء لها ومع ذلك هو بنفسه يدرا الصواعق عما

اصرف فوائد الصرح

حوله

حوله فهو بمثابة قضيب الصاعقة وقد اومض فوقه برق وجرت الكهربائية بقوتها على قضيب الصاعقة المركوز فوقه واستنارت به السحابة التي مرت فوق الصرح وكان عليه اربعة رجال فلم يشعروا بها ولذلك قال فاسكارت ان هذا الصرح من اوقى الواقيات من الصواعق . ومن مهمات المسائل التي استعان به العلماء على حلها مسالة وجود الاكسجين في الشمس وهي مسالة اكتشفها العالمان هنرى درابر وجون درابر وقالا بان الاكسجين في الشمس بالحل الطيفي واختلف العلماء بعدهما في النفي والاثبات وبعضهم نسب ما يرى في الطيف الى اكسجين الهواء بناء على انه حل نور الشمس على قبة جبال الالب فلم ير للاكسجين اثرا واليوم راى العالم جنسن ان يمكن ذلك بواسطة النور الكهربائي الذي بقمة صرح ايفل فحل هذا النور في مرصد مودون الواقع على بعد سبعة آلاف وسبعماية ميترو من البرج حيث ان هذا النور يمر من الصرح الى المرصد في منطقة من الهواء لا يقصر سمكها عن سمك هواء الجلد كله من جهة كثافتها فلم يجد النور ان يكتسب شيئا من خواص الاكسجين مع انه ظهرت له خطوط البخار المائي وخطوط مواد اخرى والاكسجين الذي انفذه النور الكهربائي يساوي طبقة سمكها مايتان وستون ميترو تحت ضغط ستة اجلاد فثبت له من ان ذلك خطوط الاكسجين التي ترى في نور الشمس ليست آتية من هواء الارض ومن فوائده انهم استعملوه لقياس سرعة الرياح فوجدوا ان متوسط سرعتها على راس الصرح في ماية يوم ويوم ستة عشر ميلا في الساعة وكان متوسط السرعة في معرض باريس في هذه المدة خمسة اميال فقط وكان اقل السرعة على الصرح الساعة العاشرة قبل الظهر واكثرها الساعة الحادية عشرة بعد الظهر مع ان اقلها في المرصد عند شروق الشمس واكثرها الساعة الاولى بعد الظهر ولعل فوائد هذا الصرح تتلاحق بتلاحق الزوار وجولان الافكار وقد وفد اليه العالمون من سائر الجهات بحيث يصعده آلاف كل يوم وهو يمكن ان يسع في طبقاته وارتفاعاته عشرة آلاف نفس واجر الصعود الى قمته لا يتجاوز الخمسة فرنكات عن الشخص الواحد وقد تاخرت عن الصعود

اليه الى الشام زيارة التونسيين بمعية جناب وزير القلم قرب زوال يوم السبت السابع والعشرين من يوليه سنة ١٨٨٩ فقصدنا الى احدى مربعات قوائمه فاذا هي يصعد اليها بدرجات تفضي الى ساحة حيث توخذ تذكرة الاجتياز وثمن التذكرة زوج فرنكات يوديها الكبير والصغير بحيث دفعت ذلك عن ولدي مع صغره كما دفعته عن نفسي ودخلنا الى ساحة ميمنتها بها مدرج طلوع الراجلين وميسرتها موقف الرافعة وفي تلك الساحة من مربع هاته القائمة معامل آلات الرافعات وعملتها في فضاء متسع ترفعها قوة الماء وتجذبها سلسلة مظفورة من مصفى الحديد عرضها نحو خمسة عشر صنتميتر في غلظ ثلاثة صنتميتر وهكذا كل قائمة من القوائم الاربع بها رافعة غير ان قائمتين رافعتهما تقف بالطاق الاول احداهما تصعد والاخرى تنزل على التخالف بينهما ايضا وللعربية التي يجلس فيها الراكبون عجلات تمر في وسط شبه اسطوانتين من حديد مفروص فيهما ممر العجلة مما سكنا ممرها وبالممر من كل منهما فرض تدخل فيها اكاليب من العجلات بحيث ان دخولها فيها يحفظ العربية من السقوط لولا قوة الجاذبة التي تخرجها الى غيرها من فرض السكة وهكذا ولهذا كان ركوب هاته الرافعات مامونا صعودا ونزولا وقد ركبنا فيها ونحن في ستة وعشرين نفس فما كان من حارسها الراكب فيها الا ان فتح كوة من وسطها واعطى فيها اعلاما للحط الاسفل والحط الاعلى ايذانا بالصعود واغلق تلك الكوة بعد غلق باب العربية فكان الراكبون في شبه بيت تحوطهم المنافذ المستورة بالزجاج ولا يمكن لراكب فتح منفذ ولا خروج جزء منه بحراسة الحارس المقيم بينهم وبذلك لا يعقل ما اشيع من هلاك بنت بسبب اخراج راسها هنالك وكانت حصة الصعود دقيقة تامة لا يجد الراكب فيها حالة زائدة سوى استجلاء ما تحته بسرعة تباري سرعة ذلك السير وعند الوقوف في الطاق الاول فتح الحارس باب العربية فخرجنا في فلارية ذلك الطاق وهالنا ما راينا في تلك الساحة من اختلاف الاخلاط وانتظام احوالها وحسن اتساعها وقد ابتدانا بالطواف في تلك الفلارية لاستجلاء منظر باريس فاذا هي عرضها زوج

ميترو وستون صنتميتو ودائرتها على ذلك المربع تبلغ مايتين وثلاثة وثمانين ميترو ولمنافذها مغالق من البلور يمكن غلقها عند امتداد الريح وبها مقاعد للباعة يبيعون فيها كتبا وصُورا وتحفا جميلة وبعضهم يأجرون فيها المرائى الهندية اما منظر باريس فكان هنالك من اجمل ما يكون بحيث يستوى فى الانجلاء منظر سطوح ابنيتها وطرقها المنقسمة انقساما هندسيا على غاية من الاتقان والانتظام يظهر فى خلاله سواد الكراريس وسواد المارة بأحسن صورة وهنالك يظهر حسن التواء نهر السين فى اثنائها مرصعا بالفابورات البحرية ويظهر حسن انتظام هيئة المعرض واحتباك طرقه بآلاف المتفرجين اما المبانى العالية مثل قوس النصر وقبة نابلون فلا يمكن ان يراها البصر فى هذا الارتفاع بصورة مستوية كبقية ابنية باريس اما ساحة هذا الطاق فهى تبلغ اربعة آلاف ومايتين ميترو مربعا بها اربعة رستورانات يسع الواحد منها ستماية نفس وفيها قهاوى ومطابخ وحوانيت تبيع ما يحتاج اليه المتنزهون هنالك من الماكول والمشروب وهنالك مركز للبوسطة يقبل المكاتيب الى سائر الجهات وهنالك كتبت بتحية ودية بابيات شعرية للسدة الناصرية دام محروسا بكرة وعشية وهى

مولاى من باريس رمت اودكم	خبر التحية فى رفيع مقـــام
فصعدت قمة صرح ايفل قاصدا	بتحيتى جبل المنار السامى
علما بانك فى ذراه ممتـــع	بثمار صدق الود والاكـــرام
فاليك من اعلى بريد آيـــة	مختومة منى بطيب ســـلام

وهنالك محل لاعطاء التذاكر للطاق الثانى وثمن التذكرة فرنك واحد والصعود الى محط العربية الرافعة بدروج بعدها ساحة هى موقف الراكبين تقف عندها الرافعة الصاعدة والرافعة النازلة فيركب كل حيث يريد وهنالك مدرج طلوع الراجلين عن يمين المحط المذكور وكان صعودنا للطاق الثانى فى عربية شبه الاولى بيسير دقيقة وطفنا بفلاريته المحيطة به مثل السابقة فى المنافذ والعرض والباعة ودائرتها تبلغ مائة وخمسين ميترو ومنظر باريس فيها اعجب من الاولى بحيث يستوى فى راى العين منظر سطح قوس النصر وغيره من سطوح الابنية

وتصغر الابنية والطرق وتلتئم الى صورة جميلة يحيط بها النظر وبالمراتى الهندية يرى الناظر من عمارات ما حول باريس من الغابات والجبال ما كان عنه فى حجب الانخفاض اما مارة الناس فيظهرون بصورة صبيان وساحة هذا الطاق تبلغ اربع عشرة ماية ميترو وبها المرافق المحتاج اليها وبها سطحة تختص بمرآة مهمة وبها محل يختص بمطبعة الفيغارو وفيها طبع كتاب فى احوال المعرض جعل دليلا لمن يزور المعرض وفيها طبعت صحيفة صغيرة يومية تختص باخبار الصرح هى فرع من صحيفة الفيغارو الشهيرة وهذا الفرع يطبع منه كل يوم ماية وعشرون الف صحيفة مع ان اصله تطبع منه تسعماية الف يوميا ومع ذلك الفرع تنشر قائمة اسماء المكتتبين فى دفترها من الاعيان وعدد النفوس الذين صعدوا للصرح فى كل يوم الى غير ذلك من فكاهات الاخبار وغرائب الاطوار وقد رايت من رغبة الصاعدين فى ابقاء الذكر على هذا الصرح ان اكثرهم يكتب اسمه على جدرانه بحيث ان اغلبها نراه مكتوبا باسماء الزائرين وبهذا الطاق ايضا محل اعطاء التذاكر للطاق الثالث وثمن التذكرة زوج فرنكات والصعود الى الطاق الثالث ليس له الّا مطلع واحد من الدرج ومطلع بالرافعة ينقسم الى قسمين بحيث ان الرافعة تصعد الى نصف المسافة الباقية وتقف هنالك بالخط فينتقل الراكبون الى رافعة اخرى يصعدون بها الى الاعلى وبها ينزلون الى ذلك الخط خاصة وكانت عربية هذا الطاق اكبر من السابقتين لانفرادها بحيث كان عدد الراكبين معنا فيها تسعة وستين نفسا وهى ذات بابين احدهما يفتح للداخلين والاخر للخارجين والصعود بدقيقة وصلنا بها للخط الاوسط ولم ننتقل لركوب الصاعدة بل اقمنا للتفرج فى ذلك الخط فاذا به معمل الرافعة العليا وعملتها على الترتيب الذى رايناه عند الركوب اولا ثم صعدنا بالرافعة العليا فوصلنا للطاق الثالث بدقيقة ايضا فكانت حصة الصعود اربع دقائق فقط وهذا الطاق الاخير مع ارتفاعه محاط بابواب البلور لا يوجد فيه هواء الّا بفتحها وهو مربع طوله ستة عشر ميتر ونصف وعرضه كذلك تحيط به فلارية يرى منها الناظر اعجب مناظر باريس بحيث

انى

اني لما اخذت اتامل من منظرها تلاشت منه صغار الاشياء ولم يدرك البصر حركة ما بالطرق البعيدة ولم يبق من ارتفاع الابنية الا القليل عند التامل وامكن لى ان اجمع باريس تحت نظرى بصورة ما نرى عليه خريطة متقونة الصنع رسمت عليها باريس ولولا ما نشعر به من بعض حركات المارة وهم على غاية الصغر وما نراه من لمعان نهر السين تحت شعاع الشمس فى حسن التوائه مع ما تجمل به من المراكب الجميلة لامكن لى ان نشبه الحقيقة بالمجاز ان اردت الايجاز ولكنى هنالك وجدت فى الحسن ما علمت به فضل علماء الهندسة الذين يرسمون امثال هاته البلدان القاهرة بجميع طرقاتها وتفاصيل قواطعها على اتقن وجه اولئك الذين قامت بعلومهم مصالح هذا العمران وقد ذكرت هذا المنظر العجيب لمن وقع منه موقع الاعجاب . من مشاهير العلماء والكتاب . المتوسعين فى فنون الاداب . فجاء به بديع النظم فى تهنئة جناب ولي العهد التونسي بالاياب . على ما يسبق فى هذا الكتاب . حيث قال

فعلياك تعلو كل عال كايفل   تعانقه العذرا ويجنبه النسر
ترى منه باريسا خطوطا كانها   خريطة تصوير تخللها النهر

وفى هذا المنظر المرتفع يمكن ان يجتلي النظر العمارات والغابات التى حوله المحيطة بباريس اذا نظرها بالمرآة بحيث يمكن ان يجتلي على مسافة خمسة وعشرين كيلومترا هنالك وفى مساحة هذا الطبق ايضا من المرافق والمنبعات ما يحتاجه المتنزهون وهنالك عملة لبعض اعمال الصرح فى عمل الحديد والنجارة وسقايات الماء المنبعث من الارض فى سائر هاته الطبقات ومن هنالك صعدنا بسبع عشرة درجة الى بيت اختص بمسيو ايفل وهو بيت به اثاث جميل وفرش منضدة وكراسى مكسوة وحوله مرافقه الضرورية وحول هذا البيت مدار الفنار الذى اختص به الصرح وهو فنار دائرة وجهه يبلغ قطرها ميترو ونصف له آلة محمولة على عجلات تمر على سكة حديدية يوقد بالنور الكهربائى من اعلى طبقات الفنارات البحرية بحيث له قوة ثلاثة وثلاثين فنارا من الفنارات الكهربائية فحيثما توجه وجهه بجهة امتدت عليها جعبة

اعرف تشبيه منظر الصرح

بمقدار دائرته من النور تصل الى اقصى تلك الجهة من باريس فيستنير منها باوضح النور اما منظر هذا الصرح فى الليل اذا نظره اهل المعرض وبدائرة اقواسه وقلربات طبقاته متواصل فوانيس النور الهوائى وباعلاه ذلك الفنار المنبعث الاشعة من ذلك البعد فهو اشبه بالرجل الحربى اذا لبس لباسه الرسمى فترى على ساقيه شرطان الذهب وهو متمنطق بمنطقة الذهب وفى جيده طوق الذهب وراسه مكلل ولولا انه صرح ممرد وفنارة الكهربائى يستنير ليلا فقط لقلت انه اشبه بحضرة شاه الفرس بملابسه المطرزة وعلى راسه يافوتته المنبعثة الشعاع آناء الليل واطراف النهار وقد وجدنا بدائرة الفنار خدمة بصدد تنظيفه زيادة على الخدمة الذين نراهم فى جميع ذلك المطلع وهنالك مدرج يقع الارتقاء به فوق اعلى سطح البيت الى مركز الراية بسطحة مساحتها ميترو واربعون صنتميتر مربعة هى نهاية الثلاثماية ميرو وكان الهواء فى هذا الارتفاع لا يحتاج عما الفداه حتى اودمنا لطفه على الصعود الى ذلك المدرج ونزلنا متعجبين من هذا المطلع الغريب وبعد ذلك الفيت على من حضرنا معهم جملة هذا نصها ــ ايها الجمع التونسى ان اجتماعنا هذا بمعية جناب وزير العلم ورئيس القسم التونسى من المعرض العام فى حاضرة الحضارة مدينة باريس عند احتفالها بهذا المعرض اجتماعا امكن لنا به ان نرتقى الى قمة الابعاد البنائية المرتفعة فى سائر المعمور لجدير بان يذكر فى محاسن الادوار اينظر بعين الاعتبار . دخلنا هذه الحاضرة الشهيرة ومعلوماتنا فيها تجعلنا نعتقد انها حاضرة الدنيا واعيانها من اخص اهل الحضارة المتمتعين بكمال الحرية . ولما نظرنا بابصارنا ما فيها من العنايات العلمية والحربية والتجارية والزراعية ونظرنا الى نتائجها فى التقدم والثروة والقوة والتهذيب وكمال الترف على حين اجتماعها مع نتائج اغلب المعمور ولاقينا حسن اخلاق اهلها ولطف معاملتهم للواردين قام لنا البرهان الساطع على صدق ما اعتقدنا . وثنانا ما حدث صرح الثلاث المائة ميترو على ما روته صحف الاخبار فاذا مخبره اعجب من خبره وحق لمئات الالاف الذين نشاهدهم فى كل يوم يتسارعون بالطلوع الى اعلاه وهم متواردون من سائر جهات

الكرة الارضية ان يسرعوا لهذا الطلوع العجيب . كان البالون فى المعرض السابق يحمل الناس الى ارتفاع الثلاث المائة ميترو ولكن على قلة محفوفة بالخطر لم ينتفع بها الواردون واليوم نرى جميع الامم متمتعة بالطلوع الى هذا الارتفاع على غاية من الراحة وكمال الامن بحيث امكن معه لذوى العلوم ان ينظروا منه ما يفيدهم فى مسائل الابعاد واحوال التيارات الجوية ومناظر الكواكب وكشوفات المراقى المكبرة وامتداد النور الى غير ذلك من مسائل العلوم الرياضية التى بلغت فى هذا العصر لحد النضج وانتفع بثمرتها العملية هؤلاء الامم وامكن للمتنزهين ان ينظروا احسن المناظر واجملها ويروا ابعد ما يمكن ان تصل اليه الابصار بواسطتى الارتفاع والمراقى اولا يكون هذا التيسير من اعظم البراهين على متانة العلم ورسوخه الى حد امكن به الوصول الى هذا الارتفاع بلى وانا لنرى فى نفوس الامم المتواردة حياة حركتهم الى الاطلاع بالطلوع . وكل يصل بطلوعه الى ما اراد . والجميع يشتركون فى مبادى العلم بهذا الطلوع . والعلم لا يبعث على طلبه سوى اهله . وبمقدار العلم بمنفعة الشئ تتوجه له الرغبات . وبما شاهدناه فى طلوعنا هذا المطلع العجيب من توارد آلاف النفوس على مدارجه وادواته تواردا منتظما وتمتعهم فى ساحات طبقاته التى يمكن لها ان تجمع عشرة آلاف نفس فى وقت واحد مع ما فيها من المرتفعات فى جو مرتفع يتنفس اهله فى هواء الحرية والتقدم ويستنشقون حياة التمدن البشرى يحق لهذا المجمع الشريف ان يصدع فوق هذا الارتفاع بصوت يصل صداه الى ابعد الغايات فنقول . سبحان من خلق الانسان ومنحه من العقل السديد . ما استلان به الحديد . وارتقى فوقه الى هذا الارتفاع البعيد . وفى ذلك آيات لمن القى السمع وهو شهيد . وربك اعلم بما يريد . اه . وقد نزلنا من هذا الصرح ونحن فى غاية من الراحة والانبساط ومن الغد صدر العدد الخامس والسبعون من صحيفة الفيغار المورخ فى ٢٨ يوليه سنة ١٨٨٩ وفى اول اخباره صدا الصرح من الاعلى الى الاسفل فذكر فيه عدد النفوس الذين صعدوا الى الصرح امس تاريخه اعنى يوم صعودنا فكان ملخصه ما ياتى

٥٨٨٨٠ الصاعدون من الارض للطاق الاول
٩٧٦١٠ الصاعدون من الارض للطاق الثاني توا

٤٦٥٠١

٨٥٦٣٠ الصاعدون من الطاق الاول للثاني
٨٠٤٣٠ الصاعدون من الثاني الى الاعلى

ونشر بعد ذلك ما نص ترجمته « السيد محمد الجاولي الذي كنا تكلمنا عليه قبل امس التاريخ وزير العام لحضرة باي تونس ورئيس القسم التونسي بالمعرض العام اتى لزيارتنا بادارة فرع الفيغارو بالصرح وجنابه كان مصحوبا بمعينه نجله السيد المختار الجاولي والملازم سي صالح زايد وكان مرافقا له كل من امير الامراء السيد الصادق البحري والسيد محمد السنوسي الحاكم بالدائرة الاولى من القسم الجنائي بالحكومة التونسية والسيد خليل بوحاجب المترجم بالدولة التونسية والسيد محمد محيي الدين السنوسي التلميذ بالمدرسة الصادقية بتونس ولما نزل جناب وزير العام من الطاق الثالث زار فرع الفيغارو والايضاحات التي بيناها له في شان المطبعة اعجبته كثيرا وبعد ذلك كان نزول جنابه من الطاق الثاني الى الارض توا . اه . » وبما لخصته في هاته العجالة يمكن لي ان اصرح بان قصيدتي التي نظمتها في وصف هذا الصرح صادفت احسن المواقع الجديدة ولذلك ضمنت في مطلعها عبارة حجة الاسلام الغزالي اعني قوله « ليس في الامكان ابدع مما كان » وهي جملة وان استشكلها كثير من علماء الكلام والصوفية واختلف القول في فهمها حتى خصت بالرسائل الا ان تنزيلها في هذا الموضوع المؤذن بحملها على احسن وجوه معناها بالنظر الى ما اقتضته حكمة الله التي ربط بها ايجاد الاشياء على ما هي عليه حتى لم يكن في الامكان ابدع مما كان . لا يبعد عن مقام الاستحسان . اذا تامله الخبير بما قاله فيها العلماء الاعيان . وهذا نص القصيدة المذكورة

لم يبد ابدع مما كان امـــكان بما افادته ازمان وامـــكان
تجلو الحوادث آيات العجائب في كل البقاع بما تبديه اذهـــان
وصرح ايفل في باريس آيتـــه قد فاق منها على الاثار بنيـــان

صرح له زبر الفولاذ اعمـــدة | تقيم شاهق اقواس لها شـــان
اذاخ اعظم اعلام الحديد بمـــشا | به يرى فى بعيد الجو عمـــران
تطاولت منه آيات البناء لـــما | لا يدرك الشاو منه اليوم انسان
وفى معاقد هاتيك الهياكل مـــن | ضخامة الصنع للمثرين برهـــان
اذ قبة الفلك السامى به ضربت | تنقلها فى نجوم الارض سيـــان
واوسعت طبقات من مراسحها | تمصرت فى فضاء الجو بلـــدان
وطال فوق بناء الارض اجمعهـــا | ووافق صنعا به قد تم اتقـــان
اذ منه اعلى مباني الارض قد نسيت | وفى مراصدها قد بان نقصـــان
لم تبق اهرام مصر اليوم معجبة | وان ابو الهول هالت منه جيران
وقصر بابل فى الماضين كان له | ذكر ولكنه ابلته ازمـــان
وما يرى بآثينا فى هياكلهـــا | قد صار يعروه بين الناس نسيان
ومن كنائس سطرسبورغ انخفضت | صوامع عدها فى الارض حسبان
بل ان رومية استكفت بما وجدت | وبان فى فاتكان القوم اذعـــان
فما لبيزة تلهينا بصومعـــة | معوجة لم يصبها اليوم عـــدوان
وقصر لندن يعروه التقاصر مـــن | تلك المصانع واستحلته الوان
فجاء صرحا به باريس قد برزت | فى معرض الفخر بين الكل تزدان
بها سما فوق قوس النصر مرتفعـا | لغاية لم يصلها قبل بنيـــان
وبالمطر تجلو الكهرباء بـــه | ما بان حتى تدانت منه امكان
من كوة الكشف عم الامتداد الى | اقصى البلاد بما اجلاه تبيـــان
فما منارة ويت فى جزيرتهـــا | منه باعجب فى ضوء لمن بانوا
اذ عم باريس منه النور منتشـــرا | بالليل كالبدر لا يعروه نقصـــان
يهدى الوفود بانوار على بعــــد | ما مثله علم تعلوه نيـــــران
سما علوا لغايات العلوم فلـــم | تصحبه اوهام ما قد شاد هامان
اعلاه قاوم تيار الزوابع مـــن | ضغط البناء بما يبديه عرفـــان
بل فيه آية ابعاد الصواعق عن | تلك الجوانب حيث النوء هتان
فكان اصدق آيات المراصد والابعـ | ـاد والكشف ان راعته اوزان
وكان اعظم آيات التقدم والاقـ | ـدام والحزم مهما بان ميـــدان

بل ذاك آية سلم المستعد اذا ... افشى الصنائع فى الاعاين برهان
تعاوه راية من قد احكموه فلم ... تبلغ سواها لما قد شاده الشان
قامت بحرية والعدل ينشرها ... وبالمساواة منها بان اعلان
فازت بقنته القعساء خافقة ... كانها قزح يعلوه كيوان
قل للذين دروا واستكشفوا قمرا ... فى قنة الصرح بالايصال ايذان
فلا غرابة ان نالت مواصلة ... من علي قمر والارض سكان
اذ صرح ايفل من فرط العلو غدا ... يعطى المبادى بما يبديه قربان
فى افقه شهب قامت بها نسب ... فلن تزحزح منه اليوم اركان
فى ضمنه تحف زينت بها غرف ... لم يحكها قبل رومان و يونان
اعيت مدارجه العايا فشفعها ... برافعات بها يرقاه اعيان
ترى الالوف به تبدو معشرة ... صنوفها فى ذراه اليوم خلان
ما بين سائح يستجلي غرائب ما ... فى الارض من كل ما يبديه عرفان
او رائي ليريح النفس من وصب ... فى منزه الحسن راقت منه افنان
كل يرى فى درى تاسيسه عجبا ... من حكمة الصنع اذ صاغته اذهان
سبحان من منح الالباب معرفة ... بها التفاوت والانسان انسان

وقد نشرت هذه القصيدة وسار بيتها الاخير سير المثل ورايت فى صحيفة المشهورة الباريسية فى فصل تكلم فيه على صرح ايفل فانهاه بالبيت الاخير من هذه القصيدة . ووقعت ترجمتها الى الفرنساوى فنشرت ايضا ونشرت صحيفة الفيغارو المختصة بحوادث الصرح ترجمتها ايضا وكتبت فى مقدمتها ما هذه ترجمته « قد اثر صرح ايفل تاثيرا كليا فى افكار الشرقيين ولذلك ارسل الينا ابو نظارة قصيدة تضمنت مدح الصرح المذكور فادرجناها بصحيفتنا ثم وردت الينا قصيدة غراء من انشاء الشاعر الافريقى المشهور والمحرر المعروف عند العموم الا وهو الشيخ محمد السنوسى الذى مكانته عند المسلمين كمكانة رولان (اكبر فيلسوف من الشعراء الموجودين عند الاوروبيين) وقد قال القصيدة المذكورة بتونس بعد زيارته لمعرض باريس وقد ترجمها السيد علي بوشوشة احد ارباب الجرائد المشهورة بافريقية ولحسنها حلينا بها صحيفتنا . اه . وقد اثبت ترجمتها فى تلك

الصحيفة ونشرت فيما بعد صحيفة الحاضرة هاته الفقرة الآتية « ادرجت جريدة الفيقارو احدى مشاهير الجرائد الفرنسوية المنطبعة ببرج ايفل ترجمتنا للقصيدة التي نظمها الشيخ محمد السنوسي في البرج المذكور وتوجهت لكل من الناظم والمترجم بعبارات تشف عن مزيد استحسانه لتلك القصيدة وما تضمنته من المعاني الرائقة والعبارات الفائقة فنشكر صاحب الجريدة على ذلك الشكر الجزيل » ووقفت على مكتوب كتبه الشيخ ابو نظارة صاحب الصحف الشهيرة في باريس واسمه رفاييل ابن يعقوب صنوعه اصله من مصر واقام بباريس وشاع له صيت في الاداب العربية ونشر عدة جرائد لها ذكر جميل وله طريقة في الانشاء الممتزج بالكلمات الدارجة بمصر كانه اختص به ومنه ما كتبه في مكتوبه المذكور من باريس لبعض احبابنا فكان من فصوله « قوله كيف حال حضرة استاذي الجليل . الشيخ السنوسي اللي كلامه يشفي العليل . انا اطلعت بعض شعراء باريسيه . على قصيدته الايفيليه . والجميع قال لي تري جولي (très-joli) دول (هولا) والله اذا قراوها بالعربي كانوا يصبحوا مجانين . و يظنوا انها تاليف فيكتور هوقو اوراسين . شعراء فرنسا العظام . فهكذا ابيات السنوسي تستحق الاحترام . »

* فرســــاي *

لما انتهى بنا القول على باريس ومعرضها العام نتمم الفائدة بذكر ما شاهدناه خارجها في بلاد فرساي وهو بلد يبعد عن باريس بثمانية عشر ميلا سكانه ثمانية واربعون الف نفس ويتصل بسكة الحديد والترامواي من باريس وقد اختص هذا البلد بمهمات منها قنة المياه الجارية الى باريس بناها لويس الرابع عشر وهي تنقطع على جسر طوله ٤٤٠٠ قدم وارتفاعه مايتا قدم وفيه ثلاث سلاسل من القناطر واحدة فوق اخرى في كل سلسلة ٢٤٢ قنطرة واشهر مهمات هذا البلد ابنية القصور المشيدة التي كانت مقرا لمجالس نواب الامة الى سنة ١١١٠ وبقيت الان متحفا مشهورا وهي قصور يضرب بها المثل في اتقان تنظيم البناء ومبلغ طوله

اربعماية وخمسة عشر ميترو وقد بنى منها لويز الخامس عشر كشكا مربعا
ذا طاقين بناها فنوبل المهندس وقد وضع به لويز فيليب من التحف
والغرائب والرسومات ما بلغت قيمته خمسة عشر مليونا من الفركات
ولكن الان تضاعفت ذخائره ومستودعاته اضعافا كثيرة وهنالك بساتين من
اعجب ما يشاهد فى باريس يعرف احدها بالبستان الكبير اسمه لويز
الرابع عشر والبستان الصغير اسمه لويز الخامس عشر وبالبستان الكبير
منها فوارات ماء له مجارى عجيبة تحت الارض وتتصاعد عند اطلاقه
الى غايات بعيدة بحيث يفجرونها يوم الاحد من كل اسبوع فترد الجموع
الحافلة بمآت الالاف من النفوس لمشاهدة انفجار الماء وانتظام القصور
وغرائب ما احتوت عليه من الاثار وهنالك محل يختص بكراريس نابليون
وقع بناؤه اخيرا سنة ١٨٥١ وقد خرجنا لهاته المنازه صبح يوم الاحد
الثالث والعشرين من ذى القعدة سنة ١٣٠٦ وطفنا بجميع جوانبها اما
حدائقها فهى متواصلة بغاية بلونا وبها عدة برك اغلبها بثلاث فوارات
منها فوارة كبرى من المرمر والرخام تحيط بها مائة صورة من النحاس
المذهب صناعة فان كنيف وتسمى خصة ديان ينبعث الماء من جميع
صورها انبعاثا يبلغ ارتفاعه عشرة ميتروات وهنالك بركة اخرى تحيط
بها افواس ينبعث الماء من تحتها وما سوى ذلك من الفوارات الكثيرة
العدد تختلف فى تشكيل الماء عند انبعاثه الى غايتها بما يقتضيه الضغط
ومبلغ مصروف ضغط هذا الماء عشرة آلاف فرنك كل اسبوع . اما مبانى
هذه القصور وما احتوت عليه من لطائف الصناعة ففى الطابق السفلى
منها ثمانية وعشرون بيتا تحوى اتقن الصور الدهنية وبمطلع الدرج زوج
محابس من رخام مصر وباعلاها من الجهة اليمنى صور من نحاس منها
نحو الثلاثين من صناعة بوتان الشهير ومنها صورة نابليون الاول من
صناعة بوزيو وصورة الدوك اورليان ولد لويز فيليب الاول وبالجهة
اليسرى ثمانى عشرة صورة رخاما اما الفلاريات فاولها فلاربة التحف
التاريخية بها احد عشر بيتا تحتوى على صور وقائع فرنسا التاريخية
من ولاية اكلوفيس الى لويز السادس عشر وصور حروب الصليب

اعرف فوارات الماء

العجيبة التي افدت عموم الاوربابويين علما باحوال العرب وعلومهم وآدابهم فكانت لهم فاتحة التمدن وهنالك تحف قسطنطينية والفلارية المائية بها عشرة بيوت تحوي صور الوقائع التاريخية من عام ١١٩٧ الى ١٩٣٠ وبيت يعرف ببيت الجلاس وآخر يعرف ببيت الصلح ومساكن لويز الرابع عشر واماكن الملكة وبيت توجد به صورة منسوبة لداود وبيت العسة وفلارية الفال وصالون سنة ١٨٣٠ وفلارية الملكة وديوان التشريفات فيه تماثيل ملوك فرنسا وامرائها المشهورين في صور اكبر من الانسان وهنالك تمثال لويز الرابع عشر راكبا على حصان من نحاس اصفر وقع سبكه من المدافع التي اغتنمها في حرب الريفي وجميع تلك الفلاريات والبيوت ينفذ بعضها لبعض بتيه فيها الجائل ان لم يصحبه دليل٭. ومن اجمل الصور الذهبية المتقنة التي رايتها صورة موكب توزيع نيشان النسر على رايات العساكر بحضور نابليون سنة ١٨١٠ وصورة حرب مصر الواقعة في بوقير عند قتل كلبير قائد الجيش الفرنسوي وصور حروب الجزائر وموكب مقابلة الامير عبد القادر مع نابليون وصور حروب نابليون مع النمسا وصورة موكب تاسيس ليرانفليد بحضور لويز الرابع عشر سنة ١٦١٤ وصورة تاسيس الاكادمي والمرصد بحضوره سنة ١٦٦٧ واعجب بيوت هذا الطابق بيت المرقص ويسمى بيت المرائي توجد على طوله اربعة وعشرون شباكا عرض الواحد زوج ميترو ومثله ما بين كل شباكين ويقابل تلك الشبابيك ابواب باور من المرائي وجميع الحيطان والسقف منقوشة بالذهب وهنالك بيت آخر يناهز المائة ميترو طولا مقسم ست عشرة قسمة باصطوانات من المرمر وسقفه من الباور على مواد النحاس ومن البيوت ما كسيت حيطانه بالفسيفسا والنقوش المذهبة واما محل وضع الكراريس فقد احتوى على سبع كراريس كبرى منها واحدة مصفح جميعها بالذهب وبمقدمها هياكل حيوانات وباعلاها قبة تحيط بها اربعة تماثيل وبمؤخرها مقعد خادم به نسران الجميع من الذهب وتسمى كروسة العيد ويقال ان قيمتها مليون فرنكا وهنالك ست عربات اخر بها صفائح الذهب دون الاولى وهنالك حروجات لجر الكراريس وركوب الخيل كلها من ذهب

اما ما احتوى عليه القصر من التحف والاوانى فهو كثير منه صورة عمود نابليون من نوع السيفر المنقوش بالذهب وراسه من ذهب عليه صور انتصاراته واهرام من المرمر مشدودة بالذهب وفى مخادع المنام فراش نابليون الاول عليه زهور من صفائح الذهب وفراش زوجة لويز السادس عشر من ريش النعام على سرير من ذهب الى غير ذالك من الهياكل المنحوتة من الحجر السماقى والاوانى الضخمة المصنوعة من السيفر ورايت هنالك خمس طاولات من الرخام مرتسم على كل واحدة خريطة منقوشة بالفسيفسا منها خريطة فرساى وخريطة غابة مورلي واخرى منقوشة بصور من الفسيفسا واخرى منقسمة اثنى عشر قسما منقوشة بصور البروج من الفسيفسا وتحتها صور الشمس واخرى قائمة على ثلاثة تماثيل واخرى مسمنة قائمة على اسطوانة من ذهب ومركز للشموع من ذهب . ورايت هنالك ساعتين عجيبتين احداهما على طاولة من المرمر وهى من ذهب تحيط بها صورة اشعة الشمس لها امتداد يتصل باسفلها حيث توجد الكرة الارضية من فضة مخطط بها رسم اقسام الدنيا وهى تدور حول الشمس والشعاع يتصل بما قابل الشمس فى ساعة النهار والليل وبها يعلم الناظر مركز الشمس كل ساعة ومنها تستفاد مسالة دوران الارض حول الشمس وذلك مصداق التجلي والغشيان مما جاء فى القرآن فى آية « والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها » وهى مسالة مهمة بين علماء الفلك المتقدمين والمتاخرين لا حاجة بنا لبسطها فى هذا الموضوع . واما الساعة الثانية فهى ايضا من ذهب وفوقها كرة من باور تحيط بكرة الارض وغيرها من الكواكب السيارة وجميعها يسير حول بعضه سيرا فلكيا مرتبطا بسير الساعة يرى بها الناظر نسبة تلك الكواكب ونسبة سيرها من بعضها عيانا تحقيقا لاهم مسالة فلكية ولهذا نعد لهاتين الساعتين فائدة كبرى فى تحقيق مسائل مهمة زيادة على فائدة الساعة التقديرية وهنا تذكرت من لطف المحاضرة ما حاجانى به استاذ الشعراء الشيخ محمود قبادو فى بعض مجالسه الادبية ملغزا فى الساعة حيث يقول

اعرف هاتان الساعتان بفرساى

اى شئ يشابه الافلاكا ويبارى سريعهن حراكا

فهو منها نورا وشكلا وترتيـ ـب مسير وهيأة واشتباكا
نيراه على البروج يسيرا ن ويقترنان فيها اصطكاكا
فالبطى يربى على الفلك لا طلس فى قطعه ادوره دراكا
والسريع بشا والهبيط بضعفى ما يعد بروجه الا حلاكا
يقطعان المدار بعد شروب وعن القطب يابيان انفكاكا
يمديران يستدر فالذى منـ ـه لدوريهما تريد اراكا
رحويا حمائليـا ودولا بيا اولا كان الاخير كفاكا

اما اصل الساعات فقد سبق الكلام على اوائل اختراعها وعلى وصف الساعة التى اهداها هرون الرشيد الى الامبراطور شارلمان ووقع امرها من نفس المهداة اليه موقع الاعجاب. ولقد رايت فى اخبار الملك ابى حمو يوسف بن زيان صاحب كتاب واسطة السلوك فى سياسة الملوك انه فى احتفالاته بمولد النبى صلى الله عليه وسلم كان يظهر افخر ما به يتباهى الملوك فى المجموع وكانت له خزانة المنجانة ذات تماثيل من اللجين محكمة باعلاها ايكة تحمل طائرا فرخاه تحت جناحيه وفيها ارقم خارج من كوة بجذر الايكة وبصدرها ابواب موجفة عدد ساعات الليل الزمانية ودون راس الخزانة قمر اكمل يسير على خط استواء سير نظيره فى الفلك ويسامت اول كل ساعة بابها المرتج فينقض من بابين كبير بن آخرين عقابان بفى كل واحد منهما صنجة صفر يلقيها الى طست من الصفر مجوف بوسطه نقب يفضى الى داخل الخزانة فيريد الارقم نهش احد الفرخين فيصفر له ابوه وهنالك يفتح باب الساعة الراهنة وتبرز منه جارية محتزمة كاطرف ما انت راء بيمناها اضبار فيها اسم ساعتها منظوما ويسراها موضوعة على فيها كالمبايعة بالخلافة لامير المؤمنين وان الابيات التى تخرج بها تلك الجارية مكتوبة على الاضبار فكل ساعة تخصها ابيات من شعر كاتب السلطنة يومئذ ابن خلدون وقد ذكرها فى تاريخه تحفة الرواد فى اخبار الملوك من بنى عبد الواد فقال فى الساعة الاولى

امولى الملوك واعلى الامم ومن جوده العالم الكل عم

اعرف ساعة ابى حمو

مضت ساعة ايث اوتثنى   فإن الحياة بكم تغنم
ولله وجهك لما بدا   وقد خلته البدر فى الافق تم
عليه لاجل التقى هيبة   وفيه من الفضل بشر الكرم
اقمت بمولد خير الورى   سرورا لكم بالمعالى حكم
طوبت الفواد على حبه   وفعلك هذا على ذاك نم
فنلت السعادة دنيا واخرى   وحزت المفاخر دون الامم
فدم ما حييت لنا ملكا   يطيعك عرب الورى والعجم

السماعة الثانية

اخليفة الرحمن والملك الذى   تعنو لعز علاه املاك البشر
لله مجالسك الذى يحكى علا   ذلك مالكى افق السماء لمن نظر
او ما ترى فيه النجوم زواهرا   وجه الخليفة بينهن هو القمر
والليل منه ساعتان قد انقضت   بمنى عليك ثنا الرياض على المطر
لا زال هذا الملك منصورا بكم   وبلغت مما ترتجى اسنى الوطر

الساعة الثالثة

امولاى يا ابن الملوك الاولى   لهم فى المعالى اسنى الرتب
ثلاث دلائل من الليل ابقت   لك الفخر فى عجمها والعرب
فدم حفظ الله فى ارضه   تنال الذى رمته من ارب

الساعة الرابعة

يا مالكا فى المعالى   ومالك الفضل اجمع
مولاى دمت علينا   مضت للملك اربع
لا زلت تنفى الاعادى   وللمفاخر تجمع

الساعة الخامسة

يا امير المسلمينا   وجمال العالمينا
والذى حاز المعالى   كلها دنيا ودينا
قد مضت لليل خمس   حسنها راق العيونا
وانضى النصف آها   هكذا نمضى السنونا

دمت فى عز وسعد خالدا ملكا مكينا .

السادسة السادسة

يا واحدا فى علاه من باسه فى عساكر
ست من الليل ولت ما ان لها من نظائر
دامت لياليك حتى الى المعاد نواظر

الساعة السابعة

يا من له الفضل طبع والفخر فيه سجيه
مرت من الليل سبع ما ان لها مثنويه
لا زلت والشمل جمع يعليك رب البريه

الساعة الثامنة

يا اكرم الخلق ذاتا واشرف الناس اسره
مرت ثمان وابقت فى القلب منى حسره
فيهن كان شبابى اخا نعيم ونظره
ولى بها الدهر عنى ترى لها بعد كسره
فالله يبقيك مولى يطيل فى السعد عمره

الساعة التاسعة

يا اوحد الناس فى مجد وفى شرف وافضل الخلق فى بأس وفى كرم
مولاى تاسعة الساعات قد ذهبت والليل من بعدها قد عاد ذا هرم
كذا نمر ولا يدرى الزمان بنا وينقضى العمر فى اللذات والنوم
من كان ذا عمل فى البر منكم يا فوزه يوم تخشى زلة القدم
لا زلت ذا عزة والملك ذو شرف بكم وانتم من الايام فى نعم

الساعة العاشرة

يا مالك الخير والخيل التى حكمت له بعز على الايام مقتبل
هذا الصباح لقد لاحت بشائره والليل ودعنا توديع مرتحل
لله عشر من الساعات باهرة مضين لا عن قلا منا ولا ملل
كذا تمر ليالى العمر راحلة عنا ونحن من الامال فى شغل
نمسى ونصبح فى لهو نسر به جهلا وذلك يدنينا من الاجل

والعمر يمضي ولا ندري فوا اسفي عليه اذ مر في الاثام والزلل
ياليت شعري غدا كيف الخلاص به ولم نقدم له شيئا من العمل
*يا رب عفوك عما قد جنته يدي فليس لي بجزاء الذنب من قبل
يا رب وانصر امير المسلمين ابا حمو الرضى والله غاية الامل
وابق في العز والتمكين مدته واعل دولته الغراء في الدول

* اعرف صحة الساعات الزوالية على الغروبية

ومن هاته الساعات الليلية يظهر ان استعمال الساعة يومئذ كان على الطريقة المشرقية التي عليها الترك اليوم من تقدير مبدا الساعات بالغروب لا بالزوال وقد تعورفت الساعات الزوالية بالالافرنكه وهي المقدرة مبدا وقت مرور مركز الشمس الوسطية بسطح نصف النهار وتعورفت الساعات الغروبية بالالافرنكه ومبدوها من غروب الشمس وقد كان جرى خلاف بين بعض مشايخنا وبعض رجال الدولة في اي الاعتبارين اصح واستقر الامر بين الفريقين على ان مدار الاربع والعشرين ساعة على رجوع الشمس الى نقطتها وبذلك صح حساب الساعتين اعني الزوالية والغروبية ولكن بالنظر في البسائط الغروبية والساعات النجمية والساعات الشمسية والساعات الزوالية والساعات الغروبية يتمحص ان الساعات الغروبية لا يمكن ان تصحح بدون ان تقدم حركتها او توخر للتفاوت اليومي الحاصل في وقت الغروب بخلاف الساعات الزوالية حيث لا تفاوت لخط الزوال ومن هذا يظهر ان الساعة الزوالية المتعارفة بالالافرنكه اصح والمسالة مبسوطة في كتاب رياض الازهار مرآة الميقات والادوار . وقد نشا عن الاختلاف في مبدا التقدير اختلاف الاصطلاحات في الاخبار بالساعات فترى الطريقة المشرقية تلتزم اعتبار ما مضى من الساعات بحيث لا تسمعهم يقولون الا الساعة الاولى او الثانية او الثالثة الى نهاية اليوم وهي مبنية على الساعة الغروبية وجرى عمل غيرهم على اعتبار الاول فمن الساعة الاولى من نصف النهار الى انتهائه يقولون مضت ساعة او ساعتان وفي اول الليل ينظرون ما يبقى لنصف الليل كما انهم بعد نصف الليل يقولون مضت ساعة او ساعتان وفي اول النهار ينظرون ما يبقى لنصف النهار وهي

مبنية على الساعة الزوالية . وقد حضرت فى مجمع من العلماء بدمشق الشام وكنا مجتمعين لاجابة دعوة عند نصف النهار وكان موضوع المحاضرة بيننا فى مسائل من التصوف افضى فيها الكلام الى اضاعة الاعمار عن الاشغال بما يقرب الى الله وهنالك قرعت ساعة البيت فاختلف الحاضرون فى تسمية الوقت فبعضهم سماه بما مضى من نصف الليل وبعضهم سماه بما بقى للزوال ثم دار الحديث فى اى التسميتين انسب واستدل كل فريق بادلة خطابية واستظهر الاخيرون بحجة انتظار وقت الدعوة المستقبل وان ذلك يبعث على البحث عما بقى لا عما مضى وعند ذلك انشات بيتين فى موضوع محاورتنا الاصلية وسقتهما مساق الاحتجاج على استحسان اعتبار الماضى بحسب ما يفيده اعلام الساعة بقرعها فقلت

هذه الساعة عند المعتبر قرعت بالوعظ قلب المزدجر
قرع تنبيه على ما قد مضى من نفيس العمر هل من مدكر

اعرف زهراء الاندلس

وعند ما كنت اتامل من قصور فرساى القريبة من باريس حدثتنى محاسن ابنيتها وبساتينها ومياهها بما عهدته فى التاريخ العربى من محاسن الزهراء القريبة من قرطبة وقد شادها الملك الناصر على بعد نحو خمسة اميال من قرطبة الى الشمال منها تحت جبل العروس وكان مبدوها قصر سماه باسم جارية له ثم واصل به البناء وقطع احجار الجبل وغرسه تينا ولوزا وكان طول الزهراء على ما ذكره ابن خلكان الفين وسبعمائة ذراع من الشرق الى الغرب وعرضها خمس عشرة مائة ذراع من الشمال الى الجنوب وبها اربعة آلاف وثلاثمائة اسطوانة من الرخام ولها اكثر من خمسة عشر الف باب ملبسة بالحديد والنحاس المموه ورفع جلب رخامها الابيض والمجزع من الاندلس والوردى والاخضر من صفاقس وقرطاجنة بافريقية ونصب فيها حوض منقوش مذهب غريب الشكل جئ به من القسطنطينية وحوض صغير اخضر وقع جلبه من الشام منقوش بتماثيل الانسان قال المقرى ونصبه الناصر فى بيت المنام فى مجلسه الشرقى المعروف بالمونس وجعل عليه اثنى عشر تمثالا من الذهب

الاحمر مرصعة بالدر النفيس مما عمل بدار الصناعة بقرطبة وصورة اسد الى جانبه غزال الى جانبه تمساح وفيما يقابله ثعبان وعقاب وفيل وفي الجنبتين حمامة وشاهين وطاوس ودجاجة وديك وحداة ونسر كل ذلك من ذهب مرصع بالجوهر النفيس يخرج الماء من افواهها . اه . وقد جعل الملك الناصر في الزهراء بحيرة وضع فيها الحيتان انواعا انواعا وكان يحضر لها كل يوم ثمانماية خبزة ويقطع لها من الحمص الاسود ستة اقفزة وكان قصر الزهراء اعجب مباني تلك العصور مجالسه مبلطة بانواع الرخام وسقوفها مغشاة بالذهب الابريز وابوابها من خشب الارز مقوشا نقشا يحير الالباب وعمدها كانها افرغت في قوالب وبها برك عظيمة يجري منها الماء الصافي الى ابدان التماثيل الغريبة الشكل والصناعة واجمل مجالس الزهراء المجلس الذي كان يسمى قصر الخلافة قال المقري كان سمكه (سقفه) من الذهب والرخام الغليظ الصافي الملونة اجناسه وكذلك حيطانه وجعلت في وسطه اليتيمة التي اهداها اليون ملك القسطنطينية الى الملك الناصر وكانت قراميد هذا القصر من الذهب والفضة وفي وسط هذا المجلس صهريج مملو بالزئبق ولكل جانب من هذا المجلس ثمانية ابواب انعقدت على حنايا من العاج والابنوس المرصع بالذهب واصناف الجواهر قامت على سوارى من الرخام الملون والبلور الصافي . اه . واحدق الملك الناصر بهذا القصر البساتين العجيبة واجرى لها الماء جرى الانهار فقد جر الى قرطبة من الجبال التي حولها في اقنية غريبة الصنعة قال في نفح الطيب وكمل الناصر بنيان القناة الغريبة الصنعة التي اجراها وجرى فيها الماء العذب من جبل قرطبة الى قصر الناعورة غربي قرطبة في المناهر المهندسة وعلى الحنايا المعقودة يجري ماؤها بتدبير عجيب الى بركة عظيمة عليها اسد عظيم الصورة بديع الصنعة شديد الروعة لم يشاهد ابهى منه فيما صور الملوك في غابر الدهر مطلى بذهب ابريز وعيناه جوهرتان لهما وبيص شديد يجوز هذا الماء الى عجز هذا الاسد فيمجه في تلك البركة من فيه فيبهر الناظر بحسنه وروعة منظره وثجاجة صبه فتسقى من مجاجه جنات هذا القصر

اجراء جر الماء الى قرطبة من الجبال

اعرف هذا؟
لاجتمع
ادب اندي

على سعتها ويستفيض على ساحاته وجنانه ويمد النهر الاعظم بما فضل منه
وهنا نتمم المحاضرة بذكر ما رايته في قصور فرساي فبينما كنت اجول بين
تلك التماثيل في وفد المتفرجين الذين يتجاوز عددهم المائة الف نفس اذ
لمحت شاشية شرقية وتوسمت في صاحبها العربية فبادرته بالخطاب
فاحسن جوابي بافصح ما يكون فاخذت اسال عن مصدره وعن اصله
وبالاخرة استعلمته عن نفسه وبعد الامتناع اعلمني انه القس لويز صابونجي
صاحب صحيفة النحلة الشهيرة بلندرة وهو من ابناء العرب الشاميين
وقد تعارفنا برسائله سابقا فسلمت له بطاقة اسمي فما شك في اني
صاحبه بعلاقة الرسائل القديمة وجلسنا هنالك نتجاذب اطراف التاريخ
العربي ومقابلته بما نحن فيه ولكنه قال بالاخرة وقال حقا «ان
الاوروباويين اقتبسوا الجذوة الاخيرة من معارف العرب حين اخذت في
الانطفاء فصيروها تتاجج بنورها على العالم الى الغاية التي نراها كست
حيطان هاته القصور بالذهب وجرت بها سكة الحديد» اما هذا الاديب
فقد وعدني بالزيارة لقضاء حقوق الاداب في رياض باريس وزارني
من الغد واحد رجلي معه ديوان شعر يحتوي على نحو الالفي بيت من
الشعر وان كانت رتبة الرجل في الاسماء مشهورة بما يحرره في صحيفته
الشهيرة وقضينا مجلس محاضرة باخبار لندرة وتفاصيل احوالها العجيبة
انبا نية على كمال الاطلاع على التاريخ الماضي والحاضر في الاحوال
الاوروباوية زيادة على توسعه في الاداب العربية وقد انشدته في هاته
الزيارة قولي

على حسن باريس لقد زارني القس ... لويز الذي من لطفه تكمل الانس
فابصرت بيتي حاز لندن وازدهى ... بمن كاد يحكيه ابن ساعدة قس

ومن الغد اعدت اليه الزيارة في بيته وقضيناه مجلس محاضرة وانس
وتصاحبنا لزيارة المعرض مرارا ووصلني منه قصيدة نعدد من محاسن آثار
الاسفار في تاريخ هاته الرحلة الباريسية وهي قوله

بباريس قامت سوق عرض تزينت ... بكل فنون من علوم وصنعة
اتتها من الامصار كل قبائل ... تبيع وتشري باحزاب وجسرة

الوف وكرات تزاحم بعضهـــا | تعاكظ فى كل الفنون ومهنـــة
فكم افرغت فيها العقول اجتهادها | واصحاب فكر شحذوا نصل فطنة
كذا ايفل التحرير قام بصرحـــه | على شاهق الاقواس فى جو رفعة
فما زال اهل الارض طرا مرامهـــم | ولا ازدان وجه العرض احسن زينة
ولكن كسته بالحماس والبهــــا | زيـــــارة فرد بالفوائد حفت
فقد زاده فوق النفائس حليـــة | حلول السنوسى الشريف بنسبة
وما حاز ذاك الصرح فخرا وشهرة | الى ان علاه من تسامى بشهـــرة
ولما بدا فى الجو دون نجمـــــل | كساه السنوسى المجد ببـــردة
على ذلك الصرح الرفيع قد استوى | وقـــال رقيق للشعر احسن رقة

وحيث وفد علي وافد العيد الاكبر باستهلال هلال ذى الحجة المبارك وقد انممت وجوه المطالعة التى قصدتها فى باريس وحنت النفس الى الوطن العزيز فما كان الا ان ابت من حيث اتيت . بعد ان قضيت العجب مما رايت . واعملت متواصل السير بقوة البخار . فى البرارى والبحار . واصبحت بتبسير المالك العلام . بحلق الوادى صبيحة الاربعاء غرة اغشت سادس ذى الحجة الحرام من هذا العام . وهنالك تلقتنى يد المودة الناصرية . بعربتها السنية . فزرت جبل المنار . فى باكرة هذا النهار . ورجعت للبلاد . لاستقبال العشيرة وذوى الوداد . وما كانت الا محاضرات اهل بها الاخوان . ان يروا منى هذا البيان . فما كنت فى الحقيقة الا محققا لاماهم . وكانى ارى هذا البيان من آثار عماهم . شكر الله ود اهل الوداد . بما يعوضني عليه فى هذا الايراد . وقد نشرت صحيفة الحاضرة لا زالت رياضها ناضرة . وفوائدها متقاطرة متكاثرة . فى عددها الرابع والخمسين فقرة فى هذا الشان . نعدها من حسن ظن اهل البراعة والعرفان . ونصها « يوم الاربعاء الفارط قدم لحاضرتنا راجعا من الديار الفرنسوية الفاضل الزكى البارع الشيخ السيد محمد السنوسى العضو بالقسم الجنائى من الوزارة بعد ان اقام بها مدة صرفها فى الاطلاع على احوال المعرض العام وعند سنوح الفرصة ندرج نتيجة ما نفحص عنه من المآثر والتقدم الذى عاينه بفرنسا » وهنانى الصديق الاوفى الماجد الاعز الابرع

العمدة الشاذلي بن فرحات عامل الكاف بمكتوب فتحه بقوله

اهلا وسهلا بالاديـ ـب الفاضل البيت الفطن
بين السياسة والرئا سة والمعارف بالوطن
ووحيد اهل الفضل من اشراف ابناء الزمن

وانشدني من انشائه الاديب الفاضل البارع الماجد الشيخ الطيب عباس احد اعيان جامع الزيتونة ما نشكر موقعه وهو قوله

نهني بك الاداب والفضل والنهى وبالنور من افكارك العز نهتدى
قصدت احتواء الفضل بالسفر الذى بوطد من روض المنى كل مقصد

وبعد ان اخذت فى تحرير ما رايته فى هذه الرحلة وفد على الحاضرة الشيخ محمد بن حسن العطار البغدادى من العلماء الشعراء واطلع على انموذج مما كتبته فانشدني من شعره الرائق قصيدة اندات على حسن طنه ونشرها فى مطبوعات شعره ولذلك نوشي بها خاتمة هذه الرحلة توشيحا يؤذن بتاريخ ختامها وهى قوله

لقد حاز السنوسي افتخارا محاسنه الجميلة لا تبارى
وقد اعطاه ربه كل خير واوصافا حميدة لا تجارى
فذهن فى العلوم عميق لج تجاوز فى معارفه البحارا
احاط بخبرة فى كل فن الى ان حاز فى الملا انتصارا
يميس بحلة نسجت لفضل تحال البدر فى الافق استنارا
وراض بما يذلل من صعاب وخاض لها بلجي غمارا
وكل فتى يروم مزيد فضل يرى كيف الكمال به انارا
ايمة فطرة لما راوه غدوا من فضله قهرا حيارا
عداه تذللوا لما اتوه وبين يديه قد صاروا صغارا
والبسه علاه برود فضل واصبح مائسا فيها جهارا
هو الحبر السنوسى المفدى كريم الاصل من جمع الفخارا
ففى عقل وتدبير ورايي وحسن سياسة بلغ الفخارا
راى ان السياحة حول ارض تزيد المرء نبلا واختبارا
فيوما خاض فى لجج بحارا ويوما فى الفلا يطوى القفارا

على ارجائها يختال تيهـــا كما اختالت بمشيتها العذارا
فحقق ما تصوره بصــدق وادرك ما تخيله جهـــارا
فسبحان الذى بالعبد اسرى الى الاقصى وجاز به الديارا
به نزداد عزا وافتخـــارا وشانا فى البرية واقتدارا
واعطى تونسا من كل فصل وابدى من بهاها ما توارى
فنحمد من له قد شد ظهرا واعطاه على الاعدا انتصـــارا .
وكم كتب مصنفة لديـــه يزيد بها لدى الناس اعتبارا
ومنذ غدا لباريس تـــولى برحلة معرض تحيي الدثارا
فزاد جاه بالعلم اتساعـــا اذن ارخ جا زاد افتخـــارا

١٣٠٧

هذا ما وصل اليه جهد المقل . وان لم يف بحاجة الاذان والاقل . وما هو الا جمع المفرقات . التى صرفت فى مطالعتها وتنضيدها وجيزا من الاوقات . فلم تبلغ ايام المطالعات جمعا من العشرات . وما كانت ايام تحريرها الا ايام مباشرتى للنوافل من المهمات . فكنت اختلس فرصا اعدها لراحة الحياة . فاستعملتها فى تحرير هاته المطالعات . وهذا اعظم عذر اقدمه بين يدى الناقدين من ذوى الدرايه . لما عسى ان يروه من ضعف التاليف البالغ الى هاته الغايه . وما اردت مما كتبته سوى افادة الاخوان . بغاية ما وصل اليه علمى فى هذا الشان . من غير اعتناء باوجه التحسينات . التى يمنع من الجمع بينها و بين الغرض ضيق الاوقات . حتى كنت اخشى فوات الفرص . بلاشى الحصص . ولكنى بعناية الله ومنته جمعت هاته المحاسن . واجريتها اجراء ماء غير آسن . حتى اذا رآها العالم الاريب . الذى حاك على منوالي البراعة والتهذيب كل فرد قشيب . وصل به الراى السديد . الى غاية محاسن العصر الجديد . بما يراه من اوجه التمدنات والتقدمات . التى بلغت مبالغ الاختراعات . واتسع بها مجال الحضارة . بين اهل المهارة . فاصبح معنى العمران . عبارة عن نتائج وفور الثروة والعرفان فى نوع الانسان . الى الغاية التى وصلت اليها باريز . وما هو بالمعنى الوجيز . بل ان مباديه تستقصى

الفنون . اذا تدبرها العالمون . وما المنا به فى هذا الايجاز كاف . وربما
اغنى مطالعه عن خرق اليم وطى الفيافى . نسال الله ان يبصر الامة الى
عواقب الامور . فى المهمات التى تدور . انه على ذلك قدير . وبالاجابة
جدير . وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله . وكل من نسج فى
تعزيز دينه على منوالهم ومنواله . وقد وافق تمام مبيضة ما جمعته مطالع
هلال ذى القعدة الحرام . من العام السابع بعد الثلاث المائة والالف من
هجرة خير الانام . على يد العبد الضعيف . محمد بن عثمان السنوسى
خادم العلم الشريف . اماته الله على الدين الحنيف . وجعل مأواه
تحت ظل عرشه الوريف . يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم

الحمد لواهب المنن * لمن شاء فى كل زمن * وميسر من اراد فى كل
سنن * ومفيض الحكمة على من ارشده لاظهار بدائع حكمه فى كل فن *
والصلاة والسلام على سيدنا محمد ينبوع الكمالات * وعلى آله وصحبه
بدور الهالات وبعد فقد نجز بعون الله طبع كتاب الاستطلاعات
الباريسية الذى جمعه فارس الانشا * والمتصرف فى اساليبه كيف
شا * العالم النحرير * والمورخ الشهير * صاحب التآليف العديدة *
والآثار المفيدة * الفاضل الزكى البارع الاكتب المدرس الشيخ السيد
محمد السنوسى ابقى الله وجوده بكرمه وجوده * وهو كتاب نفيس فى
بابه * يجر على رحلات غيره ذيل اعجابه * لما حواه من الفوائد الجمه *
والتحريرات المهمه * وكان تمام طبعه البهى فى ذى القعدة الحرام من
سنة ١٣٠٩ من الهجرة النبويه * على صاحبها ازكى تحيه * وقد ارخ تمام
طبعه الالمعى الاديب * والاكتب النجيب * الفاضل الزكى الشيخ
السيد الطيب عباس المستكتب بالقسم الجنائى من الوزارة السامية بتاريخ
بديع يزرى بازهار الربيع هذا نصه
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله اجمعين
حضرة رب المجد والتحلى   بحلية الفضل وحسن الخصال

نخبة المعالي عالم الاعصـار | باكورة العلياء والفخـار
حرسك المولى مدا الادهـار | وزان ذكر خلقك المعطـار
وبعد فالذي لديكم ينهي | خـادم مدحك العديم الشبه
القاء در في ثناء حسـن | ونظم سمط ذكرك المستحسن
مذ ابهرتني شذرات الـدرر | او زهرات في رياض الكـوثر
او قطرات من رياض ممطـر | او ورقات من نبا مبتكـر
انت لعمري حلية الرياسـة | وزهرة الاداب والكياسـة
وليس مدحي العالم السنوسي | الا لطرف خلقه النفيـس
مع احتوائه على المعـارف | وحوز كل تالد وطـارف
اعز من ذا ما به قد احيـا | مآثر الرجال غنم الصـيا
لا سيما مائرة المطالـع | حازت من المجد اعز طـالع
وحسبك اسطلاعه الشئونـا | وما ارى التمدن السنيـنا
وما اربا قد حوته من حكـم | مقتبس انوار ما منا قـدم
في الرحلة الحسنة المنيفـة | ابدى لنا افكاره الشريفـة
رحلة باريس تريك العجبـا | مما حوى الاقوام مما قد سبى

هي الرحلة المتبسمة . البارعة العزيزة . الموسومة بالاسطلاعات الباريسية . وللمظاهر التمدنية . والمدارك العرفانية . فهي رحانة تحسن ان تكون ديوانا على مناهج التقدم العربي . وفصول تمدنهم الحكمي . مع ما تضمنته من البراعة المعربة عن رجاحة الراي . وثقوب الفكر . واحتواء محررها في هذا العصر . ما ينبه به على الامم بالتدبر فيما حواه وتقدم فيه الغير . والاشارة منه الى اقتباس العلوم السامية . والمعارف الفائقة بالمحاسن الفائقة . هذا وانها لدالة على طول باع مولفها واستقامة افكاره . المركبة من جوهري العلم وحكمة التبصر . ولما لها من المحاسن الجمة . والفوائد البديعة المهمة . اعترف بان جواد القلم يكبو . ولسان التحرير يقصر عن القيام بحق واجب وصف براعتها . وحسن نسج مولفها .

لم يك في الكتب من شموس | تشرق في بهجة الطـروس
كرحلة شاذها اريـب | محمد الفاضل السنـوسي

